

تفسير القرآن العظيم

منشورات مكتبة الرهدى

تفسير الفريسي

الإمام الحسن بن إبراهيم الفريسي

(من أعلام القرنين ٣ - ٤ هـ)

صححه وعلق عليه وقدم له
حجة الاسلام العلامة

السيد طيب الموسوي الجزائري

الجزء الثاني ٧٠٤

مطبعة الخف

١٣٨٧ هـ

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

الن مؤف

- ١ - « م » اشارة الى نسخة مكتبة آية الله الحكيم
- ٢ - « ك » اشارة الى نسخة مكتبة آية الله كاشف الغطاء
- ٣ - « ط » اشارة الى نسخة مطبوعة سنة ١٣١٣
- ٤ - « خ » او « خ ل » اشارة الى « نسخة بدل »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سورة بني اسرائيل مكية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، سبحان الذي اسرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) فحكى ابي عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرئيل وميكائيل وامرافيل بالبراق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا بالاجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فتضمضت البراق فطمها جبرئيل ثم قال لها اسكني يا براق فما ركبك نبي قبلك ولا يركبك بعده مثله قال فرقت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والارض قال فيينا انا في مسيري إذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم ألتفت اليه ثم ناداني مناد عن يساري يا محمد فلم اجبه ولم ألتفت اليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها وعليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرنني حتى اكلمك فلم ألتفت اليها ثم سرت فسمعت صوت أفرعني فجاوزت به فنزل بي جبرئيل ، فقال صل فصليت فقال اتدري اين صليت ؟ فقلت لا ، فقال صليت بطيبة واليها مهاجرتك ، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل وصل فنزلت وصليت ، فقال لي أتدري اين

صليت ؟ فقلت لا ، فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليماً ثم ركبتم فمضينا ماشاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت وصليت فقال لي اتدري اين صليت ؟ فقلت لا ، قال صليت في بيت لحم بناحية بيت المقدس ، حيث ولد عيسى بن مريم ﷺ ثم ركبتم فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها فدخلت المسجد ومعني جبرئيل الى جنبي فوجدنا ابراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من انبياء الله قد جمعوا الي واقمت الصلاة ولا اشك إلا وجبرئيل استقدمنا ، فلما استوتوا اخذ جبرئيل بيدي فقدمني فامتمهم ولا فخر . ثم اتاني الخازن بثلاث اواني ، انا فيه لبن وانا فيه ماء وانا فيه خمر ، فسمعت قائلاً يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته ، وان اخذ الخمر غوى وغوت امته وان اخذ اللبن هدي وهديت امته ، فاخذت اللبن فشربت منه فقال جبرئيل هديت وهديت امتك ثم قال لي ماذا رأيت في مسيرك ؟ فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي أوأجبتك ؟ فقلت لا ولم التفت اليه ، فقال ذاك داعي اليهود لو اجبته تهودت امتك من بعدك ثم قال ماذا رأيت ؟ فقلت ناداني مناد عن يساري فقال أوأجبتك ؟ فقلت لا ولم التفت اليه ، فقال ذاك داعي النصارى لو اجبته انتصرت امتك من بعدك ثم قال ماذا استقبلك ؟ فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة فقالت يا محمد انظري حتى اكلمك ، فقال لي أفكمتها ؟ فقلت لم اكلمها ولم التفت اليها ، فقال تلك الدنيا ولو كلمتها لاخترت امتك الدنيا على الآخرة ، ثم سمعت صوتاً افزعني فقال جبرئيل أسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قدفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت ، قالوا فما ضحكك رسول الله ﷺ حتى قبض .

قال فصعد جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسماعيل

وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل : « ألأمن خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب »
وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك ، فقال يا جبرئيل من
هذا معك ؟ فقال : محمد ﷺ قال أوقد بعث ؟ قال نعم ففتح الباب فسامت
عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفرت لي وقال مرحباً بالاخ الناصح والني الصالح
وتلقنتي الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك إلا كان ضاحكاً مستبشراً
حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه كرهه المنظر ظاهر الغضب ،
فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا انه لم يضحك ولم ار فيه من الاستبشار
وما رأيت ممن ضحك من الملائكة ، فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فأني قد فرغت
فقال يجوز ان تفرع منه ، وكلنا تفرع منه هذا مالك خازن النار لم يضحك
قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً علي اعداء الله واهل
معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الي احد قبلك او كان ضاحكاً لاخذ بعدك
لضحك اليك ولكنه لا يضحك ، فسامت عليه فرد علي السلام وبشرني بالجنة ،
فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين ، ألا تأمره ان
يريني النار ؟ فقال له جبرئيل يا مالك ار سمحداً النار ، فكشف عنها غطاءها
وفتح باباً منها ، فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت فارتعدت حتى ظننت
ليتنا ولني مما رأيت ، فقلت له يا جبرئيل قل له فيليرد عليها غطاءها فأمرها ، فقال
لها ارجعي فرجعت الي مكانها الذي خرجت منه .

ثم مضيت فرأيت رجلاً ادماً جسماً فقلت من هذا يا جبرئيل ، فقال هذا
ابوك آدم فاذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيب وريح طيبة من جسد
طيب ثم تلا رسول الله ﷺ سورة المطففين علي رأس سبعة عشر آية « كلا ان
كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم » الي آخرها ، قال
فسامت علي ابي آدم وسلم علي واستغفرت له واستغفرت لي ، وقال مرحباً بالابن

الصالح والنبى الصالح والمبعوث فى الزمن الصالح .

ثم مررت بملك من الملائكة وهو جالس وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه وإذا بيده لوح من نور فيه كتاب ينظر فيه ولا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا ملك الموت دائم فى قبض الأرواح فقلت يا جبرئيل ادنى منى حتى اكلمه ، فأدنا منى فسلمت عليه ، وقال له جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة الذى أرسله الله الى العباد فرحب بى وحيانى بالسلام وقال ابشر يا محمد فأنى ارى الخير كله فى امتك فقلت الحمد لله المنان ذى النعم على عباده ذلك من فضل ربى ورحمته على ، فقال جبرئيل هو اشد الملائكة عملا فقلت أكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا تقبض روحه؟ قال نعم قلت تراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك ؟ فقال نعم ، فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لى ومكنى منها إلا كالدرهم فى كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار إلا وأنا انا تصفحها كل يوم خمس مرات واقول إذا بكى أهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لى فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد ، فقال رسول الله ﷺ كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ان ما بعد الموت اطم واطم من الموت .

قال ثم مضيت فإذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون الخبيث ويدعون الطيب ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد ، فقال رسول الله ﷺ ثم رأيت ملكا من الملائكة جعل الله امره عجبا نصف جسده نار والنصف الآخر ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفى النار وهو ينادى بصوت رفيع يقول سبحان الذى كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفى حر هذه النار اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب عباده

المؤمنين ، فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا ملك وكله الله باكناف السماوات
واطراف الارضين وهو انصح ملائكة الله تعالى لأهل الارض من عباده المؤمنين
يدعو لهم بما تسمع منذ خلق ، ومدى كان يناديان في السماء احدهما يقول اللهم
اعط كل منفق خلفاً والآخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلمعاً .

ثم مضيت فإذا أنا باقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم
ويلقى في افواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء الهمازون الهازون ثم
مضيت فإذا انا باقوام ترضح رؤوسهم بالصخر ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال
هؤلاء الذين ينامون من صلاة العشاء ثم مضيت فإذا انا باقوام تقذف في النار افواههم
وتخرج من اديبارهم ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء الذين يأكلون
اموال اليتامى ظالماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ، ثم مضيت
فإذا انا باقوام يريد أحدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء
يا جبرئيل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه
الشیطان من المس فإذا هم مثل آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشيا يقولون
ربنا متى تقوم الساعة قال ثم مضيت فإذا انا بنسوان معلقات بشديهن فقلت من
هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء اللواتي يورثن اموال ازواجهن اولاد غيرهم
ثم قال رسول الله ﷺ اشتد غضب الله على امرأة ادخلت على قوم في نسبهم
من ليس منهم فاطلع على عوراتهم واكل خزائنهم .

قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع
وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم إلا وهو يسبح الله ويحمده
من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله
فسألت جبرئيل عنهم ، فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه
ما كلمه قط ولا رفعوا رؤوسهم الى ما فوقها ولا خفضوها الى ما تحتهم خوفاً من

الله خشوعاً فسلمت عليهم فردوا علي إيماءاً برؤسهم لا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله الي العباد رسولا ونبياً وهو خاتم النبيين وسيدهم أفلا تكلمونه ؟ قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا علي بالسلام واكرموني وبشروني بالخير لي ولامتي .

قال ثم صعد بي الي السماء الثانية فاذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل ؟ فقال لي ابنا الخالة يحيى وعيسى بن مريم فسلمت عليهما وسلمنا علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح وإذا فيها من الملائكة مثل ما في السماء الأولى وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلا يسبح لله ويحمده باصوات مختلفة .

ثم صعدنا الي السماء الثالثة فاذا فيها رجل فضل حسنه علي سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر علي سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا اخوك يوسف فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالنبي الصالح والاخ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح ، وإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأولى والثانية . وقال لهم جبرائيل في امري ما قال للأخرين وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون .

ثم صعدنا الي السماء الرابعة . واذا فيها رجل ، قلت من هذا يا جبرئيل ؟ قال هذا ادريس رفعه الله مكاناً علياً فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السماوات ، فبشروني بالخير لي ولامتي ، ثم رأيت ملكاً جالساً علي سرير تحت يديه سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوقه في نفس رسول الله ﷺ انه هو ، فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم الي يوم القيامة ، ثم صعدنا الي السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلاً اعظم منه حوله ثلثة من امته

فاعجبني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ قال هذا المحبب في قومه هارون ابن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات .

ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها رجل ادم طويل من شعرة ولو ان عليه قميصين لنفذ شعره منهما فسمته يقول تزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم علي الله وهذا رجل اكرم علي الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ قال هذا اخوك موسى بن عمران ، فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات .

ثم صعدنا الى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة إلا قالوا يا محمد احتجم وأمر امتك بالحجامة ، واذا فيها رجل اشمط الرأس (١) واللحية ، جالس علي كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة علي باب البيت المعمور في جوار الله ؟ فقال هذا ابوك ابراهيم وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك ، ثم قرأ رسول الله ﷺ « ان اولي الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذي آمنوا والله ولي المؤمنين » قال ﷺ : فسلمت عليه وسلم علي وقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات ، فبشروني بالخير لي ولا متي .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور يتلألأ يكاد تلاؤها يخطف بالابصار وفيها بحار مظلمة وبحار تلج ورعد فكلما فزعت ورأيت هولاً سألت جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر الله بما صنع اليك قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل

(١) خالط بياض رأسه سواد فهو اشمط .

وتمجبي ، فقال جبرئيل يا محمد أتعظم ما ترى ؟ إنما هذا خلق من ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى ، وما لا ترى اعظم من هذا من خلق ربك ، ان بين الله وبين خلقه سبعون (تسعون خ ل) الف حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب ، حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من الماء ، قال ورأيت من العجائب التي خلق الله سبحانه وسخر به على ما اراده ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ورأسه عند العرش وملكاً من ملائكة الله خلقه كما اراد رجلاه في تخوم الارضين السابعة ثم اقبل مصعداً حتى خرج في الهواء الى السماء . وانتهى فيها مصعداً حتى استقر قرنه الى قرب العرش وهو يقول : سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري اين ربك من عظم شأنه وله جناحان في منكيه اذا نشرها جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان في السحر ذلك الديك نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول : سبحان الله الملك القدوس ، سبحان الله الكبير المتعال ، لا إله إلا الله الحي القيوم ، واذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكنت ذلك الديك في السماء سكنت ديوك الأرض كلها ولذلك الديك زغب اخضر وريش ابيض كاشد بياض ما رأيت قط وله زغب اخضر ايضاً تحت ريشه الأبيض كاشد خضرة ما رأيتها .

ثم قال مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصلبت فيه ركعتين ومعني اناس من اصحابي عليهم ثياب جدد وآخرون عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد وحبس اصحاب الخلقان ثم خرجت فاتقاد لي نهران نهر يسمى الكوثر ، ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة ثم اتقادا لي جميعاً حتى دخلت الجنة فاذا على حاقيتها بيوتى وبيوت ازواجي واذا تراها كلملك فاذا جارية تنغمس في انهار الجنة فقلت لمن انت يا جارية ؟ فقالت لزيد

ابن حارثة فبشرته بها حين اصبحت ، واذا بطيرها كالبخت (١) واذا رمانها مثل الدلاء العظام ، واذا شجرة لو ارسل طائر في اصلها ما دارها تسعمائة سنة ، وليس في الجنة منزل إلا وفيها فرع منها فقلت ما هذه يا جبرئيل ؟ فقال هذه شجرة طوبى ، قال الله طوبى لهم وحسن مآب ، قال رسول الله ﷺ فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهو لها واعاجيبها قال هي سرادقات الحجب التي احتجب الله بها ولولا تلك الحجب لهدتك نور العرش كل شيء فيه ، وانتهيت الى سدرة المنتهى فاذا الورقة منها تظل به امة من الامم فكنت، منها كما قال الله تبارك وتعالى : « كقاب قوسين او ادنى » فناداني « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه » وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة فقال رسول الله ﷺ يا رب اعطيت انبيائك فضائل فاعطني ، فقال الله قد اعطيتك فيما اعطيتك كلمتين من تحت عرشي : « لا حول ولا قوة إلا بالله ولا منجا منك إلا اليك » قال وعلمتني الملائكة قولاً اذ اصبحت وامسيت : (اللهم ان ظلمي اصبح مستجيراً بعفوك وذني اصبح مستجيراً بمغفرتك وذلي اصبح مستجيراً بعزك وفقري اصبح مستجيراً بفناك ووجهي الفاني البالي اصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى) ثم سمعت الأذان فاذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة فقال : الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا اكبر فقال : اشهد ان لا إله إلا الله اشهد ان لا إله إلا الله فقال الله صدق عبدي انا الله لا إله غيري ، فقال : اشهد ان محمداً رسول الله اشهد ان محمداً رسول الله فقال الله صدق عبدي ان محمداً عبدي ورسولي انا بعثته وانتجيتني ، فقال : حي على الصلاة حي على الصلاة فقال صدق عبدي ودعا الى فريضتي فمن مشى اليها

راغباً فيها محتسباً كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه ، فقال : حي علي الفلاح حي علي الفلاح فقال الله هي الصلاح والنجاح والفلاح ، ثم امتت الملائكة في السماء كما امتت الأنبياء في بيت المقدس ، قال ثم غشيتني صباة فخرت ساجداً فناداني ربي أي قد فرضت علي كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى امتك فقم بها انت في امتك ، فقال رسول الله ﷺ فأحدثت حتى مررت علي ابراهيم فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت الي موسى فقال ما صنعت يا محمد ؟ فقلت قال ربي فرضت علي كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى امتك فقال موسى يا محمد ان امتك آخر الامم واضعفها وان ربك لا يرد عليك شيئاً وان امتك لا تستطيع ان تقوم بها فأرجع الي ربك فاسأله التخفيف لامتك ، فرجعت الي ربي حتى انتهيت الي سدرة المنتهى فخرت ساجداً ثم قلت فرضت علي وعلى امتي خمسين صلاة ولا اطيق ذلك ولا امتي فخفف عني فوضع عني عشرة فرجعت الي موسى فأخبرته فقال ارجع لا تطيق فرجعت الي ربي فوضع عني عشراً فرجعت الي موسى فأخبرته فقال ارجع وفي كل رجعة ارجع اليه اخر ساجداً حتى رجع الي عشر صلوات فرجعت الي موسى فأخبرته فقال لا تطيق فرجعت الي ربي فوضع عني خمساً فرجعت الي موسى فأخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحيت من ربي ولكن اصبر عليها فناداني مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلاة بعشر ، من هم من امتك بحسنة يعملها كتبت له عشرة وان لم يعمل كتبت واحدة (١) ومن هم من امتك بسيئة يعملها كتبت عليه واحدة وان لم يعملها لم اكتب عليه شيئاً فقال الصادق عليه السلام جزى الله موسى عن هذه الامة خيراً وهذا تفسير قول الله : « سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام » الآية .

(١) اي لم يقدر علي فعلها وهذا كما قال ﷺ نية المؤمن خير من عمله . جز

وروى الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينا انا راقد بالابطح وعلي عن يميني وجعفر عن يساري وحمزة بين يدي واذا انا بخفق اجنحة الملائكة وقائل منهم يقول الى ايهم بعثت يا جبرئيل ؟ فقال الى هذا واشار الي ثم قال هو سيد ولد آدم وحواء وهذا وصيه ووزيره وختنه وخليفته في امته وهذا عمه سيد الشهداء حمزة وهذا ابن عمه جعفر له جناحان خصيبان يطير بهما في الجنة مع الملائكة دعه فلنتم عيناه ولنسمع اذناه وليعني قلبه واضربوا له مثلاً ملك بنى داراً واتخذ مأدبة وبعث داعياً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم فالملك الله والدار الدنيا والمأدبة الجنة والداعي انا ، قال ثم ادركه اسرافيل بالبراق واسرى به الى بيت المقدس وعرض عليه محاريب الانبياء وآيات الانبياء فصلى فيها وردده من ليلته الى مكة فمر في رجوعه بعير لقريش واذا لهم ماء في آنية فشرب منه واهرق باقى ذلك وقد كانوا اضلوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه فلما اصبح قال لقريش ان الله قد اسرى بي في هذه الليلة الى بيت المقدس فعرض علي محاريب الانبياء وآيات الانبياء وانى مررت بعير لكم في موضع كذا وكذا واذا لهم ماء في آنية فشربت منه واهرقت باقى ذلك وقد كانوا اضلوا بعيراً لهم ، فقال ابو جهل لعنه الله قد امكنكم الفرصة من محمد سلوه كم الاساطين فيها والقناديل ، فقالوا يا محمد ان ههنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم اساطينه وقناديله ومحاريبه ؟ فجاء جبرئيل فملق صورة البيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما سلوه فلما اخبرهم قالوا حتى تجي العير ونسألهم عما قلت ، فقال لهم وتصديق ذلك ان العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جل احمر ، فلما اصبحوا واقبل ينظرون الى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فيينا هم كذلك إذ طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جل احمر فسألوه عما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لقد كان هذا ، ضل

جمل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماءً واصبحنا وقد اهريق الماء فلم يزدحم ذلك إلا عتوا.

وقوله : (وآتينا موسى الكتاب) فانه محكم وقوله : (ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال كان نوح إذا امسى واصبح يقول امسيت اشهد انه ما امسى بي من نعمة في دين او دنيا فانها من الله وحده لا شريك له له الحمد علي بها والشكر كثيراً فانزل الله انه كان عبداً شكوراً فهذا كان شكره .

وقوله : (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) قال المحو في القمر وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن عبدالله بن سنان (سيار خ ل) عن معروف بن خربوذ عن الحكم بن المستنير عن علي بن الحسين عليهما السلام قال ان من الاوقات التي قدرها الله للناس مما يحتاجون اليه البحر الذي خلق الله بين السماء والارض وان الله قدر فيه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب ثم قدر ذلك كله على الفلك ثم وكل بالفلك ملكاً معه سبعون الف ملك يديرون الفلك فاذا دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه نزلت في منازلها التي قدرها الله فيها ليومها وليلتها واذا كثرت ذنوب العباد واراد الله ان يستعذبهم بآية من آياته امر الملك الموكل بالفلك ان يزيل الفلك الذي عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب ، فيأمر الملك اولئك السبعين الف ملك ان يزيلوا الفلك عن مجاريه قال فيزيلونه فتصير الشمس في البحر الذي يجري فيه الفلك فيطمس حرها ويغير لونها فاذا اراد الله ان يعظم الآية طمست الشمس في البحر على ما يجب الله ان يخوف خلقه بالآية فذلك عند شدة انكساف الشمس وكذلك يفعل بالقمر فاذا اراد الله ان يخرجهما ويردهما الى مجريهما

امر الملك الموكل بالفلك ان يرد الشمس الى مجريها فيرد الملك الفلك الى مجراه فتخرج من الماء (١) وهي كدرة والقمر مثل ذلك ثم قال علي بن الحسين عليه السلام

(١) لا يخفى ان مفاد هذه الرواية وان كان غير مطابق ظاهراً للتحقيقات المصرية لان كسوف الشمس على ما حققوه عبارة عن حيولة القمر بين الشمس والأرض وخسوف القمر عبارة عن حيولة الارض بينها وبين القمر ، مع انه لا وجود للماء في الفضاء فلا معنى لطمس الشمس فيه ، إلا انه يمكن ان يقال في مقام التوفيق انه للكسوفين سببان الاول : الحيولة والثاني : طمسها في الماء على النحو الذي ذكر في الرواية ، ووجود الماء في الفضاء غير محال كما دلت عليه الآية الشريفة « هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء » (١) .

ويمكن توجيهه بطريق آخر وهو : ان الارض ثلاثة ارباع منها او ازيد مغطاة بالماء فلما تكون حائلة بين الشمس والقمر يصير ظل الماء واقماً على القمر لان تحن الماء الملتف عليها زائداً جداً ، فاذا فرضنا الشمس الى جانب والقمر الى جانب آخر وفي وسطها من الارض قسمة منها عليها الماء وسطحه محدب لاجل كروية الأرض فيكون الحدب المائي مانعاً عن وصول ضوء الشمس الى القمر لكونه حائلاً بينهما فيقع ظل تحن الماء على القمر فينخسف تماماً او ناقصاً حسب مقدار حيولة الماء فيصدق على القمر انه انطمس في الماء ولو مجازاً (اي في ظل الماء) .

وكذا نقول في انكساف الشمس من انه ليس الحائل بينها وبين الأرض نفس السيارة بل قسمة من الماء الموجود فيه وان كان الرأي الاخير هو عدم وجود الماء في القمر خلافاً للذين ذهبوا الى وجوده سابقاً اما من الممكن ان =

انه لا يفرع لهما ولا يهرب إلا من كان من شيعتنا فاذا كان ذلك فافزعوا الى الله وارجعوا .

= يستكشف وجوده فيه فيما بعد حين وصول البشر بنفسه الى القمر فان الظن الحاصل بالآلات ليس بمثابة العلم الوجداني الحاصل بالحواس وسيأتي في الخبر ما يدل على وجود الماء فيه فحينئذ ترى الشمس من خلال الماء حالكة كأنها منغمسة فيه . والشاهد على ما بيناه من التوجيه انه لو كان سبب الكسوفين هي حيولة نفس السيارة دون الماء المحيط بها ، لما رؤيت الشمس حالة الانكساف من خلال السيارة الحاجبة لها ، وكذا في خسوف القمر ، لو كان ظل جرم الارض واقعاً عليه لمارئى اصلا في الانخساف التام لاجل حيولة الأرض بينه وبين الشمس لان الأرض مانعة كاملة عن وصول ضوء الشمس اليه ألا ترى انه لا يرى نصفه ليلة السابع من الشهر وكله في ليالي المحاق مع انه موجود وذلك لانه لا ضوء للقمر ذاتاً حتى يرى بدون بلوغ شعاع الشمس اليه مع انه نراه منوراً ببعض الضياء حتى حالة الانخساف التام وليس كذلك إلا من جهة وصول اشعة الشمس اليه في الجملة من خلال الماء المحيط بالارض لانه مانع لطيف لا يمنع اضواء الشمس من وصولها الى طرف آخر كليهما فتبين من ذلك كله ان هذه الرواية مما دل على العلم الحيوي لاهل بيت العصمة عليهم السلام ورسوخهم في العلوم بارائها زمان لم يكن لتلك التحقيقات الجديدة اثر .

نعم هنا شيء ذكره الامام الخليلي في هذه الرواية « بطونهما يضيئان لاهل السماء وظهورهما يضيئان لاهل الارض » ومعناه ان الشمسين لا تديران وجهيهما الى الأرض بل الينا طرف واحد منهما وهذا مما بلغه اليوم العلماء المصريون مع ان الفضل للمخبر به قبل الف عام .

قال وقال امير المؤمنين عليه السلام الأرض مسيرة خمسمائة عام الخراب منها مسيرة اربعمائة عام وال عمران منها مسيرة مائة عام والشمس ستون فرسخاً في ستين فرسخاً والقمر اربعون فرسخاً في اربعين فرسخاً بطونها يضيئان لاهل السماء وظهورها يضيئان لأهل الأرض والكواكب كاعظم جبل على الارض وخلق الشمس قبل القمر ، وقال سلام بن المستنير قلت لأبي جعفر عليه السلام لم صارت الشمس احر من القمر ؟ قال ان الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى إذا صارت سبعة اطباق ألبسها الله لباساً من نار فمن هناك صارت الشمس احر من القمر ، قلت فالقمر ؟ قال ان الله خلق القمر من ضوء النار وصفو الماء طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى إذا صارت سبعة اطباق البسها الله لباساً من ماء فمن هناك صار القمر ابرد من الشمس .

وقوله : (وكل انسان أزمناه طائره في عنقه) قال قدره الذي قدره عليه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً - الى قوله - حتى نبعث رسولا) فانه محكم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : « وكل انسان أزمناه طائره في عنقه » يقول خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وإذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها) اي كثرنا جبارتها (ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) وقوله : (من كان يريد العاجلة) يعني اموال الدنيا (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد)

= وفي الكافي والبحار انه قال امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل له : ان الشمس لو كان وجهها لاهل الأرض لاحتقرت الارض ومن عليها من شدة حرها (الهيثمة والاسلام ص ٢٠٣) .

في الدنيا (ثم جعلنا له جهنم) في الآخرة (يصلها مذموماً مدحوراً) يعني يلقى في النار ثم ذكر من عمل للآخرة فقال : (ومن اراد الآخرة وسمى لها سميها وهو مؤمن ذلوك كان سميهم مشكوراً - ثم قال - كلاً عند هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) يعني من اراد الدنيا من الآخرة ومعنى نمداي نعطي (وما كان عطاء ربك محظوراً) اي ممنوعاً وقوله : (لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتعمد مذموماً مخذولاً) اي في النار وهو مخاطبة للنبي والمعنى للناس وهو قول الصادق عليه السلام ان الله يمث نبيه « بياك اعني واسمعي يا جارة » وقوله : (وقضى ربك ان لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احساناً اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف) قال لو علم ان شيئاً اقل من اف لقاله (ولا تهربا) اي لا تخاصهما وفي حديث آخر افاً بالالف اي ولا تقل لهما افاً (وقل لهما قولاً كريماً) اي حسناً (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) فقال تذل لهما ولا تنجبر عليهما (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ربكم اعلم بما في قلوبكم ان تكونوا صالحين فانه كان للوايين) يعني للتوايين (غفوراً) وقوله (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وانزلت في فاطمة عليها السلام فجعل لها فدك والمسكين من ولد فاطمة وابن السبيل من آل محمد وولد فاطمة (ولا تبذروا تبذيراً) اي لا تنفق المال في غير طاعة الله (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) والمخاطبة للنبي والمعنى للناس ثم عطف بالمخاطبة على الوالدين فقال (واما تعرضن عنهم) يعني عن الوالدين إذا كان لك عيال او كنت عليلاً او فقيراً (فقل لهما قولاً ميسوراً) اي حسناً اذا لم تقدر على برهم وخدمتهم فارح لهم من الله الرحمة . وقوله : (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتععد ملوماً محسوراً) فانه كان سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يرد احداً يسأله شيئاً عنده فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء فقال يكون ان شاء الله ،

فقال يا رسول الله اعطني قميصك وكان عليه السلام لا يرد احداً عما عنده فاعطاه قميصه فانزل الله « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك . . الخ » فنهاه ان يبخل او يسرف ويقعد محسوراً من الثياب . فقال الصادق عليه السلام المحسور العريان وقوله : (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق) يعني مخافة الفقر والجوع فان العرب كانوا يقتلون اولادهم لذلك فقال الله عز وجل نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيراً) وقوله : (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً) فانه محكم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة » يقول موصية ومقتاً فان الله يمقته ويغضه قوله (وساء سبيلاً) وهو اشد النار عذاباً والزنا من اكبر الكبائر ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً) اي سلطاناً على القاتل (فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً) يعني ينصر ولد المقتول على القاتل وقوله : (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي احسن) يعني بالمعروف ولا يسرف وقوله : (وأوفوا بالعهد) يعني اذا عاهدت انساناً فأوف له (ان العهد كان مستولاً) يعني يوم القيامة وقوله : (واوفوا الكيل اذا كتم وزنوا بالقسطاس المستقيم) اي بالسواء وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال : القسطاس المستقيم فهو الميزان الذي له لسان وقوله : (ولا تقف ما ليس لك به علم) قال لا ترم احداً بما ليس لك به علم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بهت مؤمناً او مؤمنة اقيم في طينة خبال او يخرج مما قال ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : « ولا تقف ما ليس لك به علم » اي لا تقل (إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مستولاً) قال يسأل السمع عما سمع والبصر عما نظر والفؤاد عما اعتقد عليه .

وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام

قال قال رسول الله ﷺ لا يزول قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتى يسأله عن أربع خصال عمرك فيما أفنيتها وجسدك فيما ابليتة ومالك من اين كسبته واين وضعته وعن جنبنا اهل البيت وقوله (ولا تمش في الأرض مرحاً) اي بطراً او فرحاً (انك لن تحرق الارض) اي لم تبلغها كلها (ولن تبلغ الجبال طولا) اي لا تقدر ان تبلغ قلال الجبال وقوله : (ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة) يعني القرآن وما فيه من الانباء ثم قال : (ولا تجعل مع الله الهأ آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً) فالمخاطبة للنبي والمعنى للناس وقوله (أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثاً) هو رد على قريش فيما قالوا ان الملائكة هن بنات الله وقوله (وما يزيدهم إلا نفوراً) قال إذا سمعوا القرآن ينفروا عنه ويكذبوه ثم احتج عز وجل على الكفار الذين يعبدون الاوثان فقال قل لهم يا محمد (لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلاً) قال لو كانت الاصنام آلهة كما يزعمون لصعدوا الى العرش ثم قال الله لذلك (سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً) وقوله : (وان من شيء إلا يسبح بحمده) فحركة كل شيء تسبيح الله عز وجل وقوله : (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً) يعني يحجب الله عنك الشياطين (وجعلنا على قلوبهم اكنة) اي غشاوة (ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً) اي صمماً وقوله : (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفوراً) قال كان رسول الله ﷺ إذا تهجد بالقرآن تسمع له قريش بحسن صوته وكان إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرواغته وقوله : (نحن اعلم بما يستمعون به إذ يستمعون اليك واذهم نجوى) يعني اذهم في السر يقولون هو ساحر وهو قوله : (اذ يقول الظالمون ان تتبعون إلا رجلاً مسحوراً) ثم حكى لرسول الله ﷺ قول الدهرية فقال (وقالوا اذا كنا عظاماً ورفاتاً ، إنا لمبعوثون خلقاً جديداً) ثم قال : (قل كونوا

حجارة او حديدا او خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينفضون اليك) والنفض تحريك الرأس (ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريباً) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال الخلق الذي يكبر في صدوركم الموت .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم) اي يدخل بينهم يحثهم على المعاصي وقوله : ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم - الى قوله - زبوراً) فهو محكم قوله (وان من قرية إلا نحن مهلكوها) اي اهلها (قبل يوم القيامة او معذبوها عذاباً شديداً) يعني بالخسف والموت والهلاك (كان ذلك في الكتاب مسطوراً) اي مكتوباً وقوله : (وما منعنا ان نرسل بالآيات إلا ان كذب بها الاولون) نزلت في قريش (وآتيناهم آياتنا مبصرة فظاها بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً) فعطف على قوله وما منعنا ان نرسل بالآيات .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : « وما منعنا ان نرسل بالآيات » وذلك ان محمداً عليه السلام سأله قومه ان يأتيهم بآية فنزل جبرئيل قال ان الله يقول وما منعنا ان نرسل بالآيات الى قومك إلا ان كذب بها الاولون وكنا إذا ارسلنا الى قرية آية فلم يؤمنوا بها اهلكناهم فلذلك اخبرنا عن قومك الآيات ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن) قال نزلت لما رأى النبي في نومه كأن قروداً تصعد منبره فساءه ذلك وغمه غماً شديداً فانزل الله « وما جعلنا الرؤيا التي اريناك إلا فتنة لهم ليعمها فيها والشجرة الملعونة في القرآن » كذا نزلت وهم بنو امية ثم حكى عز وجل خبر ابليس فقال : (واذ قلنا لاسئلكم اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس - الى قوله لأحتكن ذريته إلا قليلاً)

اي لافسدنهم إلا قليلا فقال الله عز وجل : (اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاءاً موفوراً) وهو محكم (واستفز) اي اخذع (من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد) قال ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان فإذا اشترى به الاماء ونكحهن وولد له فهو شرك الشيطان كما تلد يلزمه منه ويكون مع الرجل اذا جامع فيكون الولد من نطفته ونطفة الرجل اذا كان حراماً ، وفي حديث آخر اذا جامع الرجل اهله ولم يسم شاركة الشيطان ثم قال : (ربكم الذي يزجي لكم الفلك) اي السفن (في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيماً واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه) اي بطل من تدعون غير الله (فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفوراً) ثم ارهبهم فقال : (أفأمنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصباً) اي عذاباً وهلاكاً (ثم لا تجدوا لكم وكيلاً ام امنتم ان يعمدكم فيه تارة اخرى) اي مرة اخرى (فيرسل عليكم قاصفاً من الريح) اي تجيء من كل جانب (فيفرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً) وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله : « قاصفاً من الريح » قال هي العاصف وقوله « تبيعاً » يقول وكيلاً ويقال كفيلاً ويقال نائراً .

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر بني آدم فقال : (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا عبدالكريم بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابى حمزة الثمالي عن ابى جعفر عليه السلام قال ان الله لا يكرم روح كافر ولكن يكرم ارواح المؤمنين وإنما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم .

اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن

سعيد عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبدالله عن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى : (يوم ندعوا كل اناس بامامهم) قال يجيىء رسول الله صلى الله عليه وآله في فرقة وعلي في فرقة والحسن في فرقة والحسين في فرقة وكل من مات بين ظهرا نبي قوم جاؤا معه وقال علي بن ابراهيم في قوله « يوم ندعوا كل اناس بامامهم » قال ذلك يوم القيامة ينادي مناد ليقم فلان وشيعته وفلان وشيعته وفلان وشيعته وعلي وشيعته وقوله : (ولا يظالمون فتىلا) قال الجلدة التي في ظهر النواة .

واما قوله (ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا) فانه حدثني ابي عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي الطفيل عن ابي جعفر عليه السلام قال جاء رجل الى ابي علي بن الحسين عليهما السلام فقال ان ابن عباس يزعم انه يعلم كل آية نزلت في القرآن في أي يوم نزلت وفي من نزلت فقال ابي عليه السلام سله فيمن نزلت « ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا » وفيمن نزلت « لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم » وفيمن نزلت « يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا » فاتاه الرجل فسأله ، فقال وددت ان الذي امرك بهذا واجهني به فاسأله عن العرش مم خلقه الله ومتى خلق ؟ وكم هو وكيف هو ؟ فأنصرف الرجل الى ابي فقال ابي فهل اجابك بالآيات ؟ فقال لا . قال ابي : لكن اجيبك فيها بعلم ونور غير مدع ولا منتحل اما قوله : ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ففيه نزل وفي اييه ، واما قوله : ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ففي اييه نزلت واما الاخرى ففي اييه (ابنه ك) نزلت وفينا ، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط ، واما ما سأل عنه من العرش مم خلقه الله ، فان الله خلقه ارباعاً ،

لم يخلق قبله إلا ثلاثة اشياء الهواء والقلم والنور ، ثم خلقه من ألوان انوار مختلفة ، ومن ذلك النور نور اخضر ومنه اخضرت الخضرة ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ، ونور احمر منه احمرت الحمرة ، ونور ابيض وهو نور الأنوار ، ومنه ضوء النهار ثم جملة سبعين الف طبق غلظ كل طبق لأول (كاول ك) العرش الى اسفل السافلين وليس من ذلك طبق إلا ويسبح بحمد ربه ويقدمه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة لو اذن للسان واحد فاسمع شيئاً مما في تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون وكشف البحار وهلك ما دونه ، له ثمانية اركان يحمل كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو احس حس (ولو احسر - ك) شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين ، بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والمظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال لقد طمع الحاير في غير مطعم ، اما ان في صلبه وديمة قد ذرئت لنار جهنم فيخرجون اقواماً من دين الله وستصبع الأرض بدماء فراخ من افراخ محمد تهض تلك الفراخ في غير وقت وتطلب غير مدرك وترايط الذين آمنوا ويصبرون ويصابرون حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

قال ابو عبدالله عليه السلام ايضاً : ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا قال نزلت فيمن يسوف الحج حتى مات ولم يحج فهو اعمى نعمي عن فريضة من فرايض الله قوله (وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفترى علينا غيره) قال يعني امير المؤمنين عليه السلام (إذا لا تتخذوك خليلا) اي صديقاً لو اقمتم غيره ثم قال : (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً إذا لا ذقناك ضعف الحياة وضعف المات) من يوم الموت الى ان تقوم الساعة ثم قال : (وان كادوا ليستفزونك من الارض) يعني اهل مكة (لا يلبثون خلافاك إلا قليلاً) حتى قتلوا بيدر .

واما قوله : (اقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل) قال : دلوكها زوالها وغسق الليل انتصافه (وقرآن الفجر) صلاة الغداة (ان قرآن الفجر كان مشهوراً) قال : تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار ثم قال : (ومن الليل فتهدد به نافلة لك) قال : صلاة الليل وقال : سبب النور في القيامة الصلاة في جوف الليل
واما قوله : (عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً) فانه حدثني ابي عن الحسن ابن محبوب عن زراعة (زرعة خ ل) عن سماعة عن ابي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن شفاعة النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة فقال : يلجم الناس يوم القيامة العرق (١) فيقولون : انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا عند ربنا فيأتون آدم ، فيقولون : يا آدم اشفع لنا عند ربك فيقول : إن لي ذنباً وخطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحاً فيردهم إلى من يليه ويردهم كل نبي إلى من يليه حتى يفتنون إلى عيسى فيقول : عليكم بحمد رسول الله فيعرضون انفسهم عليه ويسألونه ، فيقول : انطلقوا فينطلق بهم إلى باب الجنة ويستقبل باب الرحمة ويخر ساجداً فيمكث ما شاء الله فيقول الله ارفع رأسك واشفع تشفع واسأل تعط وذلك هو قوله : « عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً » وحدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن معاوية وهشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول صلى الله عليه وآله : لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي واخ كل لي في الجاهلية (٢) وقوله : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)

(١) اي يبلغ عرقهم الى افواههم من شدة الحر او التعب .

(٢) قاله لسد السنة الممرضين وإلا الاستفادة من الأدلة هو إيمان ابيه وامه وعمه وهو ابو طالب كأنه جواب تنزلي يعني إذا بلغت مقاماً محموداً وشفعت عدد الرمل والحصى كيف لا أشفع في ابي وامي وعمي الذين احسنوا إلي . ج ز .

اي معيناً (وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من
لذلك سلطاناً نصيراً) فانها نزلت يوم فتح مكة لما اراد رسول الله ﷺ دخولها
انزل الله قل يا محمد ادخلني مدخل صدق الآية وقوله : سلطاناً نصيراً اي معيناً
(وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) فارجت مكة من قول
أصحاب رسول الله ﷺ : جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً .
وقوله : (قل كل يعمل على شاكلته) قال : علي نيته (فربكم أعلم بمن هو
أهدى سبيلاً) فانه حدثني ابي عن جعفر بن ابراهيم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام
قال : إذا كان يوم القيامة اوقف المؤمن بين يديه فيكون هو الذي يتولى حسابه
فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته ، فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه
وترتعش فرائصه وتفرع نفسه ، ثم يرى حسناته فتقر عينه وتسر نفسه وتفرح
روحه ، ثم ينظر إلى ما أعطاه الله من الثواب فيشتد فرجه ثم يقول الله للملائكة
هاهنا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها ، قال : فيقرؤها ثم يقولون وعزتك
انك لتعلم إننا لم نعمل منها شيئاً ، فيقول : صدقتم نويتموها فكذبناها لكم ثم
يثابون عليها واما قوله : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) فانه
حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال : هو ملك
أعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة وفي خبر
آخر هو من الملكوت واما قوله : (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض
ينبوعاً) فانها نزلت في عبد الله بن ابي امية اخي ام سلمة رحمة الله عليها وذلك
انه قال هذا لرسول الله بمكة قبل الهجرة ، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى
فتح مكة استقبله عبد الله بن ابي امية فسلم على رسول الله ﷺ فلم يرد عليه
السلام فأعرض عنه ولم يجبه بشيء وكانت اخته ام سلمة مع رسول الله ﷺ
فدخل اليها فقال : يا اختي ان رسول الله ﷺ قد قبل إسلام الناس كلهم ورد

علي إسلامي وليس يقبلني كما قبل غيري فلما دخل رسول الله ﷺ إلى ام سلمة قالت بأبي انت وامي يا رسول الله ﷺ سعد بك جميع الناس إلا اخي من بين قريش والعرب رددت إسلامه وقبلت الناس كلهم ، فقال رسول الله ﷺ : يا ام سلمة ان اخاك كذبني تكذيباً لم يكذبني أحد من الناس هو الذي قال لي : لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً (او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً او تأتي بالله والملائكة قبيلاً او يكون لك بيت من زخرف وترقى في السماء ولن تؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه) قالت ام سلمة بأبي انت وامي يا رسول الله لم تقل ان الاسلام يجب ما كان قبله ؟ قال : نعم فقبل رسول الله ﷺ إسلامه وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً يعني عيناً او تكون لك جنة يعني بستاناً من نخيل وعنب فتفجر الأرض خلالها تفجيراً من تلك العيون او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً وذلك ان رسول الله ﷺ قال : إنه يسقط من السماء كسفاً لقوله : وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مر كوم وقوله : او تأتي بالله والملائكة قبيلاً والقبيل اي الكثير « او يكون لك بيت من زخرف » اي المزخرف بالذهب « او ترقى في السماء ولن تؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً من السماء نقرؤه » يقول من الله إلى عبد الله بن ابي امية ان محمداً صادق واني أنا بعثته ويحيى معه أربعة من الملائكة يشهدون ان الله هو كتبه فأنزل الله عز وجل : « سبحانه ربي هل كنت إلا بشراً رسولا » .

وقوله : (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولا) فانه حدثني ابي عن احمد بن النضر عن عمرو بن شعمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال : بينا رسول الله ﷺ جالس وعنده جبرئيل إذ حانت

من جبرئيل ﷺ نظرة قبل السماء فامتقع لونه حتى صار كأنه كركمة (١) ثم لاذ برسول الله ﷺ ، فنظر رسول الله ﷺ إلى حيث نظر جبرئيل فإذا شيء قد ملأ ما بين الخافقين مقبلاً حتى كان كقباب من الأرض (٢) ثم قال : يا محمد إني رسول الله اليك أخبرك ان تكون ملكاً رسولاً أحب اليك أو تكون عبداً رسولاً فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل وقد رجع إليه لونه ، فقال جبرئيل : بل كن عبداً رسولاً ، فقال رسول الله ﷺ : بل اكون عبداً رسولاً فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء الدنيا ثم رفع الاخرى فوضعها في الثانية ثم رفع اليمنى فوضعها في الثالثة ثم هكذا حتى انتهى إلى السماء السابعة كل سماء خطوة وكلما ارتفع صغر حتى صار آخر ذلك مثل الدر - الصر (ك) فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل فقال : لقد رأيت ذعراً وما رأيت شيئاً كان اذعرتني من تغير لونك ، فقال : يا نبي الله لا تمنني أتدري ما هذا ؟ قال : لا ، قال : هذا إسماعيل حاجب الرب ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض ، فلما رأته منحطاً ظننت انه جاء بقيام الساعة ، فكان الذي رأيت من تغير لوني لذلك ، فلما رأيت ما اصطفاك الله به رجع إلي لوني ونفسي أما رأيتك كما ارتفع صغره انه ليس شيء يدنو من الرب إلا صغر لعظمته ان هذا حاجب الرب وأقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوته حمراء فإذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم يلقيه الينا فنسمى به في السماوات والأرض انه لأدنى خلق الرحمن منه وبينه وبينه سبعون حجاً من نور تقطع دونها الأبصار ما لا يعد ولا يوصف واني لأقرب الخلق منه وبينني وبينه مسيرة الف عام وقوله : (وما منع الناس ان يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا ان قالوا أبعث الله بشراً رسولاً) قال

(١) كركم : الملك ق م . (٢) أي مقدار نصف القوس . ج . ز .

قال الكفار : لم يبعث الله إلينا الملائكة ؟ فقال الله عز وجل : (ولو بعثنا إليهم ملكا لما آمنوا ولهلكوا ولو كانت الملائكة في الأرض يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) وقوله : (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكياً وصماً) قال : على جباههم (مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً) أي كلما انطفت فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن سيف بن عميرة يرفعه إلى علي بن الحسين عليها السلام قال : إن في جهنم وادياً يقال له سعير إذا خبت جهنم ففتح سعيرها وهو قوله : كلما خبت زدناهم سعيراً أي كلما انطفت وقوله : (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكنكم خشية الانفاق وكان الانسان قتوراً) قال : لو كانت الأموال بيد الناس لما أعطوا الناس شيئاً مخافة النفاق (وكان الانسان قتوراً) أي بخيلاً وأما قوله : (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) فقال : الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والمصا وبده والبحر وقوله يحكى قول موسى (واني لأظنك يا فرعون مشبوراً) أي هالكا تدعو بالثبور وفي رواية أبي الجارود في قوله : (فأراد ان يستفزه من الأرض) أي أراد ان يخرجهم من الأرض وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلا الله وأما قوله : (فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لغيفاً) يقول جميعاً وفي رواية علي بن ابراهيم (فأراد) يعني فرعون (ان يستفزه من الأرض) أي يخرجهم من مصر (فأغرقتاه ومن معه جميعاً) قلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لغيفاً) أي من كل ناحية وقوله : (وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) أي على مهل (ونزلناه تنزيلاً) ثم قال : يا محمد (قل آمنوا به اولا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله) يعني من أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله (إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً) قال : الوجه (ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا) يخرون للأذقان ويكونون يزبدن خشوعاً

وهم قوم من أهل الكتاب آمنوا بالله ، وحدثني ابي عن الصباح عن إسحاق بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله : (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال : الجهر بها رفع الصوت والتخافت ما لم تسمع باذنك وقرأ ما بين ذلك وحدثني ابي عن الصباح عن اسحاق بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله : « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » قال : رفع الصوت عالياً لمخافة ما لم تسمع نفسك ، قال قلت له : رجل بين عينيه قرحة لا يستطيع ان يسجد عليها قال : يسجد ما بين طرف شعره فان لم يقدر سجد على حاجبه الأيمن فان لم يقدر فعلى حاجبه الأيسر فان لم يقدر فعلى ذقنه قلت : على ذقنه قال : نعم أما تقرأ كتاب الله عز وجل « يخرون للأذقان سجداً » وروي أيضاً عن ابي جعفر الباقر عليه السلام في قوله : « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » قال : الاجهار ان ترفع صوتك تسمعه من بعد عنك والاختفات ان لا تسمع من معك إلا يسيراً ثم قال : (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن والكره تكبيراً) قال : لم يذل فيحتاج إلى ولي فينصره .

سورة الكهف مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيباً) قال : هذا مقدم ومؤخر لأن معناه الذي انزل على عبده الكتاب قيباً ولم يجعل له عوجاً ، فقد قدم حرف على حرف (لينذر بأساً شديداً من لدنه) يعني يخوف ويحذرهم عذاب الله عز وجل (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كثر فيه ابدأ) يعني في الجنة (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم) ما قالت قریش حين زعموا ان الملائكة بنات

الله وما قالت اليهود والنصارى في قولهم عزيز ابن الله والمسيح ابن الله فرد الله عليهم فقال : (ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون إلا كذباً) ثم قال : (فلعلك - يا محمد - باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفاً) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « فلعلك باخع نفسك » يقول قاتل نفسك على آثارهم واما اسفاً يقول حزناً وقال علي بن ابراهيم في قوله : (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها) يعني الشجر والنبات وكلما خلقه الله في الأرض (لنبلوهم) اي نختبرهم (ايهم احسن صملاً وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جزراً) يعني خراباً وفي رواية ابي الجارود في قوله تعالى صعيداً جزراً اي لا نبات فيها .

وقوله : (ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) يقول قد آتيناك من الآيات ما هو اعجب منه ، وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى ابن مريم ومحمد عليه السلام ، واما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم اي مكتوب فيها أمر الفتية وأمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان أمرهم وحالهم ، قال علي بن ابراهيم فحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : كان سبب نزولها يعني سورة الكهف ان قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران ، النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط والماص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوهم فقالوا : سلوه عن ثلاث مسائل فان أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ثم سلوه عن مسألة واحدة فان ادعى علمها فهو كاذب قالوا : وما هذه المسائل ؟ قالوا : سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا وكم بقوا في نومهم حتى انتبهوا ؟ وكم كان عددهم ؟ واي شيء كان معهم من غيرهم وما كان قصتهم ؟ واسألوه عن موسى حين أمره الله ان

يتبع العالم ويتعلم منه من هو وكيف تبعه وما كان قصته معه؟ وأسألوه عن طائف طاف مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سد ياجوج وماجوج من هو وكيف كان قصته؟ ثم أملاوا عليهم أخبار هذه الثلاث مسائل وقالوا لهم ان اجابكم بما قد املينا عليكم فهو صادق وان اخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه ، قالوا : فما المسألة الرابعة؟ قال : سلوه متى تقوم الساعة؟ فان ادعى علمها فهو كاذب فان قيام الساعة لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى .

فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى ابي طالب عليه السلام فقالوا : يا ابا طالب إن ابن اخيك يزعم ان خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل فان أجابنا عنها علمنا انه صادق وإن لم يجيبنا علمنا انه كاذب ، فقال ابو طالب : سلوه عما بدا لكم فسألوه عن الثلاث مسائل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غداً اخبركم ولم يستثن (١) فاحتبس الوحي عليه اربعين يوماً حتى اغتم النبي صلى الله عليه وسلم وشك اصحابه الذين كانوا آمنوا به وفرحت قريش واستهزؤا وأذوا وحزن ابو طالب ، فلما كان بعد اربعين يوماً نزل عليه بسورة الكهف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا جبرئيل لقد أبطأت؟ فقال : إنا لا نقدر أن ننزل إلا باذن الله فأنزل (ام حسبت) يا محمد (ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجيباً) ثم قص قصتهم فقال : (إذ آوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً) فقال الصادق عليه السلام : إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبار عات وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام فمن لم يحبه قتله وكان هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله عز وجل ووكل الملك بباب المدينة وكلاء ولم يدع أحداً يخرج حتى يسجد للأصنام فخرج هؤلاء بحيلة الصيد وذلك انهم مروا براع في

(١) اي لم يقل لفظة إن شاء الله . ج . ز .

طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبههم وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم فقال الصادق عليه السلام : فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة ، حمار بلعم بن باعوراء وذئب يوسف و كلب اصحاب الكهف ، نخرج اصحاب الكهف من المدينة بحيلة الصيد هرباً من دين ذلك الملك ، فلما أمسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم فألقى الله عليهم النعاس كما قال الله تعالى فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ، فناموا حتى أهلك الله ذلك الملك وأهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض : كم نمنا ها هنا ؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا : نمنا يوماً او بعض يوم ثم قالوا لواحد منهم خذ هذا الورق وادخل المدينة متكرراً لا يعرفوك فأشر لنا طعاماً فانهم إن علموا بنا وعرفونا يقتلونا او يردونا في ديشهم : فجاء ذلك الرجل فرأى مدينة بخلاف الذي عهدا ورأى قوماً بخلاف اولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم ، فقالوا له : من انت ومن ابن جئت ؟ فأخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع اصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف وأقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم : هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم وقال بعضهم : خمسة وسادسهم كلبهم وقال بعضهم : هم سبعة وثامنهم كلبهم وحجبتهم الله عز وجل بحجاب من الرعب فلم يكن احد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم فإنه لما دخل اليهم وجدهم خائمين ان يكون اصحاب دقيانوس شعروا بهم فأخبرهم صاحبهم انهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل وانهم آية للناس فبكوا وسألوا الله تعالى ان يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا ثم قال الملك : ينبغي ان نبني ههنا مسجداً ونزوره فان هؤلاء قوم مؤمنون ، فلهم في كل سنة نقلتان ينامون ستة اشهر على جنوبهم اليمنى وستة اشهر على جنوبهم اليسرى والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف وذلك قوله : (و كلبهم باسط ذراعيه بالصيد) أي بالفناء (وكذلك اعثرنا

عليهم) وهم الذين ذهبوا إلى باب الكهف قوله : (سبعة وثامنهم كلهم) فقال
الله لنبيه : (قل لهم ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل) ثم انقطع خبرهم فقال :
(ولا تمار فيهم إلا مرآة ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً ولا تقولن شيء
اني فاعل ذلك غداً إلا ان يشاء الله) اخبره انه انما حبس الوحي عنه اربعين صباحاً
لأنه قال لقريش غداً اخبركم بجواب مسائلكم ولم يستثن فقال الله : (ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غداً إلا ان يشاء الله - إلى قوله - رشداً) ثم عطف على الخبر
الأول الذي حكى عنهم انهم يقولون ثلاثة رابعهم كلهم فقال (ولبثوا في كهفهم
ثلاثمائة سنين وازدادوا تسماً) وهو حكاية عنهم ولفظه خبر والدليل على انه حكاية
عنهم قوله : (قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض) وفي رواية
ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ان ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذا
شططاً) يعني جوراً على الله ان قلنا ان له شريكاً وقوله (لولا يأتون عليهم
بسُلطان بين) يعني بحجة بينة ان معه شريكاً وقوله : (وتحسبهم إيقاظاً وهم
رُقود) يقول ترى اعينهم مفتوحة وهم رُقود يعني نيام) ونقلهم ذات اليمين
وذات الشمال) في كل عام مرتين لئلا تأكلهم الأرض وقوله : (فليمنظر ايها ازكى
طعاماً) يقول ايها أطيب طعاماً (فليأتكم برزق منه) إلى قوله (وكذلك اعثرنا
عليهم) يعني اطلعنا على الفتية (ليعلموا ان وعد الله حق) في البعث (والساعة
لا ريب فيها) يعني لا شك فيها بانها كائنة وقوله (رجماً) يعني ظناً (بالغيب)
ما يستفتونهم وقوله (ولا تمار فيهم إلا مرآة ظاهراً) يقول حسبك ما قصصنا
عليك من امرهم (ولا تستفت فيهم منهم أحداً) يقول لا تسأل عن أصحاب الكهف
أحداً من اهل الكتاب .

وقوله : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) فهذه نزلت في سلمان

الفارسي كان عليه كساء فيه يكون طعامه وهو دثاره ورداؤه وكان كساء من صوف
فدخل عيينة بن حصين على النبي ﷺ وسلمان عنده ، فتأذى عيينة برمج كساء
سلمان وقد كان عرق فيه وكان يوم شديد الحر فغرق في الكساء ، فقال :
يا رسول الله إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا واصرفه من عندك فإذا نحن
خرجنا فأدخل من شئت فأنزل الله (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) وهو
عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري وقال علي بن ابراهيم في قوله (وقل
الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط
بهم سرادقها) فقال ابو عبدالله عليه السلام نزلت هذه الآية هكذا وقل الحق من ربكم
يعني ولاية علي عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد
ناراً احاط بهم سرادقها (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) قال المهمل الذي يبقى
في اصل الزيت المغلي (يشوي الوجوه بمس الشراب وساء مرتفقاً) ثم ذكر
ما أعد الله للمؤمنين فقال : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات - إلى قوله - وحسنت
مرتفقاً) وقوله (واضرب مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما
بنخل وجعلنا بينهما زرماً) قال : نزلت في رجل كان له بستانان كبيران عظيمان
كثيرا التمر كما حكي الله عز وجل وفيهما نخل وزرع وكان له جار فقير فافتخر
الغني على ذلك الفقير وقال له (أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً ودخل جنته)
أي بستانه وقال (ما اظن ان تبديد هذه ابدأ وما اظن الساعة تأتمة ولئن رددت
إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً) فقال له الفقير : (أ كفرت بالذي خلقك من
تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً لـكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً) ثم
قال الفقير للغني : (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ان
ترن أنا اقل منك مالا وولداً) ثم قال الفقير : (فعسى ربي ان يؤتين خيراً من
جنتك ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً) اي محترقاً (او

يصبح مأوها غوراً فلن تستطيع له طلباً) فوقع فيها ما قال الفقير في تلك الليلة وأصبح الغني (يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي احداً ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً) فهذه عقوبة البغي وقوله : (واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السماء - إلى قوله - وخير أملاً) فإنه حدثني ابي عن بكر بن محمد الأزدي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ايها الناس آمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يقرباً أجلاً ولم يبعداً رزقاً فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر في كل يوم إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة او نقصان في اهل او مال او نفس وإذا اصاب احدكم مصيبة في مال او نفس ورأى عند أخيه عفو (١) فلا يكون له فتنة فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر ويخشع لها إذا ذكرت ويفر بها لثام الناس كاللياسر الفالج الذي ينتظر أول فوز من قدامه يوجب له بها المغنم ويدفع عنه المغرم كذلك المرء المسلم البريء من الخيانة والكذب ينتظر إحدى الحسنيين إما داعياً من الله فما عند الله خير له وإما رزقاً من الله فهو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه المال والبنون وهو حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعها الله لأقوام .

وقوله : (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً) فإنه سئل عن قوله : ويوم نحشر من كل امة فوجاً فقال ما يقول الناس فيها ؟ قلت يقولون انها في القيامة فقال ابو عبد الله عليه السلام يحشر الله في يوم القيامة من كل امة فوجاً ويذر الباقيين ؟ أما ذلك في الرجعة فاما آية القيامة فهذه « وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً وعرضوا على ربك صفأ - إلى قوله - موعداً »

فهو محكم قال (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين - إلى قوله - ولا يظلم ربك أحداً) قال يجدون كلها عملوا مكتوباً وقوله (وما كنت متخذ المضلين عضداً) اي ناصرأ وقوله (وجعلنا بينهم موبقاً) اي ستراً وقوله (ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها) اي علموا فهذا ظن يقين وقوله (وما منع الناس ان يؤمنوا إذ جاءهم الهدى - إلى قوله - ويجادل الذين كفروا بالباطل) اي يخاصمون بالباطل (ليدحضوا به الحق) اي يندفموه (واتخذوا آياتي - إلى قوله - لويؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد) فهو محكم وقوله (وان يجدوا من دونه موئلاً) اي ملجأ (وتلك القرى) اي اهل القرى (اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً) اي يوم القيامة يدخلون النار فلما اخبر رسول الله ﷺ قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا اخبرنا عن العالم الذي امر الله موسى ﷺ ان يتبعه وما قصته ؟ فأنزل الله عزوجل (وإذ قال موسى لفتهاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقباً) قال وكان سبب ذلك انه لما كلم الله موسى تكليماً وانزل عليه الألواح وفيها كما قال الله تعالى : وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء رجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم ان الله قد أنزل عليه التوراة وكلمه قال في نفسه ما خلق الله خالقاً اعلم مني فأوحى الله إلى جبرئيل ان ادرك موسى فقد هلك وأعلمه ان عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلا أعلم منك فصر اليه وتعلم من علمه ، فنزل جبرئيل على موسى ﷺ وأخبره فذل موسى في نفسه وعلم انه أخطأ ودخله الرعب وقال لوصيه يوشع بن نون : إن الله قد أمرني ان أتبع رجلا عند ملتقى البحرين وأتعلم منه ، فتزود يوشع حوتاً مملوحاً وخرجا فلما خرجا وبلغنا ذلك المكان وجدا رجلا مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه ، فأخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء ووضعته على الصخرة ومضيا ونسيا الحوت وكان ذلك الماء ماء الحيوان فخي الحوت ودخل في الماء فمضى

موسى ويوشع معه حتى عشيا فقال موسى لوصيه (آتنا غداً ما لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً) اي غداء فذكر وصيه السمك فقال لموسى : إني نسيت الحوت على الصخرة فقال موسى : ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي زيده فرجعا على (آناهما قصصاً) اي عند الرجل وهو في صلواته فقمعد موسى حتى فرغ من صلواته فسلم عليهما .

فحدثني محمد بن علي بن بلال عن يونس قال : اختلف يونس وهشام بن ابراهيم في العالم الذي أتاه موسى عليه السلام أيهما كان اعلم وهل يجوز أن يكون على موسى حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه فقال قالهم الصيقل : فكتبوا ذلك إلى ابي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك فكتب في الجواب : أتى موسى العالم فأصابه وهو في جزيرة من جزائر البحر إما جالساً وإما متكئاً فسلم عليه موسى فأنكر السلام إذ كان بارض ليس فيها سلام قال : من أنت ؟ قال : أنا موسى بن عمران ، قال : أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً ؟ قال : نعم ، قال : فما حاجتك ؟ قال : جئت (ان تعلمني مما علمت رشداً) قال : إني وكلت بأمر لا تطيقه ووكلت أنت بأمر لا أطيقه ، ثم حدثه العالم بما يصيب آل محمد من البلاء وكيد الأعداء حتى اشتد بكأؤهما ثم حدثه العالم عن فضل آل محمد حتى جعل موسى يقول يا ليتني كنت من آل محمد ، وحتى ذكر فلاناً وفلاناً ومبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قومه وما يلقى منهم ومن تكذيبهم إياه وذكر له من تأويل هذه الآية « ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة » حين أخذ الميثاق عليهم فقال له موسى (هل أتبعك على ان تعلمن مما علمت رشداً) فقال الخضر : (انك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً) فقال موسى عليه السلام : (ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً) قال الخضر : (فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى احث لك منه ذكراً) يقول

لا تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره علي حتى أنا أخبرك بخبره قال : نعم ، فمروا ثلاثهم حتى انتهوا إلى ساحل البحر وقد شحنت سفينة وهي تريد ان تعبر فقال لأرباب السفينة : تحملوا هؤلاء الثلاثة نفر فانهم قوم صالحون ، فحملوهم فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر إلى جوانب السفينة فكسرها وأحشاها بالخرق والطين ، فغضب موسى غضباً شديداً وقال للخضر : (اخرقتها لتفرق اهلها لقد جئت شيئاً أمراً) فقال له الخضر عليه السلام : (ألم اقل لك انك لن تستطيع معي صبراً) قال موسى : (لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسراً) فخرجوا من السفينة فمروا فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قر في اذنيه درتان . فتأمله الخضر ثم اخذه فقتله ، فوثب موسى على الخضر وجلد به الأرض فقال : (أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً) فقال الخضر : (ألم اقل لك انك لن تستطيع معي صبراً) قال موسى : (إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً فانطلقا حتى إذا أتيا اهل قرية) بالعشي تسمى الناصرة واليها ينتسب النصارى ولم يضيفوا أحداً قط ولم يطعموا غريباً فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيفوهم فنظر الخضر عليه السلام إلى حائط قد زال لينهدم فوضع الخضر يده عليه وقال : قم باذن الله فقام فقال موسى لم ينبغ لك ان تقيم الجدار حتى يطعمونا ويأوونا وهو قوله (لو شئت لآخذت عليه أجراً) فقال له الخضر : (هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً اما السفينة) التي فعلت بها ما فعلت فانها كانت لقوم (مساكين يعملون في البحر فأردت ان اعيبها وكان وراءهم) اي وراء السفينة (ملك يأخذ كل سفينة) صالحة (غضباً) كذا نزلت وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئاً (واما الغلام فكان أبواه مؤمنين) وهو طبع كافرأ كذا نزلت ، فنظرت إلى جبينه وعليه مكتوب طبع كافرأ (نخشينا ان يرهقها طغياناً

وكفرأ فأردنا ان يبدها ربها خيراً منه زكوة وأقرب رحماً) فأبدل الله لوالديه بنتاً وولدت سبعين نبياً ، واما الجدار الذي اقمته (فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك ان يبلغا أشدهما - إلى قوله - ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً) .

حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب بسم الله لا إله إلا الله محمد رسول الله عجب لمن يعلم ان الموت حق كيف يفرح ، عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يفرق ، عجب لمن يذكر النار كيف يضحك ، عجب لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : وإذ قال موسى لفتهاه وهو يوشع بن نون وقوله : لا ابرح يقول لا ازال حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقياً قال الحقب ثمانون سنة وقوله : لقد جئت شيئاً امراً هو النكر وكان موسى ينكر الظلم فأعظم ما رأى .

قال علي بن ابراهيم : فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر موسى وفتاه والخضر قالوا فأخبرنا عن طائف طاف المشرق والمغرب من هو وما قصته ؟ فأزل الله (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبياً) اي دليلاً (فأتبع سبياً) حدثنا جعفر بن احمد عن عبدالله بن موسى عن الحسن بن علي عن (بن ك) ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألتنه عن قول الله : (يسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً قال ان ذا القرنين بعثه الله إلى قومه فضر به على قرنه الأيمن فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك فضر به على قرنه الأيسر فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك فملكه مشارق الأرض وغاربها من حيث تطلع الشمس إلى حيث تغرب فهو قوله (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها

تغرب في عين حمأة - إلى قوله - عذاباً نكراً) قال في النار فجعل ذو القرنين بينهم باباً من نحاس وحديد وزفت (١) وقطران (٢) فخال بينهم وبين الخروج ثم قال ابو عبدالله عليه السلام : ليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه الف ولد ذكر ثم قال هم اكثر خلق خلقوا بعد الملائكة وسئل امير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين نبياً كان أم ملكاً ؟ فقال : لا نبي ولا ملك بل انما هو عبد احب الله فأحبه ونصح لله فنصح له ، فبعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب ثم بعثه الثالثة فكن الله له في الأرض وفيكم مثله يعني نفسه (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً) قال لم يعلموا صنعة الثياب (ثم اتبع سبباً) اي دليلاً (حتى إذا بلغ بين الحدين وجد من دونها قوماً لا يكادون يفقهون قولاً - إلى قوله - إئتوني زبر الحديد) فأمرهم ان يأتوه بالحديد فأتوا به فوضعه بين الصدفين يعني بين الجبلين حتى سوى بينهما ثم أمرهم ان يأتوا بالنار فأتوا بها فنفخوا فأشعلوا تحت الحديد حتى صار الحديد مثل النار ثم صب عليه القطر وهو الصفر حتى سده وهو قوله : « حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا - إلى قوله - نقباً » فقال ذو القرنين : (هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً) قال إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السد وخرج ياجوج ومأجوج إلى الدنيا واكلوا الناس وهو قوله : « حتى إذا فتحت ياجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون »

(١) نوع من القير .

(٢) بفتح الغاف وكسر الطاء او سكونها او بكسر الغاف وسكون الطاء :

مادة يطلى بها جرب الابل فيحرقه . مجمع .

قال فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مر بقربة زار فيها كما يزار الأسد المغضب ، فيذبت في القرية ظلمات ورعد وبرق وصواعق تهلك من ناواه وخالفه ، فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دار له اهل المشرق والمغرب ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام وذلك قوله عز وجل : (إنا مكنا له في الأرض آتيناه من كل شيء سبباً) اي دليلاً ، فقيل له ان لله في ارضه عيناً يقال لها عين الحياة لا يشرب منها ذو روح إلا لم يميت حتى الصيحة ، فدعا ذو القرنين الخضر وكان افضل أصحابه عنده ودعا بثلاثمائة وثلاثين رجلاً ودفع إلى كل واحد منهم سمكة وقال لهم اذهبوا إلى موضع كذا وكذا فان هناك ثلاثمائة وثلاثين عيناً فليغسل كل واحد منكم سمكته في عين غير عين صاحبه ، فذهبوا يغسلون وقعد الخضر يغسل فانسابت السمكة منه في العين وبقي الخضر متعجباً مما رأى وقال في نفسه ما اقول لنبي القرنين ثم نزع ثيابه يطلب السمكة فشرّب من مائها ولم يقدر على السمكة فرجعوا إلى ذي القرنين فأمر ذو القرنين بقبض السمك من أصحابه فلما انتهوا إلى الخضر لم يجدوا معه شيئاً ، فدعاه وقال له : ما حال السمكة ؟ فأخبره الخبر فقال له : فصنعت ماذا ؟ قال : اغتمست فيها فجمعت أغوص وأطلبها فلم أجدها ، قال : فشربت من مائها ؟ قال : نعم ، قال : فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها فقال للخضر : كنت انت صاحبها .

فحدثني ابي عن يوسف بن ابي حماد عن ابي عبد الله عليه السلام قال : لما اسرى برسول الله ﷺ إلى السماء وجد ريحاً مثل ريح المسك الأذفر فسأل جبرئيل عليه السلام عنها ، فأخبره انها تخرج من بيت عذب فيه قوم في الله حتى ماتوا ثم قال له : إن الخضر كان من أبناء الملوك فآمن بالله وتخلّى في بيت في دار ابيه يعبد الله ولم يكن لأبيه ولد غيره فأشاروا على ابيه ان يزوجه فلعل الله ان يرزقه ولداً فيكون الملك فيه وفي عقبه فخطب له امرأة بكرراً وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر

اليها فلما كان في اليوم الثاني قال لها : تكتمين علي؟ أمري فقالت : نعم قال لها : إن سألك ابني هل كان مني اليك ما يكون من الرجال إلي النساء فقولني نعم ، فقالت افعل فسأها الملك عن ذلك فقالت نعم وأشار عليه الناس أن يأمر النساء ان يفتشنها فأمر بذلك فكانت على حالها فقالوا : ايها الملك زوجت الغر من الغرة (١) زوجه امرأة ثيباً فزوجه فلما أدخلت عليه سأها الخضر ان تكتم عليه أمره فقالت : نعم فلما ان سأها الملك قالت له ايها الملك ان ابنتك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة ، فغضب عليه وأمر بردم الباب عليه فلما كان اليوم الثالث حر كته رقة الآباء فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه وأعطاه الله من القوة انه يتصور كيف يشاء ثم كان على مقدمة ذي القرنين وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة .

قال : فخرج من مدينة ابيه رجلان في تجارة في البحر حتى وقعا في جزيرة من جزائر البحر فوجدا فيها الخضر عليه السلام قائماً يصلي فلما انتقل دعاها فسأها عن خبرها فأخبراه فقال لها : هل تكتمان علي أمري ان رددتكما في يومكما هذا إلى منازلكما؟ فقالا : نعم ، فنوى أحدهما ان يكتم امره ونوى الآخر ان يرده إلى منزله اخبر أباه بخبره فدعا الخضر سحابة وقال لها احلمي هذين إلى منازلها فحملتهما السحابة حتى وضعتهما في بلدهما من يومهما فكتم أحدهما امره وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره فقال له الملك : من يشهدك بذلك ؟ قال : فلان التاجر فدل على صاحبه فبعث الملك اليه فلما حضر انكره وانكر معرفة صاحبه ، فقال له الأول ايها الملك ابعث معي خيلا إلى هذه الجزيرة واحبس هذا حتى آتيك بابنك فبعث معه خيلا فلم يجدوه فأطلق عن الرجل الذي كتم عليه ثم ان القوم عملوا بالمعاصي

فأهلكهم الله وجعل مدينتهم عاليها سافلها وابتدرت الجارية التي كتبت عليه امره والرجل الذي كتبت عليه كل واحد منهما ناحية من المدينة فلما أصبحتا التقيتا فأخبر كل واحد منهما صاحبه بخره فقلنا ما نجونا إلا بذلك فأمرنا برب الخضر وحسن إيمانها وتزوج بها الرجل ووقعا إلى مملكة ملك آخر وتوصلت المرأة إلى بيت الملك وكانت تزبن بنت الملك فبينما هي تمشطها يوماً إذ سقط من يدها المشط فقالت : لا حول ولا قوة إلا بالله فقالت لها بنت الملك : ما هذه الكلمة ؟ فقالت لها ان لي إلهاً تجري الأمور كلها بحوله وقوته فقالت لها بنت الملك ألك إله غير أبي ؟ قالت : نعم وهو إلهك وإله أبيك فدخلت بنت الملك على أبيها فأخبرت أباها ما سمعت من هذه المرأة فدعاها الملك فسألها عن خبرها ، فأخبرته فقال لها من على دينك ؟ قالت زوجي وولدي فدعاها الملك فأمرها بالرجوع عن التوحيد فأبوا عن ذلك فدعا بمرجل من ماء فأسخنه وألقاهم فيه فأدخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت ، فقال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهذه الراحة التي شممتها من ذلك البيت .

وعنه قال : أقبل أمير المؤمنين عليه السلام يوماً ويده على عاتق سلمان ومعه الحسن عليه السلام حتى دخل المسجد فلما جلس جاءه رجل عليه برد خز فسلمه وجلس بين يدي أمير المؤمنين فقال : يا أمير المؤمنين أريد أن أسألك عن مسائل فإن أنت خرجت منها علمت ان القوم نالوا منك وانت أحق بهذا الأمر من غيرك وان أنت لم تخرج منها علمت انك والقوم شرع سواء (١) . فقال له أمير المؤمنين : سل ابني هذا يعني الحسن فأقبل الرجل بوجهه على الحسن عليه السلام فقال له : يا بني أخبرني عن الرجل إذا نام اين تكون روحه ؟ وعن الرجل يسمع الشيء فيذكره دهرأ ثم ينساه في وقت الحاجة اليه كيف هذا ؟ وأخبرني عن الرجل يلد له الأولاد منهم

(١) الشرع كالطفل والشرع كالفرح : المثل . ج . ز .

من يشبهه أباه وأعمامه ومنهم من يشبهه امه وأخواله فكيف هذا ؟ فقال له الحسن عليه السلام : نعم اما الرجل إذا نام فإن روحه تخرج مثل شعاع الشمس فتعاق بالريح والريح بالهوى فإذا أراد الله ان ترجع جذب الهوى الريح وجذب الريح الروح فرجعت إلى البدن وإذا أراد الله ان يقبضها جذب الهوى الريح وجذبت الريح الروح فيقبضها اليه واما الرجل الذي ينسى الشيء ثم يذكره فما من احد إلا على رأس فؤاده حقة مفتوحة الرأس فإذا سمع الشيء وقع فيها فإذا اراد الله ان ينسيها اطبق عليها وإذا اراد الله ان يذكره فتحها وهذا دليل الالهية ، واما الرجل الذي يلد له أولاد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة فإن الولد يشبه أباه وعمومته وإذا سبقت ماء المرأة ماء الرجل يشبه امه وأخواله فالتفت الرجل إلى امير المؤمنين عليه السلام فقال : أشهد ان لا إله إلا الله ولم أزل أقولها وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ولم أزل أقولها وأشهد انك وصي محمد وخليفته في امته وامير المؤمنين حقاً حقاً وان الحسن القائم بأمرك من بعدك وان الحسين القائم من بعده بأمره وان علي ابن الحسين القائم بأمره من بعده وان محمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ووصي الحسن ابن علي القائم بالقسط المنتظر الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ثم قام وخرج من باب المسجد فقال امير المؤمنين عليه السلام للحسن : هذا اخي الخضر قال : فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريشاً بنجر اصحاب الكهف وخبر الخضر وموسى وخبر ذي القرنين قالوا قد بقيت مسألة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما هي ؟ قالوا : متى تقوم الساعة فأنزل الله تعالى (يسألونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي... الخ) فهذا كان سبب نزول سورة الكهف وهذه الآية « يسألونك عن الساعة ايان مرسيها » في سورة الأعراف وكان الواجب ان تكون في هذه السورة وقوله (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) اي

يختلطون (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً) قال : كانوا لا ينظرون إلى ما خلق الله من الآيات والسموات والأرض وقوله : (أحسب الذين - إلى قوله - إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً) اي منزلاً وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله (قل هل أنبئكم بالأخسرين اعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً) قال : هم النصارى والقيسيون والرهبان واهل الشبهات والأهواء من اهل القبلة والحورية واهل البدع وقال علي بن ابراهيم نزلت في اليهود وجرت في الخوارج (اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً) قال : اي حسنة (ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً) يعني بالآيات الأوصياء اتخذوها هزواً ثم ذكر المؤمنين بهذه الآيات فقال (ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدين فيها لا يبغون عنها حولا) اي لا يحولون ولا يسألون التحويل عنها واما قوله : (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً) حدثنا محمد بن (جعفر خ ل) احمد عن عبدالله بن موسى عن الحسن بن علي بن ابى حمزة عن ابيه عن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام في قوله : « خالدين فيها لا يبغون عنها حولا » قال : خالدين فيها لا يخرجون منها ولا يبغون عنها حولا قال : لا يريدون بها بدلا قلت قوله « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي الخ » قال : قد أخبرك ان كلام الله ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع أبداً قلت قوله : « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً » قال : هذه نزلت في ابى ذر والمقداد وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر جعل الله لهم جنات الفردوس نزلاً اي مأوى ومنزلاً ، قال : ثم قال قل يا محمد (انما أنا بشر مثلكم

يوحى إليّ إنّما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) فهذا الشرك شرك رياء وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قول الله « فمن كان يرجو لقاء ربه ... الخ » فقال : من صلى مائة الناس فهو مشرك ومن زكى مائة الناس فهو مشرك ومن صام مائة الناس فهو مشرك ومن حج مائة الناس فهو مشرك ومن عمل عملاً مما أمر الله به مائة الناس فهو مشرك ولا يقبل الله عمل مائة .

حدثنا جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه والحسين بن أبي العلاء وعبد الله بن وضاح وشعيب المقرئ وفي جميعهم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : إنّما أنا بشر مثلكم قال : يعني في الخلق انه مثلهم مخلوق يوحى إليّ - إلى قوله - بعبادة ربه أحداً » قال : لا يتخذ مع ولاية آل محمد غيرهم ولا يهتم بالعمل الصالح فمن أشرك بعبادة ربه فقد أشرك بولايتنا وكفر بها وجحد أمير المؤمنين عليه السلام حقه وولايته قلت قوله : « الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى » قال : يعني بالذكر ولاية علي عليه السلام وهو قوله ذكرى ، قلت قوله « لا يستطيعون سماعاً » قال : كانوا لا يستطيعون إذا ذكر علي عليه السلام عندهم ان يسمعوا ذكره لشدة بغض له وعداوة منهم له ولأهل بيته قلت قوله « أخسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنّنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً » قال (ع) : يعني اعداء آل محمد وأشياعهم الذين اتخذوهم من دون الله أولياء وكانوا يرون انهم بحبهم إياهم انهم ينجونهم من عذاب الله وكانوا بحبهم كافرين ، قلت قوله « إنّنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً » اي منزلاً فهي لهم ولأشياعهم عتيدة عند الله ، قلت قوله : نزلاً قال : ماوى ومنزلاً .

سورة مريم مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص قال : حدثنا جعفر بن احمد عن عبيد الله عن الحسن بن علي عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) قال هذه كهيعص اسماء الله مقطعة واما قوله كهيعص قال الله هو الكافي الهادي العالم (ذو الأيادي الصابر على الأعادي ك) الصادق ذو الأيادي العظام وهو قوله كما وصف نفسه تبارك وتعالى ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (ذكر رحمة ربك عبده زكريا) يقول ذكر ربك زكريا فرحمه (إذ نادى ربه نداءً خفياً قال رب اني وهن العظم مني) يقول الضعف (ولم اكن بدعائك رب شقياً) يقول لم يكن دعائي خائباً عندك (واني خفت الموالي من ورائي) يقول خفت الورثة من بعدي (وكانت امرأتي عاقراً) ولم يكن لـ زكريا يومئذ ولد يقوم مقامه ويرثه وكانت هدايا بني إسرائيل ونذورهم للأخبار وكان زكريا رئيس الأخبار وكانت امرأة زكريا اخت مريم بنت عمران بن ماثان ، وبنو ماثان إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل وبنو ملوكهم وهم من ولد سليمان بن داود فقال زكريا (فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً) يقول لم يصم باسم يحيى أحد قبله (قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً) فهو اليوس قال (كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً) صحيحاً من غير مرض ، وعن علي بن ابراهيم قال ثم قص الله عز وجل خبر مريم (ع) فقال : (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً) قال : خرجت إلى

النخلة اليابسة (فأخذت من دونهم حجاً بآ) قال في محرابها (فأرسلنا إليها روحنا)
يعني جبرئيل عليه السلام (فتمثل لها بشراً سوياً قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقياً) قال لها جبرئيل (انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً) فأنكرت
ذلك لأنها لم يكن في العادة ان تحمل المرأة من غير فحل فقالت (انى يكون لي غلام
ولم يمسنني بشر ولم أك بغيماً) ولم يعلم جبرئيل ايضاً كيفية القدرة فقال لها
(كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً)
قال فنفخ في جيبها فحملت بعميسى عليه السلام بالليل فوضعت بالغدادة وكان حملها تسع
ساعات من النهار جعل الله لها الشهور ساعات ثم ناداها جبرئيل عليه السلام وهزي اليك
بجذع النخلة اي هزي النخلة اليابسة فهزت ، وكان ذلك اليوم سوق فاستقبلها
الحاكة وكانت الحياكة أنبل صناعة في ذلك الزمان فأقبلوا على بغال شهب فقالت
لهم مريم اين النخلة اليابسة ؟ فاستهزؤا بها وزجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم
بوراً وجعلكم في الناس عاراً ثم استقبلها قوم من النجار فدلوها على النخلة
اليابسة فقالت لهم مريم جعل الله البركة في كسبكم وأحوج الناس اليكم ، فلما بلغت
النخلة أخذها المخاض فوضعت بعميسى عليه السلام فلما نظرت اليه قالت (يا ليتني مت
قبل هذا وكنت نسياً منسياً) ماذا أقول لحالي وماذا أقول لبني إسرائيل
(فناديا) عيسى (من تحتهما ألا نحزني قد جعل ربك تحتك سرياً) اي نهرآ
(وهزي اليك بجذع النخلة) اي حركي النخلة (تساقط عليك رطباً جنياً) اي
طيباً وكانت النخلة قد يبست منذ دهر طويل ، فمدت يدها إلى النخلة فأورقت
وأثمرت وسقط عليها الرطب الطري فطابت نفسها فقال لها عيسى قطيني وسويني
ثم افعلي كذا وكذا فقمطته وسوته وقال لها عيسى (كلي واشربي وقرى عيناً
فأما ترين من البشر أحداً فقولي اني نذرت للرحمن صوماً) وصمتاً كذا نزلت
(فلن أكلم اليوم انسياً) ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها وخرج خالها

زكريا فأقبلت وهو في صدرها وأقبلن مؤمنات بني إسرائيل يبزقن في وجهها فلم تكلمهن حتى دخلت في محرابها فجاء اليها بنو إسرائيل وزكريا (فقالوا لها يا مريم لقد جئت شيئاً فريباً يا اخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت امك بغياً) ومعنى قولهم : يا اخت هارون ان هارون كان رجلاً فاسقاً زانياً فشبها بها من ابن هذا البلاء الذي جئت به والعار الذي ألزمته لبني إسرائيل ، فأشارت إلى عيسى في المهد فقالوا لها (كيف نكلم من كان في المهد صبياً) فأنطق الله عيسى ابن مريم ﷺ فقال : (إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً - إلى قوله - ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون) اي يخاصمون فقال الصادق ﷺ في قوله « وأوصاني بالصلوة والزكوة » قال زكاة الرؤوس لأن كل الناس ليس لهم اموال وانما الفطرة على الفمير والغني والصغير والكبير ، حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبدالله بن جبلة عن رجل عن ابي عبدالله صلوات الله عليه في قوله « وجعلني مباركا اين ما كنت » قال نفاعاً .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي ولاد الحناط عن ابي عبدالله ﷺ قال سئل عن قوله « وأنذرهم يوم الحسرة » قال : ينادي مناد من عند الله وذلك بعد ما صار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار يا اهل الجنة يا اهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعاً اشرفوا وانظروا إلى الموت فيشرفون ثم يأمر الله به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ابداً ويا اهل النار خلود فلا موت ابداً وهو قوله « وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة » اي قضي على اهل الجنة بالخلود وعلى اهل

النار بالخلود فيها وقوله (إنا نحن نرث الأرض ومن عليها) قال كل شيء خلقه الله يرثه الله يوم القيامة ثم قص عز وجل قصة ابراهيم عليه السلام فقال : (يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً - إلى قوله - عسى ألا اكون بدعاه ربي شقيماً فلما اعتزلهم) يعنى ابراهيم عليه السلام (وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبياً ووهبنا لهم من رحمتنا) يعنى لابراهيم واسحاق ويعقوب من رحمتنا ، رسول الله صلى الله عليه وسلم (وجعلنا لهم لسان صدق علياً) يعنى امير المؤمنين عليه السلام حدثني بذلك ابى عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام ثم ذكر موسى ثم ذكر اسماعيل عليه السلام فقال : (واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد) قال : وعد وعداً فانتظر صاحبه سنة وهو اسماعيل بن حزقيل عليه السلام .

وقوله : (واذكر في الكتاب إدريس انه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً) فانه حدثني ابى عن محمد بن ابى عمير عن حدته عن ابى عبدالله عليه السلام قال : ان الله تبارك وتعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه وألقاه في جزيرة من جزائر البحر فبقى ما شاء الله في ذلك البحر فلما بعث الله إدريس (ع) جاز ذلك الملك اليه فقال : يا نبي الله ادع الله ان يرضى عنى ويرد على جناحي ، قال نعم فدعا إدريس فرد الله عليه جناحه ورضي عنه قال الملك لادريس ألك إلى حاجة قال : نعم أحب أن ترفعني إلى السماء حتى أنظر إلى ملك الموت فانه لا عيش لي مع ذكره ، فأخذته الملك على جناحه حتى انتهى به إلى السماء الرابعة فاذا ملك الموت يحرك رأسه تعجباً فسلم إدريس على ملك الموت وقال له : ما لك تحرك رأسك ؟ قال : إن رب العزة أمرنى ان اقبض روحك بين السماء الرابعة والخامسة فقلت : يا رب وكيف هذا وغلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثالثة إلى الثانية خمسمائة عام وكل سماء وما بينهما كذلك فكيف يكون هذا ثم قبض روحه بين السماء

الرابعة والخامسة وهو قوله (ورفعناه مكاناً علياً) قال : وسمي إدريس الكثرة
دراسته الكتب وقوله (نخلف من بعدهم خلف) وهو الدني (الردي خ ل)
والدليل على ذلك قوله (اضعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً)
ثم استثنى عز وجل فقال : (إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً - إلى قوله -
لا يسمعون فيها) يعني في الجنة لغواً (لإسلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً)
قال ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة والدليل على ذلك قوله : بكرة وعشياً فالبكرة
والعشي لا تكون في الآخرة في جنات الخلد وإنما يكون الغدو والعشي في
جنات الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر .

وقوله عز وجل يحكي قول الدهرية الذين أنكروا البعث فقال : (ويقول
الانسان ، إذا مات لسوف أخرج حياً أو لا يذكر الانسان إنا خلقناه من قبل
ولم يك شيئاً) اي لم يكن ثم ذكره وقوله (وان منكم إلا واردها كان على ربك
حتماً مقضياً ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً) يعني في البحار إذا
تحوات نيراناً يوم القيامة ، وفي حديث آخر هي مذبوحة بقوله « إن الذين
سبقتم لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون » أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا
محمد بن احمد (احمد بن محمد خ ل) بن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن
ابى العلاء عن ابى عبدالله (ع) في قوله « وان منكم إلا واردها » قال : أما تسمع
الرجل يقول وردنا ماء بني فلان فهو الورد ولم يدخله وقال علي بن ابراهيم في
قوله : (وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أناثاً ورثياً) قال : عني به الثياب
والأكل والشرب ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) قال الأناث المتاع
واما رثياً فالجمال والمنظر الحسن وقال علي بن ابراهيم في قوله (حتى إذا رأوا
ما يوعدون اما العذاب اما الساعة) قال العذاب القتل والساعة الموت وقوله :
(ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) رد علي من زعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص

وقوله : (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مردأً) قال : الباقيات الصالحات هو قول المؤمن : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

وحدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله (ع) قال : قال رسول الله ﷺ لما اسرى بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيتها قيعان بعماء ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بئيتم وربما امسكتكم ؟ فقالوا : حتى نجيبنا النفقة قلت لهم وما نفقتكم ؟ فقالوا قول المؤمن في الدنيا : (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) فإذا قال بنينا وإذا امسك امسكنا وقوله (ألم تر إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً) قال : نزلت في مانعي الخمس والزكاة والمعروف يبعث الله عليهم سلطاناً او شيطاناً فينفق ما يجب عليه من الزكاة والخمس في غير طاعة الله ويمذبه الله على ذلك وقوله (فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدأً) فقال لي : ما هو عندك ؟ قلت : عدد الأيام ، قال : لا ان الآباء والامهات ليحصون ذلك ولكن عدد الأنفاس واما قوله (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً) فإنه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن عبدالله بن شريك العامري عن ابي عبدالله (ع) قال : سألت علي (ع) رسول الله ﷺ عن تفسير قوله : يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً قال : يا علي ان الوفد لا يكون إلا ركباناً اولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضي اعمالهم فسامهم الله المتقين ثم قال : يا علي أما والذي فلق الجنة وبرأ النسيمة انهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلأ لأ .

وفي حديث آخر قال : إن الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنة عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلالها الاستبرق والسندس وخطامها جدل

الارجوان (١) وازمتها من زبرجد فتطير بهم إلى المحشر ، مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفاً حتى يفتقوا بهم إلى باب الجنة الأعظم وعلى باب الجنة شجرة ، الورقة منها يستظل تحتها مائة الف من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مركبة فيسقون منها شربة فيطهر الله قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قوله : وسقاهم ربهم شراباً طهوراً من تلك العين المطهرة ثم يرجعون إلى عين اخرى عن يسار الشجرة فيفتسلون منها وهي عين الحياة فلا يموتون ابداً ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحرب والبرد ابداً ، قال : فيقول الجبار للملائكة الذين معهم احشروا أوليائي إلى الجنة ولا تقفوهم مع الخلاق فقد سبق رضائي عنهم ووجبت رحمتي لهم فكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات فتسوقهم الملائكة إلى الجنة فاذا انتهوا إلى باب الجنة الأعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريراً فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله وأعد لها أوليائه فيتباشرون إذا سمعن صرير الحلقة ويقول بضمهن لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة فيشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن مرحباً بكم فما كان أشد شوقنا اليكم ، ويقول لهم اولياء الله مثل ذلك ، فقال علي (ع) : من هؤلاء يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : يا علي هؤلاء شيعتك وشيعتنا المخلصون وانت إمامهم وهو قول الله : يوم نحشر المنتقين إلى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولداً) وذلك ان العاص

(١) الجدل : كصحف جمع الجديل وهو الجبل المفتول ، والارجوان :

شجرة طيبة الرائحة زهرها وردي تظهر في مطلع الربيع . ج . ز .

ابن وائل بن هشام الفرشي ثم السهمي وهو أحد المستهزئين وكان لخباب بن الأرت على العاص بن وائل حق فأناه يتقاضاه ، فقال له العاص : ألسم تزعمون ان في الجنة الذهب والفضة والحزير قال بلى قال فوعد ما بيني وبينك الجنة فوالله لأوتين فيها خيراً مما اوتيت في الدنيا (كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً) الضد القرين الذي يقترن به .

حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبيدالله بن موسى قال : حدثنا الحسن ابن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) في قوله : (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً) يوم القيامة اي يكونون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة من دون الله عليهم ضداً ويوم القيامة ويتبرؤن منهم ومن عبادتهم إلى يوم القيامة ثم قال : ليست العبادة هي السجود ولا الركوع وانما هي طاعة الرجال ، من اطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده وقوله « إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازاً » قال : لما طغوا فيها وفي فتنتها وفي طاعتهم مد لهم في طغيانهم وضلالهم ارسل عليهم شياطين الانس والجن تؤزهم ازاً اي تنخصمهم نخساً (١) وتحضهم على طاعتهم وعبادتهم فقال الله : « ولا تمجل عليهم انما نعد لهم عدداً » اي في طغيانهم وفتنهم وكفرهم .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن سليمان بن جعفر عن ابيه عن ابي عبدالله عن ابيه عن آباءهم عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ : من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقص في مروته ، قلت : يا رسول الله وكيف يوصي

(١) نخس الدابة اي غرز جنبها بعود ونحوه فهاجت . ج . ز .

الميت عند الموت ؟ قال : إذا حضرته الوفاة واجتمع الناس إليه قال : اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم أني أعهد اليك في دار الدنيا اني اشهد أن لا إله إلا انت وحدك لا شريك لك وأشهد ان محمداً عبدك ورسولك وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق والحساب حق والقدر والميزان حق وان الدين كما وصفت وان الاسلام كما شرعت وان القول كما حدث وان القرآن كما انزلت وانك انت الله الملك الحق المبين جزى الله محمداً خير الجزاء وحي الله محمداً وآله بالسلام اللهم يا عدتي عند كرتي ويا صاحبي عند شدتي ويا وليي في نعمتي إلهي وإله آبائي لا تكلفني إلى نفسي طرفة عين فانك ان تكلفني إلى نفسي كنت أقرب من الشر وأبعد من الخير واسرى في القين وحدي فأنس في القبر وحشتي واجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً ثم يوصي بحاجته وتصديق هذه الوصية في سورة مريم في قوله : (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً) فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم ان يحفظ هذه الوصية ويتعلمها وقال علي (ع) : علمنيها رسول الله ﷺ وقال : علمنيها جبرئيل (ع) . وقوله : (لقد جئتم شيئاً إدا) اي ظاهراً واما قوله : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) فانه قال الصادق (ع) : كان سبب نزول هذه الآية ان امير المؤمنين (ع) كان جالساً بين يدي رسول الله ﷺ فقال له قل يا علي « اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين وداً فأنزل الله : ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ثم خاطب الله عز وجل نبيه فقال : (انما يسرناه بلسانك) يعني القرآن (لنبشربه المتقين وتندبر به قوماً لداً) قال اصحاب الكلام والخصومة ثم ذكر الفرق الهالكة فقال : (وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً) اي حساً .

حدثنا جعفر بن احمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن

ابن حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله : « ولا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً » قال لا يشفع ولا يشفع لهم « ولا يشفعون إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً » إلا من أذن له بولاية امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام من بعده فهو العهد عند الله قلت قوله « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً » قال : هذا حيث قالت قريش ان لله ولداً وان الملائكة اناث ، فقال الله تبارك وتعالى رداً عليهم « لقد جئتم شيئاً إداً » اي عظيماً (تكاد السموات يتفطرن منه) يعنى مما قالوه ومما موهوا به (رموه به خ ل) (وتذشق الأرض وتخر الجبال هدأً) مما قالوا (ان دعوا للرحمن ولداً) فقال الله تبارك وتعالى (وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولداً ان كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم عدأً وكلهم آتية يوم القيمة فردأً) واحداً واحداً ، قلت قوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) قال : ولاية امير المؤمنين عليه السلام هي الود الذي ذكره الله ، قلت قوله (فأنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً) قال انما يسره الله على لسان نبيه عليه السلام حتى اقام امير المؤمنين عليه السلام علماً فبشر به المؤمنين وأنذر به الكافرين وهم القوم الذين ذكرهم الله قوماً لداً اي كماراً ، قلت قوله (وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً) قال اهلك الله من الامم ما لا يحصون له فقال (يا محمد هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً) اي ذكرأ .

سورة طه مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) فانه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن علي بن ابي بصير عن ابي عبدالله وابي جعفر عليهما

السلام قالاً : كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام على اصابع رجله حتى تورمت (تبرمك) فأنزل الله تبارك وتعالى طه بلفظة طي يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي إلا تذكرة لمن يخشى وقوله : (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) فإنه حدثني ابي عن علي بن مهزيار عن علاء المكفوف عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله عليه السلام قال سئل عن الأرض على اي شيء هي ؟ قال : على الحوت (١) قيل له فلحوت على اي شيء هو ؟ قال : على الماء فقيل له فلما على

(١) لا ينبغي للمعاقل ان يكذب كل شيء بمجرد ان يستنكره عقله ، لأن عقل الانسان في قبال مصنوعات العالم قليل فكيف قبال صانعها ، فان الذي يحكم لكثير من الأشياء بالاستحالة لأجل كونه بعيداً عن عقله سوف يأتي عليه زمان يرى نفسه على الخطأ ثم يتناقى ما كذبه بأحسن قبول . والشاهد على ذلك تطورات الفلاسفة وافتكارهم المتغيرة بالنسبة إلى حركة الأرض وسكونها وتقسيم الجسم إلى أجزاء لا تتجزى وعدمه وغير ذلك من أقاويل الفلاسفة التي سنحت فيها التطورات كل يوم - فالعجب ممن يعتقد بهذه الأفكار التي لا يثبت لها يوماً ما كيف ينكر شيئاً ورد في الحديث لأجل عدم كونه منطبقاً على تلك الأفكار التي ليس لها قرار ، مع ان العلم الانساني المترقى يفهم احياناً بعض الأسرار المودعة فيه .

ومن هذا القبيل هذا الحديث المظهر بكون الأرض على الحوت ، فانهم كانوا يكذبونه ويتخذونه سخرة ، بأنه كيف تكون الأرض التي وزنها معادل ٥٩٨١٠١٩ تناً على حوت وكيف تدور الأرض حول الشمس على هذا الحوت ؟ نقول في جواب هذه الاشكالات انه من المحتمل ان يكون المراد من الحوت الكوكب المعروف بـ (الحوت) وقد تبين من إرسال امريكا وروسيا =

اي شيء هو ؟ قال : على الثرى ، قيل له فالثرى على اي شيء هو ؟ قال : عند ذلك انقضى علم العلماء حدثنا محمد بن ابي عبدالله قال : حدثنا سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن محمد بن مارد ان ابا عبدالله عليه السلام سئل عن قول الله جل اسمه (الرحمن على العرش استوى) قال استوى من كل شيء فليس شيء أقرب اليه من شيء ، وعنه عن سهل عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن ابان ابن تغلب قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الأرض على اي شيء هي ؟ قال : على الحوت قلت فالحوت على اي شيء هو ؟ قال : على الماء قلت فلماذا على اي شيء هو ؟ قال على الصخرة قلت فعلى اي شيء الصخرة ؟ قال على قرن ثور املس قلت فعلى اي شيء الثور ؟ قال على الثرى قلت فعلى اي شيء الثرى ؟ فقال هيئات عند ذلك ضل علم العلماء .

وقوله : (وان تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى) قال السر ما أخفيته وأخفى ما خطر ببالك ثم نسيتته ثم قص عز وجل قصة موسى عليه السلام فقال : (وهل أتاك حديث موسى) يعني قد أتاك حديث موسى (ع) ونكتب خبره في سورة

= الأقاليم الصناعية في الجو حيث جعلت تدور حول الأرض بنفسها بدون محرك ظاهر ، ان مراكز تدويرها وتدوير الأرض واحدة من تلك الكواكب السابحة في الفضاء ، فمن الممكن ان يكون هذا المركز هو الكوكب (اي البرج الحوت) فيصدق حينئذ القول بأن الأرض قائمة عليه وهو ساج في الجو المشابه بالماء ، والمراد من الثرى في الحديث ما وراء هذا الجو الفسيح ، وعليه يحمل ما في الخبر الآتي من قيام الحوت على الماء والماء على الصخرة والصخرة على قرن الثور ، لامكان ان يراد من الصخرة كوكب مجهول لم يستكشف بعد ، ومن الثور كوكب مسمى بالثور احد الأبراج الاثنتي عشرة . ج . ز .

القصص وقوله (اخلع نمليك) قال : كانتنا من جلد حمار ميت (أنا اخترتك فاستمع لما يوحى انني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلوة لذكري) قال : إذا نسيتهما ثم ذكرتها فصلهما ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله (آتيتكم منها بقبس) يقول آتيتكم بقبس من النار تصطلون من البرد وقوله (أو أجد على النار هدى) كان قد أخطأ الطريق يقول أو أجد على النار طريقاً وقوله (اهش بها على غنمي) يقول اخبط بها الشجر لغنمي (ولي فيها مآرب اخرى) فمن الفرق لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال (ولي فيها مآرب اخرى) يقول حوانج اخرى ، قال علي بن ابراهيم في قوله (إن الساعة آتية أكاد أخفيها) قال من تقسي هكذا نزلت قيل كيف يخفيها من نفسه قال جعلها من غير وقت وقوله (وفتناك فتوناً) اي اختبرناك اختباراً (فلبثت سنين في اهل مدين) يعني عند شميم وقوله (اصطنعتك لنفسي) اي اخترتك (اذهب انت واخوك بأبائي ولا تنيا في ذكري) اي لا تضعفا (اذهبا إلى فرعون انه طغى فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر او يخشى) وقد ذهب بعض المعتزلة في قوله : لعله يتذكر او يخشى انه لم يعلم عز وجل ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى وقد ضلوا في تأويلهم واعلم ان الله قال لموسى (ع) حين أرسله إلى فرعون إثمياه (فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر او يخشى) وقد علم انه لا يتذكر ولا يخشى ليكون احرص لموسى على الذهاب وأكد في الحجة على فرعون .

وحدثني هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال : حدثني رجل من بني عدي بن حاتم عن ابيه عن جده عدي بن حاتم وكان مع علي صلوات الله عليه وآله في حروبه ان علياً (ع) قال ليلة الهريز بصفين حين التقى مع معاوية رافعاً صوته يسمع اصحابه : لأقتلن معاوية واصحابه ثم قال في آخر قوله : إن شاء الله تعالى ، يخفض به صوته وكنت منه قريباً فقلت : يا امير المؤمنين انك حلفت

على ما قلت ثم استثنيت فما أردت بذلك ؟ فقال : إن الحرب خديعة وأنا عند اصحابي صدوق فأردت ان أطمع اصحابي في قولي كيلا يفشلوا ولا يفروا فأفهم فانك تذتفع بها بعد اليوم إن شاء الله واما قوله (إن في ذلك لآيات لأولي النهى) فانه حديثي ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن مروان عن ابي عبدالله (ع) قال : سألته عن قول الله عز وجل : إن في ذلك لآيات لأولي النهى قال : نحن والله اولو النهى فقلت جعلت فداك وما معنى اولي النهى ؟ قال ما اخبر الله به رسوله مما يكون بعده من ادعاء الخلافة وبنو امية و اخبر رسول الله ﷺ وكان ذلك كما اخبر الله به نبيه وكما اخبر رسول الله علياً وكما انتهى من علي فيما يكون من بعده من الملك في بني امية وغيرهم فهذه الآية التي ذكرها الله في الكتاب : إن في ذلك لآيات لأولي النهى الذي انتهى الينا علم هذا كله فصبرنا لأمر الله فنحن قوام الله على خلقه و خزانة على دينه مخزونه ونسره ونكتم به من عدونا كما اكرم رسول الله ﷺ حتى أذن الله له في الهجرة وجاهد المشركين فنحن على منهاج رسول الله ﷺ حتى يأذن الله لنا في إظهار دينه بالسيف وندعو الناس اليه فنضربهم عليه عوداً كما ضربهم رسول الله ﷺ بدءاً قوله : (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) قال : اي الولاية ، حدثنا احمد بن علي قال حدثنا الحسن بن عبدالله عن السندي بن محمد عن ابان عن الحارث ابن يحيى عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله : واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ، قال : ألا ترى كيف اشترط ولم ينفعه التوبة والايان والعمل الصالح حتى اهتدى والله لو جهد ان يعمل ما قبل منه حتى يهتدي ، قلت : إلى من ؟ جعلني الله فداك قال الينا ، وقوله : (إنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري) قال بالعجل الذي عبده وكان سبب ذلك ان موسى لما وعده الله ان ينزل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً واخبر بني إسرائيل بذلك وذهب إلي

المقات وخلف هارون على قومه فلما جاءت الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى إليهم
عصوا وأرادوا ان يقتلوا هارون ، قالوا : إن موسى كذبنا وهرب منا فجاهم
إبليس في صورة رجل فقال لهم : إن موسى قد هرب منكم ولا يرجع إليكم ابداً
فاجعوا لي حليكم حتى أتخذ لكم إلهاً تعبدونه وكان السامري على مقدمة موسى
يوم أغرق الله فرعون وأصحابه فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة
رمكة (١) فكانت كلما وضعت حافرهما على موضع من الأرض تحرك ذلك الموضع
فنظر إليه السامري وكان من خيار اصحاب موسى فأخذ التراب من تحت حافر
رمكة جبرئيل وكان يتحرك فصره في صرة وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل
فأما جاهم إبليس واتخذوا العجل قال للسامري هات التراب الذي معك فجاه به
السامري فألقاه إبليس في جوف العجل فلما وقع التراب في جوفه تحرك وخار
ونبت عليه الوبر والشعر ، فسجد له بنو إسرائيل فكان عدد الذين سجدوا سبعين
الفاً من بني إسرائيل فقال لهم هارون كما حكي الله (يا قوم انما فتنتم به وان ربكم
الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا
موسى) فهموا بهارون حتى هرب من بينهم وبقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى
اربعين ليلة ، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة انزل الله عليه الألواح فيها التوراة
وما يحتاجون إليه من احكام السير والقصص ثم اوحى الله إلى موسى : إنا قد
فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري وعبدوا العجل وله خوار فقال موسى
يا رب العجل من السامري فأخوار ممن ؟ فقال مني يا موسى اني لما رأيتهم
قد ولوا غني إلى العجل أحببت ان أزيدهم فتنة ، فرجع موسى كما حكي الله عز وجل
إلى قومه غضبان أسفاً (قال يا قوم ألم يمدكم ربكم وعداً حسناً أفتال عليكم المهدي

(١) الرمكة : كرقبة الاثني من البراذين جمعه رماك كرقاب . ج . ز .

أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي) ثم رمى بالألواح وأخذ بلحية أخيه هارون ورأسه يحجره إليه فقال (يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمري) فقال هارون كما حكى الله (يا بنى ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي انى خشيت ان تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي) فقال له بنو إسرائيل : (ما أخلفنا موعدك بملكنا) قال ما خالفناك (ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم) يعنى من حليتهم (فقدفناها) قال : يعنى التراب الذي جاء به السامري طرحناه في جوفه ثم أخرج السامري المعجل وله خوار فقال له موسى (ما خطبك يا سامري ؟) قال السامري (بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها) يعنى من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر فنبذتها اي أمسكتها (وكذلك سولت لي نفسي) اي زينت ، فأخرج موسى المعجل فأحرقه بالنار وألقاه في البحر ثم قال موسى للسامري (فاذهب فإن لك في الحياة ان تقول لا مساس) يعنى ما دمت حياً وعقبك هذه العلامة فيكم فأمة ان تقول لا مساس يعنى حتى تعرفوا انكم سامرية فلا يفتربكم الناس فهم إلى الساعة بمصر والسامرية معروفون بـ « لا مساس » ثم هم موسى بقتل السامري فأوحى الله اليه لا تقتله يا موسى فإنه سخي فقال له : (انظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننفسنه في اليم نفساً انما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً) قيل وان من عبد المعجل انكر عند موسى ﷺ انه لم يسجد له ، فأمر موسى ﷺ ان يبرد المعجل بالمبارد وألقى برادته في الماء ثم أمر بني إسرائيل ان يشرب كل منهم من ذلك الماء فالذين كانوا سجدوا يظهر له من البرادة شيء فعند ذلك استبان من خالف ممن ثبت على إيمانه .

فحدثني ابي عن الحسن بن محبوب بن سعيد عن علي بن ابي حمزة عن

ابي عبدالله ﷺ قال : ما بعث الله رسولا إلا وفي وقته شيطانان يؤذيانه

وبفتنانه ويضلان الناس بعده وقد ذكرنا هذا الحديث في تفسير : وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن في سورة الأنعام (١) وقوله (ونحشر الجرمين يومئذ زرقاً) تكون اعينهم منزقة لا يقدر ان يظرفوها وقوله (يتخافتون بينهم) قال يوم القيامة يشير بعضهم إلى بعض انهم لم يلبثوا إلا عشرآ (قال الله نحن أعلم بما يقولون إذ يقول امثلهم طريقة) قال أعلمهم وأصلحهم يقولون (ان لبئتم إلا يوماً) ثم خاطب الله نبيه عليه وآله السلام فقال (ويسألونك عن الجبال فقل يذهبها ربي نسفاً فيذرهما قاعاً صفضفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً) قال الأمت الارتفاع والعوج الحزون والذكوات (٢) وقوله (يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له) قال منادياً من عند الله .

وقوله : (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً) فانه حدثني ابني عن الحسن بن محبوب عن محمد الواشي عن ابني الورد عن ابني جعفر عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد وهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرفوا عرفاً شديداً وتشتد أنفاسهم فيمكنون في ذلك خمسين عاماً وهو قول الله : وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً ، قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش اين النبي الأمي ؟ فيقول الناس قد اسمعت فسم باسمه فينادي اين نبي الرحمة اين محمد بن عبدالله الأمي ، فيقدم رسول الله ﷺ أمام الناس كلهم حتى يذهبي إلى حوض طوله ما بين ايلة وصنعاء فيقف عليه فينادي بصاحبكم فيقدم علي عليه السلام أمام الناس فيقف معه ثم يؤذن الناس فيمرون فيبين واراد الحوض

(١) راجع الجزء الأول ص ٢١٤ من هذا الكتاب .

(٢) الذكوات جمع ذكاة : الجرة الملتببة من الحصى ومنه الحديث : قبر

علي عليه السلام بين ذكوات بيض . جمع .

يومئذ وبين مصروف عنه فاذا رأى رسول الله ﷺ من يصرّف من محبينا يبكي ويقول : يارب شيعة علي قال : فيبعث الله اليه ملكا فيقول له : ما يبكيك يا محمد ؟ فيقول : أبكي لأناس من شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود حوضي قال فيقول الملك ان الله يقول قد وهبتهم لك يا محمد وصفحته لهم عن ذنوبهم بحبهم لك ولعترتك وألحقتهم بك وبعن كانوا يتولون به وجعلناهم في زمرك فأوردهم حوضك ، فقال ابو جعفر عليه السلام : فكّم من بك يومئذ وباكية ينادون يا محمداه إذا رأوا ذلك ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم إلا كانوا في حزننا ومعنا ويردون حوضنا .

وقوله : (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً) قال ما بين ايديهم ما مضى من اخبار الأنبياء وما خلفهم من اخبار القأم عليه السلام وقوله : (وعنت الوجوه للحجى القيوم) اي ذلت واما قوله (او يحدث لهم ذكراً) يعني ما يحدث من أمر القأم عليه السلام والسفياني وقوله (لا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علماً) قال : كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل تمام نزول الآية والمعنى فأنزل الله عز وجل : ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه) اي تفرغ من قراءته (وقل رب زدني علماً) وقوله (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً) قال فيما نهاه عنه اكل الشجرة وقد روي فيه غير هذا وقوله (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكاً) اي ضيقة أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن ابراهيم بن المستنير عن معاوية بن صمار قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام عن قول الله إن له معيشة ضنكاً قال هي والله النصاب ، قال جعلت فداك قد رأيتهم دهرهم الأطول في كفاية حتى ماتوا ، قال ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة ، وعنه عن احمد بن محمد بن محمد عن علي بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر

عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله : ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له
عزماً قال عهد اليه في محمد عليه السلام والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم انهم
هكذا وانما سموا اولو العزم انه عهد اليهم في محمد والأوصياء من بعده والفاطم عليها السلام
وسيرته فأجمع عزمهم ان ذلك كذلك والاقرار به .

قال علي بن ابراهيم في قول الله (ونحشره يوم القيمة اعمى) حدثنا ابي
عن ابن ابي عمير وفضالة عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن
رجل لم يحج قط وله مال قال هو ممن قال الله : ونحشره يوم القيمة اعمى قلت
سبحان الله اعمى قال اعماه الله عن طريق الجنة وقوله (وكذلك اليوم تنسى)
اي تترك وقوله (إن في ذلك لآيات لأولي النهى) قال نحن اولو النهى وقوله
(ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً) قال كان ينزل بهم العذاب وان كان قد
قد أخرجهم الله إلى أجل مسمى وقوله (ومن آناه الليل فسبح وأطراف النهار)
قال بالغداة والعشي قوله (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به ازواجاً منهم زهرة
الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) قال ابو عبدالله عليه السلام لما نزلت
هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً . ثم قال من لم يتعز بعزاء الله
تقطعت نفسه على الدنيا حشرات ومن اتبع بصره ما في ايدي الناس طال همه ولم
يشف غيظه ومن لم يعرف ان الله عليه نعمة إلا في مطعم او في مشرب قصر أجله
ودنا عذابه وقوله (وامر أهلك بالصلوة) اي امتك (واصطر عليها لا نسئلك
رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى) قال للمتقين فوضع الفعل مكان المفعول واما
قوله (قل كل متربص فتربصوا) اي انظروا امرأ (فستعلمون من أصحاب
الصراط السوي ومن اهتدى) فإنه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن
رئاب قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام نحن والله سبيل الله الذي امر الله باتباعه ونحن
والله الصراط المستقيم ونحن والله الذين امر الله العباد بطاعتهم فمن شاء فليأخذ

هناك ومن شاء فليأخذ هنا لا يجدون والله عنا محيصاً .
 وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (لا يخاف ظمأ ولا
 هضماً) يقول لا ينقص من عمله شيء . واما ظمأً يقول لن يذهب به واما قوله
 (كذلك أتتكم آياتنا فذسيدها) يقول اي تركتها فلم تعمل بها (وكذلك اليوم
 تنسى) يقول تترك في العذاب وقوله (وامر أهلك بالصلوة واصطبر عليها) فان الله
 امره ان يخص اهله دون الناس ليعلم الناس ان لأهل محمد عليهم السلام عند الله منزلة خاصة
 ليست للناس إذ أمرهم مع الناس عامة ثم أمرهم خاصة فلما انزل الله هذه الآية كان
 رسول الله ﷺ يجيء كل يوم عند صلاة العجر حتى يأتي باب علي وفاطمة
 والحسن والحسين عليهم السلام فيقول : « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته »
 فيقول علي وفاطمة والحسن والحسين وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
 ثم يأخذ بمضادتي الباب ويقول الصلاة الصلاة يرحمك الله « انما يريد الله ليذهب
 عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » فلم يزل يفعل ذلك كل يوم إذا شهد
 المدينة حتى فارق الدنيا . وقال ابو الحمراء خادم النبي ﷺ أنا اشهد به يفعل ذلك
 وقوله (أفلم يهد لهم) يقول يبين لهم وقوله (لئكان لزاماً) قال اللزام الهلاك
 وقوله (فاعاً صفضفاً) فالقاع الذي لا تراب عليه والصفصف الذي لا نبات له .

سورة الانبياء مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون) قال
 قربت القيامة والساعة والحساب ثم كنى من قرئش فقال (ما يأتيهم من ذكر من
 ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم) قال من التاهي وقوله :
 (أفقتأتون السحر وانتم تبصرون) اي تأتون محمداً وهو ساحر ثم قال قل لهم

يا محمد (ربي يعلم القول في السماء والأرض) يعني ما يقال في السماء والأرض ثم
حكى الله قول قريش فقال : (بل قالوا اضغات احلام بل أفتريه) اي هذا الذي
يخبرنا به محمد ﷺ يراه في النوم وقال بعضهم بل أفتريه اي يكذب وقال بعضهم
(بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الأولون) فرد الله عليهم فقال : (ما آمنت
قبلهم من قرية اهلكناها أدهم يؤمنون) قال كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان
قبلهم بالآيات حتى هلكوا .

وقوله : (فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) قال آل محمد هم اهل
الذكر حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبدالله بن محمد عن ابي داود سليمان بن
سفيان عن ثعلبة عن زرارة عن ابي جعفر ﷺ في قوله : فسألوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون من المعنون بذلك ؟ فقال : نحن والله ، فقلت فانتم المسؤولون قال
نعم قلت ونحن السائلون قال نعم قلت فعلينا ان نسألكم قال نعم قلت وعليكم ان
تجيبونا قال لا ذلك الينا ان شئنا فعلنا وإن شئنا تركنا ثم قال : هذا عطاءنا
فامنن او امسك بغير حساب . وقال علي بن ابراهيم في قوله (وكم قصصنا من قرية)
يعني اهل قرية (كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين فلما احسوا بأسنا) يعني
بني امية إذا أحسوا بالقائم من آل محمد (إذا هم منها يركضون لا تركضوا
وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون) يعني السكنوز التي كنزوها
قال فيدخل بنو امية إلى الروم إذا طلبهم القائم ﷺ ثم يخرجهم من الروم ويطلبهم
بالسكنوز التي كنزوها فيقولوا كما حكى الله (يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك
دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين) قال بالسيف وتحت ظلال السيوف وهذا
كلامه مما لفظه ماض ومعناه مستقبل وهو مما ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله وقوله :
(وله من في السموات والأرض ومن عنده) يعني من الملائكة (لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون) اي لا يضعفون وقوله (لو كان فيها آلهة إلا الله

لفسدتا) فإنه رد على الثنوية ثم قطع عز وجل حجة الخلق فقال : (لا يستل عما يفعل وهم يسئلون) وقوله (هاتوا برهانكم) أي حجبتكم (هذا ذكر من معي) أي خبري (وذكر من قبلي) أي خبرهم وقوله (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون) قال هو ما قالت النصارى ان المسيح ابن الله وما قالت اليهود عزير ابن الله ، وقالوا في الأئمة ما قالوا فقال الله عز وجل إبطالا له بل عباد مكرمون يعني هؤلاء الذين زعموا انهم ولد الله وجواب هؤلاء الذين زعموا ذلك في سورة الزمر في قوله : لو أراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه قوله : (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم) قال من زعم انه إمام وليس هو بإمام واما قوله : (أو لم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناها) فإنه حدثني ابي عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبدالله (ع) قال خرج هشام بن عبد الملك حاجاً ومعه الأبرش البكبي فلقيا ابا عبدالله (ع) في المسجد الحرام فقال هشام للأبرش تعرف هذا ؟ قال : لا ، قال : هذا الذي تزعم الشيعة انه نبي من كثرة علمه فقال الأبرش لأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي او وصي نبي فقال هشام وددت انك فعلت ذلك ، فلقى الأبرش ابا عبدالله (ع) فقال يا ابا عبدالله اخبرني عن قول الله « أو لم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناها » فيما كان فتقها ؟ فقال ابو عبدالله (ع) : يا ابرش هو كما وصف نفسه وكان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرها والماء يومئذ عذب فرات فلما أراد ان يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً ثم أزد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحا الأرض من تحته فقال الله تبارك وتعالى « ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا » ثم مكث الرب تبارك وتعالى ما شاء فلما أراد ان يخلق

السماء امر الرياح فضربت البحور حتى أزبدت بها نخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار نخلق منه السماء وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر وأجراها في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب وكاننا مرتوقيتين ليس لها ابواب ولم يكن للأرض ابواب وهي النبات ولم تطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات وذلك قوله : « أو لم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً فففتقناهما » فقال الأبرش والله ما حدثني بمثل هذا الحديث أحد قط أعد علي فأعاد عليه وكان الأبرش مليحاً فقال : أنا اشهد انك ابن نبي ثلاث مرات .

وقوله : (وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) قال نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً إلى غيره وقوله : (وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً) يعني من الشياطين اي لا يسترقون السمع واما قوله : (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون) فانه لما اخبر الله نبيه بما يصيب اهل بيته بعده اغتم رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزله الله عز وجل (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة) اي نختبرهم (والينا ترجعون) فأعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا بد ان تموت كل نفس ، وقال امير المؤمنين عليه السلام يوماً وقد تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك فقال كأن الموت فيها علي غيرنا كتب ، وكأن الحق علي غيرنا وجب ، وكأن الذين نشيع من الأموات سفر عما قليل الينا راجعون ننزلهم اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم ، قد نسينا كل واعظة ورمينا بكل حايجة ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه من عيوب الناس وتواضع من غير منقصة وجالس اهل الفقه والرحمة وخالط اهل الذل والمسكنة وأنفق مالا جمعه في غير معصية ، ايها الناس طوبى لمن ذلت نفسه

وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من كلامه وعدل عن الناس شره ووسعته السنة ولم يتعد إلى البدعة ، ايها الناس طوبى لمن لم يزد على كسبه وبكى على خطيئته وكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة .

وقوله : (خلق الانسان من عجل) قال لما اجرى الله روحه من قدميه فبلغت الروح إلى ركبتيه أراد ان يقوم فلم يقدر فقال عز وجل خلق الانسان من عجل وقوله (ونضع الموازين القسط) ليوم القيامة قال المجازات (وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها) اي جازينا بها وهي ممدودة آتينا بها .

ثم حكى عز وجل قول ابراهيم لقومه وأبيه فقال : (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل - إلى قوله - بعد ان تولوا مدبرين) قال فلما نهاهم ابراهيم عليه السلام واحتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم يذنبوا فحضر عيد لهم فخرج نمروذ وجميع اهل مملكته إلى عيد لهم وكره ان يخرج ابراهيم معه فوكله ببית الأصنام فلما ذهبوا عمد ابراهيم إلى طعام فأدخله بيت أصنامهم فكان يدنو من صنم ويقول له كل وتكلم فاذا لم يجبه أخذ القدم فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الأصنام ثم علق القدم في عنق الكبير منهم الذي كان في الصدر فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا إلى الأصنام مكسرة فقالوا : (من فعل هذا بأهنتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم) وهو ابن آزر (١) فجاءوا به إلى نمروذ فقال نمروذ لآزر خنتي وكتمت هذا الولد عني فقال ايها الملك هذا عمل امه وذكرت اني اتقوم بحجته ، فدعا نمروذ ام ابراهيم فقال ما حملك على ان كتمتني امر هذا الغلام حتى فعل بأهنتنا ما فعل ؟ فقالت ايها الملك نظراً مني

(١) راجع حاشيتنا في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٢٠٦ . ج . ز

لرعيته قال وكيف ذلك ؟ قالت رأيتك تقتل أولاد رعيتك فكان يذهب الذسل
فقلت : إن كان هذا الذي تطلبه دفعته اليك لتقتله وتكف عن قتل اولاد الناس
وإن لم يكن ذلك بقي لنا ولدنا وقد ظفرت به فشاؤك فكف عن اولاد الناس
فصوب رأيا ثم قال لابراهيم عليه السلام : من فعل هذا بأهلتنا يا ابراهيم ؟ قال ابراهيم
(فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون) فقال الصادق عليه السلام والله ما عمله كبيرهم
وما كذب ابراهيم فقيل وكيف ذلك ؟ قال إنما قال فعله كبيرهم هذا ان نطق وإن
لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئا ، فاستشار نمروذ قومه في ابراهيم (فقالوا
احرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين) فقال الصادق (ع) كان فرعون ابراهيم
لغير رشد وأصحابه لغير رشد (فرعون ابراهيم لغير رشده واصحابه لغير
رشدهم - ك -) فانهم قالوا لنمرود : حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين وكان
موسى وأصحابه رشده فانه لما استشار اصحابه في موسى قالوا : ارجه وأخاه
وارسل في المدائن حاشرين يأثوك بكل ساحر عليم ، فحبس ابراهيم وجمع له الحطب
حتى إذا كان اليوم الذي ألقى فيه نمرود ابراهيم في النار برز نمروذ وجنوده وقد
كان بني لنمرود بناء لينظر منه إلى ابراهيم كيف تأخذه النار ، فجاء إبليس وأخذ
لهم المنجنيق لأنه لم يقدر واحد ان يقرب من تلك النار عن غلوة سهم وكان
الطائر من مسيرة فرسخ يرجع عنها ان يتقارب من النار وكان الطائر إذا مر في
الهواء يحترق فوضع ابراهيم (ع) في المنجنيق وجاء ابوه فلطمه لطمه وقال له
ارجع عما انت عليه .

وأنزله الرب ملائكته إلى السماء الدنيا ولم يبق شيء إلا طلب إلى ربه
وقالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد يمبدك غيره فيحرق وقالت الملائكة
يا رب خليلك ابراهيم يحرق ، فقال الله عز وجل : اما انه إن دعاني كفيته وقال
جبرئيل : يا رب خليلك ابراهيم ليس في الأرض أحد يمبدك غيره سلطت عليه

عدوه يحرقه بالنار فقال اسكت انما يقول هذا عبد مثلك يخاف القوت هو عبدي
أخذه إذا شئت فان دعائي أجبتة فدعا ابراهيم (ع) ربه بسورة الاخلاص « يا الله
يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد نجني من النار
برحمتك » فالتقى معه جبرئيل في الهواء وقد وضع في المنجنيق ، فقال : يا ابراهيم
هل لك إلي من حاجة ؟ فقال ابراهيم : أما اليك فلا ، وأما إلى رب العالمين فنعم
فدفع اليه خاتماً عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ألجأت ظهري إلى الله
أسندت أمري إلى (قوة خ ل) الله وفوضت أمري إلى الله ، فأوحى الله إلى
النار كوني برداً فأضطربت أسنان ابراهيم من البرد حتى قال وسلاماً على ابراهيم
واحط جبرئيل وجلس معه يتحدث في النار ونظر اليه نمrod ، فقال من اتخذ إلهاً
فليتخذ مثل إله ابراهيم ، فقال عظيم من عظام أصحاب نمrod اني عزمت على
النار أن لا تحرقه فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقته فأمن له لوط وخرج
مهاجراً إلى الشام ونظر نمrod إلى ابراهيم في روضة خضراء في النار ومعه شيخ
يحدثه فقال لآزر ما اكرم ابنك على ربه قال وكان الوزغ ينفخ في نار ابراهيم
وكل الضفدع يذهب بالماء ليطفيء به النار قال ولما قال الله للنار كوني برداً وسلاماً
لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة ايام ثم قال الله عز وجل : (وأرادوا به كيداً فجعلناهم
الأخسرين) فقال الله (ونجيناه لوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) يعني
إلى الشام وسواد الكوفة وقوله : (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) قال ولد
الولد وهو يعقوب وقوله (ونجيناه) يعني لوطاً (من القرية التي تعمل الخبائث)
قال كانوا ينكحون الرجال .

واما قوله : (وداود وسليمان إذ يحكمان إذ نقشت فيه غم القوم
وكنا لحكهم شاهدين) فإنه حدثني ابي عن عبدالله بن يحيى عن ابن مسكان عن
ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل له كرم ونقشت فيه

غرم رجل آخر بالليل وقضمته وأفسدته فجاء صاحب الكرم إلى داود فاستعدى (١) على صاحب الغنم ، فقال داود عليه السلام : اذهبا إلى سليمان عليه السلام ليحكم بينكما فذهبا إليه فقال سليمان عليه السلام ان كانت الغنم اكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم ان يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها وان كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل فانه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم ، وكان هذا حكم داود وانما أراد ان يعرف بني إسرائيل ان سليمان وصيه بعده ولم يختلفا في الحكم ولو اختلف حكمهما لقال كنا لحكمهما شاهدين وقوله : (وعلمناه صنعة لبوس لكم) يعني الدرع (لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون) وقوله : (وسليمان الريح عاصفة) قال تجري من كل جانب (إلى الأرض التي باركنا فيها) قال إلى بيت المقدس والشام حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى بن زياد عن الحسن بن علي بن فضال عن عبدالله بن بكير وغيره عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله : (وآتيناه أهله ومثلهم معهم) قال أحى الله له (٢) أهله الذين كانوا قبل البلية وأحى له أهله الذين ماتوا وهو في البلية .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وذا النون إذ ذهب مغاضباً) قال هو يونس ومعنى ذا النون ذا الحوت وقوله : (فظن ان لن نقدر عليه) قال أنزله على أشد الأمرين وظن به أشد الظن ، وقال ان جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس ، قلت ما كان حال يونس لما ظن ان الله لن يقدر عليه ؟ قال كان من أمر شديد ، قلت وما كان سببه حتى ظن ان الله لن يقدر عليه ؟ قال وكله الله إلى نفسه طرفة عين ، قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبدالله بن

(١) استعداه استغاثه ق م .

(٢) أي لأيوب عليه السلام ج . ز .

سيار عن ابي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ام سلمة في ليلتها ففقدته من الفراش فدخلها من ذلك ما يدخل النساء فقامت تطلبه في جوانب البيت حتى انتهت اليه وهو في جانب من البيت قائم رافع يديه يبكي وهو يقول « اللهم لا تنزع مني صالح ما أعطيتني أبدأ اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدأ اللهم لا تشمت بي عدواً ولا حاسداً أبدأ اللهم لا تردني في سوء استنقذتني منه أبدأ » قال فانصرفت ام سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعائها فقال لها ما يبكيك يا ام سلمة ؟ فقالت بأبي انت وامي يا رسول الله ولم لا أبكي وانت بالمكان الذي انت به من الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر تسأله ان لا يشمت بك عدواً ابدأ ولا حاسداً وان لا يردك في سوء استنقذك منه ابدأ وان لا ينزع عنك صالح ما اعطاك ابدأ وان لا يكلك إلى نفسك طرفة عين ابدأ ، فقال يا ام سلمة وما يؤمنني وانما وكل الله يونس بن متي إلى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وذا النون إذ ذهب مغاضباً) يقول من أعمال قومه (فظن ان لن نقدر عليه) يقول ظن ان لن يماقب بما صنع ، وفي رواية علي بن ابراهيم في قوله : (وذكريا إذ نادى ربه رب لا تدنني فرداً وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه) قال كانت لا تحيض فحاضت وقوله (ويدعوننا رغباً ورهباً) قال راغبين راهبين وقوله (والتي أحصنت فرجها) قال مريم لم ينظر اليها شيء وقوله : (فنفخنا فيها من روحنا) قال روح مخلوقة بأمر الله يعني من أمرنا وقوله : (فن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه) اي لا يبطل سعيه وقوله : (وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي بصير عن محمد بن مسلم عن ابي عبدالله

وابي جعفر (عليهما السلام) قالا كل قرية أهلك الله أهلها بالمذاب لا يرجعون في الرجعة فهذه الآية من أعظم الدلالة في الرجعة لأن احداً من اهل الاسلام لا ينكر ان الناس كلهم يرجعون إلى القيامة من هلك ومن لم يهلك قوله (ولا يرجعون) ايضاً عنى في الرجعة فاما إلى القيامة فيرجعون حتى يدخلوا النار وقوله (حتى إذا فتحت يا جوج وما جوج وهم من كل حدب ينسلون) قال إذا كان في آخر الزمان خرج يا جوج وما جوج إلى الدنيا وبأكلون الناس ثم احتج عز وجل على عبدة الأوثان فقال (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم - إلى قوله - وهم فيها لا يسمعون) في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) قال : لما نزلت هذه الآية وجد منها أهل مكة وجداً شديداً فدخل عليهم عبدالله بن الزبيرى (١) وكفار قريش يخوضون في هذه الآية : فقال ابن الزبيرى : أمحمد تكلم بهذه الآية ؟ قالوا : نعم ، قال ابن الزبيرى ان اعترف بها لأخصمته ، فجمع بينهما فقال : يا محمد أرأيت الآية التي قرأت آنفاً أفينا وفي آهتنا أم في الأمم الماضية وآهتهم قال ﷺ : بل فيكم وفي آهتكم وفي الأمم الماضية إلا من استثنى الله ، فقال ابن الزبيرى خاصمتك والله ألسنتى على عيسى خيراً وقد عرفت ان النصرارى يعبدون عيسى وامه وان طائفة من الناس يعبدون الملائكة أفليس هؤلاء مع الآلهة في النار ، فقال رسول الله ﷺ : لا ، فضحكت قريش وضحك وقالت قريش خصمك ابن الزبيرى فقال رسول الله ﷺ قلم الباطل أما قلت إلا من استثنى الله وقوله : (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون) وقوله (حصب جهنم) يقول يقذفون فيها قذفاً وقوله (اولئك عنها مبعدون) يعنى الملائكة وعيسى

(١) وفي النسختين «ك ط» «الزبيرى» بالألف ج . ز .

ابن مريم (ع) ، وقال علي بن ابراهيم « ان الذين سبقت لهم منا الحسنى » ناسخة لقوله « وان منكم إلا واردها » وقوله (لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون - إلى قوله - إنا كنا فاعلين) فانه حدثني ابى عن ابن ابى عمير عن منصور بن يونس عن عمرو بن ابى شيبة عن ابى جعفر (ع) قال سمعته يقول ابتداءً منه : ان الله إذا بدا له ان يبين خلقه ويجمعهم لما لا بد منه امر منادياً ينادي فاجتمع الانس والجن في اسرع من طرفة العين ثم أذن لسماء الدنيا فتنزل فكان من وراء الناس وأذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها فإذا رآها اهل السماء الدنيا قالوا جاء ربنا قالوا لا وهو آت يعنى امره حتى تنزل كل سماء تكون كل واحدة منها من وراء الأخرى وهي ضعف التي تليها ثم ينزل امر الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى ربك ترجع الأمور ثم يأمر الله منادياً ينادي « يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان » قال وبكى (ع) حتى إذا سكنت قال قلت جعلني الله فداك يا ابا جعفر وابن رسول الله ﷺ وامير المؤمنين عليه السلام وشيعته ؟ فقال ابو جعفر (ع) رسول الله ﷺ وعلي (ع) وشيعته على كثران من المسك الأذفر على منابر من نور يحزن الناس ولا يحزنون ويفزع الناس ولا يفزعون ثم تلا هذه الآية « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون » فالحسنة والله ولاية علي (ع) ثم قال : « لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون » واما قوله : (يوم يطوي السماء كطي السجل للكتب) قال السجل اسم الملك الذي يطوي الكتب ومعنى يطويها اي يفيئها فتتحول دخاناً والأرض نيراناً وقوله : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) قال الكتاب كلها ذكر (وان الأرض يرثها عبادي الصالحون) قال : الفانم (ع) وأصحابه قال والزبور فيه ملاحم و تحميد وتمجيد ودعاء وقوله

(وقل رب احكم بالحق) قال معناه لا تدعو (تدع ط) للكفار ، والحق الانتقام من الظالمين ومثله في سورة آل عمران « ليس لك من الأمر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون » .

سورة الحج مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم) قال مخاطبة للناس عامة (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) اي تبقى وتتحير وتتغافل (وتضع كل ذات حمل حملها) قال كل امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها يوم القيامة وقوله (وترى الناس سكارى) قال يعني ذاهلة عقولهم من الخوف والفرع متحيرين وقال (وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) وقوله : (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) اي يخاصم (ويتبع كل شيطان مريد) قال المريد الخبيث ثم خاطب الله عزوجل الدهرية واحتج عليهم فقال : (يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث) اي في شك (فاننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) قال المخلقة إذا صارت دماً وغير المخلقة قال السقط (لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام وليبين لكم كذلك كنتم في الأرحام (ونقر في الأرحام ما نشاء) فلا يخرج سقطاً .

وقوله : (ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن العياش عن ابن ابي نجران عن محمد بن القاسم عن علي بن المغيرة عن ابي عبدالله عن ابيه عليهما

السلام قال : إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أُرذِلَ العمر وقال علي بن ابراهيم ثم ضرب الله للبعث والنشور مثلاً فقال : (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) اي حسن (ذلك بأن الله هو الحق وانه يحيي الموتى - إلى قوله - من في القبور) وقوله : (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) قال : نزلت هذه الآية في ابي جهل (ثاني عطفه) قال : تولى عن الحق (ليضل عن سبيل الله) قال : عن طريق الله والايان وقوله : (ومن الناس من يعبد الله على حرف) قال على شك (فان أصابه خير اطمان به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) فانه حدثني ابي عن يحيى بن ابي عمران عن يونس عن حماد عن ابن الظبيان عن ابي عبد الله عليه السلام قال : نزلت هذه الآية في قوم وحدوا الله وجعلوا عبادته (وخلصوا عبادة ط) من دون الله وخرجوا من الشرك ولم يعرفوا ان محمداً رسول الله فهم يعبدون الله على شك في محمد وما جاء به فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : ننظر فان كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا انه صادق وانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن كان غير ذلك نظرنا فأنزل الله « فان أصابه خير اطمان به ... الخ » وقوله : (يدعو من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه) انقلب مشركا يدعو غير الله ويعبد غيره فمنهم من يعرف ويدخل الايمان في قلبه فهو مؤمن ويزول عن منزلته من الشرك إلى الايمان ومنهم من يلبث على شكه ومنهم من ينقلب إلى الشرك واما قوله : (من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة) فان الظن في كتاب الله على وجهين وطريقين ظن يقين وظن شك فهذا ظن شك قال من شك ان الله لن يثيبه في الدنيا والآخرة (فليمدد بسبب إلى السماء) اي يجعل بينه وبين الله دليلاً والدليل على ان السبب هو الدليل قول الله في سورة الكهف « وآتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً » اي دليلاً (ثم

ليقطع) اي يميز والدليل على ان القطع هو التمييز قوله : « وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطاً امماً » اي ميزناهم فقوله : ثم ليقطع اي يميز (فلينظر هل يذهب كيداه ما يغيظ) اي حيلته والدليل على ان الكيد هو الحيلة قوله : كذلك كدنا ليوسف اي حيلنا له حتى حبس اخاه وقوله يحكي قول فرعون : اجمعوا كيدكم اي حيلتكم قال فاذا وضع لنفسه سبباً وميز دله على الحق ، فاما العامة فانهم رويوا في ذلك انه من لم يصدق بما قال الله فليلقى حبلاً إلى سقف البيت ليختنق .

ثم ذكر عزوجل عظيم كبريائه وآلائه فقال : (ألم تر) يقول : ألم تعلم يا محمد (ان الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) ولفظ الشجر واحد ومعناه جمع (وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن بين الله فآله من مكرم ان الله يفعل ما يشاء) وقوله : (هذان خصمان اختصموا في ربهم) (١) قال : نحن وبنو امية قلنا صدق الله ورسوله وقال بنو امية كذب الله ورسوله (فالذين كفروا) يعني بني امية (قطعت لهم ثياب من نار - إلى قوله - حديد) قال : تغشاه (تشويه خ ل) النار فتسترخي شفته حتى تبلغ سرته وتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه (ولهم مقامع من حديد) قال : الأعمدة التي يضربون بها ضرباً بتلك الأعمدة وقوله (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق)

(١) قال في مجمع البيان : الخضم يستوى فيه الواحد والجمع والذكر والانثى يقال رجل خصم ورجلان خصم ونساء خصم وقد يجوز في الكلام هذان خصمان اختصموا وقال الله تعالى : هل أتاك نبأ الخضم إذ تسوروا الحراب وهكذا حكم المصادر إذا وصف بها او اخبر بها نحو عدل ورضى وانما قال في الآية خصمان لأنها جمعان ومثله : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا . ج ز

فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له يا بن رسول الله خوفني فان قلبي قد قسا فقال : يا ابا محمد استعد للحياة الطويلة فان جبرائيل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطب (١) وقد كان قبل ذلك يجيء وهو مبتسم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً ؟ فقال : يا محمد قد وضعت منافخ النار ، فقال : وما منافخ النار يا جبرئيل ؟ فقال : يا محمد إن الله عز وجل امر بالنار فنفخ عليها الف عام حتى ابيضت ونفخ عليها الف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت ، فهي سوداء مظلمة لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لامت اهلها من نقتها ، ولو ان حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ، ولو أن سرايلاً من سراييل اهل النار علق بين السماء والأرض لامت اهل الأرض من ريحه ووجهه ، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل ، فبعث الله اليهما ملكاً فقال لهما : إن ربكما يقرؤكما السلام ويقول قد آمنتكما ان تذبنا ذنباً أعذبكما عليه ، فقال ابو عبد الله عليه السلام : فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل مبتسماً بعد ذلك ثم قال : إن اهل النار يعظمون النار وان اهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم وان اهل جهنم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً فإذا بلغوا أعلاها قعموا بمقامع الحديد وأعيدوا في دركها هذه حالهم وهو قول الله عزوجل : « كلما أرادوا ان يخرجوا منها ... الخ » ثم تبدل جلودهم جلوداً غير الجلود التي كانت عليهم فقال ابو عبد الله عليه السلام حسبك يا ابا محمد ؟ قلت حسبي حسبي .

ثم ذكر الله ما أعده للمؤمنين فقال : (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات - إلى قوله - ولباسهم فيها حرير) حدثني ابي عن ابن ابي عمير

(١) في الحديث قطب ابو عبد الله عليه السلام اي قبض ما يميز عينيه كما

عن ابي بصير قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام جعلت فداك يا بن رسول الله شوقتي فقال يا ابا محمد ان من ادنى نعيم الجنة يوجد ريحها من مسيرة الف عام من مسافة الدنيا وان ادنى اهل الجنة منزلاً لونزل به اهل الثقلين الجن والانس لوسعهم طعاماً وشراباً ولا ينقص مما عنده شيء وان ايسر اهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق فإذا دخل أدناهن رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والآثار ما شاء الله مما يملأ عينه قرة وقلبه مسرة فإذا شكر الله وحمده قيل له ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الاخرى فيقول يا رب اعطني هذه فيقول الله تعالى ان أعطيتك إياها سألتني غيرها فيقول رب هذه هذه فإذا هو دخلها شكر الله وحمده قال فيقال افتحوا له باب الجنة ويقال له ارفع رأسك فإذا قد فتح له باب من الخلد ويرى أضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند تضاعف مسراته رب لك الحمد الذي لا يحصى إذ مننت علي بالجنان فيقول رب ادخلني الجنة ونجني من النار قال ابو بصير فبكيت قلت له جعلت فداك زدني قال يا ابا محمد ان في الجنة نهراً في حافته جوار نابتات إذا مر المؤمن بجارية أعجبتة قلها وأنبت الله مكانها اخرى قلت جعلت فداك زدني قال المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء واربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين قلت جعلت فداك ثمانمائة عذراء؟ قال : نعم ما يفرش (يفرش ط يفرس ك) (١) فيهن شيئاً إلا وجدها كذلك قلت جعلت فداك من اي شيء خلقن الحور العين؟ قال : من تربة الجنة النورانية ويرى مخ ساقبها من وراء سبعين حلة كبدها مرآة وكبده مرآتها ، قلت جعلت فداك ألهن كلام يكلمن به اهل الجنة؟ قال نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق بمثله ، قلت ما هو؟ قال يقلمن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبوس ونحن المقيمات فلا نظمن ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن خلق لنا وطوبى لمن خلقنا له نحن اللواتي لو أن

(١) لعله تصحيف تفرس من « تفرست فيه خيراً » ج . ز .

قرن إحدانا علق في جو السماء لأغشى نوره الأبصار فهاتان الآيتان وتفسيرهما رد على من انكر خلق الجنة والنار قوله : (وهدوا إلى الطيب من القول) قال التوحيد والاخلاص (وهدوا إلى صراط الحميد) قال إلى الولاية وقوله : (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد) قال نزلت في قريش حين صدوا رسول الله ﷺ عن مكة وقوله : « سواء العاكف فيه والباد » قال اهل مكة ومن جاء اليهم من البلدان فهم سواء لا يمنع النزول ودخول الحرم وقوله : (ومن يرد فيه بالحداد بظلم ندقه من عذاب اليم) قال نزلت في من يلحد في امير المؤمنين عليه السلام وقوله : (وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت) اي عرفناه وقد كتبنا خبر بناء البيت في سورة البقرة .
واما قوله : (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) يقول الابل المهزولة وقريء « يأتون من كل فج عميق » قال ولما فرغ ابراهيم من بناء البيت امره الله ان يؤذن في الناس بالحج فقال : يا رب وما يبلغ صوتي فقال الله أذن عليك الأذان وعلي البلاغ وارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارفع المقام حتى كان أطول من الجبال فنادى وأدخل اصبعيه في اذنيه وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً يقول : ايها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العميق فأجيئوا ربكم ، فأجابوه من تحت البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أطراف الأرض كلها ومن أصلاب الرجال وأرحام النساء بالتلبية : لبيك اللهم لبيك أو لا ترونهم يأتون يلبون فمن حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهم ممن استجاب لله وذلك قوله : « فيه آيات بينات مقام ابراهيم » يعني نداء ابراهيم على المقام بالحج .

قال : وكان اساف ونائلة رجل وامرأة زنيا في البيت فمسخا حجرتين واتخذتها قريش صنمين يعبدونها فلم يزالا يعبدان حتى فتح مكة فخرجت منها

اسرأة عجوز شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل فقال رسول الله ﷺ : تلك نائلة يئست ان تعبد ببلادكم هذه وقوله : (ثم ليقضوا تفهم) اي يحلقوا رؤوسهم ويغتسلوا من الوسخ (وليطوفوا بالبيت العتيق) وانما سمي عتيقاً لأنه أعتق من الفرق وقوله : (واجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال : الرجس من الأوثان الشطرنج وقول الزور : الفنا وقوله : (حنفاء لله) اي طاهرين وقوله : (في مكان سحيق) اي بعيد وقوله : (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) قال : تعظيم البدن وجودتها وقوله : (لكم فيها منافع إلى اجل مسمى) قال البدن يركبها المحرم من موضعه الذي يحرم فيه غير مضر بها ولا معنف عليها وإن كان لها لبن يشرب من لبنها إلى يوم النحر ثم محلها إلى البيت العتيق وقوله (فله اسلموا وبشر المحبتين) قال العابدين وقوله : (واذا ذكروا اسم الله عليها صواف) قال تنحر قائمة (فاذا وجبت جنوبها) اي وقعت على الارض (فكلوا منها واطعموا القانع والمعتز) قال القانع الذي يسأل فيعطيه ، والمعتز الذي يعتريك فلا يسأل وقوله : (لن ينال الله لحومها ولا دماءها ولو سكن يناله التقوى منكم) اي لا يبلغ ما يتقرب به إلى الله ولئن نحرها إذا لم يتق الله وإنما يتقبل الله نحرها من المنتقين وقوله : (لتكبروا الله على ما هداكم) قال التكبير ايام التشريق في الصلاة بمعنى في عقيب خمس عشرة صلاة وفي الامصار عقيب عشر صلوات وقوله : (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظالموا وان الله على انصرهم لقدير) قال نزلت في علي وجعفر وحزمة ثم جرت ، قوله : (الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق) قال الحسين عليه السلام حين طلبه يزيد لعنه الله ليحمله إلى الشام فهرب إلى الكوفة وقتل بالطف . حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ... الخ » قال : إن العامة يقولون نزلت في

رسول الله ﷺ لما أخرجته قريش من مكة وانما هي للقاءم ﷺ إذا خرج يطالب بدم الحسين ﷺ وهو قوله : نحن أولياء الدم وطلاب الدية ثم ذكر عبادة الأئمة عليهم السلام وسيرتهم فقال : (الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمسروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) واما قوله : (وبئز معطلة وقصر مشيد) قال هو مثل لآل محمد ﷺ قوله : (بئز معطلة) هي التي لا يستسقى منها وهو الامام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم « والقصر المشيد » هو المرتفع وهو مثل لأمر المؤمنين ﷺ وسبطيه ثم يشرف على الدنيا وهو قوله (ايظهره على الدين كله) وقال الشاعر في ذلك :

بئز معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف

فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبئز علمهم الذي لا ينزف

وقوله : (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي - إلى قوله - والله عليم حكيم) فان العامة رووا ان رسول الله ﷺ كان في الصلاة فقرأ سورة النجم في مسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته فلما انتهى إلى هذه الآية « أفرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى » اجرى إبليس على لسانه « فانها للفرانيق الاولى وان شفاعةن لترنجي » ففرحت قريش وسجدوا وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير فأخذ كفاً من حصي فسجد عليه وهو قاعد ، وقالت قريش قد أقر محمد بشفاعة اللات والعزى ، قال فنزل جبرئيل فقال له جبرئيل قد قرأت ما لم انزل عليك وانزل عليه « وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان » . واما الخاصة فانه روي عن ابي عبدالله ﷺ ان رسول الله ﷺ اصابه خصاصة فجاء إلى رجل من الانصار فقال له : هل عندك من طعام ؟ فقال : نعم يا رسول الله وذبح له عناقاً وشواه فلما أدناه منه تمنى رسول الله ﷺ ان

يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجاء منافقان ثم جاء علي بعدها فأنزله الله في ذلك « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته - يعني منافقين - فيدسح الله ما يلقى الشيطان » يعني لما جاء علي (عليه السلام) بعدها (ثم يحكم الله آياته) يعني ينصر أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم قال : (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة) يعني منافقين (الذين في قلوبهم مرض - إلى قوله - إلى صراط مستقيم) يعني إلى الإمام المستقيم ثم قال : (ولا يزال الذين كفروا في صرية منه) أي في شك من أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) قال العقيم الذي لا مثل له في الأيام ثم قال : (الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) قال : ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام (فاولئك لهم عذاب مهين) .

ثم ذكر المؤمنين المهاجرين من أصحاب النبي (عليه السلام) فقال : (والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله - إلى قوله - لعليم حلیم) وأما قوله : (ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله) فهو رسول الله (عليه السلام) لما أخرجته قريش من مكة وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله يوم بدر فقتل عتبة وشيبة والوليد وأبو جهل وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم فلما قبض رسول الله (عليه السلام) طلب بدمائهم فقتل الحسين وآل محمد بغياً وعدواناً وهو قول يزيد حين تمثل بهذا الشعر :

ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
قد قتلتنا القرم من ساداتهم وعدلتنا بيدر فاعتدل

وقال الشاعر في مثل ذلك :

وكذاك الشيخ أوصاني به فاتبعت الشيخ فيما قد سأل

وقال يزيد ايضاً يقول : والرأس مطروح يقبله

يا ليت أشياخنا الماضين بالحضر حتى يقيسوا قياماً لا يقاس به

أيام بدر لكان الوزن بالقدر

فقال الله تبارك وتعالى : « ومن عاقب » يعني رسول الله ﷺ « بمثل

ما عوقب به » يعني حين أرادوا ان يقتلوه « ثم نفي عليه لينصره الله » يعني

بالقائم من ولده وقوله : (لكل امة جعلنا منسكاً لهم ناسكوه) اي مذهباً يذهبون

فيه ثم احتج عز وجل على قريش والملحددين الذين يعبدون غير الله فقال : (يا ايها

الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله) يعني الأصنام (لن

يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف

الطالب والمطلوب) يعني الذباب وقوله : (الله يصطفي من الملائكة رسلاً) اي يختار

وهو جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ومن الناس الأنبياء والأوصياء فمن

الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ ومن هؤلاء الخمسة رسول الله

ﷺ ومن الأوصياء امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وفيه تأويل غير هذا .

ثم خاطب الله الأئمة عليهم السلام فقال : (يا ايها الذين آمنوا اركعوا

واسجدوا - إلى قوله - وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم) يا معشر الأئمة

(وتكونوا) انتم (شهداء على) المؤمنين و (الناس) وفي رواية ابي الجارود

عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : « الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلوة وآتوا

الزكوة » وهذه الآية لآل محمد عليهم السلام إلى آخر الآية والمهدي وأصحابه

يملكهم الله مشارق الارض ومغاربها ويظهر الدين ويميت الله به وأصحابه البدع

والباطل كما أمات السفه الحق حتى لا يرى ابن الظلم واما قوله : (فكأن من قرية

اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها) والعروش سقف البيت وقوله :
 (يستعجلونك بالعذاب) وذلك ان رسول الله ﷺ أخبرهم ان العذاب قد اتاهم قتلوا
 فأين العذاب واستعجلوه فقال الله : (وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون)
 واما قوله : (يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير
 لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين
 من حرج ملة أبىكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) نهدت خاصة لآل محمد
 عليهم السلام وقوله : (ليكون الرسول شهيداً عليكم) يعني يكون على آل محمد
 (وتكونوا شهداء على الناس) اي آل محمد يكونوا شهداء على الناس بعد النبي
 ﷺ وقال عيسى بن مريم : « وكنت شهيداً عليهم ما دمت فيهم فلما توفيتني
 كنت انت الرقيب عليهم » يعني الشهيد « وانت على كل شيء شهيد » وان الله
 جعل على هذه الامة بعد النبي ﷺ شهيداً من اهل بيته وعترته ما كان في الدنيا
 منهم أحد فاذا فنوا هلك اهل الارض قال رسول الله ﷺ جعل الله النجوم اماناً
 لأهل السماء وجعل اهل بيتي اماناً لأهل الارض .

سورة المؤمنون مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)
 قال الصادق عليه السلام : لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي فقالت : « قد أفلح المؤمنون »
 وقوله : (والذين هم في صلاتهم خاشعون) قال غضك بصرك في صلواتك وإقبالك
 عليها (والذين هم عن اللغو معرضون) يعني الغناء والملاهي (والذين هم للزكاة
 فاعلون) قال الصادق (ع) : من منع قيراطاً من الزكاة فليس هو بمؤمن ولا مسلم
 ولا كرامة له (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم)

يعني الاماء (فانهم غير ملومين) والمتعة حدها حد الاماء (فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون) قال من جاوز ذلك فاولئك هم العادون وقوله : (والذين هم على صلاتهم يحافظون) قال على اوقاتها وحدودها وقوله : (اولئك هم الوارثون) فانه حدثني ابي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ما خاق الله خلقاً إلا جعل له في الجنة منزلاً وفي النار منزلاً فإذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة اشرفوا فيشرفون على اهل النار وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التي لو عصيتم الله لدخلتموها يعني النار قال فلو ان أحداً مات فرحاً لمات اهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً للمصرف عنهم من العذاب ، ثم ينادي مناد يا اهل النار ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو ان أحداً مات حزناً لمات اهل النار حزناً فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله : (اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) .

وقوله : (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين) قال السلاله الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة والنطفة أصلها من السلاله والساللة هي من صفوة الطعام والشراب والطعام من اصل الطين فهذا معنى قوله : (من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) يعني في الرحم (ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) وهذه استحالة من أمر إلى أمر فخذ النطفة إذا وقعت في الرحم اربعون يوماً ثم تصير علقة .

وزعمت المعتزلة إننا نخلق أفعالنا واحتجوا بقول الله أحسن الخالقين وزعموا ان ههنا خالقين غير الله عز وجل ومعنى الخلق ههنا التقدير مثل قول الله

لعيسى بن مريم وليس ذلك كما ذهب المعتزلة انهم خالقون لأفعالهم وقوله : خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين - إلى قوله - ثم أنشأناه خلفاً آخر فهم ستة أجزاء وست استحقاقات وفي كل جزء واستحالة دبة محدودة ففي النطفة عشرون ديناراً ، وفي العلقة اربعون ديناراً ، وفي المضغة ستون ديناراً وفي العظم ثمانون ديناراً ، وإذا كسي لحمًا فثامه دينار ، حتى يستهل فإذا استهل فالدية كاملة فحدثني بذلك ابي عن سليمان بن خالد عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت فان خرج في النطفة قطرة دم قال في القطرة عشر النطفة ففيها اثنان وعشرون ديناراً (١) قلت قطرتان قال اربعة وعشرون ديناراً قلت فثلاث قال ستة وعشرون ديناراً قلت فأربع قال ثمانية وعشرون ديناراً قلت فخمس قال ثلاثون ديناراً وما زاد على النصف فعلى هذا الحساب حتى تصير علقة فيكون فيها اربعون ديناراً ، قلت فان خرجت النطفة متخضضة بالدم ؟ قال : قد علقته إن كان دمًا صافياً اربعون ديناراً وإن كان دمًا اسود فذلك من الجوف فلا شيء عليه إلا التعزير لأنه ما كان من دم صاف فذلك الولد وما كان من دم اسود فهو من الجوف ، قال فقال ابوشبل فان العلقة إذا صارت فيها شبيهه العروق واللحم ؟ قال اثنان واربعون ديناراً العشر قال قلت فان عشر الأربعين اربعة ، قال لا انما عشر المضغة انما ذهب عشرها فكلها ازدادت زيد حتى تبلغ الستين قلت فان رأت في المضغة مثل عقدة عظم يابس ؟ قال : إن ذلك عظم اول ما يبتدى فيه اربعة دنانير (٢) فان زاد فراد اربعة دنانير حتى تبلغ مائة قلت فان كسي العظم لحمًا قال كذلك إلى مائة قلت فان ركزها فسقط الصبي لا يدري أحياً كان او ميتاً ، قال : هيهات يا اباشبل

(١) عشرون ديناراً للنطفة وديناران لقطرة الدم وهكذا .

(٢) يعني علاوة لدبة المضغة فيكون المجموع اربعة وستين ديناراً ج . ز

إذا بلغ اربعة اشهر فقد صارت فيه الحياة وقد استوجب الدية ، وفي رواية
ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : (ثم أنشأناه خلقاً آخر) فهو نفخ
الروح فيه .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) قال
السموات وقوله : (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين)
قال شجرة الزيتون وهو مثل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام وفي رواية
ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : (وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكنناه
في الأرض) فهي الأنهار والعيون والآبار وقوله : « وشجرة تخرج من طور
سيناء » فالطور الجبل والسيناء الشجرة واما الشجرة التي تنبت بالدهن فهي الزيتون
وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في
بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون) يعني
السنن وفي رواية ابي الجارود في قوله (فجعلناهم غشاًءاً) والغشاء اليابس الهامد من
نبات الأرض وقوله : (ثم أرسلنا رسلنا تترى) يقول بعضهم في أثر بعض وقال
علي بن ابراهيم في قوله : (وجعلنا ابن مريم وامه آية - إلى قوله - ومعين) قال
الربوة : الحيرة وذات قرار ومعين اي الكوفة ثم خاطب الله الرسل فقال (يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً - إلى قوله - انة واحدة) قال علي مذهب
واحد وقوله : (كل حزب بما لديهم فرحون) قال كل من اختار لنفسه ديناً فهو
فرح به ، ثم خاطب الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال (فذرهم) فذرهم (يا محمد) في غمرتهم (اي في
سكرتهم وشكهم) حتى حين) ثم قال عز وجل : (أياحسبون) يا محمد (انما نمدهم
به من مال وبنين) هو خير نريده بهم بل لا يشعرون ان ذلك شر لهم ثم ذكر
عز وجل من يريد بهم الخير فقال : (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون - إلى
قوله - يؤتون ما آتوا) قال من العبادة والطاعة (وقلوبهم وجلت) اي خائفة (انهم

إلى ربهم راجعون) ثم قال (اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) وهو معطوف على قوله (أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات) .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : (اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) هو علي بن ابي طالب عليه السلام لم يسبقه أحد وقوله : (بل قلوبهم في غمرة من هذا) يعني من القرآن ولهم اعمال من دون ذلك (هم لها عاملون) يقول ما كتب عليهم في اللوح ما هم عاملون قبل ان يخلقوا هم لذلك الأعمال المكتوبة عاملون وقال علي بن ابراهيم في قوله : (ولدنا كتاب ينطق بالحق) اي عليكم ثم قال : (بل قلوبهم في غمرة من هذا) اي في شك مما يقولون وقوله : (حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب) يعني كبراهم بالعذاب (إذا هم يجفرون) اي يضجون فرد الله عليهم (لا تجفروا اليوم انكم منا لا تنصرون - إلى قوله - مستكبرين به سامراً تهجرون) اي جعلتموه سمرأ وهجرتوه وقوله : (أم يقولون به جنة) يعني برسول الله صلى الله عليه وآله فرد الله عليهم (بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون) وقوله : (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) قال : الحق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والدليل على ذلك قوله : « قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم » يعني بولاية امير المؤمنين عليه السلام وقوله : « ويستنبئونك » اي يا محمد اهل مكة في علي « أحق هو » إمام هو « قل اي وربى انه لحق » اي لامام ، ومثله كثير والدليل على ان الحق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام قول الله عز وجل : ولو اتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام قريشاً لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ، ففساد السماء إذا لم تمطر وفساد الأرض إذا لم تنبت وفساد الناس في ذلك وقوله (وانك لتدعوهم إلى صراط مستقيم) قال إلى ولاية امير المؤمنين عليه السلام قال : (وان الذين

لا يؤمنون بالأخرة عن الصراط لنا كيون) قال عن الامام لحادون .
ثم حكى الله عز وجل قول الدهرية : (قالوا ، إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً
إنا لمبعوثون - إلى قوله - أساطير الأولين) يعني اكاذيب الأولين فرد الله عليهم
فقال : (بل آتيناهم بالحق وانهم لكاذبون) ثم رد الله على الثنوية الذين قالوا
بآلهين فقال الله تعالى : (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل
إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) قال : لو كان إلهين كما زعمتم لكانا يختلفان
فيخلق هذا ولا يخلق هذا ويريد هذا ولا يريد هذا ويطلب كل واحد منهما
العلبة وإذا أراد أحدهما خلق إنسان أراد الآخر خلق بهيمة فيكون إنساناً
وبهيمة في حالة واحدة وهذا غير موجود فلما بطل هذا ثبت التدبير والصنع لواحد
ودل أيضاً التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض على أن الصانع واحد وذلك قوله :
(ما اتخذ الله من ولد - إلى قوله - لعلي بعضهم على بعض) ثم قال آنفاً (سبحان
الله عما يصفون) وقوله : (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) قال ما يقع
في قلبك من وسوسة الشياطين وقوله : (حتى إذا جاء أحدكم الموت قال رب
ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها) فانها نزلت
في مانع الزكاة .

وحدثني ابي عن خالد عن حماد عن حريز عن ابي عبد الله (ع) قال ما من
ذي مال ذهب ولا فضة يمنع زكاة ماله إلا حبسه الله يوم القيامة بقاع قفر وسلط
عليه سباعاً تريده وتحميد عنه (فيه خ ل) فاذا علم انه لا محيص له أمكنه من يده
ففضها كما يقضم الفجل وما من ذي مال ابل او بقر او غنم يمنع زكاة ماله إلا
حسبه الله يوم القيامة بقاع قفر ينطحه كل ذات قرن بقرنها وكل ذي ظلف بظفها
وما من ذي مال نخل او زرع او كرم يمنع زكاة ماله إلا طوقه الله إلى يوم القيامة
ورفع أرضه إلى سبع أرضين يقلده (يقلبه ك) إياه وقوله : (ومن وراءهم برزخ

إلى يوم يبعثون) قال البرزخ هو أمر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو رد على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل القيامة وهو قول الصادق (ع) : والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ فالما إذا صار الأمر لنا فنحن أولى بكم ، وقال علي بن الحسين عليهما السلام : ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله : (أم تسألهم خراجاً فخراج ربك خير) ، يقول أم تسألهم اجراً فأجر ربك خير (وهو خير الرازقين) وقوله : (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) فهو الجوع والخوف وقوله : (حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون) يقول آيسون واما قوله : (غلبت علينا شقوتنا) فانهم علموا حين عاينوا أمر الآخرة ان الشقى كتب عليهم علموا حين لم ينفعهم العلم قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون (قال اخسؤا فيها ولا تكلمون) فبلغني والله اعلم انهم تداركوا بعضهم على بعض سبعين عاماً حتى انتهوا إلى قعر جهنم .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) فانه رد على من يفتخر بالأنساب قال الصادق عليه السلام : لا يتقدم يوم القيامة أحد إلا بالأعمال والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله « يا ايها الناس ان العربية ليست بأب وجد واما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي إلا انكم ولد آدم و آدم من تراب والله لعبد حبشي حين أطاع الله خير من سيد قرشي عصي الله وان اكرمكم عند الله اتقيكم » والدليل على ذلك قوله عز وجل : (فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه) يعني بالأعمال الحسنة (فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه) قال من الأعمال الحسنة (فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون) وقوله : (تفلح وجوههم النار) قال اي تلهب عليهم (فتحرقهم وهم فيها كالحون) اي مفتوحى النهم متربدي الوجوه وقوله : (قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوماً او بعض يوم

فاسأل العادين) قال سل الملائكة الذين كانوا يعدون علينا الأيام ويكتبون ساعاتنا وأعمالنا التي اكتبسبناها فيها على الأنام فرد الله عليهم فقال (قل) لهم يا محمد (ان ليتم إلا قليلا لو انكم كنتم تعلمون أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم اليينا لا ترجعون) وقوله : (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به) اي لاحجة له به (فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون) وقل يا محمد (رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) .

سورة النور مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون) يعني كي تذكروا وقوله : (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) وهي ناسخة لقوله (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم إلى آخر الآية) وقوله : (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) يعني لا تأخذكم الرأفة على الزاني والزانية في دين الله (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) في إقامة الحد عليهما .

وكانت آية الرجم نزلت : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فانها قضيا الشهوة نکالا من الله والله عليم حكيم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : (وليشهد عذابهما) يقول ضربهما (طائفة من المؤمنين) يجمع لهم الناس إذا جلدوا .

وقال علي بن ابراهيم : (ثم حرم الله عز وجل نكاح الزواني فقال (الزاني لا ينكح إلا زانية او مشرکة والزانية لا ينكحها إلا زان او مشرک وحرّم ذلك على المؤمنين) وهو رد على من يستحل التمتع بالزواني والتزويج بهن وهن المشهورات

المعروفات في الدنيا لا يقدر الرجل على تحصينهن ، وزلت هذه الآية في نساء مكة
كن مستعملات بالزنا سارة وحنتمة والرباب كن يغنين بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحرم الله نكاحهن ، وجرت بعدهن في النساء من أمثالهن .

والزنا على وجوه والحد فيه على وجوه فمن ذلك انه احضر عمر بن الخطاب
سنة نفر أخذوا بالزنا فأمر أن يقام على كل واحد منهم الحد وكان امير المؤمنين
عليه السلام جالسا عند عمر فقال يا عمر ليس هذا حكمهم ، قال : فأقم انت عليهم الحد ،
فقدم واحداً منهم فضرب عنقه وقدام الثاني فرجه وقدام الثالث فضر به الحد وقدام
الرابع فضر به نصف الحد وقدام الخامس فعزره واما السادس فأطلقه فتعجب عمر
وتحير الناس ، فقال عمر : يا ابا الحسن ستة نفر في قضية واحدة أقت عليهم خمس
عقوبات ليس منها حكم يشبه الآخر فقال نعم اما الأول فكان ذمياً زنى بمسامة
وخرج عن ذمته فالحكم فيه السيف ، واما الثاني فرجل محصن زنى فرجناه ، واما
الثالث فغير محصن فحدناه : واما الرابع فعبد زنى فضر بناه نصف الحد ، واما
الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشبهة فعزرناه وأدبناه واما السادس فحجوز مغلوب
على عقله سقط منه التكليف .

واما قوله : (والذين يرمون المحصنات - إلى قوله ... ولا تقبلوا لهم شهادة
أبدأ) فانه حدثني ابي عن حماد عن حريز عن ابي عبدالله عليه السلام قال القاذف يجلد
ثمانين جلدة ولا تقبل له شهادة أبدأ إلا بعد التوبة او يكذب نفسه فان شهد له
ثلاثة وابى واحد يجلد الثلاثة ولا يقبل شهادتهم حتى يقول اربعة رأينا مثل
الميل في المكحلة ، ومن شهد على نفسه انه زنى لم تقبل شهادته حتى يعيد
اربع مرات .

حدثني ابي عن عبد الرحمن بن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن ابي بصير
قال قال ابو عبدالله عليه السلام : إنه جاء رجل إلى امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا امير المؤمنين

إني زينت فطهرني فقال امير المؤمنين ﷺ : أباك جنة ؟ فقال : لا قال : أفترأ من القرآن شيئاً ؟ قال : نعم فقال له : ممن انت ؟ فقال : أنا من مزنية او جهينة قال : اذهب حتى اسأل عنك فسأل عنه ، قالوا : يا امير المؤمنين هذا رجل صحيح العقل مسلم ، ثم رجع اليه فقال : يا امير المؤمنين اني زينت فطهرني ، فقال : ويحك ألك زوجة ؟ قال : نعم ، قال : فكنت حاضرها او غائباً عنها ؟ قال : بل كنت حاضرها قال : اذهب حتى ننظر في امرك ، فجاء اليه الثالثة فذكر له ذلك ، فأعاد عليه امير المؤمنين ﷺ فذهب ثم رجع في الرابعة ، فقال : إني زينت فطهرني ، فأمر امير المؤمنين بحبسه ثم نادى امير المؤمنين ﷺ : ايها الناس ان هذا الرجل يحتاج ان نقيم عليه حد الله فأخرجوا متكررين لا يعرف بعضهم بعضاً ومعكم احجاركم ، فلما كان من الغد اخرجه امير المؤمنين ﷺ بالجلس (١) وصلى ركعتين ثم حفر حفيرة ووضعها فيها ثم نادى : ايها الناس ان هذه حقوق الله لا يطلبها من كان عنده الله حق مثله فن كان لله عليه حق مثله فليصرف فانه لا يقيم الحد من الله من الله عليه الحد فانصرف الناس فأخذ امير المؤمنين ﷺ حجراً فكبر اربع تكبيرات فرماه ثم اخذ الحسن ﷺ مثله ثم فعل الحسين ﷺ مثله فلما مات اخرجه امير المؤمنين ﷺ وصلى عليه فقالوا : يا امير المؤمنين ألا تغسله ؟ قال : قد اغتسل بما هو منها طاهر إلى يوم القيامة ثم قال امير المؤمنين ﷺ : ايها الناس من أتى هذه القاذورة (٢) فليتب إلى الله فيما بينه وبين الله فوالله لتوبة إلى الله في السر لأفضل من ان يفضح نفسه ويهتك ستره .

(١) الغسل بالتحريك : الظامة آخر الليل .

(٢) الفاحشة الزنا ومنه قوله ﷺ : « ايها الناس اجتنبوا هذه القاذورة

التي نهى الله عنها » . مجمع

واما قوله (والذين يرمون أزواجهم - إلى قوله - إن كان من الصادقين)
فانها نزلت في اللعان ، وكان سبب ذلك انه لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة
تبوك جاء اليه عويمر بن ساعدة العجلاني وكان من الأنصار ، فقال يا رسول الله
ان امرأتي زنى بها شريك بن السمحنا وهي منه حامل ، فأعرض عنه رسول الله
ﷺ فأعاد عليه القول ، فأعرض عنه حتى فعل ذلك اربع مرات ، فدخل
رسول الله ﷺ منزله فنزلت عليه آية اللعان ، فخرج رسول الله ﷺ وصلى
بالناس المصر وقال لعويمر : إمتني بأهلك فقد انزل الله فيكما قرآناً ، فجاء اليها ،
فقال لها رسول الله ﷺ يدعوك وكانت في شرف من قومها ، فجاء معها جماعة
فلما دخلت المسجد قال رسول الله ﷺ لعويمر تقدما إلى المنبر والتعنا ، قال
فكيف أصنع ؟ فقال تقدم وقل : أشهد بالله اني إذا لمن الصادقين فيما رميتها به ،
قال فتقدم وقلها فقال رسول الله ﷺ أعدها فأعادها ثم قال أعدها حتى فعل
ذلك اربع مرات ، فقال له في الخامسة عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما
رميتها به فقال (والخامسة ان لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين) فيما رماها به
ثم قال رسول الله ﷺ إن اللعنة لموجبة إن كنت كاذباً ثم قال له تمنح فتتحى
عنه ، ثم قال لزوجته تشهدين كما شهد وإلا أقمت عليك حد الله ، فنظرت في وجوه
قومها فقالت لا اسود هذه الوجوه في هذه العشية ، فتقدمت إلى المنبر وقالت :
أشهد بالله ان عويمر بن ساعدة من الكاذبين فيما رماني به ، فقال لها رسول الله
ﷺ أعيدتها فأعادتها حتى أعادتها اربع مرات فقال لها رسول الله ﷺ العني
نفسك في الخامسة إن كان من الصادقين فيما رماك به فقالت في (الخامسة أن
غضب الله عليها إن كان من الصادقين) فيما رماني به فقال لها رسول الله ﷺ
ويلك ويلك انها موجبة إن كنت كاذبة ثم قال رسول الله ﷺ لزوجها اذهب
فلا تحل لك أبداً قال يا رسول الله فما لي الذي أعطيتها ؟ قال إن كنت كاذباً فهو

ابعد لك منه وإن كنت صادقاً فهو لها بما استحللت من فرجها .
ثم قال رسول الله ﷺ : إن جاءت بالولد اخمش الساقين واخفش العينين
جمد قطط فهو للأمر السيء . وإن جاءت به اشهل اصهب (١) فهو لأبيه فيقال
فيقال انها جاءت به على الأمر السيء ، فهذه لا تحل لزوجها وإن جاءت بولد
لا يرثه ابوه وميراثه لأمه وإن لم يكن له ام فلا خواله وان قذفه احد جلد حد
القاذف ، واما قوله : (ان الذين جاؤا بالافك عصبية منكم لا تحسبوه شراً لكم بل
هو خير لكم) فان العامة رووا انها نزلت في عائشة وما رويت به في غزوة
بني المصطلق من خزاعة واما الخاصة فانهم رووا انها نزلت في مارية القبطية وما
رمتها به بعض النساء المنافقات .

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال
قال حدثنا عبدالله (محمد دخل) بن بكير عن زرارة قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام
يقول : لما مات ابراهيم بن رسول الله ﷺ حزن عليه حزناً شديداً فقالت
منافقة ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريح ، فبعث رسول الله ﷺ علياً
وامره بقتله فذهب علي عليه السلام اليه ومعه السيف وكان جريح القبطي في حائط
وضرب علي عليه السلام باب البستان فأقبل اليه جريح ليفتح له الباب فلما رأى علياً عليه السلام
عرف في وجهه الغضب فأدبر راجعاً ولم يفتح الباب فوثب علي عليه السلام على الحائط
ونزل إلى البستان واتبعه وولى جريح مديراً فلما خشى ان يرهقه صعده في نخلة
وصعد علي عليه السلام في اثره فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته
فاذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء فانصرف علي عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال

(١) قطط كصم : قصير الشعر جمده ج قطن وقطاط ، اشهل : يخالط

سواد العين بزرقه ، اصهب : تكون في الشعر حمرة او شقرة . ج ز

يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر اكون فيه كالمسار المحمى في الوتر ام اثبت ؟ قال فقال لا بل ثبت ، فقال والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال ولا ما للنساء فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذي يصرف عنا سوء اهل البيت (١)

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم) فإنه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه وما سمعت اذناه كان من الذين قال الله فيهم « ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة » ثم ادب الله تعالى خلقه فقال : (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم - إلى قوله - فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) قال معناه معلماً للناس (فان لم تجدوا فيها احداً يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى) وهم قرابة رسول الله ﷺ (والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا) يقول يعفو بضمك عن بعض ويصفح فاذا فعلتم كانت رحمة من الله لكم يقول الله : (ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم) وقوله : (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات) يقول غافلات عن الفواحش وقوله : (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات

(١) لا يتوهم متوهم ان هذا الخبر دال على منقصة في رسول الله ﷺ

حيث امر بقتل القبطي بدون إثبات جرمه وبدون التثبت فيه ، وجوابه ان امر رسول الله ﷺ بقتله هاهنا مشتمل على مصلحة ، فإنه في عاقبة هذا الأمر ظهر كون القبطي عينياً ولو لم يكن هذا الانكشاف لكان دون إثبات براءة مارية القبطية خرط القتاد . ج . ز

والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرءون مما يقولون) يقول الخبيثات من الكلام والعمل للخبيثين من الرجال والنساء يسلمونهم ويصدق عليهم من قال والطيبون من الرجال والنساء من الكلام والعمل للطيبات واما قوله : (حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها) قال الاستيناس هو الاستيدان حدثني علي بن الحسين قال حدثني احمد بن ابي عبدالله عن ابيه عن ابان عن عبد الرحمن بن ابي عبدالله عن ابي عبدالله عليه السلام قال : الاستيناس وقع النعل والتسليم .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وإذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) قال هو سلامك على اهل البيت ورددكم عليكم فهو سلامك على نفسك ثم رخص الله تعالى فقال : (ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم) قال الصادق عليه السلام : هي الحمامات والخانات والارحية تدخلها بغير إذن وقوله : (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم) .

فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال كل آية في القرآن في ذكر الفروج فهي من الزنا إلا هذه الآية فانها من النظر فلا يحل لرجل مؤمن ان ينظر إلى فرج اخته ولا يحل للمرأة ان تنظر إلى فرج اخيها وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله : (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) فهي الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكف والسواد ، والزينة ثلاث : زينة للناس وزينة للمحرم وزينة للزوج ، فاما زينة الناس فقد ذكرناه ، واما زينة المحرم فوضع القلادة فوقها والدمليج (١) وما دونه والخلخال وما اسفل منه ، واما زينة للزوج فالجسد كله واما قوله : (او التابعين

(١) دملج كقنفذ ج دمالج : حلي يلبس في المعصم . ج . ز

غير اولي الاربة من الرجال) فهو الشيخ الكبير الغاني الذي لا حاجة له في النساء والطفل الذي لم يظهر على عورات النساء واما قوله : (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) يقول ولا تضرب إحدى رجلها بالأخرى ليقرع الخلخال بالخلخال واما قوله : (وانكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) فكانوا في الجاهلية لا ينكحون الأيامي فأمر الله المسلمين ان ينكحوا الأيامي ، وقال علي بن ابراهيم : الايم التي ليس لها زوج واما قوله : (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانهم فكانتبوهم ان علمتم فيهم خيراً) فان العبيد والاماء كانوا يقولون لأصحابهم كاتبونا ومعنى ذلك انهم يشترون انفسهم من اصحابهم على انهم يؤدون ثمنهم في نجمين (١) او ثلاثة انجم فيمتنعون عليهم فقال : (كاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً) ومعنى قوله : (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) قال : إذا كاتبتم تجعل لهم من ذلك شيئاً وقوله : (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصناً) قال كانت العرب وقريش يشترون الاماء ويجعلون عليهن الضريبة الثقيلة ويقولون اذهبن وازنين واكتسبن فنهام الله عز وجل عن ذلك فقال : (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء - إلى قوله - غفور رحيم) اي لا يؤاخذهن الله بذلك إذا كرهن عليه ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال : هذه الآية منسوخة نسختها « فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب » .

حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا محمد بن الحسن الصايغ قال حدثنا الحسن بن علي عن صالح بن سهل الهمداني قال سمعت ابا عبد الله

(١) نجم : ما يؤدي من الدين في وقت معين يقال « جعلت مالي عليه نجوماً »

يقول في قول الله (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة) المشكاة فاطمة عليها السلام (فيها مصباح المصباح) الحسن والحسين (في زجاجة الزجاجية كأنها كوكب دري) كأن فاطمة عليها السلام كوكب دري بين نساء أهل الأرض (يوقد من شجرة مباركة) يوقد من إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله السلام (لا شرقية ولا غربية) يعني لا يهودية ولا نصرانية (يكاد زيتها يضيء) يكاد العلم يتفجر منها (ولو لم تمسه نار نور على نور) إمام منها بعد إمام (يهدي الله لنوره من يشاء) يهدي الله للأمة من يشاء أن يدخله في نور ولا يتهم مخلصاً (ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) حدثنا حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عليهما السلام في هذه الآية « الله نور السموات والأرض » قال بدأ بنور نفسه تعالى « مثل نوره » مثل هداه في قلب المؤمن « كمشكاة فيها مصباح المصباح » والمشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله في قلبه « يوقد من شجرة مباركة » قال الشجرة المؤمن « زيتونه لا شرقية ولا غربية » قال على سواء الجبل لا غربية أي لا شرق لها ولا شرقية أي لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها وإذا غربت الشمس غربت عليها « يكاد زيتها يضيء » يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وإن لم يتكلم « نور على نور » فريضة على فريضة ومنة على منة « يهدي الله لنوره من يشاء » يهدي الله لفرأيضه وسننه من يشاء « ويضرب الله الأمثال للناس » فهذا مثل ضربه الله للمؤمن ، قال فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور ، مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور ، قلت لجعفر بن محمد عليها السلام جعلت فداك يا سيدي انهم يقولون مثل نور الرب ؟ قال سبحانه الله ليس لله مثل قال الله لا تضربوا لله الأمثال .

حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال حدثنا القاسم

ابن الربيع عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منخل عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) قال هي بيوت الأنبياء وبيت علي عليه السلام منها قال علي بن ابراهيم في قوله : « الله نور السموات والأرض - إلى قوله - والله بكل شيء عليم » فإنه حدثني ابي عن عبدالله بن جندب قال كتبت إلى ابي الحسن الرضا عليه السلام اسأل عن تفسير هذه الآية فكاتب إلي الجواب : اما بعد فان محمد آ كان امين الله في خلقه فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله كما اهل البيت ورثته فنحن امناء الله في ارضه عندنا علم المايا والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام وما من فئة تضل ما به وتهدي ما به إلا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم واسماء آبائهم اخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على جملة الاسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة ، نحن آخذون بحجزة نبينا (١) ونبينا آخذ بحجزة ربنا والحجزة النور وشيعتنا آخذون بحجرتنا ، من فارقتنا هلك ومن تبعنا نجح والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر ومتبعنا وتابع اوليائنا مؤمن ، لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن ومن مات وهو يحبنا كان حقاً على الله ان يبعثه معنا ، نحن نور لمن تبعنا ، وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في شيء وبنا فتح الله الدين وبنا يختمه ، وبنا اطعمكم الله عشب الأرض ، وبنا انزل الله قطر السماء ، وبنا آمنكم الله من العرق في بحركم ومن الخسف في بركم ، وبنا نفعمكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان ، مثلنا في

(١) حجزة كحجزة : موضع التكة من السراويل يقال « هذا كلام آخذ

بعضه بحجزة بعض » اي متناظم متناسق . ج . ز

كتاب الله كمثل مشكاة والمشكاة في القنديل فنحن المشكاة فيها مصباح ، المصباح محمد رسول الله ﷺ « المصباح في زجاجة » من عنصره طاهرة « الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية » لا دعية ولا منكرة « يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار » القرآن « نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم » فالنور على ﷺ يهدي الله لولايتنا من احب ، وحق على الله ان يبعث وليمنا مشرقاً وجهه منيراً برهانه عند الله حجته حق على الله ان يجعل اولياءنا المتقين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ، فشهداءنا لهم فضل علي الشهداء بعشر درجات ولشهادتنا فضل على كل شهيد غيرنا بتسع درجات نحن النجباء ونحن افراط الانبياء ونحن اولاد الأوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله ونحن اولى الناس برسول الله ﷺ ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه : شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي اوحينا اليك - يا محمد - وما وصينا به ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ، قد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم ونحن ورثة الانبياء ونحن ورثة اولي العلم واولي العزم من الرسل ان اقيموا الدين (ولا تموتن إلا وانتم مسلمون ك) كما قال الله « ولا تتفرقوا فيه وان كبر على المشركين ما تدعوهم اليه » من الشرك من اشرك بولاية علي ﷺ « ما تدعوهم اليه » من ولاية علي ﷺ يا محمد « فيه هدى ويهدي اليه من ينيب » من يجيبك إلي بولاية علي ﷺ وقد بعثت اليك بكتاب فتدبره وافهمه فإنه شفاء لما في الصدور ونور ، والدليل على ان هذا مثل لهم .

قوله (في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال - إلى قوله - بغير حساب) ثم ضرب الله مثلاً لأعمال من نازعهم فقال (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) والسراب هو الآل الذي تراه بالمفازة

يلمع من بعيد كأنه الماء وليس في الحقيقة بشيء ، فإذا جاء العطشان لم يجده شيئاً والبقية المفازة المستوية ، حدثنا محمد بن همام عن محمد بن مالك عن محمد بن الحسين الصايغ عن الحسن بن علي عن صالح بن سهل قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله (او كظلمات) فلان وفلان (في بحر لحي يغشاه موج) يعني فلاناً (من فوقه موج ظلمات بعضها فوق بعض) معاوية ويزيد وقتن بنى امية (إذا اخرج يده) في ظلمة فتنهم (لم يكدر يريها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) يعني إماماً من ولد فاطمة (ع) ، فما له من نور فما له من إمام يوم القيامة يمشي بنوره يعني كما في قوله : يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم قال : إنما المؤمنون يوم القيامة نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم حتى ينزلون منازلهم من الجنان .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (الم تر ان الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه) فإنه حدثني ابي عن بعض اصحابه يرفعه إلى الأصمغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين (ع) : إن لله ملكاً في صورة الديك الأملح الأشهب برائينه (١) في الأرض السابعة وعرفه تحت العرش له جناحان جناح بالشرق وجناح بالمغرب فاما الجناح الذي بالشرق فن تلج واما الجناح الذي بالمغرب فن نار فكلما حضر وقت الصلاة قام الديك على برائينه ورفع عرفه من تحت العرش ثم أمال احد جناحيه على الأرض يصفق بهما كما يصفق الديكة في منازلكم فلا الذي من الثلج يطفي النار ولا الذي من النار يذيب الثلج ثم ينادي بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وان وصيه خير الوصيين صبوح قدوس رب الملائكة والروح ، فلا يبقى في

(١) جمع برثن كقنفذ وهو ما في الطير بمنزلة الظفر في الانسان . جمع

الأرض ديك إلا اجابه وذلك قوله : « والطيور صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه »
 اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن
 الحسن بن علي الوشا عن صديق بن عبدالله عن اسحاق بن عمار عن ابي عبدالله
 عليه السلام قال : ما من طير يصاد في البر ولا في البحر ولا يصاد شيء من الوحش إلا
 بتضييعه التسبيح .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (الم تر ان الله يزجي سحاباً) اي يشيره
 من الأرض ثم يؤلف بينه فاذا غلظ (علاخل) بعث الله رياحاً فينزل منه الماء
 وهو قوله : (فترى الودق يخرج من خلاله) اي المطر وقوله : (والله خالق كل
 دابة من ماء) اي من مياه (فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين
 ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير) قال علي
 رجلين الناس وعلى بطنه الحيات وعلى اربع البهائم وقال ابو عبدالله (ع) ومنهم
 من يمشي على اكثر من ذلك وقوله : (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا - إلى
 قوله - وما اولئك بالمؤمنين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن
 ابي عبدالله (ع) قال : نزلت هذه الآية في امير المؤمنين (ع) وفلان وذلك انه
 كان بينهما منازعة في حديقة فقال امير المؤمنين (ع) نرضى برسول الله ﷺ
 فقال عبد الرحمن بن عوف لفلان لا تحاكه إلى رسول الله ﷺ فانه يحكم له
 عليك وللسكن حاكمه إلى ابن ابي شيبه اليهودي فقال فلان لأمير المؤمنين (ع)
 لا ارضى إلا بابن شيبه اليهودي فقال ابن شيبه له تأتمنون محمداً (رسول الله خل)
 على وحي السماء وتتهمونه في الأحكام ! فأنزل الله على رسوله (وإذا دعوا إلى
 الله ورسوله ليحكم بينهم - إلى قوله - اولئك هم الظالمون) ثم ذكر امير المؤمنين
 عليه السلام فقال : (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان
 يقولوا سمعنا وأطعنا - إلى قوله - اولئك هم الفائزون) وقوله : (قل اطيعوا الله

واطيعوا الرسول فان تولوا فأنا عليه ما حمل) قال ما حمل النبي ﷺ من النبوة (عليكم ما حملتم) من الطاعة ثم خاطب الله الأئمة ووعدهم ان يستخلفهم في الأرض من بعد ظلمهم وغضبهم فقال : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم - إلى قوله - لا يشركون بي شيئاً) وهذا مما ذكرنا ان تأويله بعد تنزيله وهو معطوف على قوله : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » .

واما قوله : (يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم - إلى قوله - ثلاث عورات لكم) قال : إن الله تبارك وتعالى نهى ان يدخل احد في هذه الثلاثة الأوقات على احد لا اب ولا اخت ولا ام ولا خادم إلا باذن والأوقات بعد طلوع الفجر ونصف النهار وبعد العشاء الآخرة ، ثم اطلق بعد هذه الثلاثة الأوقات فقال : (ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) يعني بعد هذه الثلاثة الأوقات وقوله : (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة) قال نزلت في المعازير اللاتي قد يمسسن من المحيض والتزويج ان يضعن الثياب ثم قال (وان يستعففن خير لهن) اي لا يظهرن للرجال ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله : (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) وذلك ان اهل المدينة قبل ان يسلموا كانوا يعزلون الأعمى والأعرج والمريض وكانوا لا يأكلون معهم وكانت الانصار فيهم تيه وتكرم فقالوا : ان الأعمى لا يبصر الطعام والأعرج لا يستطيع الزحام على الطعام والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحية وكانوا يرون عليهم في مواكلتهم جناحاً وكان الأعمى والمريض يقولون لعلنا نؤذيهم إذا اكلنا معهم فاعتزلوا مواكلتهم فلما قدم النبي ﷺ سأله عن ذلك فأنزل الله (ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً او اشتاتاً) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتيحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً او اشتاتاً) فانها نزلت لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وآخى بين المسلمين من المهاجرين والأنصار وآخى بين ابي بكر وعمر وبين عثمان وعبدالرحمان بن عوف وبين طلحة والزبير وبين سلمان وابي ذر وبين المقداد وعمار وترك امير المؤمنين عليه السلام فأغتم من ذلك غمماً شديداً ، فقال : يا رسول الله بأبي انت وامي لم لا تواخي بيني وبين احد ؟ فقال رسول الله ﷺ والله يا علي ما حبستك إلا لنفسك إلا لنفسك أما ترضى ان تكون اخي وأنا اخوك وانت اخي في الدنيا والآخرة وانت وصيي ووزيرى وخليفتي في امتي تقضي ديني وتنجز عدايتي وتتولى على غسلي ولا يليه غيرك وانت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ، فاستبشر امير المؤمنين بذلك فكان بعد ذلك إذا بعث رسول الله ﷺ احداً من اصحابه في غزاة او سرية يدفع الرجل مفاتيح بيته إلى اخيه في الدين ويقول له خذ ما شئت وكل ما شئت فكانوا يمتنعون من ذلك حتى ربما فسد الطعام في البيت فأنزل الله « ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً او اشتاتاً » يعني ان حضر صاحبه او لم يحضر إذا ملكتم مفاتيحه وقوله : (فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله قال يقول إذا دخل الرجل منكم بيته فان كان فيه احد يسلم عليهم وإن لم يكن فيه احد فليقل السلام علينا من عند ربنا يقول الله تحية من عند الله مباركة طيبة وقيل إذا لم ير الداخل بيتاً احداً فيه يقول السلام عليكم ورحمة الله يقصد به الملكين الذين عليه شهوداً .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (إيماناً المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله

- إلى قوله - حتى يستأذنه) فانها نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله ﷺ لأمر من الامور في بعث يبعثه او حرب قد حضرت يتفرقون بغير إذنه فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وقوله (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم) قال نزلت في حنظلة بن ابي عياش وذلك انه تزوج في الليلة التي في صبيحتها حرب احد ، فاستأذن رسول الله ﷺ ان يقيم عند اهله فأذن الله هذه الآية (فأذن لمن شئت منهم) فأقام عند اهله ثم اصبح وهو جنب فحضر القتال واستشهد فقال رسول الله ﷺ : رأيت الملائكة تنسل حنظلة بماء المزن في صحايف فضة بين السماء والأرض فكان يسمى « غسيل الملائكة » وقوله : (لا تجملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) قال لا تدعوا رسول الله كما يدعو بعضكم بعضاً ثم قال : (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة) يعني بلية (او يصيبهم عذاب اليم) قال القتل ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (لا تجملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) يقول لا تقولوا يا محمد ولا يا ابا القاسم لكن قولوا يا نبي الله ويا رسول الله قال الله : « فليحذر الذين يخالفون عن امره » اي يعصون امره « ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم .

سورة الفرقان مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) ثم مدح عز وجل نفسه فقال : (الذي له ملك السموات والارض - إلى قوله - تقديراً) ثم احتج عز وجل على قريش في عبادة الاصنام فقال (واتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون - إلى قوله - ولانشوراً) ثم حكى

عز وجل ايضاً فقال (وقال الذين كفروا ان هذا) يعني القرآن (إلا افك افتراه
واعانه عليه قوم آخرون) قالوا ان هذا الذي يقرأه محمد ويحبرنا به إنما يتعلمه من
اليهود ويكتبه من علماء النصارى ويكتب عن رجل يقال له ابن قبيطة وينقله عنه
بالغداة والعشي فخكى الله قولهم ورد عليهم فقال (وقال الذين كفروا ان هذا إلا
افك افتريه - إلى قوله - بكرة وأصيلا) فرد الله عليهم (وقال قل لهم - يا محمد
) انزله الذي يعلم السر في السموات والأرض انه كان غفوراً رحيماً (وفي رواية
ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « افك افتريه » قال الافك الكذب
« وأعانه عليه قوم آخرون » يعنون ابا فكيهة وجبراً وعداساً وعابساً مولى
حويطب وقوله (اساطير الأولين اكتبها) فهو قول النضر بن الحارث بن علقمة
ابن كلدة قال اساطير الأولين اكتبها محمد (فهي تملى عليه بكرة وأصيلا) .

قال علي بن ابراهيم ثم حكى الله قولهم ايضاً فقال (وقالوا مال هذا الرسول
يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيراً او يلقى
اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها) فرد الله عز وجل عليهم فقال (وما ارسلنا
قبلك من المرسلين - إلى قوله - وجعلنا بعضهم لبعض فتنة) اي اختباراً فعير
رسول الله صلى الله عليه وآله بالفقر فقال الله تعالى (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من
ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً) حدثنا محمد بن عبدالله
عن ابيه عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منخل بن
جميل البرقي عن جابر بن يزيد الجعفي قال قال ابو جعفر عليه السلام : نزل جبرئيل عليه السلام
على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا « وقال الظالمون لآل محمد حقهم ان
تتبعون إلا رجلاً مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلاً » قال إلى ولاية علي وعلي عليه السلام هو السبيل ، حدثنا محمد بن همام عن جعفر
ابن محمد بن مالك قال حدثني محمد بن المستنير عن ابيه عن عثمان بن زيد عن جابر

ابن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام مثله .

حدثنا احمد بن علي قال حدثني الحسين بن احمد عن احمد بن هلال عن عمر الكلابي عن ابي الصامت قال قال ابو عبدالله عليه السلام : ان الليل والنهار اثنتا عشرة ساعة وان علي بن ابي طالب عليه السلام اشرف ساعة من اثنتي عشرة ساعة وهو قول الله تعالى (بل كذبوا بالساعة وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيراً) .

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر الدهرية وما اعدده لهم فقال (بل كذبوا بالساعة وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيراً إذا رأتهم من مكان بعيد) قال من مسيرة سنة (سمعوا لها تفيظاً وزفيراً وإذا القوا منها) اي فيها (مكاناً ضيقاً مقرنين) قال مقيدون بعضهم مع بعض (دعوا هنالك نبوراً) .

ثم ذكر عز وجل احتجاجه على الملحددين وعبدة الأصنام والنيران يوم القيامة وعبدة الشمس والقمر والكواكب وغيرهم فقال (ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله) فيقول الله لمن عبدوهم (ءأنتم اضللتهم هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانه ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء - إلى قوله - بوراً) اي قوم سوء ، ثم يقول عز وجل للناس الذين عبدوهم (فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً - وقوله - ويقولون حجراً محجوراً) اي قدراً مقدوراً .

واما قوله (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطي (١) ثم يقال له كن

(١) قباطي جمع قبطي بضم القاف ثياب بيض نسبة إلى القبط بكسر القاف

ومنه حديث اسامة « كساني رسول الله قبطية » مجمع ج . ز

هباء منشوراً ثم قال : أما والله يا ابا حمزة انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه وإذا عرض لهم شيء من فضل امير المؤمنين عليه السلام انكروه قال والهباء المنشور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس وقوله (ويوم يعض الظالم على يديه) قال الأول يقول (يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً) قال ابو جعفر عليه السلام يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً ولياً) يا ويلتنا ليتني لم أتحذ فلاناً خليلاً) يعني الثاني (لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني) يعني الولاية (وكان الشيطان) وهو الثاني (للانسان خذولاً) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً) فبلغنا والله اعلم انه إذا استوى اهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل ان يدخلوا النار فيقال لهم : ادخلوا إلى ظل ذي ثلاث شعب من دخان النار فيحسبون انها الجنة ثم يدخلون النار افواجاً افواجاً وذلك نصف النهار ، وأقبل اهل الجنة فيما اشتبهوا من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار فذلك قول الله عز وجل : « اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً واحسن مقيلاً » حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن حمدان عن محمد بن سنان عن يونس بن ظبيان عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن قول الله « ويوم تشقق السماء بالغمام » قال : الغمام امير المؤمنين عليه السلام .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وعاداً وتمود واصحاب الرس) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله (ع) قال دخلت امرأة مع مولاة لها على ابي عبدالله (ع) فقالت ما تقول في اللواتي مع اللواتي ؟ قال : هن في النار إذا كان يوم القيامة يؤتى بهن فألبسن جلباباً من نار وخفين من نار وقاعاً من نار وادخل في اجوافهن وفروجهن اعمدة من النار وقذف بهن في النار ، فقالت أليس هذا في كتاب الله ؟ قال : بلى ، قالت اين هو ؟ قال : قوله « وعاداً

وثمود واصحاب الرس « فهن الرسيات وقوله (وكلا تبرنا تتبيراً) اخبرنا احمد ابن ادريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن جعفر بن غياث عن ابي عبدالله (ع) في قوله « وكلا تبرنا تتبيراً » يعني كسرنا تكسيراً ، قال هي لفظة بالنبطية ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) قال : واما القرية (التي أمطرت مطر السوء) فهي سندوم قرية قوم لوط أمطر الله عليهم حجارة من سجيل يقول من طين .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (أرأيت من اتخذ إلهه هواه) قال نزلت في قريش ، وذلك انه ضاق عليهم المماش فخرجوا من مكة وتفرقوا فكان الرجل إذا رأى شجرة حسنة او حجراً حسناً هواه فعبده وكانوا ينحرون لها النعم ويلطخونها بالدم ويسمونها سعد صخرة وكان إذا اصابهم داء في ابلهم وأغنامهم جاؤا إلى الصخرة فيتمسحون بها الغنم والابل ، فجاء رجل من العرب بابل له يريد ان يتمسح بالصخرة لابله ويبارك عليها فنفرت ابله وتفرقت فقال الرجل شعراً :

أتيت إلى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فما نحن من سعد

وما سعد إلا صخرة مستوية من الأرض لا تهدي لغني ولا رشد

ومر به رجل من العرب والثعلب يبول عليه ، فقال شعراً :

ورب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بات عليه الثماب

واما قوله (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك

قديراً) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن بريد المجلي

عن ابي عبدالله (ع) قال سألته عن قول الله « وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله

نسباً وصهراً » قال : إن الله تبارك وتعالى خلق آدم من الماء العذب وخلق زوجته

من سنخه فبرأها من أسفل أضلاعه (١) فخرى بذلك الضلع بينهما سبب نسب ثم زوجها إياه فخرى بينهما بسبب ذلك صهر فذلك قوله (نسباً وصهرآ) فالنسب يا اخا بني عجل ما كان من سبب نسب النساء ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل) فقال الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وقوله (مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج) فالأجاج المر (وجعل بينهما برزخاً) يقول حاجزاً وهو المنتهى (وحجراً محجوراً) يقول حراماً محرماً بأن يغير طعم واحد منها الآخر واما قوله (وكان الكافر على ربه ظهيرآ) .

فقال علي بن ابراهيم : قد يسمى الانسان رباً لغة لقوله « اذكرنى عند ربك » وكل مالك لشيء يسمى ربه فقوله « وكان الكافر على ربه ظهيرآ » قال الكافر فلان كان على امير المؤمنين (ع) ظهيرآ (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) قال جوابه (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله تبارك وتعالى (تبارك الذي

(١) لا يخفى أن هذه الرواية وردت موافقة للعامة وقد ورد في العلل والفقيه ما يدل على ردها من عدم خلقه حواء من ضلع آدم ، فعن زرارة قال سئل ابو عبدالله عليه السلام عن خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى ، قال سبحانه الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً أيقول من يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجته من غير ضلعه وجعل لمتكلم من اهل التشنيع سبيلاً إلى الكلام يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضاً (علل الشرائع ص ١٨) ، فعليه يحمل مافي هذا التفسير اما على التقية او يجمع بين الخبرين بكون خلق حواء من بقية طين خلق منه ضلع آدم . ج . ز

جمل في السماء بروجاً) فالبروج الكواكب والبروج التي للربيع والصيف الخمل
والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة وبروج الخريف والشتاء الميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي اثنا عشر برجاً .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد
ان يذكر او اراد شكوراً) فانه حدثني ابي عن صالح بن عقبة عن جميل عن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال له رجل : جعلت فداك يا بن رسول الله ربما فاتتني صلاة
الليل الشهر والشهرين والثلاثة فأقضيها بالنهار أيجوز ذلك ؟ قال قرءة عين لك والله
قرءة عين لك ثلاثاً ان الله يقول « وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه » الآية
فهو قضاء صلاة النهار بالليل وقضاء صلاة الليل بالنهار وهو من سر آل محمد
المسكنون وفي قوله (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً) قال نزلت
في الأئمة عليهم السلام ، اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى
عن ابن ابي نجران عن حماد عن حريز عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله
(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً) قال الأئمة (يمشون على الأرض
هوناً) خوفاً من عدوهم ، وعنه عن احمد بن محمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سليمان
ابن جعفر قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن قول الله تعالى (وعباد الرحمن الذين
يمشون على الأرض هوناً) وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والذين يبیتون لرَبِّهم
سجداً وقياماً) قال هم الأئمة عليهم السلام يتقون في مشيهم ، وفي رواية
ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ان عذابها كان غراماً) يقول ملازماً
لا يفارق قوله (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم
الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اناماً) وانام واد من اودية جهنم
من صفر مذاب قدامها خدة (حدة ط جرة ك) في جهنم يكون فيه من عبد غير الله
ومن قتل النفس التي حرم الله ويكون فيه الزناة (ويضاعف له العذاب - إلى

قوله - فإنه يتوب إلى الله متاباً) يقول لا يعود إلى شيء من ذلك ، بالاخلاص ونية صادقة (والذين لا يشهدون الزور) قال الغناء ومجالس اللهو (إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) والاسراف الاتفاق في المعصية في غير حق ولم يقتروا لم يبخلوا عن حق الله (وكان بين ذلك قواماً) والقوام العدل والاتفاق فيما أمر الله به .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر - إلى قوله - يلتق أناماً) قال وادياً في جهنم يقال له ائام ثم استثنى عز وجل فقال : (إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) وحدثني ابي عن جعفر و ابراهيم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة اوقف الله المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله عز وجل بدلوا سيئاتهم حسنات وأظهروها للناس فيبدل الله لهم فيقول الناس أما كان هؤلاء سيئة واحدة وهو قوله « يبدل الله سيئاتهم حسنات » .

قال : وقرىء عند ابي عبدالله عليه السلام (والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة اعين واجعلنا للمتقين إماماً) فقال قد سألوا الله عظيماً ان يجعلهم للمتقين أئمة ! فقيل له كيف هذا يا بن رسول الله ؟ قال نعم انزل الله « الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة اعين واجعل لنا من المتقين إماماً » حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا الحسن بن محمد عن حماد عن ابان ابن تغلب قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل « الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة اعين واجعلنا للمتقين إماماً » قال نحن هم اهل البيت وروى غيره ان « ازواجنا » خديجة « وذرياتنا » فاطمة « وقررة اعين » الحسن والحسين « واجعلنا للمتقين إماماً » علي بن ابي طالب عليه السلام وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (قل ما يعبؤا بكم ربى لولا دعاؤكم)

يقول ما يفعل ربي بكم (فقد كذبتهم فسوف يكون لزاماً) .

سورة الشعراء مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين) قال طسم هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المرموز في القرآن وقوله (فلعلك باخع نفسك) اي خادع نفسك (ألا يكونوا مؤمنين) (١) وقوله (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال : تخضع رقابهم يعني بني امية وهي الصبيحة من السماء باسم صاحب الأمر .

وقوله (وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين) فانه حدثني ابي عن الحسن بن علي بن فضال عن ابان بن عثمان عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما بعث الله موسى إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه فلم يؤذن له فضرب بعصاه الباب فاصطكت الأبواب ففتحت ثم دخل على فرعون فأخبره انه رسول رب العالمين وسأله ان يرسل معه بني إسرائيل ، فقال له فرعون كما حكى الله (ألم نريك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت) اي قتلت الرجل (وانت من الكافرين) يعني كفرت نعمتي قال موسى كما حكى الله (فعلتها إذأ

(١) لعل « خادع » ههنا بمعنى قاطع كما في الدعاء للمؤمنين الذين حبسهم

المنصور « اللهم اخذع عنهم سلطاناه » اي اقطع ، فالمراد هنا انك قاطع نفسك

عن الحياة حسرة على ان الكفار لم لا يكونون مؤمنين . ج . ز

وأنا من الضالين (١) ففررت منكم لما خفتكم - إلى قوله - ان عبدت بني إسرائيل) فقال فرعون (وما رب العالمين) وإنما سأله عن كيفية الله فقال موسى (رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين) فقال فرعون متمجباً لأصحابه : (ألا تستمعون) أسأله عن الكيفية فيجبيني عن الصفات فقال موسى (ربكم ورب آبائكم الأولين) ثم قال لموسى : (لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين) قال موسى : (أولو جئت بك بشيء مبين) قال فرعون (فات به إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين) فلم يبق احد من جلساء فرعون إلا هرب ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك به نفسه ، فقال فرعون : أشدك بالله وبالرضاع إلا ما كفتها عني فكفها ثم (نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين) .

فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه فقام إليه هامان فقال له : بينما انت إله تعبد إذ صرت تابِعاً لِعَبْدٍ ثم قال فرعون (للملأ) الذين (حوله ان هذا ساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فإذا تأمرون - إلى قوله - لميقات يوم معلوم) وكان فرعون وهامان قد تعلموا السحر

(١) قال في جمع البيان : وأنا من الضالين اي فعلت هذه الفعلة وأنا من الجاهلين لم اعلم بأنها تبلغ القتل ، وقيل من الضالين عن النبوة . اي لم يوح إلي تحريم قتله ، وفي الصافي عن العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل عن ذلك مع ان الأنبياء معصومون فقال : قال وأنا من الضالين عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنيكم ثم قال الكاشاني رحمه الله في توضيح هذا الحديث : لعل المراد انه ورى لفرعون فقصد الضلال عن الطريق وفرعون إنما فهم منه الجهل والضلال عن الحق فان الضلال عن الطريق لا يصلح عذراً للقتل . ج ز

وإنما غلبا الناس بالسحر وادعى فرعون الربوبية بالسحر فلما أصبح بعث في المداين حاشرين مداين مصر كلها وجمعوا الف ساحر واختاروا من الألف مائة ومن المائة ثمانين ، فقال السحرة لفرعون قد علمت انه ليس في الدنيا أسحر منا فان غلبنا موسى فما يكون لنا عندك ؟ قال : (انكم إذا لمن المقربين) عندي اشارككم في ملكي ، قالوا : فان غلبنا موسى وأبطل سحرنا علمنا ان ما جاء به ليس من قبل السحر ولا من قبل الحيلة وآمنا به وصدقناه فقال فرعون ان غلبكم موسى صدقته أنا ايضاً معكم ، ولكن اجمعوا كيدكم اي حيلتكم ، قال وكان مواعدهم يوم عيد لهم فلما ارتفع النهار من ذلك اليوم جمع فرعون الناس والسحرة وكانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعاً وقد كان كسيت بالحديد والفولاذ المصقول فكانت إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد ان ينظر اليها من لمع الحديد ووهج الشمس وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران وأقبل موسى ينظر إلى السماء ، فقالت السحرة لفرعون : إنا نرى رجلاً ينظر إلى السماء ولن يبلغ سحرنا إلى السماء وضمنت السحرة من في الأرض فقالوا لموسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين (قال لهم موسى ألقوا ما انتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم) فأقبلت تضطرب وصارت مثل الحيات (قالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) فأوجس في نفسه خيفة موسى فنودي « لا تخف انك انت الأعلى والى ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى » .

فأتى موسى العصا فذابت في الأرض مثل الرصاص ثم طلع رأسها وفتحت فاهها ووضعت شدقها العليا على رأس قبة فرعون ثم دارت وأرخت شدقها السفلى والتقت عصب السحرة وحبالها وغلب كلهم وانهمز الناس حين رأوها وعظها وهولها مما لم تر العين ولا وصف الواصفون مثله فقتل في الهزيمة من وطئ الناس عشرة آلاف رجل وامرأة وصبي ودارت على قبة فرعون قال فأحدث فرعون

وهامان في نياهما وشاب رأسهما وغشي عليهما من الفزع ومر موسى في الهزيمة مع الناس ، فناداه الله « خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى » فرجع موسى ولف على يده عباءة آكانت عليه ثم ادخل يده في فمها فاذا هي عصا كما كانت وكان كما قال الله (فألقى السحرة ساجدين) لما رأوا ذلك (قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) ففضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً و (قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم) يعني موسى (الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم اجمعين) فقالوا له كما حكى الله (لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون إنا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا اول المؤمنين) فحبس فرعون من آمن بموسى حتى انزل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، فأطلق فرعون عنهم فأوحى الله إلى موسى (أن اسر بعبادي انكم متبعون) فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر .

وجمع فرعون أصحابه وبعث في المدائن حاشرين وحشر الناس وقدم مقدمته في ستمائة الف وركب هو في الف الف وخرج كما حكى الله عز وجل (فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين) فلما قرب موسى البحر وقرب فرعون من موسى (قال اصحاب موسى إنا لمدركون) قال موسى (كلا ان معي ربي سيهدين) اي سينجيني .

فدنا موسى ^{بني اسرائيل} من البحر فقال له انقلق ، فقال البحر له : امستكبرت يا موسى ان انقلق لك ولم أعص الله طرفة عين وقد كان فيكم المعاصي ، فقال له موسى فأحذر ان تعصي وقد علمت ان آدم اخرج من الجنة بمعصيته وأما إبليس لعن بمعصيته فقال البحر ربي عظيم مطاع أمره ولا ينبغي لشيء ان يعصيه ، فقام يوشع بن نون فقال لموسى : يا رسول الله ما أمرك ربك ؟ فقال : بمبور البحر ، فاقترح يوشع فرسه في الماء وأوحى الله إلى موسى (ان اضرب بعصاك

البحر) فضر به (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) اي كالجبل العظيم فضر به
له في البحر اثني عشر طريقاً فأخذ كل سبط منهم في طريق فكان الماء قد ارتفع
وبقيت الأرض يابسة طلعت فيه الشمس فبيست كما حكي الله « فأضرب لهم طريقاً
في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى » ودخل موسى البحر وكان اصحابه اثني
عشر سبطاً فضر الله لهم في البحر اثني عشر طريقاً فأخذ كل سبط في طريق
وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى
في طريقه فقالوا يا موسى اين اخواننا ؟ فقال لهم موسى معكم في البحر ، فلم
يصدقوه فأمر الله البحر فصارت طاقات حتى كان ينظر بعضهم إلى بعض ويتحدثون
وأقبل فرعون وجنوده فلما انتهى إلى البحر قال لأصحابه ألا تعلمون
اني ربكم الأعلى قد فرج لي البحر فلم يجسر احد ان يدخل البحر وامتنعت الخيل
منه ل هول الماء فتقدم فرعون حتى جاء الى ساحل البحر فقال له منجمه لا تدخل
البحر وعارضه فلم يقبل منه وأقبل على فرس حصان فامتنع الحصان ان يدخل الماء
فمطف عليه جبرئيل وهو على مادايانة فتقدمه ودخل فنظر الفرس إلى الرمكة فطلبها
ودخل البحر واقتحم أصحابه خلفه فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من
أصحابه و آخر من خرج من أصحاب موسى أمر الله الرياح فضربت البحر بعضه
ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك « آمنت انه لا إله
إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين » فأخذ جبرئيل كفاً من حماة
فدسها في فيه ثم قال : « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » وفي رواية
ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : (لشرذمة قليلون) يقول عصابة قليلة
(وانا لجميع حاذرون) يقول مؤدون في الأداة وهو الشاك في السلاح واما قوله
« ومقام كريم » يقول مساكن حسنة واما قوله « فأتبعوهم مشرقين » يعني عند
طلوع الشمس واما قوله « معي ربي سيهدين » يقول سيكفين واما قوله (وازلفت

الجنة للمتقين) يقول قربت (وبرزت الجحيم) يقول نحيت (١) واما قوله :
 (افتح بيني وبينهم فتحاً) يقول افض بيني وبينهم قضاءً وقال علي بن ابراهيم
 في قوله : (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) قال : هو امير المؤمنين عليه السلام
 وقوله : (إلا من أتى الله بقلب سليم) قال : القلب السليم الذي يلقى الله وليس
 فيه أحد سواه .

وقوله : (فككبكبا فيها هم والغاؤون) قال الصادق عليه السلام : نزلت في قوم
 وصفوا عدلاً ثم خالفوه إلى غيره وفي خبر آخر قال : هم بنو امية « والغاؤون »
 هم بني فلان (قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم
 رب العالمين) يقولون لمن تبعوهم اطعناكم كما اطعنا الله فصرتم ارباباً ثم يقولون
 (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن
 ابي اسامة عن ابي عبدالله وابي جعفر عليهما السلام قالا : والله لنشفعن في المذنبين
 من شيعتنا حتى يقولوا أعداؤنا اذا رأوا ذلك (فما لنا من شافعين ولا صديق
 حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين) قال : من المهتدين قال : لأن الايمان
 قد لزمهم بالاقرار وقوله : (قالوا أنؤمن لك يا نوح واتبعك الأرذلون) قال
 المقراء وقوله : (واذا بطشتم بطشتم جبارين) قال : تقتلون بالغضب من غير
 استحقاق وقوله : (ونخل طلعها هضيم) اي ممتلىء وقوله : (وتسحتون من
 الجبال بيوتاً فارهين) اي حاذقين ويقرأ فرهين اي بطرين إلى قوله : (اني لعلمكم
 من القالين) اي من المبغضين وقوله : (واتقوا الذي خلقكم والجملة الأولين)
 قال الخلق الأولين وقوله : (فكذبوه) قال قوم شعيب فأخذهم عذاب يوم غلة)

(١) من نحوته اي قصده وفي نسخة ك « للغاوين » بعد « نحيت »

قال يوم حر وسماّم (١) وقوله : (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين)
 يعني القرآن ، وحدثني ابي عن حسان عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله : (وانه لتنزيل
 رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين) قال : الولاية
 نزلت لامير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير وقوله : (ولو نزلناه على بعض الأعجمين
 فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين) قال الصادق عليه السلام : لو انزل القرآن على المعجم
 ما آمنت به العرب وقد نزل على العرب فأمنت به المعجم فهذه فضيلة المعجم وقوله
 (وأنذر عشيرتک الأقرين) قال نزلت « ورهطك منهم المخلصين » .

قال : نزلت بمكة فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني هاشم وهم اربعون رجلا
 كل واحد منهم يأكل الجذع (٢) ويشرب القرية فأخذ لهم طعاماً يسيراً واكلوا
 حتى شبعوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من يكون وصيي ووزيري وخليفتي ؟
 فقال لهم ابو لهب جزماً سحر كم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فتنفروا فلما كان اليوم الثاني امر
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن حتى رووا فقال لهم
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أيكم يكون وصيي ووزيري وخليفتي ؟ فقال ابو لهب جزماً
 سحر كم محمد فتنفروا ، فلما كان اليوم الثالث امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففعل لهم
 مثل ذلك ثم سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أيكم يكون وزيري ؟
 وينجز عـدائي ويقضي ديني ؟ فقام علي عليه السلام وكان اصغرهم سنّاً وأحشهم (٣)
 ساقاً وأقلهم مالا فقال : أنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : انت هو

(١) جمع سموم اي ريح حارة .

(٢) جذع كغرس : من الضانف ماله سنة تامة ومن الابل ما دخل

في الخامسة . جمع

(٣) يقال « رجال حماش السوق » اي دقيقتها . ج . ز

وقوله : (الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) قال : حدثني محمد بن الوليد عن محمد بن القرات عن ابي جعفر عليه السلام قال : « الذي يراك حين تقوم في النبوة وتقلبك في الساجدين » قال في أصلاب النبيين (والشعراء يتبعهم الغاون) قال نزلت في الذين غيروا دين الله بأرائهم وخالفوا امر الله هل رأيتم شاعراً قط تبعه احد إنما عنى بذلك الذين وضعوا ديناً بأرائهم فيتبعهم الناس على ذلك ويؤكد ذلك قوله (ألم تر انهم في كل واد يهيمون) يعني يناظرون بالأباطيل ويجادلون بالحجج المضلة وفي كل مذهب يذهبون (وانهم يقولون ما لا يفعلون) قال يعظون الناس ولا يتعظون وينهون عن المنكر ولا يذتهون ويأمرسون بالمعروف ولا يعملون وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم .

ثم ذكر آل محمد عليهم السلام وشيعتهم المهتدين فقال : (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعدما ظلموا) ثم ذكر اعداءهم ومن ظلمهم فقال (وسيعلم الذين ظلموا - آل محمد حقهم - اي منقلب ينقلبون) هكذا والله نزلت ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (الفلك المشحون) المجهز الذي قد فرغ منه ولم يبق إلا رفعه واما قوله : (بكل ريع) قال ابو جعفر عليه السلام يعني بكل طريق (آية) والآية علي (تمبثون) وقوله (انما انت من المسحرين) يقول اجوف مثل خلق الناس ولو كنت رسولا ما كنت مثلنا وقوله (اصحاب الأيكة) الأيكة الفيضة من الشجر واما قوله (عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم) فبلغنا والله اعلم انه اصابهم حر وهم في بيوتهم فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابة التي بعث الله فيها العذاب فلما غشيتهم اخذتهم الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاعين وهم قوم شعيب وقوله (لني زبر الأولين) يعني كتب الأولين وقوله (انهم عن السمع لمعزولون) يقول خرس فهم عن السمع

لمعزولون وقوله : « ورهطك منهم المخلصين » علي بن ابي طالب وحمة وجعفر
والحسن والحسين والأئمة من آل محمد عليهم السلام ثم قال : (لمن تبعك من
المؤمنين فإن عصوك) يعني من بعدك في ولاية علي والأئمة عليهم السلام من ذريته
(فقل اني بريء مما تعملون) ومعصية الرسول ﷺ وهو ميت كعصيته وهو حي

سورة النمل مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم طس آتلك آيات القرآن وكتاب مبين - إلى قوله -
هم الأخسرون وانك) مخاطبة لرسول الله ﷺ (لتلقى القرآن من لدن) اي من
عند (حكيم عليم) وقوله (إذ قال موسى لأهله اني آنست ناراً) اي رأيت ذلك
لما خرج من المدائن من عند شعيب فكتب خبره في سورة القصص وقوله :
(يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم) ومعنى إلا من ظلم
كقولك ولا من ظلم (ثم بدل حسناً بعد سوء فأنى غفور رحيم) فوضع حرف
مكان حرف وقوله : (ولقد آتينا داود - إلى قوله - مبين) قال : اعطى داود
وسليمان ما لم يعط احداً من انبياء الله من الآيات علمها منطق الطير وألان لها
الحديد والصفير من غير نار وجعلت الجبال يسبحن مع داود وانزل الله عليه الزبور
فيه توحيد وتمجيد ودعاء وأخبار رسول الله ﷺ وامير المؤمنين ﷺ والأئمة
عليهم السلام من ذريتهما عليهم السلام وأخبار الرجعة والقائم ﷺ لقوله « ولقد
كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون » وقوله :
(وحشر سليمان وجنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون) قعد علي كرسيه
وحملته الريح فمرت به علي وادي النمل وهو واد ينبت الذهب والفضة وقد وكل الله
به النمل وهو قول الصادق ﷺ : إن لله وادياً ينبت الذهب والفضة وقد حماه الله

بأضعف خلقه وهو النمل لو رامته البخاتي من الابل ما قدرت عليه .
 فلما انتهى سليمان إلى وادي النمل فقالت نملة (يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
 لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب
 اوزعني ان اشكر نعمتك التي أنعمت علي - إلى قوله - في عبادك الصالحين) وكان
 سليمان إذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها الله لسليمان فتظل الكرسي
 والبساط بجميع من عليه من الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقع الشمس
 من موضعه في حجر سليمان ﷺ فرفع رأسه وقال كما حكى الله (مالي لا ارى
 الهدهد - إلى قوله - بسطان مبين) اي بحجة قوية فلم يمكث إلا قليلا إذ جاء
 الهدهد فقال له سليمان اين كنت قال (احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ
 يقين) اي بخبر صحيح (اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء) وهذا
 مما افظه عام ومعناه خاص لأنها لم تؤت اشياء كثيرة منها الذكر والاحية ثم قال :
 (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله - إلى قوله - فهم لا يهتدون)
 ثم قال الهدهد (ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات) اي المطر وفي
 الأرض النبات .

ثم قال سليمان (سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين - إلى قوله - ماذا
 يرجعون) فقال الهدهد انها في حصن منيع في عرش عظيم اي سرير فقال سليمان
 الق الكتاب على قبتها فجاء الهدهد فألقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك
 وجمت جنودها وقالت لهم كما حكى الله (يا ايها الملؤا اني إلتني إلي كتاب كريم)
 اي مختوم (انه من سليمان) وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلموا علي واتوني
 مسلمين) اي لا تتكبروا علي ثم قالت (يا ايها الملؤا افتوني في امري ما كنت
 قاطعة امرأ حتى تشهدون) فقالوا لها كما حكى الله (نحن اولوا قوة واولوا بأس
 شديد والأمر اليك فانظري ماذا تأمرين قالت ان الملوك إذا دخلوا قرية افسدوها

وجعلوا اعزة اهلها اذلة) فقال الله عز وجل (وكذلك يفعلون) ثم قالت إن كان هذا نبياً من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به فإن الله لا يغلب ولا سكن سابعث اليه بهدية فإن كان ملكا يعيل إلى الدنيا قبلها وعلما انه لا يقدر علينا فبعثت اليه حقة فيها جوهرة عظيمة وقالت للرسول قل له يشق هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار فأتاه الرسول بذلك فأمر سليمان بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطاً في فمه ثم نقبها واخرج الخيط من الجانب الآخر وقال سليمان لرسولها (فما آتاني الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) اي لا طاقة لهم بها (ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون) .

فرجع اليها الرسول فأخبرها بذلك وبقوة سليمان فعلمت انه لا محيص لها فأرسلت نحو سليمان فلما علم سليمان باقبالها نحوه قال للجن والشياطين (ايكم يأتيني بعرضها قبل ان يأتوني مسلمين قال عفريت) من عفاريت الجن (أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين) قال سليمان اريد اسرع من ذلك ، فقال آصف بن برخيا (أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) فدعا الله باسمه الأعظم فخرج السرير من تحت كرسي سليمان (نكروا لها عرشها) اي غيرهه (ننظر أتهدي أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو) وكان سليمان قد امر ان يتخذ لها بيتاً من قوارير ووضعها على الماء ثم (قيل لها ادخلي الصرح) فظنت انه ماء فرفعت ثوبها وابدت ساقها فإذا عليها شعر كثير فقيل لها (انه صرح ممر من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين) فتزوجها سليمان وهي بلقيس بذت الشرح الحيرية وقالت الشياطين اتخذوا لها شيئاً يذهب الشعر عنها فعملوا لها الحمامات وطبخوا النورة فالحمامات والنورة مما اتخذته الشياطين لبلقيس وكذا الأرحية التي تدور على الماء .

وقال الصادق عليه السلام : واعطي سليمان بن داود مع علمه معرفة المنطق بكل
لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهائم والسباع فكان إذا شاهد الحروب تكلم
بالفارسية وإذا أقعد لعاله وجنوده واهل مملكته تكلم بالرومية وإذا خلا بنفسائه تكلم
بالسريانية والنبطية وإذا قام في محرابه لمناجات ربه تكلم بالعربية وإذا جلس للوفود
والخصماء تكلم بالعبرانية ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله
« فهم يوزعون » قال يحبس اولهم على آخرهم وقوله « لأعذبنه عذاباً شديداً »
يقول لأنتفن ريشه وقوله « ألا تعلموا علي » يقول لاتعظموا علي وقوله « لا قبل
لهم بها » يقول لا طاقة لهم بها .

وقول سليمان (ليبلوني ، أشكر) لما اتاني من الملك (أم اكفر) إذا رأيت
من هو ادون مني افضل مني علماً فعزم الله له على الشكر واما قوله (قل الحمد لله
وسلم على عباده الذين اصطفى) قال : هم آل محمد عليهم السلام وقوله : (فتلك
بيوتهم خاوية بما ظلموا) قال لا تكون الخلافة في آل فلان ولا آل فلان ولا آل
فلان ولا طلحة ولا الزبير .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (امن خلق السموات والأرض وانزل لكم
من السماء ماء فأنبثنا به حدائق ذات بهجة) اي بساتين ذات حسن (ما كان لكم
ان تذبثوا شجرها) وهو على حد الاستفهام (. إله مع الله) يعني فعل هذا مع
الله (بل هم قوم يعدلون) قال عن الحق وقوله : (أمن يجيب المضطر إذا دعاه
ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) فانه حدثني ابي عن الحسن بن علي بن
فضال عن صالح بن عقبة عن ابي عبدالله عليه السلام قال : نزلت في القايم من آل محمد
عليهم السلام ، هو والله المضطر إذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابه ويكشف
السوء ويجعله خليفة في الأرض وهذا مما ذكرنا ان تأويله بعد تنزيله .
ثم حكى عز وجل قول الدهرية يقال : (وقال الذين كفروا ، إذا كنا تراباً

وآبائنا ، إنا لنخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا من قبل ان هذا إلا اساطير الأولين) اي اكاذيب الأولين ، فخرن رسول الله ﷺ لذلك فأنزله الله تعالى (ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون) ثم حكى ايضاً قولهم (ويقولون - يا محمد - متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم) اي قد قرب من خلفكم (بعض الذي تستعجلون) ثم قال (انك يا محمد لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين) اي ان هؤلاء الذين تدعوهم لا يسمعون ما تقول كما لا يسمع الموتى والصم .

فاما قوله (وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة - إلى قوله - بآياتنا لا يوقنون) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : انتهى رسول الله ﷺ الى امير المؤمنين عليه السلام وهو قائم في المسجد قد جمع رملا ووضع رأسه عليه فخره برجله ثم قال له : قم يا دابة الله فقال رجل من اصحابه يا رسول الله أيسمى بعضنا بعضاً بهذا الاسم ؟ فقال : لا والله ما هو إلا له خاصة وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه « وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » ثم قال يا علي إذا كان آخر الزمان اخرجك الله في احسن صورة ومعك ميسم تسم به اعدائك ، فقال رجل لأبي عبدالله عليه السلام : إن الناس يقولون هذه الدابة إنما تكلمهم ؟ فقال ابو عبدالله عليه السلام كلمهم الله في نار جهنم إنما هو يكلمهم من الكلام والدليل على ان هذا في الرجعة قوله (ويوم نحشر من كل امة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جاؤا قال أكذبتهم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أما ماذا كنتم تعملون) قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام فقال الرجل لأبي عبدالله عليه السلام إن العامة تزعم ان قوله « ويوم نحشر من كل امة فوجاً » عني يوم القيامة ، فقال ابو عبدالله عليه السلام : افيحشر الله من كل امة فوجاً ويدع الباقيين ؟ لا ، ولكنه في

الرجعة ، واما آية القيامة فهي « وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً » حدثني ابى عن ابن ابى عمير عن المفضل عن ابى عبدالله عليه السلام في قوله تعالى « ويوم نحشر من كل امة فوجاً » قال ليس احد من المؤمنين قتل الا يرجع حتى يموت ولا يرجع الا من محض الايمان محضاً ومحض الكفر محضاً .

قال ابو عبدالله عليه السلام قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله قد افسدت قلبي وشككتني قال عمار : واي آية هي ؟ قال قول الله : وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض ، الآية فأى دابة هي ؟ قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها : فجاء عمار مع الرجل إلى امير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمرأ وزبداً ، فقال له يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار واقبل يأكل معه ، فتمعجب الرجل منه ، فلما قام عمار قال له الرجل سبحان الله يا ابا اليقظان حلفت انك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينيها ، قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل ، وقوله (وكل اتوه داخرين) قال خاشعين وقوله (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء) قال فعل الله الذي احكم كل شيء .

واما قوله : (من جاء بالحسنة فله خير منها) وقوله : (من جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار) قال الحسن والحسنة والله ولاية امير المؤمنين عليه السلام والسيئة والله عداوته ، حدثنا محمد بن (جعفر خ ل) سلمة قال حدثنا يحيى بن زكريا اللؤلؤي عن علي بن حسان (حنان خ ل) عن عبد الرحمن بن كثير عن ابى عبدالله عليه السلام في قوله : « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها » قال هي للمسلمين عامة والحسنة الولاية فمن عمل من حسنة كتبت له عشرأ فان لم تكن له ولاية دفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ، قال علي بن ابراهيم في قوله : (انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرماها) قال مكة (وله كل شيء)

قال الله عز وجل : (وامرت ان اكون من المسلمين - إلى قوله - سيريك آياته فتعرفونها) قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام إذا رجعوا يعرفهم اعدائهم إذا رأوهم ، والدليل على ان الآيات هم الأئمة قول امير المؤمنين عليه السلام : والله ما لله آية اكبر مني ، فاذا رجعوا إلى الدنيا يعرفهم اعدائهم إذا رأوهم في الدنيا ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله : (ولقد ارسلنا إلى عمود اياهم صالحاً ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون) يقول مصدق ومكذب قال الكافرون منهم أتشهدون ان صالحاً مرسل من ربه ؟ قال المؤمنون إنا بالذي ارسل به مؤمنون ، قال الكافرون منهم إنا بالذي آمنتم به كافرون ، وقالوا يا صالح إئتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ، فجاءهم بناقة فقروها ، وكان الذي عقرها ازرق احمر ولد الزنا واما قوله : (لم تستمعولون بالسيئة قبل الحسنة) فانهم سألوه قبل ان يأتيهم الناقة ان يأتيهم بعذاب اليم ارادوا بذلك امتحانه فقال : يا قوم لم تستمعولون بالسيئة قبل الحسنة يقول بالعذاب قبل الرحمة واما قوله : (قالوا اطيرنا بك وبمن معك) فانهم اصابهم جوع شديد فقالوا هذا من شومك وشوم الذين معك اصابنا هذا القحط وهي الطيرة ، (قال طائر كم عند الله) يقول خيركم وشركم من عند الله (بل انتم قوم تفتنون) يقول تبتلون بالاختبار .

واما قوله (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون) كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي واما قوله (تقاسموا بالله) اي تحالفوا (لنبيته واهله ثم لنقوان) اي لنحلفن (لوليه ما شهدنا مهلك اهله وإنا لصادقون) يقول لنفعلن ، فأتوا صالحاً ليلا ليقنلوه وعند صالح ملائكة يحرسونه فلما اتوه قاتلتهم الملائكة في دار صالح رجماً بالحجارة فأصبحوا في داره مقتلين وصبحت قومه الرجفة واصبحوا في ديارهم جائعين .

واما قوله : (بين البحرين حاجزاً) يقول فضاء واما قوله (بل إدراك علمهم في الآخرة) يقول علموا ما كانوا جهلوا في الدنيا واما قوله (وكل اتوه

داخرين) قال : صاغرين واما قوله : (اتقن كل شيء) يقول احسن كل شيء خلقه .

سورة القصص مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين) ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال : (نتلوا عليك يا محمد من نبأ موسى وفرعون - إلى قوله - انه كان من المفسدين) فأخبر الله نبيه بما لقي موسى واصحابه من فرعون من القتل والظلم ليكون تعزية له فيما يصيبه في اهل بيته من امته ثم بشره بعد تعزيبته انه يتفضل عليهم بعد ذلك ويجعلهم خلفاء في الأرض وأئمة على امته ويردهم إلى الدنيا مع اعدائهم حتى ينتصفوا منهم فقال : (وزيد ان ممن على الذين استضعفوا في الأرض ويجعلهم أئمة ونجماهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما) وهم الذين غضبوا آل محمد حقهم وقوله (منهم) اي من آل محمد (ما كانوا يحذرون) اي من القتل والعذاب ولو كانت هذه الآية نزلت في موسى وفرعون لقال ونري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون اي من موسى ولم يقل منهم فلما تقدم قوله « وزيد ان ممن على الذين استضعفوا في الأرض ويجعلهم أئمة ونجماهم الوارثين » علمنا ان المخاطبة للنبي ﷺ وما وعد الله به رسوله فأنما يكون بعده والأئمة يكونون من ولده وإنما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى وبني اسرائيل وفي اعدائهم بفرعون وهامان وجنودهما فقال : إن فرعون قتل بني اسرائيل وظلم من ظلمهم فأظفر الله موسى بفرعون واصحابه حتى اهلكهم الله وكذلك اهل بيت رسول الله ﷺ اصابهم من اعدائهم القتل والغصب ثم يردهم الله ويرد اعداءهم إلى الدنيا حتى يقتلوه .

وقد ضرب امير المؤمنين عليه السلام مثلاً ما ضربه الله لهم في اعدائهم بفرعون وهامان فقال : « يا ايها الناس اول من بغى على الله عز وجل على وجه الأرض عناق بنت آدم عليه السلام خلق الله لها عشرين اصبعاً لكل اصبع منها ظفران طويلان كالحلجين العظيمين وكان مجلسها في الأرض موضع جريب ، فلما بغت بعث الله لها اسداً كالفيل وذئباً كالبعير وسمراً كالحمار وكان ذلك في الخلق الأول ، فسلبهم الله عليها فقتلها ، ألا وقد قتل الله فرعون وهامان وخسف الله بقارون » وأما هذا المثل الذي ضربه : « وقد كان لي حق حازه دوني من لم يكن له ولم اكن اشركه فيه ولا توبة إلا بكتاب منزل وبرسول مرسل وانى له بالرسالة بعد رسول الله (النبي محمد خ ل) ﷺ ولا نبي بعد محمد ﷺ » وكذلك مثل القائم عليه السلام في غيبته وهربه واستناره مثل موسى عليه السلام خائف مستتر إلى ان يأذن الله في خروجه وطلب حقه وقتل اعدائه في قوله : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق » وقد ضرب الحسين بن علي عليها السلام مثلاً في بني اسرائيل بذلتهم من اعدائهم ، حدثني ابي عن النضر ابن سويد عن عاصم بن حميد عن ابي عبدالله عليه السلام قال لقي المنهال بن عمر الحسين ابن علي عليها السلام فقال له كيف أصبحت يا بن رسول الله ؟ قال : ويحك اما ان لك ان تعلم كيف أصبحت ؟ أصبحت في قوماً مثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابناءنا ويستحيون نساءنا واصبح خير البرية بعد محمد يلعن على المنابر ، واصبح عدونا يعطى المال والشرف ، واصبح من يحبنا محقوراً منقوصاً حقه ، وكذلك لم يزل المؤمنون واصبحت العجم تعرف للعرب حقتها بأن محمدآ كان منها واصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمدآ كان منها ، واصبحت العرب تعرف لقريش حقتها بأن محمدآ كان منها واصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمدآ

كان منها واصبغنا اهل البيت لا يعرف لنا حق فهكذا اصبغنا يا منهل .
واما قوله : (وأوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في
اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) فإنه حدثني ابي
عن الحسين بن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام
قال : إن موسى لما حملت به امه لم يظهر حماتها إلا عند وضعه وكان فرعون قد
وكل بنساء بني اسرائيل نساء آ من القبط يحفظهن ، وذلك انه كان لما بلغه عن
بني اسرائيل انهم يقولون انه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون
هلاك فرعون واصحابه على يده ، فقال فرعون عند ذلك لأقتل ذكور اولادهم
حتى لا يكون ما يريدون ، وفرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال في المجالس ،
فلما وضعت ام موسى بموسى عليه السلام نظرت اليه وحزنت عليه واغتمت وبكت
وقالت يذبح الساعة ، فعطف الله بقلب الموكلة بها عليه فقالت لأم موسى : ما لك
قد اصفر لونك ؟ فقالت : اخاف ان يذبح ولدي فقالت : لا تخافي وكان موسى
لا يراه احد إلا أحبه ، وهو قول الله : « وألقيت عليك محبة مني » فأحبهته
القبطية الموكلة به وأنزل الله على موسى التابوت ونوديت امه « ضعيه في التابوت
فأقذيه في اليم » وهو البحر (ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من
المرسلين) فوضعت في التابوت وأطبقت عليه وألقته في النيل .

وكان لفرعون قصر على شط النيل منزهاً ، فنظر من قصره ومعه آسية
اسرأته فنظر إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج والرياح تضربه حتى جاءت به إلى
باب قصر فرعون ، فأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت ورفع اليه فلما فتحه وجد
فيه صبياً ، فقال : هذا اسراييلي وألقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة ،
وكذلك في قلب آسية واراد فرعون ان يقتله فقالت آسية لا تقتله (عسى ان
ينفعنا او نتخذة ولدأ وهم لا يشعرون) انه موسى ، ولم يكن لفرعون ولد فقال

إئتموا ظئراً تربيته فجاؤا بعده نساء قد قتل اولادهن فلم يشرب لبن احد من النساء وهو قول الله (وحرمتنا عليه المراضع من قبل) وبلغ امه ان فرعون قد اخذته فحزنت وبكت كما قال الله (واصبح فؤاد ام موسى فارغاً) يعني كادت ان تحجر بحجره او تموت ثم ضبطت نفسها فكان كما قال الله عز وجل (لولا ان ربنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لأخته) اي لأخت موسى (قصيه) اي اتبعيه فجاؤت اخته اليه (فبصرت به عن جنب) اي عن بعد (وهم لا يشعرون) فلما لم يقبل موسى ندي احد من النساء اغتم فرعون غمماً شديداً فقالت اخته (هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) فقال : نعم فجاؤت بامه فلما اخذته في حجرها وألقمته نديها التقمه وشرب ففرح فرعون واهله اكرموا امه . فقالوا لها ربي لنا فانا نفعل بك ما نفعل وذلك قول الله تعالى : (فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولنعلم ان وعد الله حق ولوكن اكثرهم لا يعلمون) وكان فرعون يقتل اولاد بني اسرائيل كلما يلدون ويربي موسى ويكرمه ولا يعلم ان هلاكه على يده ، فلما درج موسى كان يوماً عند فرعون فعمس موسى فقال الحمد لله رب العالمين ، فأنكر فرعون عليه وقال ما هذا الذي تقول ؟ فواب موسى على لحيته وكان طويل اللحية فهلبها اي قلعها فألمه ألماً شديداً بلطمته إياه ففهم فرعون بقتله فقالت امرأته هذا غلام حدث لا يدري ما يقول ، فقال فرعون بل يدري ، فقالت امرأته ضع بين يديه تمراً وجراً فان ميز بينهما فهو الذي تقول فوضع بين يديه تمر وجرجر وقال له كل فهد يده إلى التمر فجاؤ جبرئيل فصرفها إلى الجرجر فأخذ الجرجر في فيه فاحترق لسانه وصاح وبكى فقالت آسية لفرعون ألم أقل لك انه لا يعقل فعفا عنه .

فقلت لأبي جعفر عليه السلام : فكم مكث موسى غائباً عن امه حتى رده الله عليها ؟

قال : ثلاثة أيام فقلت كان هارون اخا موسى لأبيه وامه ؟ قال : نعم اما تسمع الله

تعالى يقول : (يا بن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي) فقلت فأيهما كان اكبر سنناً ؟ قال : هارون قلت : فكان الوحي ينزل عليهما جميعاً ؟ قال : الوحي ينزل على موسى وموسى يوحىه إلى هارون فقلت له : اخبرني عن الأحكام والفضاء والأمر والنهي أكان ذلك اليهما ، قال كان موسى الذي يناجي ربه ويكتب العلم ويقضي بين بني اسرائيل ، وهارون يخلفه إذا غاب من قومه للمعاجة ، قلت : فأيهما مات قبل صاحبه ؟ قال مات هارون قبل موسى عليه السلام وماتا جميعاً في التيه ، قلت فكان لموسى ولد ، قال لا كان الولد لهارون والذرية له .

قال : فلم يزل موسى عند فرعون في اكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من التوحيد حتى هم به ، فخرج موسى من عنده ودخل المدينة فاذا رجلاً يقتتلان أحدهما يقول بقول موسى والآخر يقول بقول فرعون (فاستغاثه الذي من شيعته) فجاء موسى فوكز صاحب فرعون فقضي عليه وتوارى في المدينة فلما كان من الغد جاء آخر فتشبت بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه إلى موسى قال له : (أتريد ان تقتلني كما قتلت نفسك بالأمس) فخلى عن صاحبه وهرب وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم إيمانه ستمائة سنة وهو الذي قال الله : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله » وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقنله فبعث المؤمن إلى موسى (ان الملائكة يأتون بك ليقتلوك فأخرج اني لك من الناصحين فخرج منها) كما حكى الله (خائفاً يترقب) قال يلتفت عن يمنة ويسرة ويقول (رب نجني من القوم الظالمين) ومر نحو مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيام فلما بلغ باب مدين رأى بئراً يستقي الناس منها لأغنماهم ودوابهم فقدم ناحية ولم يكن اكل منذ ثلاثة ايام شيئاً ، فنظر إلى جارتين في ناحية ومعهما غنيمات لا تدنوان من البئر ، فقال لهما مالكم كما لا تستقيان

قالتا كما حكى الله (لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير) فرحمهما موسى ودنا من البئر فقال لمن على البئر استقي لي دلواً ولكم دلواً وكان الدلو يمدده عشرة رجال ، فاستقى وحده دلواً لمن على البئر ودلواً لبنتي شعيب وسقى اغنامهما (ثم تولى إلى الظل فقال رب اني لما انزلت إلي من خير فقير) وكان شديد الجوع .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن موسى كلم الله حيث سقى لها ثم تولى إلى الظل فقال رب اني لما انزلت إلي من خير فقير والله ما سألت الله إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقله الأرض ولقد رأوا خضرة البقل في صفاق بطنه (١) من هزاله فلما رجعتا ابنتا شعيب إلى شعيب قال لهما اسرعتما الرجوع فأخبرتا به بقصة موسى عليه السلام ولم يعرفاه فقال شعيب لواحدة منهن اذهبي اليه فادعيه لنجزيه اجر ما سقى لنا فجات اليه كما حكى الله تعالى (تمشي على استحياء) فقالت (ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا) فقام موسى معها ومشيت أمامه فسفقتها الرياح فبان عجزها (٢) فقال لها موسى تأخري ودليني على الطريق بحصاة تلقيها أمامي أتبعها فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء فلما دخل على شعيب قص عليه قصته فقال له شعيب (لا تخف نجوت من القوم الظالمين) قالت إحدى بنات شعيب (يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين) فقال لها شعيب اما قوته فقد عرفتيه انه يستقي الدلو وحده فبم عرفت امانته ؟ فقالت انه لما قال لي تأخري عني ودليني على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء عرفت انه ليس من القوم الذين ينظرون اعجاز النساء فهذه امانته ، فقال له شعيب (اني اريد ان انكحك إحدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثمانين حجج فان أتممت عشرأ فمن

(١) صفاق ككتاب : جلد البطن . مجتم

(٢) مؤخر الشيء او الجسم . ج ز

عندك وما اريد ان اشق عليك مستجدني إن شاء الله من الصالحين) فقال له موسى (ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي) اي لا سبيل علي إن عملت عشر سنين او ثمان سنين فقال موسى (والله علي ما نقول وكيل)

قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام : اي الأجلين قضى ؟ قال أمها عشر حجج قلت له فدخل بها قبل ان يقضي الأجل او بعده ؟ قال : قبل قلت فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين أم يجوز ذلك ؟ قال ان موسى علم انه يتم له شرطه فكيف لهذا ان يعلم انه يبقى حتى يفي ؟ قلت له جعلت فداك أيتها زوجة شعيب من بناته ؟ قال : التي ذهبت اليه فدعته وقالت لأبيها يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين .

فلما قضى موسى الأجل قال لشعيب لا بد لي ان ارجع إلى وطني واهلي واهل بيتي فإلي عندك ؟ فقال شعيب : ما وضعت اغنامي في هذه السنة من غنم باق فهو لك ، فعمد موسى عندما اراد ان يرسل الفحل على الغنم إلى عصاً فقشر منه بعضه وترك بعضه وغرزه في وسط مريض الغنم وألقى عليه كساء أبلق ثم ارسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة إلا أبلقاً ، فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته وزوده شعيب من عنده وساق غنمه فلما اراد الخروج قال لشعيب أبغي عصاً تكون معي وكانت عصي الانبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت ، فقال له شعيب ادخل هذا البيت وخذ عصاً من بين العصي فدخل فوثب اليه عصا نوح و ابراهيم عليهما السلام وصارت في كفه فأخرجها ونظر اليها شعيب فقال ردها وخذ غيرها فردها ليأخذ غيرها فوثبت اليه تلك بعينها فردها حتى فعل ذلك ثلاث مرات فلما رأى شعيب ذلك قال له اذهب فقد خصك الله بها ، فساق غنمه فخرج يريد مصر فلما صار في مفازة ومعه اهله أصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنهم الليل ، فنظر موسى إلى نار قد ظهرت كما قال الله : (فلما قضى

موسى الأجل وسار بأهله آتس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا اني آتست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون) فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجرة ونار تلتهب عليها ، فلما ذهب نحو النار يقتبس منها اهوت اليه ففزع منها وعدا ورجعت النار إلى الشجرة ، فالتفت اليها وقد رجعت إلى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فأهوت اليه فعدا وتركها ثم التفت اليها وقد رجعت إلى الشجرة فرجع اليها الثالثة فأهوت اليه فعدا (ولم يعقب) اي لم يرجع فناداه الله (ان يا موسى اني أنا الله رب العالمين) قال موسى فما الدليل على ذلك قال الله : ما في يمينك يا موسى قال هي عصاي قال القها يا موسى فالتقاها فصارت حية تسمى ففزع منها موسى وعدا فناداه الله خذها و (لا تخف انك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) اي من غير علة وذلك ان موسى عليه السلام كان شديد السمرة فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا فقال الله عز وجل (فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائته انهم كانوا قوماً فاسقين) فقال موسى كما حكى الله عز وجل : (رب اني قتلت منهم نفساً فأخاف ان يقتلون ...) .

واما قوله : (وقال فرعون يا ايها الملاء ما علمت لكم من إله غيري فلو قد لي يا هامان على الطين فأجعل لي صرحاً لعلي اطلع إلى إله موسى واني لأظنه من الكاذبين) قال فبنى هامان له في الهواء صرحاً حتى بلغ مكاناً في الهواء لا يتمكن الانسان ان يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء فقال لفرعون : لا نقدر ان نزيد على هذا فبعث الله رياحاً فرمت به ، فأخذ فرعون وهامان عند ذلك التابوت وعمدا إلى اربعة أنسر فأخذوا أفرأخها وريياها حتى إذا بلغت القوة وكبرت عمدا إلى جوانب التابوت الأربعة ففرسا في كل جانب منه خشبة وجعلا على رأس كل خشبة لهما وجوعا الأنسر وشدا أرجلها باصل الخشبة فنظرت الأنسر إلى الاحم فأهوت اليه باجنحتها وارتفعت بهما في الهواء وأقبلت تطير يومها فقال

فرعون لهامان انظر إلى السماء هل بلغناها فنظر هامان فقال أرى السماء كما كنت أراها من الأرض في البعد ، فقال انظر إلى الأرض فقال لا أرى الأرض ولكن أرى البحار والماء قال فلم تزل النسرة ترتفع حتى غابت الشمس وغابت عنهم البحار والماء ، فقال فرعون يا هامان انظر إلى السماء فنظر فقال أراها كما كنت أراها من الأرض فلما جنهم الليل نظر هامان إلى السماء فقال فرعون هل بلغناها ؟ فقال أرى الكواكب كما كنت أراها من الأرض ولست أرى من الأرض إلا الظلمة قال ثم حات الرياح القاعمة في الهواء بينهما فأقبلت النابوت بها فلم يزل يهوي بها حتى وقع على الأرض فكان فرعون أشد ما كان عتوآ في ذلك الوقت ثم قال الله (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيمة لا ينصرون) .

ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال : (وما كنت بجانب الغربي - يا محمد - إذ قضينا إلى موسى الأمر) أي اعلمناه (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) يعني موسى ﷺ وقوله : (ولا كنا أنشأنا قروناً فنطاول عليهم العمر) أي طالت اعمارهم فمصوا وقوله : (وما كنت ثاوياً في أهل مدين) أي باقياً وقوله : (ساحران تظاهرا) (١) قال موسى وهارون وقوله : (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) أي كي يتذكروا ، اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن معاوية بن حكيم عن احمد بن محمد عن يونس بن يعقوب عن ابي عبد الله ﷺ في قول الله « ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون » قال : إمام بعد إمام .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (اولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) قال الأئمة عليهم السلام ، وقال الصادق عليه السلام نحن صبرنا وشيعتنا أصبر منا وذلك إنا صبرنا على ما نعلم وهم صبروا على ما لا يعلمون وقوله : (ويدروئن بالحسنة

السيئة) اي يدفعون سيئة من أساء اليهم بحسناتهم (ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه) قال اللغو الكذب والابو الغناء وهم الأئمة عليهم السلام يعرضون عن ذلك كله ، واما قوله : (انك لا تهدي من أحببت) قال نزلت في ابي طالب عليه السلام فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا عم قل لا إله إلا الله تنفعك بها يوم القيامة فيقول : يا بن اخي أنا أعلم بنفسي ، فلما مات شهد العباس بن عبد المطلب عند رسول الله صلى الله عليه وآله انه تكلم بها عند الموت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أرجو ان تنفعه يوم القيامة ، وقال عليه السلام : لو كنت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي وأخ كان لي مواخياً في الجاهلية (١) وقوله : (وقالوا ان تتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) قال نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الاسلام والهجرة وقالوا « ان تتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا » فقال الله عز وجل : (او لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبي اليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا وان كن اكثرهم لا يعلمون) وقوله : (وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها) اي كفرت (فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا

(١) يقول الله مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله : إن الهداية ليست حسب مشيتك بل انها تتعلق بمشيتي فلا تصر على إجراء كلمة التوحيد من لسان ابي طالب إذ هو مؤمن سرراً وسيظهر الايمان جهراً فيما بعد ومما يدل على كونه مؤمناً كون رسول الله محزوناً شديداً عام وفاته حتى سمي ذلك العام بعام الحزن وفي هذه الرواية ايضاً ما يشعر بكونه كائناً لا يمانه وهو قوله : « يا بن اخي ! أنا أعلم بنفسي » يعني اعلم بنفسي من اني مؤمن . وفي ذيل الآية ايضاً ما يؤيده وهو قوله تعالى « وهو اعلم بالمهتدين » وقد مضى الكلام في قوله عليه السلام : لو كنت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي من انه جواب تنزيلي فراجع ص ٢٥ . ج . ز

قليلًا) وقوله : (ويوم يناديهم فيقول اين شركاهي الذين كنتم تزعمون) يعني الذين قالوا هم شركاء الله (قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرا أنا اليك ما كانوا إيانا يعبدون) يعني ما عبدوا وهي عبادة الطاعة (وقيل ادعوا شركاءكم) الذين كنتم تدعونهم شركاء (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون) وقوله : (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) فان العامة رووا ان ذلك في القيامة واما الخاصة فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال : إن العبد إذا دخل قبره جاء منكر وفزع منه يسأل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقول له ماذا تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهركم ؟ فان كان مؤمناً قال : « أشهد انه رسول الله جاء بالحق » فيقال له ارقد رقدة لا حلم فيها ويتنحى عنه الشيطان وينسح له في قبره سبعة أذرع ورأى مكانه في الجنة ، قال وإذا كان كافراً قال ما أدري ، فيضرب ضربة يسممها كل من خلق الله إلا الانسان ويسلط عليه الشيطان وله عينان من نحاس او نار يلعمان كالبرق الخاطف فيقول له أنا اخوك ويسلط عليه الحيات والعقارب ويظلم عليه قبره ثم يضغطة ضغطة تختلف أضلاعه عليه ثم نال باصابعه (١) فشرحها وقوله : (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) قال يختار الله الامام وليس لهم ان يختاروا ثم قال (وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) قال ما عزموا عليه من الاختيار وأخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم قبل ذلك . وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : (ونزعنا من كل امة شهيداً) يقول من كل فرقة من هذه الأمة

(١) وفي نسخة ك « قال » مكان « نال » وكذا في ط وفي الذي عندي

إمامها (فقلنا هاتوا برهانكم فعملوا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون) .
 وقال علي بن ابراهيم في قوله (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم
 وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتيحه لتنوء بالعصبة أولي القوة) والعصبة ما بين
 العشرة إلى تسعة عشر قال كان يحمل مفاتيح خزائنه العصبة اولوا القوة ، فقال
 قارون كما حكى الله (انما اوتيته على علم عندي) يعني ماله وكان يعمل الكيمياء
 فقال الله : (أو لم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه
 قوة واكثر جمعاً ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) اي لا يسأل من كان قبلهم
 عن ذنوب هؤلاء (فخرج على قومه في زينته) قال في الثياب المصبغات يجرها في
 الأرض (قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لنؤ
 حظ عظيم) فقال لهم الخالص من أصحاب موسى (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن
 وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون فحسبنا به وبداره الأرض فما كان له من
 فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه
 بالأمس يقولون ويكأن الله) قال : هي لفضة سرمانية (يبسط الرزق لمن يشاء من
 عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لحسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون) .

وكان سبب هلاك قارون انه لما اخرج موسى بني اسرائيل من مصر
 وأنزلهم البادية أنزل الله عليهم المن والسلوى وانفجر لهم من الحجر اثنتا عشرة
 عيناً بطروا وقالوا ان نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت
 الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال لهم موسى أنستبدلون الذي
 هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم فقالوا كما حكى الله ان فيها
 قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، ثم قالوا لموسى اذهب انت
 وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، ففرض الله عليهم دخولها وحرمها عليهم اربعين
 سنة يتيهون في الأرض فكانوا يقومون من أول الليل يأخذون في قراءة التوراة

والدعاء والبكاء وكان قارون منهم وكان يقرأ التوراة ولم يكن فيهم احسن صوتاً منه وكان يسمى المنون لحسن قراءته وقد كان يعمل السكيميا ، فلما طال الأمر على بني اسرائيل في التيبه والتوبة وكان قارون قد امتنع من الدخول معهم في التوبة وكان موسى يحبه فدخل عليه موسى ، فقال يا قارون قومك في التوبة وانت قاعد هاهنا ادخل معهم وإلا نزل بك العذاب ، فأستهان به واستهزأ بقوله فخرج موسى من عنده مغتماً مجلس في فناء قصره وعليه جبة شعر وعلان من جلد حمار شراكها من خيوط شعر بيده العصا ، فأمر قارون ان يصب عليه رماداً قد خلط بالماء ، فصب عليه فغضب موسى غضباً شديداً وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم ، فقال موسى يا رب إن لم تغضب لي فلست لك بنبي ، فأوحى الله اليه قد امرت السماوات والأرض إن تطيعك فرها بما شئت ، وقد كان قارون قد أمر أن يغلق باب القصر ، فأقبل موسى فلوماً إلى الأبواب فأنفرت ودخل عليه فلما نظر اليه قارون علم انه قد اوتي ، فقال : يا موسى أسألك بالرحم الذي بيني وبينك ، فقال له موسى يا بن لاوي لا تزديني من كلامك ! يا ارض خذيه ، فدخل القصر بما فيه في الأرض ودخل قارون في الأرض إلى ركبتيه ، فبكى وحلقه بالرحم ، فقال له موسى يا بن لاوي لا تزديني من كلامك ، يا ارض خذيه وابتلعيه بقصره وخزائمه .

وهذا ما قال موسى لقارون يوم اهلكه الله فعيره الله بما قاله لقارون ، فعلم موسى ان الله قد عيره بذلك فقال يا رب ان قارون دعاني بغيرك ولو دعاني بك لأجبتة ، فقال الله يا بن لاوي لا تزديني من كلامك فقال موسى يا رب لو علمت ان ذلك لك رضى لأجبتة ، فقال الله يا موسى وعزتي وجلالي وجودي ومجدي وعلو مكاني لو ان قارون كما دعاك دعاني لأجبتة ولكنه لما دعاك وكلته اليك ، يا بن عمران لا تجزع من الموت فأني كتبت الموت على كل نفس وقد مهدت لك

مهاداً لو قد وردت عليه لقرت عينك ، نخرج موسى إلى جبل طور سيناء مع
وصيه فصعد موسى الجبل فنظر إلى رجل قد أقبل ومعه مكمل (١) ومسحاة ،
فقال له موسى ما تريد ؟ قال ان رجلاً من أولياء الله قد توفي فانا احفر له قبراً
فقال له موسى أو لا اعينك عليه ؟ قال ؛ بلى قال فحفر القبر فلما فرغ أراد الرجل
ان ينزل الى القبر فقال له موسى ما تريد ؟ قال ادخل القبر فانظر كيف مضجعه
فقال له موسى أنا اكفيك ، فدخله موسى فأضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه
وانضم عليه الجبل واما قوله : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً
في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) فانه حديثي ابي عن القاسم بن محمد عن
سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال قال ابو عبد الله عليه السلام : يا حفص
ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطرت اليها اكلت منها ، يا حفص
ان الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صايرون فعلم عنهم عند
اعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم فلا يفرنك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت ثم
تلا قوله : « تلك الدار الآخرة » ... الآية ، وجعل يبكي ويقول ذهبت والله
الأمانى عند هذه الآية ثم قال فاز والله الأبرار أتدري من هم ؟ هم الذين لا يؤذون
الذر كفى بخشية الله علماً وكفى بالاعتزاز بالله جهلاً يا حفص ! انه يغفر للجاهل
سبعون ذنباً قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد ، من تعلم وعلم وعمل بما علم دعي
في ملكوت السماوات عظيماً ، فقيل تعلم الله وعمل الله وعلم الله ، قلت جعلت فداك
فما حد الزهد في الدنيا ؟ فقال قد حد الله في كتابه فقال عز وجل « لكيلا تأسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » ان اعلم الناس بالله اخوفهم لله واخوفهم له
اعلمهم به وأعلمهم به أزهدهم فيها ، فقال له رجل يا بن رسول الله اوصني . فقال

اتق الله حيث كنت فانك لا تستوحش وقال ابو عبدالله عليه السلام ايضاً في قوله :
« علواً في الأرض ولا فساداً » قال : العلو الشرف والفساد النساء واما قوله :
(ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) فانه حدثني ابي عن حماد عن
حريز عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل عن جابر فقال رحم الله جابراً بلغ من فقهه انه
كان يعرف تأويل هذه الآية « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد »
يعني الرجعة قال وحدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد
الطائي عن ابي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله : « ان الذي فرض
عليك القرآن لرادك إلى معاد » قال يرجع اليكم نبيكم عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام
والأئمة عليهم السلام .

وقوله : (فلا تكونن - يا محمد - ظهيراً للكافرين) فقال والمخاطبة للنبي
والمعنى للناس وقوله : (ولا تدع مع الله الهاً آخر) المخاطبة للنبي والمعنى للناس
وهو قول الصادق عليه السلام : إن الله بعث نبيه باياك اعني واسمعي يا جارة وقوله :
(كل شيء هالك إلا وجهه) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن
يونس عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : « كل شيء هالك إلا وجهه »
قال فيفنى كل شيء ويبقى الوجه ؟ الله أعظم من ان يوصف ، لا وليكن معناها
كل شيء هالك إلا دينه ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه ، لم نزل في عباده مادام
الله له فيهم روبة ، فاذا لم يكن له فيهم روبة فرفعنا اليه ففعل بنا ما أحب ، قلت
جملت فذاك وما الروبة ؟ قال : الحاجة .

سورة العنكبوت مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) اي لا يختبرون ، قال حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام قال جاء العباس الى امير المؤمنين عليه السلام فقال انطلق نبأ لك الناس ، فقال امير المؤمنين عليه السلام أترأهم فاعلمين ؟ قال : نعم قال فابن قوله : (ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم - اي اختبرناهم - فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا) اي يفوتونا (ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت) قال من أحب لقاء الله جاءه الأجل (ومن جاهد) مال نفسه عن اللذات والشهوات والمعاصي (فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين) وقوله : (ووصينا الانسان بوالديه حسناً) قال هما اللذان ولداه ثم قال : (وإن جاهدك) يعني الوالدين على ان (تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن بسطام بن مرة عن اسحاق بن حسان عن الهيثم بن راقد عن علي بن الحسين العبدي عن سعد الاسكاف عن أصبغ بن نباتة انه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل « ان اشكر لي ولوالديك إلي المصير » قال الوالدان اللذان اوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم وورثنا الحكم (الحكم) وأمر الناس بطاعتها ثم قال إلي المصير فمصير العباد إلى الله والدليل على ذلك الوالدان ثم عطف الله القول على ابن فلانة وصاحبه فقال في الخاص « وان جاهدك ان تشرك بي » يقول في الوصية وتمدل عن امرت بطاعته « فلا تطعهما »

ولا تسمع قولها ثم عطف القول على الوالدين فقال « وصاحبها في الدنيا معروفاً » يقول عرف الناس فضلها وادع إلى سبيلها وذلك قوله « واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم » قال إلى الله ثم إلينا فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين فإن رضاها رضا الله وسخطها سخط الله .

وقوله : (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) قال إذا آذاه إنسان أو أصابه ضر أو فاقة أو خوف من الظالمين ليدخل معهم في دينهم فرأى أن ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع (ولئن جاء نصر من ربك) يعني القائم عليه السلام (ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين) وقوله : (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم) قال كانت الكفار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فإن الذي تخافون اتم ليس بشيء فإن كان حقاً نتحمل نحن ذنوبكم فيعذبهم الله مرتين بذنوبهم ومرة بذنوب غيرهم ، وأما قوله : (وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله أتواناً وتخلقون أفكاً) أي تقدرون كذباً (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون) وانقطع خبر إبراهيم وخطب الله امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال (ان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين - إلى قوله - اولئك الذين يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم) ثم عطف على خبر إبراهيم فقال : (فما كان جواب قومه إلا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فأجابه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) فهذا من المنقطع المعطوف وقوله : (ثم يوم القيمة يكفر بعضهم ببعض) أي يتبرأ بعضهم من بعض (ويعلن بعضهم بعضاً) فهذا كفر البراءة وقوله : (فأمن له لوط) أي لإبراهيم عليه السلام (وقال أني مهاجر إلى ربي) قال المهاجر من هجر السيئات وتاب إلى

الله وقوله : (وتأتون في ناديتكم المنكر) قال هم قوم لوط .
 وقوله (وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فأستكبروا في
 الأرض وما كانوا سابقين) فهذا رد على المجبرة الذين زعموا ان الأفعال لله عزوجل
 ولا صنع لهم فيها ولا اكتساب فرد الله عليهم فقال « فكللا أخذنا بذنبيه » ولم
 يقل بفعلنا به لأنه عز وجل أعدل من ان يعذب العبد على فعله الذي يجبرهم عليه
 فقال الله (فمنهم من أرسلنا عليه حصباً) وهم قوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة)
 وهم قوم شعيب وصالح (ومنهم من خسفنا به الأرض) وهم قوم هود (ومنهم
 من أغرقنا) وهم فرعون وأصحابه ثم قال عز وجل تأكيداً ورداً على المجبرة .
 (وما كان الله ليظلمهم ولا يكن كانوا أنفسهم يظلمون) .

ثم ضرب الله مثلاً فيمن آخذ من دون الله أولياء فقال : (مثل الذين
 آخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت آخذت بيتاً) وهو الذي نسجه
 العنكبوت على باب الغار الذي دخله رسول الله ﷺ وهو اوهن البيوت قال :
 فكذلك من آخذ من دون الله أولياء ثم قال : (وتلك الأمثال نضربها للناس وما
 يعقلها إلا العالمون) يعني آل محمد عليهم السلام ثم خاطب نبيه ﷺ فقال :
 (واتل ما اوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء
 والمنكر) قال من لم تنه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً وقوله
 (ولا تجادلوا أهل الكتاب) قال اليهود والنصارى (إلا بالتي هي احسن) قال
 بالقرآن وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ولذكر الله أكبر)
 يقول ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم إياه ألا ترى انه يقول « اذكروني
 أذكركم » واما قوله (فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) يعني انهم آل محمد
عليهم السلام (ومن هؤلاء من يؤمن به) يعني اهل الايمان من اهل القبلة .
 وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب

ولا تحطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون) وهو معطوف على قوله في سورة الفرقان « اكتبها فهي تملئ عليه بكرة وأصيلا » فرد الله عليهم فقال كيف يدعون (يزعمون خ ل) ان الذي تقرأه او تحب به تكتبه عن غيرك وانت ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون اي شكوا وقوله : (بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم) قال هم الأئمة عليهم السلام وقوله (وما يجحد بآياتنا) يعني ما يجحد بأمر المؤمنين والأئمة عليهم السلام (إلا الظالمون) وقال عز وجل (ويستعجلونك - يا محمد - بالعذاب) يعني قريشاً فقال الله تعالى (ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (يا عبادي الذين آمنوا إن ارضي واسعة) يقول لا تطيعوا اهل الفسق من الملوك فان خفتهم ان يفتنوك عن دينكم فان ارضي واسعة وهو يقول فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض فقال ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ، ثم قال (كل نفس ذائقة الموت) اي فاصبروا على طاعة الله فانكم اليه ترجعون .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم) قال : كانت العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع فقال الله تعالى : الله يرزقهم وإياكم وقوله : (وان الدار الآخرة لهي الحيوان) اي لا يموتون فيها وقوله (والذين جاهدوا فينا) اي صبروا وجاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لنهدينهم سبلنا) اي لنثبتهم (وان الله لمع المحسنين) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال هذه الآية لآل محمد عليهم السلام ولأشباعهم .

سورة الروم مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفغلبون في بضع سنين) فإنه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن جميل عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله « ألم غلبت الروم في أدنى الأرض قال : يا ابا عبيدة ان لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من الأئمة عليهم السلام ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة وقد ظهر الاسلام كتب إلى ملك الروم كتاباً وبعث اليه رسولا يدعوه إلى الاسلام وكتب إلى ملك فارس كتاباً وبعث اليه رسولا يدعوه إلى الاسلام ، فأما ملك الروم فإنه عظم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله واكرم رسوله ، واما ملك فارس فإنه مزق كتابه واستخف برسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان ملك فارس يقاتل يومئذ ملك الروم وكان المسلمون يهونون ان يغلب ملك الروم ملك فارس وكانوا لتاحية ملك الروم ارجى منهم لملك فارس ، فلما غلب ملك الروم بكى لذلك المسلمون واغتموا فأنزل الله « ألم غلبت الروم في أدنى الأرض » يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض وهي الشامات وماحولها ثم قال ، وفارس من بعد غلبهم الروم سيفغلبون في بضع سنين(١)

(١) وهذا إنما يتم إذا كان مرجع الضميرين في « هم » و « غلبهم » فارس واريد من المصدر في « غلبهم » معنى الفاعل اي كونهم غالبين ويقراً « سيفغلبون » مبنياً للمفعول بخلاف القراءة الموجودة مبنياً للفاعل ولازمه إرجاع الضميرين المذكورين إلى الروم والمراد من « غلبهم » كونهم مغلوبين فاستعمل المصدر في معنى المفعول واستعماله فيه وإن كان جائزاً إلا انه في معنى الفاعل أظهر كما في =

وقوله : (لله الأمر من قبل) أن يأمر (ومن بعد) أن يقضي بما يشاء
وقوله (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء) قلت : أليس الله
يقول في بضع سنين وقد مضى للمسلمين سنون كثيرة مع رسول الله ﷺ وفي
امارة ابي بكر وإنما غلبت المؤمنون فارس في امارة عمر ؟ فقال : ألم اقل لك ان
لهذا تأويلاً وتفسيراً والقرآن يا ابا عبيدة ناسخ ومنسوخ ، أما تسمع قوله :
« لله الأمر من قبل ومن بعد » يعني اليه المشية في القول أن يؤخر ما قدم ويقدم
ما أخر إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين وذلك قوله (يومئذ
يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء) ثم قال (وعد الله لا يخلف الله وعده
ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا) يعني ما يرونه
حاضراً (وهم عن الآخرة هم غافلون) قال يرون حاضر الدنيا ويتغافلون عن الآخرة
وقوله (ثم كان عاقبة الذين أساءوا السواى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها
يستهزؤن) اي ظالموا واستهزؤا وقوله (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون)
أي يتسوسوا (ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء) يعني شركاء يعبدونهم
ويطيعونهم لا يشفعون لهم وقوله (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) قال إلى
الجنة والنار (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون) اي
يكربون وقوله (فسبحان الله حين تمشون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والأرض وعشياً وحين تظهرون) يقول سبحانه بالغداة وبالعشي وأنصف النهار

= هذا الكتاب وعليه فيكون المعنى ان الروم وان غلبت عليها الفارس ، لكنهم
أي الفارس من بعد كونهم غالبين هذا الأوان سيصيرون مغلوبين في زمان الخليفة
عمر بن الخطاب ، وقال الزمخشري في الكشاف : انه قرئ « سيفلبون » بالضم
كما في هذا الكتاب . ج . ز

وقوله (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن وقوله : (ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون) رد على الدهرية ثم قال (ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) أي تنثرون في الأرض إلى قوله (ان تقوم السماء والأرض بأمره) قال يعني السماء والأرض هاهنا (ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون) وهو رد على أصناف الزنادقة .

وأما قوله (ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم) فإنه كان سبب نزولها ان قريشاً والعرب كانوا إذا حجوا يلبون وكانت تلبيتهم « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لك لا شريك لك » وهي تلبية إبراهيم عليه السلام والأنبياء ، فجاءهم إبليس في صورة شيخ ، فقال : ليست هذه تلبية أسلافكم ، قالوا : وما كانت تلبيتهم ؟ قال : كانوا يقولون « لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك » فنفرت قريش من هذا القول ، فقال لهم إبليس على رسلكم حتى آتي على آخر كلامي ، فقالوا ما هو ؟ فقال « إلا شريك هو لك تملكه وما يملك » ألا ترون انه يملك الشريك وما ملكه فرضوا بذلك وكانوا يلبون بهذا قريش خاصة فلما بعث الله رسوله فأنكر ذلك عليهم وقال هذا شرك ، فأنزل الله « ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء » أي ترضون انتم فيما تملكون ان يكون لكم فيه شريك فإذا لم ترضوا انتم ان يكون لكم فيما تملكونه شريك فكيف ترضون ان تجعلوا لي شريكا فيما املك وقوله (فاقم وجهك للدين حنيفاً) أي طاهراً ، اخبرنا الحسين بن محمد على المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن جعفر ابن بشير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « فاقم وجهك للدين حنيفاً » قال هي الولاية ، حدثنا الحسين بن علي بن زكريا قال :

حدثنا الهيثم بن عبدالله الرماني قال حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن جده محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام في قوله (فطرة الله التي فطر الناس عليها) قال هو لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ولي الله إلى ههنا التوحيد أخبرنا أحمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن حماد بن عثمان الناب وخلف بن حماد عن الفضيل بن يسار ورعي بن عبدالله عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى « فأقم وجهك للدين حنيفاً » قال : قم في الصلاة ولا تلتفت يمينا ولا شمالا .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) فانه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن عثمان بن عيسى وحماد بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما بويح لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلي فدك فأخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها فجات فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر ، فقالت يا أبا بكر منعتني عن ميراثي من رسول الله وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر الله ، فقال لها هاتي على ذلك شهوداً فجاءت بأم أيمن فقالت لا اشهد حتى احتج يا ابا بكر عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت أنشدك الله ، أأنت تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إن أم أيمن من اهل الجنة ؟ قال بلى ، قالت فأشهد ان الله أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « فآت ذا القربى حقه » فجعل فدك لفاطمة بأمر الله وجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك فكتب لها كتاباً بفدك ودفعه اليها فدخل عمر فقال ما هذا الكتاب ؟ فقال ابو بكر : إن فاطمة ادعت في فدك وشهدت لها أم أيمن وعلي فكتبت لها بفدك ، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فزقه (١) وقال هذا فيء المسلمين وقال اوس

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠١/٤ والسيرة الحلبية =

ابن الحدثان وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله ﷺ بأنه قال : إنا معاشر الأنبياء لانورث ما تركناه صدقة فان علياً زوجها يجر إلى نفسه . وأم أيمن فهي امرأة سالحة لو كان معها غيرها لنظرنا فيه ، فخرجت فاطمة عليها السلام من عندها باكية حزينة فلما كان بعد هذا جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار ، فقال يا ابا بكر ا لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله ؟ وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ ، فقال ابو بكر : هذا فيء المسلمين فان أقامت شهوداً ان رسول الله ﷺ جعله لها وإلا فلا حق لها فيه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا ابا بكر تحمق فينا بخلاف حكم الله في المسلمين ؟ قال لا قال فان كان في يد المسلمين شيء يملكونه ادعيت أنا فيه من تسأل البينة ؟ قال : إياك كنت أسأل البينة على ما تدعيه على المسلمين ، قال فإذا كان في يدي شيء وادعى فيه المسلمون فتسألني البينة على ما في يدي ! وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ وبعده ولم تسأل المسلمين البينة على ما ادعوا علي شهوداً كما سألتني على ما ادعيت عليهم ! فسكت ابو بكر ثم قال عمر يا علي دعنا من كلامك فانا لا نقوى على حججك فان أتيت بشهود عدول وإلا فهو فيء المسلمين لا حق لك ولا لفاطمة فيه .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا ابا بكر تقرأ كتاب الله ؟ قال نعم قال فأخبرني عن قول الله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهر كم تطهراً فيمن نزلت أفينا أم في غيرنا ؟ قال بل فيكم قال فلو أن شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعاً ؟ قال كنت اقيم عليها الحد كما اقيم على سائر المسلمين قال كنت إذا عند الله من الكافرين ، قال : ولم ؟ قال : لأنك رددت شهادة الله لها

= ٣ / ٤٠٠ وإنسان العميون في سيرة الأمين والمؤمن ص ٤٠ وفيه : أخذ عمر

الكتاب فشقه ، وسنورد عليك بقية المصادر لقضية فدك . ج . ز

بالظاهرة وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله وحكم رسوله ان جعل رسول الله ﷺ لها فذك وقبضته في حياته ثم قبلت شهادة أعرابي بايل على عقبه عليها فأخذت منها فذك وزعمت انه فيء المسلمين وقد قال رسول الله ﷺ البيعة على من ادعى واليمين على من ادعى عليه ، قال : فدمدم الناس (١) وبكى بعضهم فقالوا صدق والله علي ورجع علي ﷺ إلى منزله .

قال : ودخلت فاطمة إلى المسجد وطافت بقبر أبيها عليه وآله السلام وهي

تبكي وتقول :

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها	واختل قومك فأشهدهم ولا تنب
قد كان بعدك أنباء وهنيئة (٢)	لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا	فغاب عنا وكل الخير محتجب
وكنت بدرأ ونوراً يستضاء به	عليك تنزل من ذي العزة الكتب
فقمصتنا (٣) رجال واستخف بنا	إذ غبت عنا فنحن اليوم نغضب
فكل أهل له قرب ومنزلة	عند الاله على الأدين (٤) يقترب
أبدت رجال لناخوى (٥) صدورهم	لما مضيت وحالت دونك الكتب
فقد رزينا بما لم يرزاه أحد	من البرية لا عجم ولا عرب
وقد رزينا به محضاً خليقته	صافي الضرائب والأعراق والنسب

(١) اي تحادثوا فيما بينهم مغضبين .

(٢) الأمر الشديد ج هناث .

(٣) قص الشيء احتقره .

(٤) (الأديان ك) .

(٥) (نجوى ط) . ج ز

فأنت خير عباد الله كما هم وأصدق الناس حين الصدق والكذب
فسوف نبيك ما عشنا وما بقيت منا العيون بهمال (١) لها سكب
سيعلم المتولي ظلم خامتنا (٢) يوم القيامة أنى كيف ينقلب (٣)
قال : فرجع ابو بكر إلى منزله وبعث إلى عمر فدعاه ثم قال : أما رأيت
مجلس علي منا اليوم ، والله لان قعد مقعداً مثله ليفسدن أمرنا فما الرأي ؟ قال
عمر الرأي أن تأمر بقتله ، قال فمن يقتله ؟ قال خالد بن الوليد فبعثنا إلى خالد فأتاها
فقالا نريد أن نحملك على أمر عظيم ، قال حملاني ما شئتما ولو قتل علي بن
أبي طالب ، قالا فهو ذلك ، فقال خالد متى أقتله ؟ قال ابو بكر إذا حضر المسجد
فقم بجنبه في الصلاة فإذا أنا سلمت فقم اليه فأضرب عنقه ، قال نعم فسمعت أسماء
بنت عميس ذلك وكانت تحت ابي بكر فقالت لجاريته اذهبي إلى منزل علي وفاطمة
فاقرئيهما السلام وقولي لعلي ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج أنى لك من
الناصحين فجاءت الجارية اليهما فقالت لعلي عليه السلام ان أسماء بنت عميس تقرأ عليكما

(١) المبالغة من الحمل وهو الماء السائل الذي لا مانع له .

(٢) الخامة : الغضة من النبات . جمع

(٣) راجع صحيح البخاري ٣ / ٣٥ باب غزوة خيبر و١١٦/٢ ، صحيح

مسلم ٢ / ٩٢ ، شرح البخاري للعيني ٨ / ٣٢٣ ، فيض الباري ص ٩٨ ، مسند

احمد ١ / ٤ ، الصواعق ص ٣١ شرح ابن ابي الحديد ٤ / ١٠١ و ٣ / ٨٦ ،

تفسير الرازي ٣ / ٢٣٠ و ٨ / ٣٨٦ ، تفسير النيشابوري على هامش تفسير ابن

جرير ٤ / ١٩٧ إزالة الخفاء ٢ / ٣٠ ، كنز العمال ٣ / ١٢٥ ، وفاء الوفا ٢ / ١٦٠

فتوح البلدان ص ٣٨ معجم البلدان ٦ / ٣٤٣ ، السيرة الحلبية ٣ / ٤٠٠ وغيرها

من كتب التاريخ والسير . ج . ز

السلام وتقول ان الملائكة يأتعون بك ليقتلوك فأخرج أنى لك من الناصحين ، فقال علي عليه السلام قولي لها ان الله يحيل بينهم وبين ما يريدون .

ثم قام وتهبأ للصلاة وحضر المسجد ووقف خلف ابي بكر وصلى لنفسه وخالد بن الوليد إلى جنبه ومعه السيف فلما جلس ابو بكر في التشهد ندم على ما قال وخاف الفتنة وشدة علي وبأسه فلم يزل متفكراً لا يجسر ان يسلم حتى ظن الناس انه قد سها ، ثم التفت إلى خالد فقال يا خالد لا تفعل ما أمرتك به السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : يا خالد ما الذي أمرك به ؟ قال امرني بضرب عنقك ، قال وكنت تفعل ؟ قال إي والله لولا انه قال لي لا تفعل لقتلتك بعد التسليم ، قال فأخذه علي عليه السلام فضرب به الأرض واجتمع الناس عليه فقال عمر يقتله ورب الكعبة فقال الناس يا ابا الحسن الله الله بحق صاحب هذا القبر فخلى عنه ، قال فالتفت إلى عمر وأخذ بتلابيبه وقال يا فلان لولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتاب من الله سبق لعلمت أننا اضعف ناصراً واقبل عدداً ثم دخل منزله .

وقوله : (وما آتيتم من رباً ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله) فانه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال قال ابو عبدالله عليه السلام : الربا ربا ان أحدهما حلال والآخر حرام فاما الحلال فهو ان يقرض الرجل اخاه قرضاً طمعاً ان يزيد ويروضه بأكثر مما يأخذه بلا شرط بينهما فان اعطاه اكثر مما اخذه على غير شرط بينهما فهو مباح له وليس له عند الله ثواب فيما اقرضه وهو قوله « فلا يربوا عند الله » واما الربا الحرام فالرجل يقرض قرضاً ويشترط ان يرد اكثر مما اخذه فهذا هو الحرام وقوله (وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فالولئك هم المضعفون) اي ما يبرتم به اخوانكم واقرضتموهم لا طمعاً في زيادة ، وقال الصادق عليه السلام : علي باب الجنة مكتوب القرض

بثمانية عشرة والصدقة بعشرة ، ثم ذكر عز وجل عظيم قدرته وتفضله على خلقه فقال (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً) اي ترفعه (فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً) قال بعضه على بعض (فترى الودق) اي المطر (يخرج من خلاله - إلى قوله - المبلسين) اي آيسين (فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ان ذلك لمحى الموتى) وهو رد على الدهرية وقوله (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس) قال في البر فساد الحيوان إذا لم يمطر وكذلك هلاك دواب البحر بذلك وقال الصادق عليه السلام حياة دواب البحر بالمطر فاذا كف المطر ظهر الفساد في البر والبحر وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ميسر عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت : ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ، قال ذلك والله يوم قالت الأنصار منا رجل ومنكم رجل .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (الله الذي خلقكم من ضعف) يعني من نطفة منتنة ضعيفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً) وهو الكبر وقوله (قال الذين اوتوا العلم والايان لقد لبئتم في كتاب الله إلى يوم البعث) فان هذه الآية مقدمة ومؤخرة وإنما هي « وقال الذين اوتوا العلم والايان في (من ط) كتاب الله لقد لبئتم إلى يوم البعث) وقوله (فأصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) أي لا يغضبنيك ، قال كان علي ابن أبي طالب عليه السلام يصلي وابن السكوا خلفه وأمير المؤمنين عليه السلام يقرأ ، فقال ابن السكوا « ولقد اوحى اليك وإلى الذين من قبلك لان أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين » فسكت أمير المؤمنين عليه السلام حتى سكت ابن السكوا ثم عاد في قراءته حتى فعل ابن السكوا ثلاث مرات فلما كان في الثالثة قال امير المؤمنين عليه السلام « فأصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون » .

سورة لقمان مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة
 للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك
 على هدى من ربهم) أي على بيان من ربهم (واولئك هم المفلحون) وقوله
 (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) قال : الغناء وشرب الخمر وجميع الملاهي
 (ليضل عن سبيل الله بغير علم) قال : يحيد بهم عن طريق الله ، وفي رواية
 ابي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « ومن الناس من يشتري لهو الحديث
 ... الخ » فهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة من بني عبد الدار بن قصي
 وكان النضر راوياً لأحاديث الناس وأشعارهم ، يقول الله عز وجل : (وإذا تتلى
 عليه آياتنا ولي مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقراً فبشره بعباب اليم)
 وقوله (وبث فيها من كل دابة) يقول جعل فيها من كل دابة وقوله (وأنزلنا
 من السماء ماءً فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) يقول من كل لون حسن والزوج
 اللون الاصفر والأخضر والأحمر والكرسيم الحسن ، أخبرنا الحسين بن محمد عن
 المعلى بن محمد عن علي بن محمد عن بكر بن صالح عن جعفر بن يحيى عن علي بن
 النضر عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت جعلت فداك قوله (ولقد آتينا لقمان الحكمة)
 قال اوتي معرفة إمام زمانه .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (هذا خلق الله) أي مخلوق الله لأن الخلق
 هو الفعل والفعل لا يرى وإنما أشار إلى المخلوق وإلى السماء والأرض والجبال
 وجميع الحيوان فأقام الفعل مقام المفعول وقوله (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن
 اشكر لله ومن يشكر فأنا يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد) فانه حدثني

أبي عن القاسم محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لقمان (١) وحكته التي ذكرها الله عز وجل ، فقال : أما والله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولا كنه كان رجلاً قوياً في أمر الله متورعاً في الله ساكناً سكيناً عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستمراً بالعبر لم ينم نهاراً قط ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تسره وعمق نظره وتحفظه في أمره ولم يضحك من شيء قط مخافة الأثم ، ولم يفضب قط ولم يمازح إنساناً قط ولم يفرح بشيء ان أتاه من أمر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط ، وقد نكح من النساء وولد له من الأولاد الكثيرة وقدم أكثرهم إفراطاً ، فما بكى على موت أحد منهم ، ولم يمر برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى يجابا ، ولم يسمع قولاً قط من أحد استحسنة إلا سأل عن تفسيره عن أخذها ، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء ، وكان يغشي القضاة والملوك والسلاطين ، فيرتي للقضاة ما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان فكان يداوي قلبه بالفكر ويداوي نفسه بالعبر وكان لا يظمن إلا فيما ينفعه فبذلك أوتي الحكمة ومنح العصمة ، فان

(١) الأظهر ان لقمان لم يكن نبياً وكان حكيماً وقيل كان نبياً ، وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة ، وكان ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل إنه عاش الف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم ، وقيل إنه دخل عليه وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد فأراد ان يسأله فأدر كته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها وقال : نعم لبوس الحرب انت فقال لقمان : « الصمت من حكم وقليل فاعله » .

(جامع الجوامع) ج . ز

الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا : يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس ؟ فقال لقمان : إن أمرني الله بذلك فالسمع والطاعة لأنه ان فعل بي ذلك أعاني وعلمي عليه وعصمني وإن هو خيرني قبلت العافية فقالت الملائكة يا لقمان لم قلت ذلك ؟ قال : لأن الحكم بين الناس من اشد المنازل من الدين واكثرها فتناً وبلاءاً ما يخذل ولا يمان وينشاه الظلم من كل مكان وصاحبه فيه بين أمرين ان اصاب فيه الحق فبالحري ان يسلم وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلاً وضعيفاً كان اهون عليه في المعاد ان يكون فيه حكماً سرياً شريفاً ، ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كليهما تزول هذه ولا تدرك تلك ، قال فتمجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقته ، فلما امسى وأخذ مضجعه من الليل انزل الله عليه الحكمة فنشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاءً فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه ، وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويثبتها فيها .

قال : فلما اوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه الله الخلافة في الأرض وابتلي فيها غير مرة وكل ذلك يهوي في الخطأ يقبله الله ويغفر له ، وكان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام ويمعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه وكان داود يقول له : طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واعطي داود الخلافة وابتلي بالخطأ والفتنة .

ثم قال ابو عبدالله عليه السلام : (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) قال فوعظ لقمان لابنه بآثار حتى تفتقر وانشق وكان فيما وعظه به يا حماد ا ان قال : يا بني انك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها

واستقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد ،
يا بني جالس العلماء وزاحمهم بر كبتيك لا تجادلهم فيمنعوك وخذ من الدنيا بلاغاً
ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس ولا تدخل فيها دخولا يضر بأخرتك وصم
صوماً يقطع شهوتك ولا تصم صوماً يمنعك من الصلاة فإن الصلاة أحب إلى الله
من الصيام ، يا بني إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فأجعل سفينةك فيها
الايان واجعل شراعها التوكل واجعل زادك فيها تقوى الله ، فإن نجوت فبرحمة
الله وان هلكت فبذنوبك ، يا بني ان تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً ، ومن غني
بالأدب اهتم به ومن اهتم به تكلف علمه ومن تكلف علمه اشتد طلبه ومن اشتد طلبه
أدرك منفعته فأخذها عادة ، فانك تخلف في سلفك وتنفع به من خلفك ويرحمك فيه
راغب ويحشى صولتك راهب وإياك والكسل عنه والطلب لغيره فان غلبت على
الدنيا فلا تغلبن على الآخرة وإذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة
واجعل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم فانك لن تجد له
تضييماً أشد من تركه ، ولا تمارين فيه لجوجاً ولا تجادلن فقيهاً ولا تعادين
سلطاناً ، ولا تماشين ظلوماً ، ولا تصادقنه ولا تصاحبن فاسقاً نطقاً (١) ولا تصاحبن
متها ، واخزن علمك كما تخزن ورقك (٢) ، يا بني خف الله خوفاً لو أتيت القيامة
بر الثقلين خفت ان يعذبك وارج الله رجاءً لو وافيت القيامة بأثم الثقلين رجوت
أن يغفر لك .

فقال له ابنه يا أبت وكيف أطبق هذا وإنما لي قلب واحد ؟ فقال له لقمان
يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نورين نوراً للخوف ونوراً للرجاء

(١) نطف ككتف : الرجل المريب . (٢) ورق مثلث الواو بسكون الراء :

لو وزنا لما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرة ، فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله ومن يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله ، فان هذه الأخلاق تشهد بعضها لبعض فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً ومن عمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً ومن أطاع الله خافه ومن خافه فقد أحبه ومن أحبه اتبع أمره ومن اتبع أمره استوجب جنته ومرضاته ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه نعوذ بالله من سخط الله ، يا بني لا تركزن إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها ألا ترى انه لم يجعل نعيمها ثواباً للعطيعين ولم يجعل بلاءها عقوبة للمعاصين وقوله (ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنأ على وهن) يعني ضعفاً على ضعف ثم قال (وانجاهك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما - إلى قوله - بما كنتم تعملون) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (واتبع سبيل من أناب إلي) يقول اتبع سبيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قال علي بن ابراهيم ثم عطف على خبر لقمان وقصته فقال (يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير) قال من الرزق يأتيك به الله وقوله (ولا تصعر خدك للناس) أي لا تذلل للناس طمعاً فيما عندهم (ولا تمس في الأرض مرحاً) أي فرحاً وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « ولا تمس في الأرض مرحاً » أي بالعظمة وقال علي بن ابراهيم في قوله (واقصد في مشيك) أي لا تعجل (واغضض من صوتك) أي لا ترفعه (ان انكر الأصوات لصوت الحجر) وروي فيه غير هذا ايضاً واما قوله (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) قال فانه حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن شريك عن جابر قال قرأ رجل عند أبي جعفر عليه السلام وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال اما النعمة الظاهرة

فهو النبي ﷺ وما جاء به من معرفة الله عز وجل وتوحيده واما النعمة الباطنة فولايتنا اهل البيت وعقد مودتنا فاعتقد والله قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة ، واعتقدها قوم ظاهرة ولم يمتدوا باطنة ، فانزل الله « يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم » ففرح رسول الله عند نزولها إذ لم يتقبل الله تعالى إيمانهم إلا بعقد ولايتنا ومحبتنا وقوله (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) قال بالولاية وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير) فهو النضر ابن الحارث قال له رسول الله ﷺ اتبع ما أنزل اليك من ربك قال بل أتبع ما وجدت عليه آباي وقوله (ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم) وذلك ان اليهود سألو رسول الله ﷺ عن الروح ، فقال : الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم إلا قليلا ، قالوا نحن خاصة ؟ قال بل الناس عامة قالوا فكيف يجتمع هذان يا محمد تزعم انك لم تؤت من العلم إلا قليلا وقد اوتيت القرآن واوتينا التوراة وقد قرأت : ومن يؤت الحكمة - وهي التوراة - فقد اوتي خيرا كثيرا ، فانزل الله تعالى : ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله يقول علم الله اكثر من ذلك وما اوتيتم كثير فيكم قليل عند الله .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : « ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام الآية » معنى ذلك ان علم الله اكثر من ذلك فاما ما آتاكم فهو كثير فيكم قليل في ما عند الله وقوله (ألم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله) قال السفن

تجري في البحر بقدرة الله ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) بلغنا والله اعلم انهم قالوا يا محمد خلقنا أطواراً نطفاً ثم علقاً ثم أنشأنا خلقاً آخر كما تزعم وتزعم إنا نبعث في ساعة واحدة ا فقال الله ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إنما يقول له كن فيكون وقوله (ألم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) يقول ما ينقص من الليل يدخل في النهار وما ينقص من النهار يدخل في الليل وقوله : (والشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى) يقول كل واحد منهما يجري إلى منتهاه لا يقصر عنه ولا يجاوزه ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور) قال هو الذي يصبر على الفقر والفاقة ويشكر الله على جميع أحواله وقوله (وإذا غشيهم موج كالظلال) يعني في البحر (دعوا الله مخلصين له الدين - إلى قوله - فمنهم مقتصد) أي صالح (وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور) قال الختار الخداع وقوله (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده - إلى قوله - ان وعد الله حق) قال ذلك القيامة وقوله (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير) قال الصادق عليه السلام هذه الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي من صفات الله عز وجل .

سورة السجدة مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه) أي لاشك فيه (من رب العالمين أم يقولون افتراه) يعني قريشاً يقولون هذا كذب محمد فرد الله عليهم فقال (بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك

لعلهم يهتدون) قوله (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه) يعني الأمور التي يدبرها والأمر والنهي الذي أمر به وأعمال العباد كل هذا يظهره يوم القيامة فيكون مقدار ذلك اليوم الف سنة من سني الدنيا وقوله (الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين) قال هو آدم عليه السلام ثم جعل نسله أي ولده من سلالة وهو الصفو من الطعام والشراب (من ماء مهين) قال النطفة المني (ثم سواه) أي استحاله من نطفة إلى علقة ومن علقة إلى مضغة حتى نفخ فيه الروح وقوله (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) فإنه حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن هشام عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما اسري بي إلى السماء رأيت ملكا من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين ، فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال : هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح فقلت ادنيني منه يا جبرئيل لأكله ، فأداني منه فقلت له يا ملك الموت أكل من مات او هو ميت فيما بعد انت تقبض روحه ؟ قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك ؟ قال نعم وما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله ومكنني منها إلا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار في الدنيا إلا وأدخلها في كل يوم خمس مرات وأقول إذا بكى اهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لي اليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالموت طامة يا جبرئيل ! فقال جبرئيل إنما بعد الموت أطم وأعظم من الموت .

وقوله : (ولو شئنا لآتيننا كل نفس هداها) قال لو شئنا أن نجعلهم كلهم معصومين لقدرنا وقوله (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم) أي تركناكم وقوله (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وبما رزقناهم ينفقون) فإنه حدثني ابي عن عبد الرحمان بن ابي مجران عن عاصم بن حميد عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ما من عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في

القرآن إلا صلاة الليل فإن الله لم يبين ثوابها لعظم خطرها عنده فقال (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون - إلى قوله - يعملون) .

ثم قال إن لله كرامة في عبادة المؤمنين في كل يوم جمعة ، فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمنين ملكاً معه حلتان فينتهي إلى باب الجنة فيقول : استأذنوا لي على فلان ، فيقال له هذا رسول ربك على الباب ، فيقول لأزواجه أي شيء تريد علي أحسن ؟ فيقلن يا سيدنا والذي أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا قد بعث إليك ربك ، فيتزر (١) بواحدة ويتعطف بالأخرى فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى الموعد فإذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى فإذا نظروا إليه أي إلى رحمته (خروا سجداً) فيقول عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجد ولا عبادة قد رفعت عنكم المؤنة فيقولون يا رب وأي شيء أفضل مما أعطيتنا الجنة ، فيقول لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً ، فيرى المؤمن في كل جمعة سبعين ضعفاً مثل ما في يده وهو قوله « ولدينا مزيد » وهو يوم الجمعة أنها ليلة غراء ويوم ازهر فأكثروا فيها من التسبيح والتهليل والتكبير والثناء على الله والصلاة على رسوله ، قال فيمر المؤمن فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى أزواجه فيقلن والذي أباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك أحسن منك الساعة فيقول أني قد نظرت إلى نور ربي ، ثم قال : إن أزواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن (٢) قال الراوي قلت جعلت فداك اني اردت ان

(١) ازر النبات : التف .

(٢) صلفت المرأة عند زوجها : لم تحظ عنده ومنه المثل « من يبيع في الدين

يصلف » يعني من يطغي في الدين يسقط عن أعين الناس . ج ٢٠

اسألك عن شيء أستحي منه ، قال سل قلت جعلت فداك هل في الجنة غناء ؟ قال إن في الجنة شجرة يأمر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها حسناً ثم قال : هذا عوض لمن ترك السماع للغناء في الدنيا من مخافة الله قال قلت : جعلت فداك زدني ، فقال : إن الله خلق الجنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق يفتحها الرب كل صباح فيقول ازدادي ريحاً ازدادي طيباً وهو قول الله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) . وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستتوي) قال فذلك ان علي بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط تشاجرا فقال الفاسق الوليد بن عقبة : أنا والله أبسط منك لساناً وأحد منك سناناً وأمثلة منك جمواً في الكتبية ، قال علي عليه السلام : اسكت فإنما انت فاسق فأنزل الله (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستتوي اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون) فهو علي بن ابي طالب عليه السلام .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (واما الذين فسقوا فأوهم النار وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها - إلى قوله - به تكذبون) قال : إن جهنم إذا دخلوها هروا فيها مسيرة سبعمين عاماً فإذا بلغوا اسفلها زفرت بهم جهنم فإذا بلغوا اعلاها قعموا بمقام الحديد فهذه حالهم .

واما قوله : (لنذيقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر الآية) قال : العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف ومعنى قوله : (لعلهم يرجعون) يعني فانهم يرجعون في الرجعة حتى يعذبوا وقوله : (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) قال : كان في علم الله انهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أئمة ، حدثنا حميد بن زياد قال : حدثنا محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة

ابن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام قال الأئمة في كتاب الله إمامان إمام عدل وإمام جور قال الله « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا » لا بأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم قال « وجعلناهم أئمة يدعون إلى البار » يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون بأهوائهم خلافاً لما في كتاب الله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (او لم يروا إنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز) قال الأرض الحراب وهو مثل ضربه الله في الرجعة والقائم ﷺ فلما أخبرهم رسول الله ﷺ بخبر الرجعة قالوا (متى هذا الفتح إن كنتم صادقين) وهذه معطوفة على قوله (ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) فقالوا (متى هذا الفتح ان كنتم صادقين) فقال الله قل لهم (يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم - يا محمد - وانتظر انهم منتظرون)

سورة الاحزاب مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً) وهذا هو الذي قال الصادق ﷺ : إن الله بمت نبيه بياك أعني واسمعي يا جارة فالتحاطبة للنبي ﷺ والمعنى للناس وقوله (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم إلىء تظاهرون ، منهن امهاتكم) وهو مع قوله في المجادلة « الذين يظاهرون منكم من نسائهم - إلى قوله - ولدنهم » .
وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر ﷺ في قوله : « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » قال علي بن أبي طالب ﷺ : لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف إنسان ان الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه فيحب هذا ويبغض هذا فاما محبنا فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه فمن أراد أن يعلم

حبنا فليمتحن قلبه فان شار كه في حبنا حب عدونا فليس منا ولسنا منه والله عدوهم وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وما جعل أدياءكم أبناءكم) قال : فانه حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال : كان سبب نزول ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما تزوج بخديجة بنت خويلد خرج إلى سوق عكاظ في تجارة لها ورأى زيدا يباع ورآه غلاماً كيساً حصيفاً (١) فاشتراه فلما نبأ رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الاسلام فأسلم وكان يدعى زيد مولى محمد صلى الله عليه وآله فلما بلغ حارثة بن شراحيل الكلبي خبر ولده زيد قدم مكة وكان رجلاً جليلاً ، فأتى أبا طالب فقال يا ابا طالب ان ابني وقع عليه السبي وبلغني انه صار إلى ابن اخيك فسله اما ان يبيعه واما ان يفاديه واما ان يعتقه ، فكلم ابوطالب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هو حر فليذهب كيف يشاء ، فقام حارثة فأخذ بيد زيد فقال له يا بني الحق بشرفك وحسبك ، فقال زيد لست أفارق رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً ، فقال له ابوه فتدع حسبك ونسبك وتكون عبداً لقريش ؟ فقال زيد لست أفارق رسول الله صلى الله عليه وآله ما دمت حياً ، ففضب أبوه فقال : يا معشر قريش اشهدوا اني قد برئت منه وليس هو ابني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا ان زيدا ابني أرثه ويرثني ، فكان يدعى زيد بن محمد فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه ومما زيد الحب .

فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة تزوج زينب بنت جحش وأبطأ عنه يوماً فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزله يسأل عنه فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر (٢) فنظر اليها وكانت جميلة حسنة فقال سبحان الله خالق النور

(١) أي جيد الرأي محكم العقل . (٢) حجر تسحق به الأدوية ج . ز

وتبارك الله أحسن الخالقين (١) ثم رجع رسول الله ﷺ إلى منزله ووقعت زينب في قلبه موقعاً عجيباً ، وجاء زيد إلى منزله فأخبرته زينب بما قال رسول الله ﷺ فقال لها زيد : هل لك ان اطلقك حتى يتزوجك رسول الله ﷺ فلملك قد وقعت في قلبه ؟ فقالت : أخشى ان تطلقني ولا يتزوجني رسول الله ﷺ فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ فقال : بأبي انت وامي يا رسول الله اخبرتني زينب بكذا وكذا فهل لك ان اطلقها حتى تتزوجها ؟ فقال رسول الله : لا ، اذهب فاتق الله وامسك عليك زوجك ، ثم حكى الله فقال : (امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشي الناس والله أحق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها - إلى قوله - وكان امر الله مفعولاً) فزوجه الله من فوق عرشه (٢) .

(١) وفي تفسير الكشاف والبيضاوي انه قال : سبحانه الله مقلب القلوب حين رآها فهذه الرواية تحمل على التقية لورودها موافقة للعامة ، والصحيح ان النبي ﷺ لم يقل مثل هذه الكلمات ولم يجيء إلى دارها كما مسجيه في هذا الكتاب عند تفسير قوله تعالى : « ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله أمراً ... الخ الآية » .

(٢) ويمكن اليراد عليه أولاً انه كيف يسوغ لرسول الله ﷺ ان ينظر إلى زوجة الغير ، وثانياً انه لا يناسبه ان يميل اليها ، وثالثاً انه لا ينبغي لمقامه ان يتزوج من زينب بعدما انكحها من زيد ، لأنه وإن كان جائزاً إلا ان رسول الله ﷺ كان بمنزلة ابيه وهذا لا يفعله عاى فكيف النبي الأعظم الذي اسوته تتبع .
وجواب الأول (أ) لعل هذه الواقعة كانت قبل نزول آية الحجاب والنهي عن النظر إلى الأجنبية (ب) وعلى فرض كونها بعده انه لا إشكال في =

فقال المنافقون : يحرم علينا نساء أبنائنا ويتزوج امرأة ابنه زيد فأنزل

= جواز النظرة الأولى اتفاقاً (ج) النبي ﷺ مرتبته بالنسبة إلى أمته أعظم وأولى من انفسهم بدلالة قوله تعالى : « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم » خرج منه ما خرج كحرمة تزويج ذات البعل وبقي غيره في العموم فيجوز له النظر ولو عمداً إلى سائر نساء أمته .

الجواب عن الثاني : ان ميل النفس إلى كل شيء حسن وإعجابها به من مقتضيات الفطرة الانسانية ولولاه لما استحسنت الانتهاء عما نهى عنه بل عدم الميل دليل فتور في الفطرة الأولية ، والنبي حيث انه بشر لا بد فيه من كمال سائر المقتضيات البشرية ، لكن الفرق بيننا وبينه ان ميولنا النفسانية ربما تذهب بنا إلى مهاوي الهلكات والنبي لا يقتحمها أبداً لما كان المعصمة .

الجواب عن الثالث : انه لم يتزوجها إلا بعد أمر الله تعالى وهو مبني على حكم ، منها ما بينه الله تعالى بقوله : لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج أديعائهم إذا قضاوا منها وطراً ، ومنها ما لم يبين الله وهي ان زيدا لما اشتهر بين الناس بابنية رسول الله ﷺ لأمكن من المسلمين السذج لاسيما من الذين كان كمال مجهودهم حط مقام اهل البيت عليهم السلام ان يعطوا زيدا مقام ابن رسول الله ﷺ بعد وفاته بل لم يكن من المستبعد ان يجعلوه خليفة له بدليل كونه ابناً له ، فكان اللازم على الله ان يسد هذا المجال فبين الفرق بينه وبين الولد النسبي بجواز التزويج من مدخولة الابن الدعي دون مدخولة الابن النسبي واراد ان يتزوج النبي من زوجة زيد حتى ينحسم احتمال كونه ابناً له فأوجد دواعي هذا الزواج من نظره اليها وإلقاء محبتها في قلبه ولما رأى ان النبي ﷺ لا يقدم عليه لمقام حياته وعفته قال : تخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله =

الله في هذا (وما جعل أديعاهم أبناءكم - إلى قوله - يهدي السبيل) ثم قال :
 (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله - إلى قوله - ومواليكم) فاعلم الله ان زياداً
 ليس هو ابن محمد وإنما ادعاه للسبب الذي ذكرناه ، وفي هذا أيضاً ما نكتبه في
 غير هذا الموضوع في قوله : « ما كان محمد أباً احد من رجالكم ولكن رسول الله
 وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً » ثم نزل (لا يحل لك النساء من بعد)
 ما حلل عليه في سورة النساء وقوله : (ولا ان تبدل بهن من ازواج) معطوف
 على قصة امرأة زيد (ولو اعجبك حسنهن) اي لا يحل لك امرأة رجل ان تتعرض
 لها حتى يطلقها زوجها وتتزوجها انت فلا تفعل هذا الفعل بعد هذا .

وقوله : (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه امهاتهم) قال : نزلت وهو أب
 لهم وأزواجه امهاتهم ، فجعل الله المؤمنين اولاد رسول الله ﷺ وجعل رسول الله
 اباهم لمن لم يقدر ان يصون نفسه ولم يكن له مال وليس له على نفسه ولاية فجعل الله
 تبارك وتعالى لنبيه ﷺ الولاية على المؤمنين من انفسهم وقول رسول الله ﷺ

= أحق ان تحشاء الآية ، فلو لم يكن في هذا الزواج مثل هذه الحكمة لما كان
 جائزاً للنبي لأن النبي لا يفعل فعلاً عبثاً فكيف ما كان مذموماً والدليل على ذلك
 انه منع عن مثل هذا الزواج فيما بعد لكونه عادماً للحكمة المذكورة لقوله :
 لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن .

وسيجيء في رواية ابي الجارود في تفسير قوله تعالى : « ما كان لمؤمن
 ولا مؤمنة إذا قضى الله أمراً ان يكون لهم الخيرة » انه ﷺ لم يذهب إلى
 بيت زيد وانها (أي زياداً وزينب) جاء إلى النبي لرفع التخاصم بينهما وهذا
 هو الأوفق لاعتضاده بغيره من روايات الامامية ، والأول على مذاق العامة فيترك

بغدير خم « يا ايها الناس ألتست أولى بكم من انفسكم » قالوا : بلى ثم اوجب
 لأمر المؤمنين ﷺ ما اوجبه لنفسه عليهم من الولاية فقال : « ألا من كنت
 مولاه فعلي مولاه » فلما جعل الله النبي اباً للمؤمنين أزمه مؤنتهم وتربية ايتامهم
 فعند ذلك صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال : من ترك مالا فلورثته ومن ترك
 ديناً او ضياعاً فعلي والي ، فأزم الله نبيه للمؤمنين ما يلزمه الوالد وأزم المؤمنين
 من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد فكذلك أزم امير المؤمنين ﷺ ما أزم رسول الله
 ﷺ من بعد ذلك وبعده الأئمة عليهم السلام واحداً واحداً والدليل على ان
 رسول الله ﷺ وامير المؤمنين ﷺ هما الوالدان قوله : « واعبد الله ولاشركوا
 به شيئاً وبالوالدين إحساناً » فالوالدان رسول الله وامير المؤمنين صلوات الله عليهما
 وقال الصادق ﷺ وكان إسلام عامة اليهود بهذا السبب لأنهم أمنوا على انفسهم
 وعيالاتهم وقوله : (واولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) قال نزلت
 في الامامة وقوله : (وإذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم
 وموسى وعيسى بن مريم) قال : هذه الواو زيادة في قوله ومنك وإنما هو منك
 ومن نوح فأخذ الله الميثاق لنفسه على الأنبياء ثم اخذ لنبيه ﷺ على الأنبياء
 والأئمة ثم اخذ للأنبياء على رسوله ﷺ .

وقوله : (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود
 فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً إذ جاءكم من
 فوقكم ومن اسفل منكم الآية) فانها نزلت في قصة الأحزاب من قريش والعرب
 الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ ، قال : وذلك ان قريشاً تجمعت في سنة خمس
 من الهجرة وساروا في العرب وجلبوا واستفزروهم لحرب رسول الله ﷺ فوافوا
 في عشرة آلاف ومعهم كنانة وسليم وفزارة ، وكان رسول الله ﷺ حين
 اجلا بني النضير وهم بطن من اليهود من المدينة وكان رئيسهم حي بن اخطب ،

وهم يهود من بني هارون عليه السلام فلما أجلاهم من المدينة صاروا إلى خيبر وخرج حي بن اخطب وهم إلى قريش بمكة وقال لهم ان محمداً قد وتركم ووترنا واجلانا من المدينة من ديارنا وأموالنا وأجلا بني عمنا بني قينقاع فسيروا في الأرض واجمعوا حلفاءكم وغيرهم حتى نسير اليهم فانه قد بقي من قومي ييثرب سبعمائة مقاتل وهم بنو قريظة وبينهم وبين محمد عهد وميثاق وأنا احملهم على نقض العهد بينهم وبين محمد عليه السلام ويكونون مضاعفون فتأتونه انتم من فوق وهم من اسفل .

وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين وهو الموضع الذي يسمى بين بئر المطب ، فلم يزل يسير معهم حي بن اخطب في قبائل العرب حتى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش وكنانة والأقرع بن حابس في قومه وعباس ابن مرداس في بني سليم ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشار أصحابه وكانوا سبعمائة رجل ، فقال سلمان الفارسي : يا رسول الله ان القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة (١) قال : فما نصنع ؟ قال : نحفر خندقاً يكون بيننا وبينهم حجاباً فيمكنك منهم في المطاولة ، ولا يمكنهم ان يأتونا من كل وجه فانا كنا معاشر العجم في بلاد فارس إذا دهمنا دهم من عدونا نحفر الخنادق فيكون الحرب من مواضع معروفة ، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أشار سلمان بصواب ، فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفره من ناحية احد إلى رأمح وجعل على كل عشرين خطوة وثلاثين خطوة قوماً من المهاجرين والأنصار يحفرونه ، فامر فحملت المساحي والمعاول وبدأ رسول الله وأخذ معولاً فحفر في موضع المهاجرين بنفسه وأمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفرة حتى عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعي وقال : لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم اغفر للأتباع والمهاجرين ، فلما نظر الناس

إلى رسول الله ﷺ يحفر اجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر وقعد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح فبينما المهاجرون والأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه ، فبعثوا جابر بن عبد الله الأنصاري إلى رسول الله ﷺ يعلمه بذلك ، قال جابر : فجئت إلى المسجد ورسول الله مستاق على قفاه ورداؤه تحت رأسه وقد شد على بطنه حجراً ، فقلت : يا رسول الله إنه قد عرض لنا جبل لم تعمل المعاول فيه فقام مسرعاً حتى جاءه ثم دعا بماء في إناء فغسل وجهه وذراعيه ومسح على رأسه ورجليه ثم شرب وحمج من ذلك الماء ثم صبه على الحجر ثم اخذ معولاً فضرب ضربة فبرقت بركة فنظرنا إلى قصور الشام ، ثم ضرب أخرى فبرقت بركة نظرنا فيها إلى قصور المدائن ، ثم ضرب أخرى فبرقت بركة أخرى نظرنا فيها إلى قصور اليمن ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق . ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل ، فقال جابر : فعلمت أن رسول الله مقوى أي جأع لما رأيت على بطنه الحجر فقلت : يا رسول الله هل لك في الغذاء ؟ قال : ما عندك يا جابر ؟ فقلت : عناق وصلاع من شعير فقال : تقدم واصلح ما عندك ، قال : فجئت إلى أهلي فأمرتها فطحنت الشعير وذبحت العنز وسلختها وأمرتها أن تحبز وتطبخ وتشوي ، فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله ﷺ فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من أحببت ، فقام رسول الله ﷺ إلى شفير الخندق ثم قال : معاشر المهاجرين والأنصار أجيئوا جابراً قال جابر : وكان في الخندق سبعمائة رجل نخرجوا كلهم ثم لم يمر بأحد من المهاجرين والأنصار إلا قال اجيئوا جابراً ، قال جابر : فتقدمت وقلت لأهلي : والله قد أتاك محمد رسول الله ﷺ بما لا قبل لك به ، فقالت : أعلمته أنت بما عندنا ؟ قال : نعم ، قالت : هو اعلم بما أتى ، قال جابر : فدخل رسول الله ﷺ

فنظر في القدر ثم قال : اغرفي وأبقي ثم نظر في التنور ثم قال : اخرجي وأبقي ثم دعا بصحنة فترد فيها وغرف ، فقال : يا جابر ادخل علي عشرة فأدخلت عشرة فأكلوا حتى نهلوا (١) وما يرى في القصعة إلا آثار أصابهم ثم قال : يا جابر علي بالذراع فأتيته بالذراع فأكلوه ثم قال : ادخل علي عشرة فدخلوا فأكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة إلا آثار أصابهم ، ثم قال : علي بالذراع فأكلوا وخرجوا ثم قال : ادخل علي عشرة فأدخلتهم فأكلوا حتى نهلوا ولم ير في القصعة إلا آثار أصابهم ثم قال : يا جابر علي بالذراع فأتيته فقلت : يا رسول الله كم للشاة من ذراع ؟ قال : ذراعان ، فقلت : والذي بعثك بالحق نبياً لقد أتيتك بثلاثة ، فقال : اما لو سكت يا جابر لأكلوا الناس كلهم من الذراع ، قال جابر : فأقبلت ادخل عشرة عشرة فدخلوا فيما كلون حتى أكلوا كلهم وبقي والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أياماً .

قال : وحفر رسول الله ﷺ الخندق وجعل على كل باب رجلاً من المهاجرين ورجلاً من الأنصار مع جماعة يحفظونه وقدمت قريش وكنانة وسليم وهلال فنزلوا الرغابة ، ففرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام ، فأقبلت قريش ومعهم حي بن اخطب فلما نزلوا العقيق جاء حي بن اخطب إلى بني قريظة في جوف الليل وكانوا في حصنهم قد تمسكوا بهد رسول الله ﷺ ، فمدق باب الحصن فسمع كعب بن اسد قرع الباب فقال لأهله : هذا اخوك قد شام قومه وجاء الآن يشأمنا ويهلكنا ويأمرنا بنقض العهد بيننا وبين محمد وقد وفي لنا محمد وأحسن جوارنا ، فنزل اليه من غرفته فقال له : من انت ؟ قال : حي بن اخطب قد جئتكم بجز الدهر ، فقال كعب : بل جئتني بذل الدهر ،

فقال : يا كعب هذه قریش في قادتھا وسادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة وهذه فزارة مع قادتھا وسادتها قد نزلت الرغبة وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني ذيبان ولا يفلت محمد وأصحابه من هذا الجمع ابدأ فافتح الباب وانقض العهد الذي بينك وبين محمد ، فقال كعب : لست بفأخ لك الباب ارجع من حيث جئت فقال حي : ما يمنعك من فتح الباب إلا حشيدشمتك التي في التنور تخاف ان اشركك فيها فافتح فانك آمن من ذلك ، فقال له كعب : لعنك الله قد دخلت علي من باب دقيق (١) ثم قال : افتحوا له الباب ففتحو له الباب ، فقال : ويلك يا كعب انقض العهد الذي بينك وبين محمد ولا ترد رأبي فان محمداً لا يفلت من هذا الجمع ابدأ فان فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله ابدأ ، قال : واجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول وياسر بن قيس ورفاعة ابن زيد والزيير بن ياطا فقال لهم كعب : ما ترون ؟ قالوا : انت سيدنا والمطاع فينا وانت صاحب عهدنا فان نقضت تقضنا وان أقت اقمنا معك وان خرجت خرجنا معك ، فقال الزيير بن ياطا وكان شيخاً كبيراً مجرباً قد ذهب بصره : قد قرأت التوراة التي انزلها الله في سفرنا بانه يبعث نبياً في آخر الزمان يكون مخرجه بمكة ومهاجرته بالمدينة إلى البحيرة يركب الحمار العربي ويلبس الشملة ويجتري بالكسريات او الثميرات وهو الضحوك القتال في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقاه يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر فان كان هذا هو فلا يهولنه هؤلاء وجمعهم ولو ناوته هذه الجبال الرواسي لغلبيها فقال حي : ليس هذا ذلك وذلك النبي من بني إسرائيل وهذا من العرب من ولد اسماعيل ولا يكون بنو إسرائيل أتباعاً لولد اسماعيل ابدأ لأن الله قد فضلهم

على الناس جميعاً وجعل منهم النبوة والملك وقد عهد الينا موسى ألا تؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ، وليس مع محمد آية وإنما جمعهم جمعاً وسحروهم ويريد أن يغلِبهم بذلك ، فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى أجابوه فقال لهم اخرجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمد فأخرجوه فأخذه حي بن اخطب ومزقه وقال قد وقع الأمر فتجهزوا وتهبؤوا للقتال .

وبلغ رسول الله ﷺ ذلك فغمه غمماً شديداً وفزع اصحابه فقال رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ وأسيد بن حصين وكانا من الأوس وكانت بنو قريظة حلفاء الأوس فقال لهما : إئتيا بني قريظة فأنظروا ما صنعوا فإن كانوا نقضوا العهد فلا تعلموا أحداً إذا رجعتا إلي وقولا عضل والفارة فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن حصين إلى باب الحصن فأشرف عليهما كعب من الحصن فشم سعداً وشم رسول الله ﷺ فقال له سعد : إنما أنت ثعلب في جحر لنولين قريشاً وليحاصرنا رسول الله ﷺ ولينزلناك على الصخر والقاع وليضربن عنقك ، ثم رجعا إلى رسول الله ﷺ فقالا عضل والفارة فقال رسول الله ﷺ لعنا نحن أمرناهم بذلك وذلك انه كان على عهد رسول الله ﷺ عيون لقريش يتجسسون خبره وكانت عضل والفارة قبيلتان من العرب دخلا في الاسلام ثم غدرا فكان إذا غدر أحد ضرب بهذا المثل فيقال عضل والفارة .

ورجع حي بن اخطب إلى أبي سفيان وقريش فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم وبين رسول الله ﷺ ففرحت قريش بذلك فلما كان في جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله ﷺ وقد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثة أيام ، فقال : يا رسول الله قد آمنت بالله وصدقتك وكتمت إيماني عن الكفرة فإن أمرتني ان آتيتك بنفسي وأنصرك بنفسي فعلت وان أمرت ان أخذت بين اليهود وبين قريش فعلت حتى لا يخرجوا من حصنهم ، فقال رسول الله

أخذل بين اليهود وقريش فإنه اوقع عندي ، قال : فتأذن لي ان اقول فيك ما اريد ، قال قل ما بدالك ، فجاء إلى أبي سفيان فقال له : تعرف مودتي لكم ونصحي ومحبتي ان ينصر كم الله على عدوكم وقد بلغني ان محمداً قد وافق اليهود ان يدخلوا عسكرهم ويميلوا عليكم ووعدهم إذا فعلوا ذلك ان يرد عليهم جناحهم الذي قطعه لبي النضير وقينقاع فلا أرى ان تدعوهم يدخلوا في عسكركم حتى تأخذوا منهم رهناً تبعثوا بهم إلى مكة فتأمنوا مكرهم وغدرهم ، فقال أبو سفيان وفقك الله وأحسن جزاك مثلك أهدى النصائح ولم يعلم ابو سفيان باسلام نعيم ولا أحد من اليهود ، ثم جاء من فوره ذلك إلى بني قريظة فقال : يا كعب تعلم مودتي لكم وقد بلغني ان ابا سفيان قال تخرج هؤلاء اليهود فنضعهم في بحر محمد فان ظفروا كان الذكر لنا دونهم وإن كانت علينا كانوا هؤلاء مقاديم الحرب فلا أرى لكم ان تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم عشرة من أشرافهم يكونون في حصنكم انهم ان لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يردوا عليكم عهدكم وعقدكم بين محمد وبينكم لأنه ان ولت قريش ولم يظفروا بمحمد غزاكم محمد فيقتلكم فقالوا : أحسنت وأبلغت في النصيحة لا نخرج من حصننا حتى نأخذ منهم رهناً يكونون في حصننا .

وأقبلت قريش فلما نظروا إلى الخندق قالوا : هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك فقبل لهم هذا من تدير الفارسي الذي معه فوافي عمرو بن عبد ود وهبيرة بن وهب وضرار بن الخطاب إلى الخندق وكان رسول الله ﷺ قد صف أصحابه بين يديه فصاحوا بخيلهم حتى ظفروا الخندق إلى جانب رسول الله ﷺ فصاروا أصحاب رسول الله ﷺ كلهم خلف رسول الله ﷺ وقدموا رسول الله صلى الله عليه وآله بين أيديهم وقال رجل من المهاجرين وهو فلان لرجل بجنبه من اخوانه : أما ترى هذا الشيطان عمرو لا والله ما يفلت من يديه

أحد فهاموا ندفع اليه محمداً ليقتله ونلحق نحن بقومنا ، فأنزل الله على نبيه في ذلك الوقت قوله (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً أشحة عليكم - إلى قوله - وكان علي الله يسيراً) وركز عمرو بن عبدود رجمه في الأرض وأقبل يجول حوله ويرتجز ويقول :

ولقد بححت (١) من النداء بمجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز
أني كذلك لم أزل متسرعاً نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرايز

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لهذا الكلب ؟ فلم يجبه أحد ، فقام اليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال : أنا له يا رسول الله ، فقال : يا علي هذا عمرو ابن عبدود فارس ليليل (٢) قال : أنا علي بن أبي طالب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ادن مني فدنا منه فعممه بيده ، ودفع اليه سيفه ذا الفقار فقال له اذهب وقاتل بهذا وقال : اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته .

فر أمير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيه وهو يقول :

لا تعجلن فقد أذاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل فايز
اني لأرجو أن اقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة بجلاء يبق صوتها بعد الهزاهز

(١) بحج أغلظ بصوته مع خشونة .

(٢) اسم موضع هجم فيه عمرو على غير وهزم الف خيال منهم . ج . ز

فقال له عمرو من أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وخنته فقال : والله ان أباك كان لي صديقاً قديماً واني اكره ان أقتلك ما آمن ابن عمك حين بعثك إلي ان أختطفك برحمي هذا فأتركك شاء فلا بين السماء والارض لآحي ولا ميت ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : قد علم ابن عمي انك ان قتلتني دخلت الجنة وأنت في النار وان قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنة ، فقال عمرو وكلتاها لك يا علي ؟ تلك إذا قسمة ضيزى ، قال علي عليه السلام دع هذا يا عمر واني سمعت منك وانت معلق بأستار الكعبة تقول لا يعرضن علي أحد في الحرب ثلاث خصال إلا أجبته إلى واحدة منها وأنا أعرض عليك ثلاث خصال فأجبني إلى واحدة قال : هات يا علي ! قال : أحدها تشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، قال : منح عني هذه فاسأل الثانية ، فقال أن ترجع وترد هذا الجيش عن رسول الله صلى الله عليه وآله فان يك صادقاً فاتم أعلني به عيناً وان يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره ، فقال : إذا لا تتحدث نساء قريش بذلك ولا تنشد الشعراء في أشعارها اني جبت ورجعت على عقي من الحرب وخذلت قوماً رأسوني عليهم ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : فأثالثة أن تنزل إلي فانك راكب وأنا راجل حتى أنا بذك فوثب عن فرسه وعرقبه وقال هذه خصلة ما ظننت ان احداً من العرب يسومني عليها ثم بدا فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بدرقته فقطعها وثبت السيف على رأسه ، فقال له علي عليه السلام يا عمرو أما كفالك اني بارزتك وانت فارس العرب حتى استعنت علي بظهير ؟ فالتفت عمرو إلى خلفه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه قطعها جميعاً وارتفعت بينهما عجاجة فقال المنافقون قتل علي بن ابي طالب عليه السلام ، ثم انكشف العجاجة فإذا امير المؤمنين عليه السلام على صدره قد أخذ بلحيته يريد ان يذبحة فذبحة ثم اخذ رأسه وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو وسيفه

يقطر منه الدم وهو يقول والرأس بيده :

أنا علي وابن عبد المطلب الموت خير للفتى من الهرب

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ما كرته ؟ قال : نعم يا رسول الله الحرب خديعة ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الزبير إلى هبيرة بن وهب فضربه على رأسه ضربة فلق هامته ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب ان يبارز ضرار بن الخطاب فلما برز اليه ضرار انتزع له عمر سهماً فقال ضرار ويحك يا بن صهاك أترميني في مبارزة والله لئن رميتني لا تركت عدوياً بمكة إلا قتلته ، فانهزم عنه عمر ومر نحوه ضرار وضربه على رأسه بالقناة ثم قال احفظها يا عمر ؟ فاني آليت أن لا أقتل قرشياً ما قدرت عليه ، فكان عمر يحفظ له ذلك بعدما ولي فولاه .

فبقي رسول الله صلى الله عليه وآله يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً فقال ابوسفيان لحي بن اخطب ويلك يا يهودي اين قومك فصار حي بن اخطب اليهم فقال ويلكم اخرجوا فقد نابذتم محمداً الحرب فلا انتم مع محمد ولا انتم مع قريش ، فقال كعب : لسنا خارجين حتى تعطينا قريش عشرة من أشرفهم رهناً يكونون في حصننا انهم إن لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يرد محمد علينا عهدنا وعقدنا فانا لا نأمن ان تفر قريش ونبقى نحن في عقر دارنا ويغزونا محمد فيقتل رجالنا ويسبي نساءنا وذراريها وإن لم نخرج لعله يرد علينا عهدنا ، فقال له حي ابن اخطب تطمع في غير مطعم قد نابذت العرب محمداً الحرب فلا انتم مع محمد ولا انتم مع قريش ؟ فقال كعب هذا من شؤمك إنما انت طائر تطير مع قريش غدأ وتركنا في عقر دارنا ويغزونا محمد فقال له لك عهد الله علي وعهد موسى انه إن لم تظفر قريش بمحمد اني ارجع معك إلى حصنك يصيبني ما يصيبك ، فقال كعب هو الذي قد قلته ان اعطتنا قريش رهناً يكونون عندنا وإلا لم نخرج

فرجع حي بن اخطب إلى قريش فأخبرهم ، فلما قال يسألون الرهن قال ابو سفيان هذا والله اول الغدر قد صدق نعيم بن مسعود لا حاجة لنا في اخوات القروذ والخنازير .

فلما طال على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر واشتد عليهم الحصار وكانوا في وقت برد شديد وأصابتهم مجاعة وخافوا من اليهود خوفاً شديداً وتكلم المنافقون بما حكى الله عنهم ولم يبق احد من اصحاب رسول الله إلا نافق إلا القليل وقد كان رسول الله ﷺ اخبر اصحابه ان العرب تتحزب ويحيون من فوق وتعدر اليهود وتخافهم من أسفل وانه ليصيبيهم جهد شديد واسكن تكون العاقبة لي عليهم ، فلما جاءت قريش وغدرت اليهود قال المنافقون (ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) وكان قوم لهم دور في اطراف المدينة فقالوا يا رسول الله تأذن لنا ان نرجع إلى دورنا فانها في اطراف المدينة وهي عورة وتخاف اليهود ان يغيروا عليها ، وقال قوم هلموا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالأعراب فان الذي كان يعدنا محمد كان باطلا كاه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر اصحابه ان يحرسوا المدينة بالليل وكان امير المؤمنين عليه السلام على العسكر كله بالليل يحرسهم فان تحرك أحد من قريش نابذهم وكان امير المؤمنين عليه السلام يجوز الخندق ويصير إلى قرب قريش حيث يراهم فلا يزال الليل كله قائماً وحده يصلي فاذا أصبح رجع إلى مركزه ومسجد امير المؤمنين هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلي فيه وهو من مسجد الفتح إلى العقيق اكثر من غلوة نشابة ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من اصحابه الجزع لطول الحصار صعد إلى مسجد الفتح وهو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم فدعا الله وناجاه فيما وعده وكان مما دعاه ان قال : يا صريح المسكروبين ويا مجيب المضطرين ويا كاشف الكرب العظيم انت مولاي وولي وولي آباي الأولين اكشف عنا غمنا وهمنا وكربنا

واكشف عنا شر هؤلاء القوم بقوتك وحولك وقدرتك ، فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله قد سمع مقاتلتك وأجاب دعوتك وأمر الدبور وهي الريح مع الملائكة ان تهزم قريشاً والأحزاب ، وبعث الله على قريش الدبور فانهزموا وقلعت اخبيتهم ونزل جبرئيل فأخبره بذلك فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان وكان قريباً منه فلم يجبه ثم ناداه فلم يجبه ثم ناداه الثالثة فقال لبيك يا رسول الله قال أدعوك فلا تجيبني ! قال يا رسول الله بأبي انت وامى من الخوف والبرد والجوع فقال ادخل في القوم وائتني بأخبارهم ولا تحدثن حدثاً حتى ترجع إلي فان الله قد اخبرني انه قد أرسل الرياح على قريش فهزمهم ، قال حذيفة فضيت وأنا انتفض من البرد فوالله ما كان إلا بقدر ما جرت الخندق حتى كأنى في حمام فقصدت خباءاً عظيماً فاذا نار تحببو وتوقد وإذا خيمة فيها ابو سفيان قد دلى خصيته على النار وهو ينتفض من شدة البرد ويقول يا معشر قريش إن كنا نقاتل اهل السماء بزعم محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء وإن كنا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم ، ثم قال لينظر كل رجل منكم إلى جلسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا ، قال حذيفة فبادرت أنا فقلت للذي عن يميني من انت ؟ فقال : أنا عمرو بن العاص ثم قات للذي عن يساري من انت ؟ قال : أنا معاوية وإنما بادرت إلى ذلك لئلا يسألني أحد من انت ، ثم ركب أبو سفيان راحلته وهي معقولة ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا تحدث حدثاً حتى ترجع إلي لقدرت ان أقتله .

ثم قال ابو سفيان لخالد بن الوليد يا ابا سليمان لا بد من ان اقيم أنا وابت على ضعفاء الناس ثم قال ارتحلوا إنا مرتحلون ففروا منهزمين فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأصحابه : لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر يسير وكان ابن عرقدة الكنانى رمى سعد

ابن معاذ رحمه الله بسهم في الخندق فقطع اكله (١) فنزفه الدم فقبض سعد على اكله بيده ثم قال : اللهم إن كنت ابقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها فلا أحد أحب إلي محاربتهم من قوم حادوا الله ورسوله وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله ﷺ وبين قريش فأجعلها لي شهادة ولا تمنني حتى تقر عيني من بني قريظة ، فأمسك الدم وتورمت يده .

وضرب رسول الله له في المسجد خيمة وكان يتعاهده بنفسه فانزل الله (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم) يعني بني قريظة حين غدروا وخافوهم اصحاب رسول الله ﷺ (وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر - إلى قوله - إن يريدون إلا فراراً) وهم الذين قالوا لرسول الله ﷺ تأذن لنا نرجع إلى منازلنا فانها في اطراف المدينة ونحاف اليهود عليها فانزل الله فيهم (ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون إلا فراراً - إلى قوله - وكان ذلك على الله يسيراً) ونزلت هذه الآية في فلان لما قال لعبد الرحمن بن عوف : هلم ندفع محمدأ إلى قريش ونلحق نحن بقومنا .

ثم وصف الله المؤمنين المصدقين بما أخبرهم رسول الله ﷺ ما يصيبهم في الخندق من الجهد ، فقال : (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً) يعني ذلك البلاء والجهد والخوف ، وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي لا يفرؤا أبداً (فمنهم من قضى نحبه) أي أجله وهو حمزة وجعفر

ابن ابي طالب (ومنهم من ينتظر) أجله يعني علياً عليه السلام وقال علي بن ابراهيم في قوله (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال) بعلي بن ابي طالب عليه السلام ، ونزل في بني قريظة (وانزل الله الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصبيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً وأورنكم ارضهم وديارهم وأموالهم وارضاً لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديراً) فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة واللواء معقود أراد ان يغتسل من الغبار فناده جبرئيل عذيرك من محارب ! والله ما وضعت الملائكة لامتها فكيف تضع لامتك ! ان الله يأمرك أن لا تصلي العصر إلا ببني قريظة فأني متقدمك ومززل بهم حصنهم إنا كنا في آثار القوم نزجرهم زجرآ حتى بلغوا حمراء الأسد نخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له : ما الخبر يا حارثة ؟ قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي في الناس ألا لا يصلين العصر أحد إلا في بني قريظة ، فقال ذاك جبرئيل ادعوا لي علياً ف جاء علي عليه السلام فقال له ناد في الناس لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة ف جاء امير المؤمنين عليه السلام فنادى فيهم ، نخرج الناس فبادروا إلى بني قريظة وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن ابي طالب عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى وكان حي بن اخطب لما انهزمت قريش جاء فدخل حصن بني قريظة ، ف جاء امير المؤمنين عليه السلام وأحاط بحصنهم فأشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حمار فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا تدن من الحصن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي لعلمهم شتموني انهم لو قد رأوني لأذهم الله ثم دنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حصنهم فقال : يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت ! أنشتموني إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم ، فأشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن فقال : والله

يا ابا القاسم ! ما كنت جهولاً فاستحي رسول الله حتى سقط الرداء من ظهره حياءً مما قاله ، وكان حول الحصن نخل كثير فأشار اليه رسول الله ﷺ بيده فتباعد عنه وتفرق في المفازة وأنزل رسول الله ﷺ المسكر حول حصنهم فحاصروهم ثلاثة أيام فلم يطلع أحد منهم رأسه ، فلما كان بعد ثلاثة أيام نزل اليه غزال بن شمول فقال : يا محمد ! تعطينا ما أعطيت اخواننا من بني النضير احقن دماءنا ونخلي لك البلاد وما فيها ولا نكتنك شيئاً ، فقال : لا أو تنزلون علي حكمي ؟ فرجع وبقوا أياماً فبكت النساء والصبيان اليهم وجزعوا جزعاً شديداً ، فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا علي حكم رسول الله ﷺ فأمر بالرجال فكتفوا وكانوا سبعمائة وأمر بالنساء فزلن وقامت الأوس إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله حلفاءنا وموالينا من دون الناس نصرونا علي الخزرج في المواطن كلها وقد وهبت لعبدالله بن ابي سبع مائة ذراع وثلاثمائة حاسر في صحيفة واحدة ولسنا نحن بأقل من عبدالله بن ابي ، فلما اكثروا علي رسول الله ﷺ قال لهم : أما ترضون ان يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم ؟ فقالوا : بلى فمن هو ؟ قال : سعد بن معاذ قالوا : قد رضينا بحكمه فاتوا به في محفة واجتمعت الأوس حوله يقولون له : يا ابا عمرو اتق الله واحسن في حلفائك ومواليك فقد نصرونا ببغات والحدائق والمواطن كلها ، فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا يأخذه في الله لومة لأثم ، فقالت الأوس واقوماه ذهب والله بنو قريظة وبكت النساء والصبيان إلى سعد ، فلما سكتوا قال لهم سعد : يا معشر اليهود ارضيتم بحكمي فيكم ؟ قالوا : بلى قد رضينا بحكمك وقد رجونا نصفك ومعروفك وحسن نظرك ، فعاد عليهم القول فقالوا بلى يا ابا عمرو ! فالتفت إلى رسول الله ﷺ إجلالاً له ، فقال : ما ترى بأبي انت وامي يا رسول الله ؟ قال : احكم فيهم يا سعد ! فقد رضيت بحكمك فيهم ، فقال : قد حكمت يا رسول الله ان تقتل رجالهم وتسي نساءهم

وذرايرهم وتقسم غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والأنصار فقام رسول الله فقال
قد حكمت بحكم الله من فوق سبع رقة ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال
ينزف الدم حتى قضى ، وساقوا الأسارى إلى المدينة وأمر رسول الله ﷺ
باخذود فخفرت بالبقيع فلما امسى أمر باخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه .

فقال حي بن اخطب لكعب بن اسيد : ما ترى ما يصنع محمد ﷺ بهم ؟
فقال له : ما يسؤك أما ترى الداعي لا يقلع (١) والذي يذهب لا يرجع فمليكم
بالصبر والثبات على دينكم ، فأخرج كعب بن اسيد مجموعة يديه إلى عنقه وكان
جميلا وسيما فلما نظر اليه رسول الله ﷺ قال له يا كعب أما تفتك وصية ابن
الحواسب الجبر الذي قدم عليكم من الشام فقال تركت الحجر والخمر وجئت
إلى البؤس والخمر لنبي يبعث مخرجه بمكة ومهاجرته في هذه البحيرة يجتزي
بالكسريات والتميرات ويركب الحمار العربي في عينيه حمرة بين كتفيه خاتم النبوة
يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر ،
فقال قد كان ذلك يا محمد ! ولولا ان اليهود يعيرونى انى جزعت عند القتل لآمنت
بك وصدقتك ولكنى على دين اليهود عليه احيى وعليه اموت ! فقال رسول الله
قدّموه فاضربوا عنقه ، فضربت ثم قدم حي بن اخطب فقال له رسول الله ﷺ
يا فاسق كيف رأيت صنع الله بك ؟ فقال والله يا محمد ! ما ألوم نفسي في عداوتك
ولقد قلقلت كل مقلقل وجهدت كل الجهد واسكن من يخذل الله يخذل ، ثم قال
حين قدم للقتل :

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل

(١) يقال قلع عن كذا : كف عنه ومنه قوله تعالى : « يا سماء اقلعي »

فقدم وضرب عنقه فقتلهم رسول الله في البردين (١) بالغداة والمشي في ثلاثة أيام وكان يقول : اسقوهم العذب واطعموهم الطيب واحسنوا إلى أسرارهم ، حتى قتلهم كلهم وأنزل الله على رسوله (وأنزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصبيهم) أي من حصونهم (وقذف في قلوبهم الرعب - إلى قوله - وكان الله على كل شيء قديراً) .

واما قوله (يا ايها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنكم وأسرحكن سراحاً جميلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً) فإنه كان سبب نزولها انه لما رجع رسول الله ﷺ من غزاة خيبر واصاب كبنز آل ابي الحقيق ، قطن ازواجه اعطنا ما اصبحت ، فقال لهن رسول الله ﷺ قسمته بين المسلمين على ما امر الله ففضبن من ذلك وقطن لملك ترى انك ان طلقتنا ان لا نجد الأكماء من قومنا يتزوجونا فانف الله لرسوله فأمره ان يعتزلهن فاعتزلهن رسول الله ﷺ في مشربة ام ابراهيم تسعة وعشرين يوماً ، حتى حضن وطهرن ثم انزل الله هذه الآية وهي آية النخير فقال (يا ايها النبي قل لأزواجك - إلى قوله - اجراً عظيماً) فقامت ام سلمة وهي اول من قامت وقالت قد اخترت الله ورسوله فقممن كلهن فما نقنه وقلن مثل ذلك فانزل الله (ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء الآية) قال الصادق عليه السلام من آوى فقد نكح ومن ارجى فقد طلق ، وقوله (ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء) مع هذه الآية (يا ايها النبي قل لأزواجك ... الخ) وقد أخرج عنها في التأليف .

ثم خاطب الله عزوجل نساء نبيه فقال (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة

مدينة يضاعف لها العذاب ضعفين - إلى قوله - نؤتها أجرها مرتين وأعدنا لها رزقاً كريماً) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : أجرها مرتين والعذاب ضعفين كل هذا في الآخرة حيث يكون الأجر يكون العذاب ، حدثنا محمد بن أحمد قال : حدثنا محمد بن عبدالله بن غالب عن عبدالرحمن بن أبي نجران عن حماد عن حريز قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل : (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) قال : الفاحشة الخروج بالسيف ، حدثنا حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه في هذه الآية (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) قال : أي سيكون جاهلية اخرى .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) قال : نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذلك في بيت ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم ألبسهم كساءاً خبيراً ودخل معهم فيه ثم قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » نزلت هذه الآية فقالت ام سلمة وأنا معهم يا رسول الله ، قال ابشري يا ام سلمة انك إلى خير وقال ابو الجارود قال زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ان جهالا من الناس يزعمون إنما أراد بهذه الآية أزواج النبي وقد كذبوا وأثموا لو غنى بها أزواج النبي لقال : ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيراً ، ولكن الكلام مؤثماً كما قال واذكرن ما يتلى في بيوتكن ولا تبرجن ولستن كأحد من النساء .

وقال علي بن ابراهيم : ثم انقطعت مخاطبة نساء النبي وخاطب أهل بيت

رسول الله ﷺ فقال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) ثم عطف على نساء النبي فقال : (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفاً خبيراً) ثم عطف على آل محمد فقال : (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات - إلى قوله - أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) وذلك ان رسول الله ﷺ خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الأسدية من بني أسد بن خزيمه وهي بنت عمه النبي ﷺ ، فقالت : يا رسول الله حتى أوامر نفسي فانظر ، فانزل الله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة الآية) فقالت : يا رسول الله أمرني بيدك فزوجها إياه فمكثت عند زيد ما شاء الله ، ثم إنهما تشاجرا في شيء إلى رسول الله فنظر إليها النبي ﷺ فأعجبته فقال زيد : يا رسول الله تأذن لي في طلاقها فإن فيها كبراً وانها لتؤذيني بلسانها ، فقال رسول الله ﷺ : اتق الله وامسك عليك زوجك واحسن إليها ، ثم إن زيدا طلقها وانقضت عدتها فانزل الله نكاحها على رسول الله فقال : (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها) .

وقوله : (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) فان هذه نزلت في شأن زيد ابن حارثة قالت قريش يعيرنا محمد يدعي بعضنا بعضاً وقد ادعى هو زيدا فقال الله : (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) يعني يومئذ قال : إنه ليس بأبي زيد وقوله : (وخاتم النبيين) يعني لا نبي بعد محمد ﷺ ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً - إلى قوله - ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً) فانها نزلت بمكة قبل

الهجرة بخمس سنين فهذا دليل على خلاف التأليف ، ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال : (يا ايها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) يعني من الغنيمة (وبنات عمك وبنات عماتك - إلى قوله - وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) فإنه كان سبب نزولها ان امرأة من الأنصار أتت رسول الله ﷺ وقد تهيأت وتزينت فقالت : يا رسول الله هل لك في حاجة ؟ فقد وهبت نفسي لك ، فقالت لها عائشة : قبحك الله ما انهمك للرجال !؟ فقال لها رسول الله ﷺ : يا عائشة ! فإنها رغبت في رسول الله ﷺ إذ زهدت فيه ثم قال : رحمك الله ورحمك الله يا معاشر الأنصار نصرتي رجالكم ورغبت في نساءكم ارجعي رحمك الله فاني أنتظر أمر الله فانزل الله (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين) فلا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ واما قوله : (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين اناه) فإنه لما تزوج رسول الله ﷺ بزيب بنت جحش وكان يحبها فأولم ودعا أصحابه فكان أصحابه إذا اكلوا يحبون أن يتحدثوا عند رسول الله ﷺ ، وكان يحب ان يخلو مع زيب فانزل الله « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم » وذلك انهم كانوا يدخلون بلا إذن .

واما قوله (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ان ذلك كان عند الله عظيماً) فإنه كان سبب نزولها انه لما انزل الله « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه امهاتهم » وحرم الله نساء النبي على المساكين غضب طلحة ، فقال : يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هونساءنا لأن أمات الله محمداً لنفعلن كذا وكذا ... فانزل الله (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ان ذلك كان عند الله عظيماً - إلى قوله - ان تبدوا شيئاً

او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليا) ثم رخص لقوم معروفين الدخول عليهم
بغير إذن فقال : (لا جناح عليهن في آباءهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء
اخوانهن - إلى قوله - ان الله كان على كل شيء شهيداً) ثم ذكر ما فضل الله
نبيه ﷺ فقال : (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسليماً) قال : صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه ، وصلوة الملائكة
مدحهم له وصلوة الناس دعائهم له والتصديق والاقرار بفضله وقوله : (وسلموا
تسليماً) يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به .

وقوله (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد
لهم عذاباً مهيناً) قال نزلت فيمن غضب امير المؤمنين (ع) حقه واخذ حق فاطمة
(عليها السلام) وآذاها وقد قال رسول الله ﷺ من آذاها في حياتي كمن آذاها
بعد موتي ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ، ومن آذاها فقد آذاني
ومن آذاني فقد آذى الله وهو قول الله « ان الذين يؤذون الله ورسوله » الآية
وقوله (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) يعني علياً وفاطمة (بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتاناً وأثماً مبيناً) وهي جارية في الناس كلهم .

واما قوله (يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن
من جلابيبهن) فانه كان سبب نزولها ان النساء كن يخرجن الى المسجد ويصلين
خلف رسول الله ﷺ واذا كان بالليل خرجن الى صلاة المغرب والعشاء الآخرة
والغداة ، يقعدن الشبان لهن في طريقهن فيؤذونهن ويتعرضون لهن فانزل الله
« يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين - الى قوله - ذلك ادنى ان يعرفن
فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً » واما قوله (لئن لم ينزله المنافقون والذين في
قلوبهم مرض - اى شك - والمرجعون في المدينة لعنركم بهم ثم لا يجاورونك)
نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله ﷺ إذا خرج في

بعض غزواته يقولون قتل وأسّر فينمّ المسلمون لذلك ويشكون إلى رسول الله ﷺ فانزل الله في ذلك « لئن لم ينته المنافقون - إلى قوله - ثم لا يجاورونك إلا قليلاً » أي نأمرك باخراجهم من المدينة إلا قليلاً (ملعونين أينما تقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلاً) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : ملعونين فوجبت عليهم اللعنة ، يقول الله بئد اللعنة أينما تقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلاً .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (يوم تقلب وجوههم في النار) فانها كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) يعني في أمير المؤمنين عليه السلام (وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلاً) وهما رجلان والسادة والكبراء هما أول من بدأ بظلمهم وغصبهم وقوله (فاضلونا السبيلاً) أي طريق الجنة ، والسبيل أمير المؤمنين عليه السلام ثم يقولون (ربنا آثم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً) واما قوله (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً) أي ناجاه ، قال : وحدثني أبي عن النضر بن سويد عن صفوان عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام ان بني إسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ما للرجال وكان موسى إذا أراد الاغتسال يذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس وكان يوماً يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتى أظفر بنو إسرائيل اليه فعملوا انه ليس كما قالوا فانزل الله (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا ... الخ) أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن احمد بن النضر عن محمد بن مروان رفعه اليهم عليه السلام فقال يا ايها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام كما آذوا موسى فبراه الله مما قالوا .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً) أي صحيحاً أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن علي بن اسباط

عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (ومن يطع الله ورسوله) في ولاية علي والأئمة عليهم السلام من بعده (فقد فاز فوزاً عظيماً) هكذا نزلت والله .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها) قال الأمانة هي الامامة والأمر والنهي والدليل على ان الأمانة هي الامامة قوله عز وجل في الأئمة « ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها » يعني الامامة فالأمانة هي الامامة عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين ان يحملنها ، قال : ابين ان يدعوها او يغصبوها أهلها (واشفقن منها وحملها الانسان) أي فلان (انه كان ظلوماً جهولاً ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً) .

سورة سبأ مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الأرض) قال ما يدخل فيها وما ينزل من السماء يعني المطر (وما يخرج منها) قال من النبات (وما يرج فيها) يعني من أعمال العباد ، ثم حكى عز وجل قول الدهرية فقال (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر إلا في كتاب مبين) قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال : أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة وقوله (ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق) فقال : هو امير المؤمنين

ﷺ صدق رسول الله ﷺ بما انزل الله عليه ثم حكي قول الزنادقة فقال :
 (وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق) أي متم
 وصرتم تراباً (انكم لفي خلق جديد) تعجبوا ان يميدهم الله خلقاً جديداً (افترى
 على الله كذباً أم به جنة) أي مجنون فرد الله عليهم فقال : (بل الذين لا يؤمنون
 بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) .

ثم ذكر ما أعطى داود فقال : (ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال اوبي
 معه) أي سبحي لله (والطير وألنا له الحديد) قال : كان داود إذا مر في
 البراري يقرأ الزبور تسبح الجبال والطير والوحوش معه وألان الله له الحديد مثل
 الشمع حتى كان يتخذ منه ما أحب ، وقال الصادق ﷺ : اطلبوا الحوامج يوم
 الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود ﷺ وقوله (ان اعمل سابغات)
 قال الدروع (وقدر في السرد) قال المسامير التي في الحلقة (واعملوا صالحاً إني
 بما تعملون بصير) .

وقوله : (وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر) قال : كانت الريح
 تحمل كرسي سليمان فتسير به في الغداة مسيرة شهر وبالعشي مسيرة شهر وقوله :
 (وأسلنا له عين القطر) أي الصفر (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن
 يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) وقوله : (يعملون له ما يشاء من
 محاريب وتمائيل) قال في الشجر وقوله (وجفان كالجواب) أي جفون كالحفرة
 (وقدر راسيات) أي ثابتات ثم قال : (اعملوا آل داود شكراً) قال : اعملوا
 ما تشكرون عليه ثم قال : (وقليل من عبادي الشكور) ثم قال (فلما قضينا عليه
 الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته) قال : لما أوحى الله إلى
 سليمان انك ميت أمر الشياطين ان يتخذوا له بيتاً من قوارير وضعوه في لجة
 البحر ودخله سليمان ﷺ فاتكأ على عصاه وكان يقرأ الزبور والشياطين حوله

ينظرون اليه لا يجسرون أن يبرحوا فبينما هو كذلك إذ حان منه التفاتة فإذا هو
 برجل معه في القبة ففزع منه سليمان فقال له : من أنت ؟ فقال له : أنا الذي
 لا اقبل الرشى ولا اهاب الملوك فقبضه وهو متكئ على عصاه سنة والجن يعملون
 له ولا يعلمون بموته حتى بعث الله الأروسة فأكلت مذسأته (فلما خر على وجهه
 تبينت الانس ان لو كانوا أي الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) (١)
 فكذا نزلت هذه الآية وذلك لأن الانس كانوا يقولون ان الجن يعلمون الغيب
 فلما سقط سليمان على وجهه علم الانس ان لو يعلم الجن الغيب لم يعملوا سنة سليمان
 وهو ميت ويتوهمونه حياً ، قال : فالجن تشكر الأروسة بما عملت بمصا سليمان ،
 قال : فلما هلك سليمان وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على
 ظهره هذا ما وضعه آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز الملك
 والعلم من أراد كذا وكذا فليعمل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استشاره
 لهم فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان إلا بهذا وقال المؤمنون ما هو إلا عبد الله
 ونبيه وقوله : (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال) قال :
 فان بحراً كان من اليمن وكان سليمان أمر جنوده أن يجروا لهم خليجاً من البحر
 العذب إلى بلاد الهند ففعلوا ذلك وعقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والفلس حتى
 يفيض على بلادهم ، وجعلوا للخليج مجاري فكانوا إذا أرادوا ان يرسلوا منه الماء
 أرسلوه بقدر ما يحتاجون اليه وكانت لهم جنتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة
 أيام فيها يمر المار لا يقع عليه الشمس من النفاها فلما عملوا بالمعاصي وعتوا عن
 أمر ربهم ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السد الجرذ وهي الفارة
 الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقيها الرجل ويرمي بها ، فلما رأى ذلك

(١) الآية كما في القرآن : فلما خر تبينت الجن ... الخ .

قوماً منهم هربوا وتركوا البلاد فما زال الجرذ يقطع الحجر حتى خربوا ذلك السد فلم يشعروا حتى غشيتهم السيل وخرب بلادهم وقلع اشجارهم وهو قوله : (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال - إلى قوله - سيل العرم) أي العظيم الشديد (فبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خبط) وهو ام غيلان (وأتل) قال : هو نوع من الطرفا (وشيء من سدر قليل ذلك جزبناهم بما كفروا - إلى قوله - باركنا فيها) قال مكة .

وقوله : (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين) قال فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال : لما أمر الله نبيه ان ينصب امير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي » بغدير خم فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر وحشوا التراب على رؤسهم فقال لهم إبليس ما لكم ؟ فقالوا ان هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يخلها شيء إلى يوم القيامة ، فقال لهم إبليس كلا ان الدين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني ، فانزل الله على رسوله « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه الآية » وقوله (وما كان له عليهم من سلطان) كناية عن إبليس (إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ) ثم قال عز وجل احتجاجاً منه على عبدة الأوثان (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيها) كناية عن السموات والأرض (من شرك وما له منهم من ظهير) وقوله (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) قال لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة ، والشفاعة له وللآئمة من ولده ثم بعد ذلك للأنبيا عليهم السلام .

قال : حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن معاوية بن عمار عن ابي العباس
المكبر قال : دخل مولى لامرأة علي بن الحسين عليه السلام على ابي جعفر عليه السلام يقال له
ابو ايمن ، فقال يا ابا جعفر يغرون الناس ويقولون « شفاعة محمد شفاعة محمد »
فغضب ابو جعفر عليه السلام حتى تربد وجهه ثم قال : ويحك يا ابا ايمن انك ان عف
بطنك وفرجك اما لو قد رأيت افزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمد عليه السلام
ويلك فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار ؟ ثم قال : ما أحد من الأولين والآخرين
إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمد عليه السلام يوم القيامة ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : إن
لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة في امته ولنا الشفاعة في شيعتنا ولشيعتنا الشفاعة في
أهل بيته ثم قال : وإن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر فإن المؤمن ليشفع حتى
لخادمه ويقول : يارب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد ، وفي رواية أبي الجارود
عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير) وذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا وحياً فيما بين ان
بعث عيسى بن مريم إلى أن بعث محمد فلما بعث الله جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله فسمع
أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا ، فصعق أهل السماوات
فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل كلما مر بأهل سماء فزع عن قلوبهم يقول
كشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير
وقوله : (قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا) يقول يقضي بيننا (بالحق وهو
الفتاح العليم) قال : القاضي العليم .

قوله : (وما أرسلناك إلا كافة للناس) حدثنا علي بن جعفر قال : حدثني
محمد بن عبدالله الطائي قال حدثنا محمد بن أبي عمير قال حدثنا حفص الكناني قال
سمعت عبدالله بن بكير الدجاني قال قال لي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : أخبرني
عن رسول الله صلى الله عليه وآله كان عاماً للناس بشيراً أليس قد قال الله في محكم كتابه :

وما أرسلناك إلا كافة للناس ، لأهل الشرق والغرب وأهل السماء والأرض من الجن والانس هل بلغ رسالته اليهم كلهم ؟ قلت : لا أدري ، قال : يابن بكير ان رسول الله ﷺ لم يخرج من المدينة فكيف بلغ أهل الشرق والغرب ؟ قلت : لا أدري ؛ قال : إن الله تعالى أمر جبرئيل فأقتلع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لمحمد ﷺ فكانت بين يديه مثل راحته في كفه ينظر إلى أهل الشرق والغرب ويخاطب كل قوم بأسنتهم ويدعوهم إلى الله وإلى نبوته بنفسه فما بقيت قرية ولا مدينة إلا ودعاهم النبي ﷺ بنفسه .

قال علي بن ابراهيم : ثم حكى الله لنبيه ﷺ قول الكفار من قريش وغيرهم (وقال الذين كفروا لن تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) من كتب الأنبياء (ولوترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا) وهم الرؤساء (لولا أتممنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى) وهو البيان (بل كنتم مجرمين) ثم يقول (الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) يعني مكرتم بالليل والنهار وقوله (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) قال يسرون الندامة في النار إذا رأوا ولي الله فقييل يابن رسول الله وما يغنيهم إسرار الندامة وهم في العذاب قال : يكرهون شماتة الأعداء ، ثم افتخروا على الله بالغنى فقالوا (نحن اكثر أموالا وأولاداً وما نحن بمعذبين) فرد الله عليهم فقال (قل ان ربي ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولسكن اكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً) قال وذكر رجل عند أبي عبدالله عليه السلام الأغنياء ووقع فيهم ، فقال ابو عبدالله عليه السلام اسكت ! فان الغني إذا كان وصولاً لرحمه باراً باخوانه أضعف الله له الأجر ضعفين لأن الله يقول : « وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل

صالحاً فالولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون .
 وقوله : (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) قال فانه
 حدثني أبي عن حماد عن حريز عن أبي عبدالله (ع) قال : إن الرب تبارك وتعالى
 ينزل أمره كل ليلة جمعة إلى السماء الدنيا من أول الليل وفي كل ليلة في الثلث
 الأخير وأمامه ملك ينادي : هل من تائب يتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له هل
 من سائل فيعطى سؤله اللهم اعط لكل منفق خلفاً ولكل ممسك تلفاً إلى أن يطلع
 الفجر فإذا طلع الفجر عاد أمر الرب إلى عرشه فيقسم الأرزاق بين العباد ، ثم قال
 لفضيل بن يسار يا فضيل نصيبك من ذلك وهو قول الله « وما أنفقتم من شيء
 فهو يخلفه وهو خير الرازقين » وقوله : « ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة
 أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون) فتقول الملائكة (سبحانك أنت ولينا من دونهم
 بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا
 احمد بن ابي عبدالله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن حسان عن هاشم
 ابن عمار يرفعه في قوله (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم
 فكذبوا رسلي فكيف كان نكير) قال : كذب الذين من قبلهم رسالهم وما بلغ
 ما آتينا رسالهم معشار ما آتينا محمداً وآل محمد عليهم السلام ، حدثنا جعفر بن
 احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل
 عن أبي حمزة الثمالي قال : سألت أبا جعفر (ع) عن قوله (إنما أعظكم بواحدة)
 قال إنما أعظكم بولاية علي هي الواحدة التي قال الله ، وفي رواية أبي الجارود عن
 أبي جعفر (ع) في قوله (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم) وذلك ان رسول الله
 ﷺ سأل قومه ان يودوا أقاربه ولا يؤذوه ، واما قوله : فهو لكم يقول
 نوابه لكم .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت) فانه حدثني

ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي خالد الكابلي قال قال ابو جعفر عليه السلام : والله لكانني انظر إلى القائم (ع) وقد اسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حقه ثم يقول : يا ايها الناس من يحاجني في الله فأنا اولى بالله ، ايها الناس من يحاجني في آدم فأنا اولى بآدم ، ايها الناس من يحاجني في نوح فأنا اولى بنوح ، ايها الناس من يحاجني في ابراهيم فأنا اولى بابراهيم ، ايها الناس من يحاجني في موسى فأنا اولى بموسى ، ايها الناس من يحاجني في عيسى فأنا اولى بعيسى ، ايها الناس من يحاجني في محمد فأنا اولى بمحمد صلى الله عليه وآله ، ايها الناس من يحاجني في كتاب الله فأنا اولى بكتاب الله ، ثم ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين وينشد الله حقه ، ثم قال ابو جعفر (ع) : هو والله المضطر في كتاب الله في قوله « أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض » فيكون اول من يبايعه جبرئيل ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلا فمن كان ابتلى بالمسير وافاه ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه وهو قول امير المؤمنين (ع) المفقودون عن فرشهم وذلك قول الله : « فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » قال : الخيرات الولاية وقال في موضع آخر : « ولئن أخرجنا عنهم المذاب إلى امة معدودة » وهم والله اصحاب القائم (ع) يجتمعون والله اليه في ساعة واحدة ، فإذا جاء إلى البيداء يخرج اليه جيش السفيناني فيأمر الله الأرض فتأخذ اقدمهم وهو قوله (ولوترى إذ فرعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به) يعني بالقائم من آل محمد عليهم السلام (وانى لهم التناوش من مكان بعيد - إلى قوله - وحيل بينهم وبين ما يشتهون) يعني ان لا يمدبوا (كما فعل بأشياعهم من قبل) يعني من كان قبلهم من المكذبين هلكوا (انهم كانوا في شك مريب) .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (ولوترى إذ فرعوا) قال : من الصوت وذلك الصوت من السماء (واخذوا من مكان قريب) قال : من

تحت اقدامهم خسف بهم ، أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن ابن محبوب عن ابي حمزة قال سألت ابا جعفر (ع) عن قوله (واني لهم التناوش من مكان بعيد) قال انهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال وقد كان لهم مبدولا من حيث ينال .

سورة فاطر مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا اولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع) قال الصادق (ع) : خلق الله الملائكة مختلفة وقد رأى رسول الله ﷺ جبرئيل وله ستائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والأرض وقال : إذا أمر الله ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والأخرى في الأرض السابعة وان لله ملائكة أنصافهم من برد وأنصافهم من نار يقولون يا مؤلفاً بين البرد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك ، وقال : إن لله ملكا بعد ما بين شحمة أذنيه إلى عينيه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير ، وقال : إن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون وإنما يعيشون بنسيم العرش ، وان لله ملائكة ركعاً إلى يوم القيامة ، وان لله ملائكة سجداً إلى يوم القيامة ، ثم قال ابو عبدالله (ع) قال رسول الله ﷺ ما من شيء مما خلق الله اكثر من الملائكة وانه ليهبط في كل يوم او في كل ليلة سبعون الف ملك فيأتون البيت الحرام فيطوفون به ثم يأتون رسول الله ﷺ ثم يأتون أمير المؤمنين (ع) فيسلمون عليه ثم يأتون الحسين (ع) فيقيمون عنده ، فاذا كان عند السحر وضع لهم معراج إلى السماء ثم لا يعودون أبداً ، وقال أبو جعفر (ع) ان الله خلق إسرافيل وجبرائيل وميكائيل من-

تسبيحة واحدة وجعل لهم السمع والبصر وجودة العقل وسرعة الفهم ، وقال أمير المؤمنين (ع) في خلقه الملائكة :

« وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سماواتك فليس فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا فيهم معصية ، هم أعلم خلقك بك ، وأخوف خلقك منك ، وأقرب خلقك إليك وأعلمهم بطاعتك ، لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ، لم يسكنوا الأصلاب ولم تتضمنهم الأرحام ولم تخلفهم من ماء مهين ، أنشأهم إنشاءً فأسكنتهم سماواتك واكرمهم بجوارك وإتتمتهم على وحيك وجنتهم الآفات ووقيتهم البليات وطهرتهم من الذنوب ولولا قوتك لم يقووا ولولا تقييتك لم يثبتوا ولولا رحمتك لم يطيعوا ولولا أنت لم يكونوا ، اما انهم على مكانتهم منك وطواعيتهم (١) إياك ومنزلتهم عندك وقلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا أعمالهم ولأزروا على أنفسهم ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك سبحانه خالقاً ومعبوداً ما أحسن بلاءك عند خلقك » أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن مالك بن عبدالله بن أسلم عن أبيه عن رجل من الكوفيين عن أبي عبدالله (ع) في قول الله : (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) قال : والمتعة من ذلك ، وعنه عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن حسان بن هاشم بن عمار يرفعه في قوله : (أفن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون) قال : نزلت في زريق وحبتير .

قال علي بن ابراهيم : ثم احتج عز وجل على الزنادقة والدهرية فقال : (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت) وهو الذي لا نبات

(١) طواعية اسم مصدر طاع .

فيه (فأحيينا به الأرض بعد موتها) أي بالمطر ثم قال : (كذلك النشور) وقوله (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) قال كلمة الاخلاص والاقرار بما جاء من عند الله من الفرائض والولاية ترفع العمل الصالح إلى الله ، وعن الصادق عليه السلام انه قال : الكلم الطيب قول المؤمن « لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة رسول الله » وقال : والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب ان هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من رب العالمين ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) قال قال رسول الله ﷺ : إن لكل قول مصداقاً من عمل يصدقه أو يكذبه فإذا قال ابن آدم وصدق قوله بعمله رفع قوله بعمله إلى الله وإذا قال وخالف قوله عمله رد قوله على عمله الخبيث وهوى به في النار .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب) يعني يكتب في كتاب وهو رد على من ينكر البدا ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله : (وما يستوي البحران هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج) فالأجاج المر قوله (وترى الفلك فيه مواخر) يقول الفلك ، قبلة ومدبرة بريح واحدة .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير) قال : الجلدة الرقيقة التي على ظهر النواة ثم احتج على عبدة الأصنام فقال : (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم - إلى قوله - بشركم) يعني يجحدون بشركم لهم يوم القيامة وقوله : (ولا تزروا وازرة وزر اخرى) أي لا تحمل آئمة إثم اخرى وقوله : (وان تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى) أي لا يحمل ذنب أحد على أحد إلا من يأمر به فيحمله الآمر والمأمور وقوله : (وما يستوي الأعمى والبصير) مثل ضربه الله للمؤمن والكافر (ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور) فأنظروا

الناس والحرور البهائم وقال (وما يستوي الأحياء ولا الأموات) ثم قال : (إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور) قال هؤلاء الكفار لا يسمعون منك كما لا يسمع أهل القبور وقوله : (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) قال : لكل زمان إمام .

ثم ذكر كبريائه فقال : (ألم تر - يا محمد - إن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها و غرايب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء) ومعناه يخشاه عباده العلماء ثم ذكر المؤمنين المنفقين أمواهم في طاعة الله فقال : (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور) أي لن تخسر ، ثم خاطب نبيه ﷺ فقال : (والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصداقاً لما بين يديه إن الله بعباده خبير بصير) ثم ذكر آل محمد فقال (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) وهم الأئمة عليهم السلام ثم قال (فمنهم ظالم لنفسه) من آل محمد غير الأئمة وهو الجاحد للامام (ومنهم مقتصد) وهو المقر بالامام (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) وهو الامام ، ثم ذكر ما أعده الله لهم عنده فقال (جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب - إلى قوله - ولا يمسن فيها لغوب) قال : النصب العناد اللغوب الكسل والضجر ودار المقامة دار البقاء .

ثم ذكر ما أعده لأعدائهم ومن خالفهم وظلمهم فقال (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا - إلى قوله - وهم يصطرخون فيها) أي يصيحون وينادون (ربنا اخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل) فرد الله عليهم فقال : (أولم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر) أي صهرتم حتى عرفتم الأمور كلها (وجاءكم النذير) يعني رسول الله ﷺ (فذوقوا فما للظالمين من نصير)

ثم حكى الله عز وجل قول قريش فقال : (وأقسموا بالله جهد إيمانهم لنن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم) يعني الذين هلكوا (فلما جاءهم نذير) يعني رسول الله ﷺ (ما زادهم إلا نفورا استكباراً في الأرض ومكر السيء ولا يحق المكر السيء إلا بأهله) قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه الذي كتبه إلى شيعته يذكر فيه خروج عائشة إلى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير فقال : « وأي خطيئة أعظم مما أتيا ، أخرجنا زوجة رسول الله ﷺ من بيتها وكشفا عنها حجاباً ستره الله عليها وصانا حلالهما في بيوتهما ، ما أنصفا لا الله ولا رسوله من أنفسهما ، ثلاث خصال مرجها على الناس في كتاب الله البغي والمكر والنكت ، قال الله : يا أيها الناس إنما بنعكم على أنفسكم وقال : ومن نكت فأنا ينكت على نفسه وقال : ولا يحق المكر السيء إلا بأهله وقد بنينا علينا ونكتنا بيعتي ومكرا بي .

وقوله : (أو لم يسروا في الأرض) قال : أو لم ينظروا في القرآن وفي أخبار الأمم الهالكة (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) قوله : (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) قال : لا يأخذهم عند المعاصي وعند اغترارهم بالله ، قال : وحدثني أبي عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال قال رسول الله ﷺ سبق العلم وجف الفلم ومضى القضاء وتم القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل بالسعادة من الله لمن آمن وأتقى وبالشقا لمن كذب وكفر بالولاية من الله للمؤمنين وبالبراءة منه للمشركين ، ثم قال رسول الله ﷺ الله يقول : يابن آدم بمشييتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك

ما تريد (١) وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي وبقوتي وعصمتي وعافيتي أدت إلي فرائضي وأنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بذنبك مني ؛ الخير مني اليك واصل بما أوليتك والشر مني اليك بما جنيت جزاءً وبكثير من تسليطي (تسليطي لك) لك انطويت عن طاعتي وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي فلي الحمد والحجة عليك بالبيان ، ولي السبيل عليك بالعصيان ولك الجزاء الحسن عندي بالاحسان ثم لم أدع تحذيرك بي ثم لم آخذك عند غرتك وهو قوله : « ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة » لم أكلفك فوق طاقتك ولم أحملك من الأمانة إلا ما قدرت بها على نفسك ورضيت لنفسك ما رضيت به لنفسك مني ثم قال عز وجل : (ولكن يؤخروهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً) .

سورة يس مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم يس - القرآن الحكيم) قال الصادق عليه السلام : يس - اسم رسول الله صلى الله عليه وآله والدليل عليه قوله : (إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) قال : على الطريق الواضح (تنزيل العزيز الرحيم) قال : القرآن (لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون - إلى قوله - على أكثرهم) يعني نزل به العذاب (فهم

(١) المقصود منه ان المشية والارادة الموجودتين في العبد من خلقه الله فيجوز استنادها إلى الله وإن كانت الأفعال مستندة إلى العبد فهذا الخبر لا ينافي الاختيار وقد مضى القول في الجبر والتفويض سابقاً فراجع ص ٣٨ / ١ من هذا الكتاب . ج . ز

لا يؤمنون) وقوله : (إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان - إلى قوله -
 فهم مقمحون) قال : قد رفعوا رؤسهم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام
 في قوله : (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم) يقول :
 فأغشيناهم (فهم لا يبصرون) الهدى ، أخذ الله سمعهم وأبصارهم وقلوبهم فأعماهم عن
 الهدى ، نزلت في أبي جهل بن هشام ونفر من أهل بيته ، وذلك ان النبي ﷺ
 قام يصلي وقد حلف أبو جهل لئن رآه يصلي ليدمغنه (١) ، فجاء ومعه حجر
 والنبي قائم يصلي ، فجعل كلما رفع الحجر ليرميه أثبت الله يده إلى عنقه ولا يدور
 الحجر بيده ، فلما رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده ، ثم قام رجل آخر
 وهو من رهطه أيضاً فقال : أنا أقتله فلما دنا منه فجعل يسمع قراءة رسول الله
ﷺ فأرعب فرجع إلى أصحابه فقال : حال بيني وبينه كهيئة العجل يخظر
 بذنبه (٢) خفت ان اتقدم ، وقوله : (سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا
 يؤمنون) فلم يؤمن من اولئك رهط من بني مخزوم أحد يعني ابن المغيرة .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وسواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا
 يؤمنون - إلى قوله - وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) اي في كتاب مبين وهو
 محكم ، وذكر ابن عباس عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : أنا والله الامام المبين ابين
 الحق من الباطل وورثته من رسول الله ﷺ .

وقوله : (واضرب لهم مثلاً اصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا
 اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون) قال : فانه حدثني ابي
 عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام

(١) دمغه : شجبه حتى بلغت الشجة دماغه .

(٢) خطر العجل بذنبه : رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذيه . ج . ز

قال : سألته عن تفسير هذه الآية فقال : بعث الله رجلين الى اهل مدينة انطاكية فجاؤهم بما لا يعرفون فغلظوا عليها فاخذوها وحبسوها في بيت الأصنام ، فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال : ارشدوني الى باب الملك ، قال : فلما وقف على باب الملك قال : أنا رجل كنت اتعبد في فلاة من الأرض وقد احببت ان اعبد إله الملك فأبلغوا كلامه الملك ، فقال : ادخلوه الى بيت الآلهة فأدخلوه فمكث سنة مع صاحبيه ، فقال بهذا ينقل قوم من دين الى دين بالخذق (بالحرف ط) أفلا رفقتم أم قال لها : لا تفران بمعرفتي ثم ادخل على الملك ، فقال له الملك بلغني انك كنت تعبد إلهي فلم ازل وانت اخي فأسأني حاجتك ا قال : ما لي حاجة ايها الملك ولكن رأيت رجلين في بيت الآلهة فما بالهما ؟ قال الملك : هذان رجلان اتيانني بيطلان ديني ويدعوانني الى إله سماوي ، فقال ايها الملك فمناظرة جميلة فان يكن الحق لها اتبعناها وان يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا ، فكان لها مالنا وما عليها ما علينا قال فبعث الملك اليهما فلما دخلا اليه قال لها صاحبهما ما الذي جئنا به ؟ قالا جئنا ندعو الى عبادة الله الذي خلق السماوات والأرض ويخلق في الأرحام ما يشاء ويصور كيف يشاء وانبت الأشجار والأثمار وانزل القطر من السماء .

قال فقال لها ، إلهكما هذا الذي تدعوان اليه والى عبادته ان جئنا بأسمى يقدر ان يردده صحيحاً ؟ قالا ان سألناه ان يفعل فعل ان شاء ، قال ايها الملك علي بأسمى لم يبصر قط قال فأني به ، فقال لها ادعوا إلهكما ان يرد بصر هذا ، فقاما وصليا ركعتين فاذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر الى السماء ؛ فقال ايها الملك علي بأسمى آخر ، قال فأني به قال فسجد سجدة ثم رفع رأسه فاذا الأسمى الآخر بصير ، فقال ايها الملك حجة بحجة علي بمقعد ، فأني به فقال لها مثل ذلك فصليا ودعوا الله فاذا المقعد قد اطلقت رجلاه وقام يمشي ، فقال ايها الملك علي بمقعد آخر فأني به فصنع به كما صنع اول مرة فانطلق المقعد ، فقال ايها الملك قد اوتينا

بمحبتين وأتينا بمثله وإن كان بقي شيء واحد فإنها فعلاه دخلت معها في دينها ثم قال : أيها الملك بلغني انه كان للملك ابن واحد ومات فإن أحياء إلهما دخلت معها في دينها ، فقال له الملك : وأنا أيضاً معك ، ثم قال لها قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا إلهكما فيحييه ، قال فخرا إلى الأرض ساجدين لله وأطالا السجود ثم رفعاً رأسيهما وقالا للملك ابعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاء الله ، قال فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفذ رأسه من التراب ، قال فأتني به الملك فعرف انه ابنه ، فقال له ما حالك يا بني؟ قال كنت ميتاً فرأيت رجلين من بين يدي ربي الساعة ساجدين يسألانه ان يحييني فأحياني ، قال تعرفها إذا رأيتها قال نعم ، قال : فأخرج الناس جملة إلى الصحراء فكان يمر عليه رجل رجل فيقول له أبوه انظر فيقول لا لا ثم مروا عليه بأحدهما بعد جمع كثير ، فقال هذا أحدهما وأشار بيده اليه ثم مروا أيضاً بقوم كثيرين حتى رأى صاحبه الآخر فقال وهذا الآخر ، قال فقال النبي صاحب الرجلين اما أنا فقد آمنت بالهكما وعلمت ان ما جئتما به هو الحق قال فقال الملك وأنا أيضاً آمنت بالهكما ذلك وآمن اهل مملكته كلهم .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) يقول الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل لا ينبغي للشمس ان تكون مع ضوء القمر بالليل ولا يسبق الليل النهار يقول لا يذهب الليل حتى يدركه النهار « وكل في فلك يسبحون » يقول يحيى (يجري ط) وراء الفلك الاستدارة وقوله (إنا تطيرنا بكم) قال باسمائكم وقوله (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين) قال نزلت في حبيب النجار إلى قوله (وجعلني من المكرمين) وقوله (إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم خامدون) أي ميتون .

وقوله : (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن انفسهم
ومما لا يعلمون) قال فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن الحلبي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال : إن النطفة تقع من السماء إلى الأرض على النبات والتمر والشجر فتأكل
الناس منه والبهائم فتحجري فيهم وقوله : (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم
مظلمون) أي نخرج وقوله (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
- إلى قوله - كالمرجون القديم) قال : المرجون طلع النخل وهو مثل الهلال
في اول طلوعه .

قال : وحدثني ابي عن داود بن محمد الفهدي قال دخل ابو سعيد المكاربي
على ابي الحسن الرضا عليه السلام فقال له أبلغ من قدرك ان تدعي ما ادعى أبوك ؟
فقال له الرضا عليه السلام مالك أطفأ الله نورك وأدخل الفقر بيتك أما علمت ان الله
اوحى إلى عمران ابي واهب لك ذكراً فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى فميسى
ابن مريم من مريم ، ومريم من عيسى ، ومريم وعيسى واحد وأنا من ابي وأبي
مني وأنا وأبي شيء واحد ، فقال له ابو سعيد فأسألك عن مسألة ! قال : سل
ولا اخالك تقبل مني ولست من غنمي ولاكن هاتهما ، فقال له ما تقول في رجل
قال عند موته كل مملوك له قديم فهو حر لوجه الله ، قال نعم ، ما كان له ستة اشهر
فهو قديم وهو حر لان الله يقول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
فما كان لسته اشهر فهو قديم حر ، قال : فخرج من عنده وافتقر وذهب بصره
ثم مات لعنه الله وليس عنده مبيت ليلة وقوله : (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في
الفلك المشحون) قال السفن المليئة (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) يعنى الدواب
والأنعام وقوله (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ما ينظرون إلاصيحة
واحدة تأخذهم وهم يخصمون) قال ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم
في اسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله

ولا يوصي بوصية وذلك قوله (فلا يستطيعون توصية ولا إلى اهلهم يرجعون)
وقوله (ونفخ في الصور فاذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون) قال من القبور
وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (يا ويلنا من بعثنا من
مرقدنا) فإن القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا أنهم كانوا نياماً (قالوا يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا) قالت الملائكة (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) .
قال علي بن ابراهيم : ثم ذكر النفخة الثانية فقال (إن كانت إلا صيحة
واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون) وقوله (إن اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهن) قال في افتضاض العذارى فأكهن ، قال يفاكهن النساء ويلاعبونهن
وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (في ظلال على الأرائك
متكئون) الأرائك السرر عليها الحجال ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (سلام
قولا من رب رحيم) قال السلام منه تعالى هو الأمان وقوله (وامتازوا اليوم
ايها المجرمون) قال إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتى
يلجهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا ولو إلى النار فيبعث الله رياحاً فتضرب بينهم
وينادي مناد وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيميز بينهم فصار المجرمون إلى النار
ومن كان في قلبه إيمان صار إلى الجنة وقوله (ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً) يعني
خلفاً كثيراً قد هلك وقوله : (اليوم نختم على افواههم - إلى قوله - بما كانوا
يكسبون) قال : إذا جمع الله الخلق يوم القيامة دفع إلى كل إنسان كتابه
فينظرون فيه فينكرون أنهم عملوا من ذلك شيئاً فتشهد عليهم الملائكة فيقولون
يا رب ملائكتك يشهدون لك ثم يخلفون أنهم لم يعملوا من ذلك شيئاً وهو قوله
« يوم يبعثهم الله جميعاً فيخلفون له كما يخلفون لكم » فإذا فعلوا ذلك ختم الله على
ألسنتهم وتنطق جوارحهم (بما كانوا يكسبون) وقوله (ولو نشاء لطمسنا على
اعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون) يقول كيف يبصرون (ولو نشاء لمسخناهم

على مكانتهم) يعني في الدنيا (فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون) وقوله (ومن
نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون) فانه رد على الزنادقة الذين يبطلون التوحيد
ويقولون ان الرجل إذا نكح المرأة وصارت النطفة في رحمها تلتقه الأشكال من
الغذاء ودار عليه الفلك ومر عليه الليل والنهار فيولد الانسان بالطبائع من
الغذاء ومرور الليل والنهار فنقض الله عليهم قولهم في حرف واحد فقال: (ومن
نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون) قال لو كان هذا كما يقولون لكان ينبغي ان
يزيد الانسان ابدأ ما دامت الأشكال قائمة والليل والنهار قائمين والفلك يدور
فكيف صار يرجع إلى النقصان كلما ازداد في الكبر إلى حد الطفولية ونقصان
السمع والبصر والقوة والعلم والمنطق حتى ينكس واسكن ذلك من خلق العزيز
العليم وتقديره .

وقوله : (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) قال : كانت قريش تقول إن
هذا الذي يقول محمد شعر فرد الله عليهم فقال (وما علمناه الشعر وما ينبغي له
إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) ولم يقل رسول الله ﷺ شعراً قط وقوله :
(لينذر من كان حياً) يعني مؤمناً حي القلب وقوله : (ويحق القول على
الكافرين) يعني العذاب وقوله : (أولم يروا أنا خلقناهم مما عملت أيدينا انما ما)
أي خلقناها بقوتنا وقوله (وذللناها لهم) يعني الابل مع قوتها وعظمتها يسوقها
الطفل وقوله (ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون) يعني ما يكسبون بها
وما يركبونها وقوله ومشارب يعني ألبانها وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر
عليه السلام في قوله (واتخذوا من دون الله آلهة لهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم
وهم لهم جند محضرون) يقول لا يستطيعون الآلهة لهم نصراً وهم لهم أي للآلهة
جند محضرون .

وقال علي بن ابراهيم : سم خاطب الله نبيه فقال (فلا يحزنك قولهم إنا نعلم

ما يسرون وما يعلمون) وقوله : (وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم) فقال الله عز وجل قل يا محمد (يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) قال فلو ان الانسان تفكر في خلقه نفسه لده ذلك على خالقه لأنه يعلم كل إنسان انه ليس بقديم لأنه يرى نفسه وغيره مخلوقاً محدثاً ويعلم انه لم يخلق نفسه لأن كل خالق قبل خلقه ولو خلق نفسه لدفع عنها الآفات والأوجاع والأمراض والموت فيثبت عند ذلك ان لها خالقاً مدبراً هو الله الواحد القهار قوله (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا انتم منه توقدون) وهو المرخ والعفار (١) ويكون في ناحية بلاد العرب فاذا أرادوا ان يستوقدوا اخذوا من ذلك الشجر ثم اخذوا عوداً فركوه فيه فيستوقدون منه النار ثم قال عز وجل (أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر - إلى قوله - كن فيكون) قال خزائنه في كاف ونون (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون) .

سورة الصافات مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفاً) قال : الملائكة والأنبياء ومن صف لله وعبدته (فالزاجرات زجراً) الذين يزجرون الناس (فالتاليات ذكراً) الذين يقرؤون الكتاب من الناس فهو قسم وجوابه (ان إلهكم لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) قال وحدثنى أبي ويعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام : هذه النجوم التي في السماء مداين

مثل المدائن التي في الأرض مربوطة كل مدينة بعمود من نور طول ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين وخمسين سنة (١) وقوله (وحفظاً من كل شيطان وارد)

(١) لا يخفى أن هذا الخبر من أكبر البراهين على حقانية الاسلام في علوم متجددة وسعت نطاقها بين الذرة وذرى السماء حيث لم يدل على وجود العمران في السيارات فحسب ، بل انه دل على قانون التمايل والتجاذب بينها ايضاً قال العلامة الشهرستاني (رحمه الله) في الهيئة والاسلام ص ٢٩٤ :

« قوله : مربوطة بعمود من نور ، قد يكون إشارة إلى تأثير جاذبية الشمس في حفظ نظام السيارات ، واتصال حامل الجاذبية بالنجوم على نحو الخط العمودي - كما اتفق عليه الحكماء المتأخرون ، وقوله في الرواية الأخرى : « بعمودين من نور » يمكن ان يكون إشارة إلى ما تقرر أخيراً ان نظام السيارات تحفظه قوتان من الشمس بسبب التحرك الدوري . فلو انفردت الأولى في التأثير ولم تكافئها الثانية لهوت جملة السيارات في كورة الشمس ، ولو انفردت الثانية ولم تكافئها الأولى لرميت النجوم إلى خارج نظام الشمس من الفضاء الواسع وإنما استقرت السيارات في أفلاكها المقيمة وانضبط نظامها بواسطة ارتباطها مع الشمس بعمودين وانقيادها بين جاذب ودافع . »

وكيف كان فقد ذهب حكماء العصر إلى عمران الكواكب وان اختلفت آرائهم في كفياته فلنقدم نبذة منها ، ففي الهيئة والاسلام ص ٢٧٧ :

« قال ميخائيل في مشهد الكائنات في المريخ : وفي جو هذا السيار غيوم وضباب من أبخرة ماء كما شوهد ذلك بالمنظر الطيفي ومن هذا استنتج الجواب ان في المريخ أنهرآ تجري فيها المياه المتساقطة من هذا البخار وأودية وجبالا ومجاري هوائية ، فيكون جوها كجونا مركباً من مواد واحدة ، وبرها كبرنا أهلا =

قال المارد الحبيث (لا يسمعون إلى الملائة الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً)

= بخلائق تتمشى على سنن خلائق أرضنا .

وفي مجلة الهلال المصرية المجلد ١١ ص ٨٧ : ان الأستاذ (هوف) الأمريكائي ألقى خطاباً من عهد قريب في اعتقاده ان المريخ والزهرة وعطارد آهلة بالناس وسائر الأحياء ، وان سكانها أرقى من سكان الأرض بدءاً وعللاً . قال : ولما كان المريخ أكبر سناً من الأرض وقد جمد وبرد قبل الأرض بأزمان فالانسان وجد فيه قبل وجوده في الأرض وارتقى أكثر من ارتقائه فيها .

وفي تقويم المؤيد لسنة ١٣١٩ هـ لمحزره الماضل محمود أفندي : المقرر الآن ان زهرة وعطارد نظراً لحدائته وجودها بالنسبة إلى أرضنا غير قابلتين للسكنى ، ولو وجد فيهما فهم كسكان الأرض قبل خلق الانسان .

وقال الكاتب (برناردن) ان سكان الزهرة يشبهون سكان الأرض وبعض رعاة الأغنام والماشية على قمم الجبال ، والبعض الآخر يقيمون على ضفاف الأنهار إذ يقضون أوقاتهم في الرقص ومد الموائد والتغني والتسابق في السباحة ، وقال فونتتل عن سكان عطارد : إنهم يسكنون أصغر المنازل لصغر أجسامهم ، وانهم لشدة حر الشمس مصابون بالجنون .

وقال آخر في كتابه المطبوع سنة ١٧٥٠ بعنوان (سياحة عطارد) ان العطاردين كالملائكة لهم أجنحة يطرون بها في الجو وان جسمهم أصغر من جسمنا . إلى غير ذلك من الأقاويل المختلفة والآراء المتشعبة ، ولا شك في ان هذه الاستكشافات نتيجة غوص علماءهم في بحور مطالعة الكون اعقاباً ، وهيامهم حول أسرارها احقاباً وبمسد اللتيا والتي لم يفيدوا إلا ظناً وتخميناً ، ولم تبلغ اجتهاداتهم حتماً ويقيناً كما اطلمت عليه من كلماتهم ذكرناها آنفاً . =

يعني الكواكب التي يرمون بها (ولهم عذاب واصب) أي واجب وقوله (إلا من خطف الخطفة فاتبعه) يعني يسمعون الكلمة فيحفظونها (فاتبعه شهاب ثاقب) وهو ما يرمون به فيحرقون وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : (عذاب واصب) أي دائم موجه قد وصل إلى قلوبهم وقوله (شهاب ثاقب) أي مضيء إذا أصابهم نفوا به .
وقال علي بن ابراهيم في قوله : (فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا إنا

= وكيف لا تطأ رأس المخلوقين لمن أخبر قبل الف عام وأزيد بخبر يقين لا عن ظن وتخمين بأن هناك سكاناً وعمراناً وهم أعلى منا شرفاً ومكاناً .
ففي تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني عن أبي جعفر عليه السلام قال : من وراء شمسك هذه اربعون عين شمس ما بين عين شمس إلى عين شمس اربعون عاماً ، فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم او لم يخلقه .

وفيه وفي البحار والكافي وبصائر الدرجات والأنوار النعمانية للسيد الجزائري عن عجلان بن أبي صالح قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قبة آدم ، فقلت له هذه قبة آدم ؟ فقال نعم ، والله عز وجل قباب كثيرة ، اما ان الله خلف مغربكم هذه تسعة وتسعون مغرباً أرضاً بيضاء مملوءة خلقاً يستضيئون بنورها ، لم يعصوا الله طرفة عين ، فهذا بيان كثرة الأراضي في الفضاء وامتلاء الكل خلقاً كما يراه جملة المتأخرين ، والضمير في « بنورها » راجع إلى الشمس .

وفي كتاب (فلك السمادة) للفاضل اعتضاد السلطنة ابن الخاقان فتح علي شاه قاجار قال ما معناه : إني عرضت هذا الخبر على بعض حكماء اوربا فقال - بعد استغرابه - : لو كنت على يقين من صدور هذا الكلام من وصي نبيكم لآمنت به وأسلمت . ج . ز

خالقناهم من طين لازب) يعني يلزق باليد (بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون) يعني قريشاً ثم حكى قول الدهرية من قريش فقال : (وإذا امتنا وكنا تراباً وعظاماً - إلى قوله - داخرون) أي مطروحون في النار وقوله (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) قال الذين ظلموا آل محمد حقهم وأزواجهم قال وأشباههم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام (فاهدوهم إلى صراط الجحيم) يقول ادعوهم إلى طريق الجحيم وقال علي بن ابراهيم في قوله (وقفوهم انهم مسؤولون) قال عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وقوله (بل هم اليوم مستسلمون) يعني للعذاب ثم حكى الله عز وجل عنهم قولهم (وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) يعني فلاناً وفلاناً (قالوا بل لم تكونوا مؤمنين) وقوله (فحق علينا قول ربنا إنا لنادقون) قال العذاب (فأغويننا كم إنا كنا غاوين) وقوله (فانهم يومئذ في العذاب مشتركون - إلى قوله - يستكبرون) فانه محكم وقوله (ويقولون أننا لتاركوآ آهتنا لشاعر مجنون) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرد الله عليهم (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الذين كانوا قبله .

ثم حكى ما أعد الله للمؤمنين (اولئك لهم رزق معلوم) يعني في الجنة وقوله : (لا فيها غول) يعني الفساد (ولا هم عنها ينزفون) أي لا يطردون منها وقوله (وعندهم قاصرات الطرف عين) يعني الحور العين (كأنهن بيض مكنون) يعني مخزون (فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول إني لك لمن المصدقين) أي تصدق بما يقول لك انك إذا مت حييت قال فيقول لصاحبه (هل انتم مطلعون) قال (فاطلع فرآه في سواء الجحيم) قال فيقول له (تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لـسكنت من المحضرين) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (فاطلع فرآه في سواء الجحيم)

يقول في وسط الجحيم .

قال علي بن ابراهيم ثم يقولون في الجنة (أفما نحن بميتين إلاموتتنا الأولى وما نحن بممذيين ان هذا هو الفوز العظيم) قال : فحدثني ابي عن علي بن مهزيار والحسن بن محبوب عن النضر بن سويد عن درست عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال : إذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار جيء بالموت فيذبح كالكبش بين الجنة والنار ثم يقال خلود فلا موت أبدأ فيقول اهل الجنة « أفما نحن بميتين إلاموتتنا الأولى ... » ثم قال عز وجل : (أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين) يعني بالفتنة هاهنا العذاب وقوله (ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم) يعني عذاباً على عذاب (فهم على آثامهم يهرعون) أي يعمرون (ولقد ارسلنا فيهم منذرين) يعني الأنبياء (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) يعني الأمم الهالكة .

ثم ذكر عز وجل نداء الأنبياء فقال (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وجعلنا ذريته هم الباقين) يقول بالحق والنبوة والكتاب والأيمان في عقبه وليس كل من في الأرض من بني آدم من ولد نوح قال الله في كتابه : « احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك إلا من سبق عليه القول منهم ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » وقال ايضاً « ذرية من حملنا مع نوح » حدثنا محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن سماعة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام انه قال : ليهنئكم الاسم قلت وما هو جعلت فداك ؟ قال الشيعة قيل إن الناس يعيروننا بذلك قال أما تسمع قول الله (وان من شيعته لابراهيم) وقوله « واستغاثه الذي من شيعته على الذي هو من عدوه » فليهنئكم الاسم .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (إذ جاء ربه بقلب سليم) قال القلب السليم

من الشك وقد كتبنا خبره في سورة الشعراء . قوله (يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ما ذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر مستجديني إن شاء الله من الصابرين) قال : فانه حدثني أبي عن فضالة بن ايوب عن معاوية ابن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام ان ابراهيم (ع) أتاه جبرئيل عند زوال الشمس من يوم التروية فقال : يا ابراهيم ارتو من الماء لك ولأهلك ولم يكن بين مكة وعرقات ماء فسميت التروية بذلك ، فذهب به حتى انتهى به إلى منى فصلى به الظهر والعصر والعشاءين والفجر حتى إذا بزغت الشمس خرج إلى عرقات فنزل بنمرة وهي بطن عرفة فلما زالت الشمس خرج وقد اغتسل ، فصلى الظهر والعصر بأذان واحد وإقامتين وصلى في موضع المسجد الذي بعرفات وقد كانت ثمة أحجار بيض فأدخلت في المسجد الذي بني ثم مضى به إلى الموقف فقال : يا ابراهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك فلذلك سميت عرفة ، فأقام به حتى غربت الشمس ثم أفاض به فقال : يا ابراهيم ازدلف (١) إلى المشعر الحرام فسميت المزدلفة وآتي به المشعر الحرام فصلى به المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين ثم بات بها حتى اذا صلى بها صلاة الصبح أراه الموقف ثم أفاض إلى منى فأمره فرمى جرة العقبة عندها ظهر له ابليس لعنه الله .

ثم أمره الله بالذبح فان ابراهيم (ع) حين أفاض من عرقات بات على المشعر الحرام وهو فزع فرأى في النوم ان يذبح ابنه اسحاق (٢) وقد كان اسحاق حج بوالدته سارة فلما انتهى إلى منى رمى الجرة هو وأهله وأسراهم فسارت إلى

(١) تزلف : تقرب .

(٢) وقد مضى الكلام تفصيلا في الذبيح كان اسحاق او اسماعيل فراجع

البيت واحتبس الغلام فانطلق به الى موضع الجرة الوسطى فاستشار ابنه وقال كما حكي الله « يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ما ذا ترى » فقال الغلام كما حكي الله امض كما امرك الله به « يا ابت افعل ما تؤمر مستجدي إن شاء الله من الصابرين » وسلمنا لأمر الله ، وأقبل شيخ فقال : يا ابراهيم ما تريد من هذا الغلام ؟ قال اريد ان اذبحه فقال سبحانه الله ! تذبح غلاماً لم يعص الله طرفه عين ! فقال ابراهيم ان الله أمرني بذلك فقال ربك ينهاك عن ذلك وإنما أمرك بهذا الشيطان ، فقال له ابراهيم ويلك ان الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي أمرني به والكلام الذي وقع في أذني فقال لا والله ما أمرك بهذا إلا الشيطان فقال ابراهيم لا والله لا أكلمك ثم عزم ابراهيم على الذبح ، فقال يا ابراهيم انك إمام يقتدى بك وانك ان ذبحته ذبح الناس أولادهم فلم يكلمه وأقبل إلى الغلام فاستشاره في الذبح فلما أسلما جميعاً لأمر الله قال الغلام يا ابت خمر وجهي وشد وثاقي فقال ابراهيم يا بني الوثاق مع الذبح لا والله لا أجمعها عليك اليوم فرمى له بقرطان الحمار ثم أضجعه عليه وأخذ المدينة فوضعهما على حلقه ورفع رأسه إلى السماء ثم انتحى (١) عليه المدينة فقلب جبرئيل المدينة على قفاها واجتر الكبش من قبل ثبير (٢) وأثار الغلام من تحته ووضع الكبش مكان الغلام ونودي من مسيرة مسجد الخيف (ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ان هذا هو البلاء المبين).

قال : ولحق إبليس بأمر الغلام حين نظرت إلى الكعبة في وسط الوادي بجذاء البيت فقال لها شيخ رأيت ، قالت : إن ذلك بعلي قال فوصيف رأيت معه فقالت : ذاك انبي قال : فاني رأيت وقد أضجعه وأخذ المدينة ليذبحه ! فقالت :

(١) انتحى عليه بالسيف : أقبل عليه به .

(٢) ثبير كامير : جبل بمكة . جمع

كذبت ان ابراهيم أرحم الناس كيف يذبح ابنه قال : فورب السماء والأرض ورب هذا البيت لقد رأيتُه أضجعه وأخذ المدينة ، فقالت : ولم ؟ قال : زعم ان ربه أمره بذلك ، قالت فحق له ان يطيع ربه فوقع في نفسها انه قد أمر في ابنها بأمر فلما قضت مناسكها أسرع في الوادي راجعة إلى منى وهي واضعة يدها على رأسها تقول يا رب لا تؤاخذني بما عملت بام اسماعيل ، قلت : فإين أراد ان يذبحه ؟ قال : عند الجرة الوسطى قال : ونزل الكبش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى نزل من السماء وكان يأكل في سواد ويمشي في سواد اقرن ، قلت : ما كان لونه ؟ قال كان املح اغبر .

قال : وحدثني ابي عن صفوان بن يحيى وحماد عن عبدالله بن المغيرة عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألتناه عن صاحب الذبح ، فقال : اسماعيل وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : أنا ابن الذبيحين يعني اسماعيل وعبدالله ابن عبد المطلب فهذان الخبران عن الخاصة في الذبيح قد اختلفوا في اسحاق واسماعيل وعبدالله وقد روت العامة خبرين مختلفين في اسماعيل واسحاق فناده الله عز وجل (قد صدقت الرؤيا) الآية قال انه لما عزم ابراهيم على ذبح ابنه وسأله لأمر الله قال الله (اني جاعلك للناس إماماً) فقال ابراهيم (ومن ذريتي) فقال : (لا ينال عهدى الظالمين) أي لا يكون بعهدي إمام ظالم ثم ذكر عز وجل منته على موسى وهارون فقال : (ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناها وقومها من الكرب العظيم - إلى قوله - أندعون بعلا) قال : كان لهم صنم يسمونه بعلا وسأل رجل أعرابياً عن ناقة واقفة فقال : لمن هذه الناقة ؟ فقال الأعرابي : أنا بعلا وسمي الرب بعلا .

ثم ذكر عز وجل آل محمد عليهم السلام فقال : (وتركنا عليه في الآخرين سلام على ال يس) فقال : يس محمد وآل محمد الأئمة عليهم السلام ثم ذكر

عز وجل لوطاً فقال : (وان لوطاً لمن المرسلين) وقد ذكرنا خبره ثم ذكر يونس فقال : (وان يونس لمن المرسلين إذ ابق) يعني هرب (إلى الفلك المشحون فساهم) أي ألقى السهام (فكان من المدحضين) أي من المغوصين (فالتقمه الحوت وهو مليم) وقد كتبنا خبره في سورة يونس (فأنبتنا عليه شجرة من يقطين) قال الدبا (١) ثم خاطب الله نبيه فقال (فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون) قال قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله فرد الله عليهم (فاستفتهم - الآية إلى قوله - سلطان مبين) أي حجة قوية على ما يزعمون وقوله تعالى : (وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً) يعني انهم قالوا إن الجن بنات الله فقال : (ولقد علمت الجنة انهم لمحضون) يعني انهم في النار وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرآ من الأولين لكننا عباد الله المخلصين) فهم كفار قريش كانوا يقولون قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم أما والله لو كان عندنا ذكرآ من الأولين لكننا عباد الله المخلصين يقول الله فكفروا به حين جاءهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله (فسوف يبصرون) فقال جبرئيل يا محمد (إنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون) .

وقوله : (فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين) يعني العذاب إذا نزل بيني امية وأشياءهم في آخر الزمان وقوله : (فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون) فذلك إذا أتاهم العذاب أبصروا حين لا ينفعهم النظر فهذه في أهل الشبهات والضلالات من أهل القبلة ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله ابن محمد بن خالد عن العباس بن عامر عن الربيع بن محمد عن يحيى بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول (وما منا إلا له مقام معلوم) قال نزلت في الأئمة

والأوصياء من آل محمد عليهم السلام حدثنا أحمد بن محمد بن ثوية قال حدثنا محمد ابن سليمان قال حدثنا احمد بن محمد الشيباني قال حدثنا عبد الله بن محمد التفليسي عن الحسن بن محبوب عن صالح بن رزين عن شهاب بن عبد ربه قال سمعت الصادق عليه السلام يقول : يا شهاب نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ونحن عهد الله وذمته ونحن ود الله وحجته كنا أنواراً صفوفاً حول العرش نسيح فيسيح أهل السماء بتسيبنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسيبنا فسيح أهل الأرض بتسيبنا وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون فمن وفي بذمتنا فقد وفي بعهد الله عز وجل وذمته ومن خفر ذمتنا فقد خفر ذمة الله عز وجل وعهده .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (فاذا نزل بإساحتهم) أي بمكانهم (فساء صباح المنذرين - إلى قوله - والحمد لله رب العالمين) .

سورة ص مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم ص والقرآن ذي الذكر) قال : هو قسم وجوابه (بل الذين كفروا في عزة وشقاق) يعني في كفر وقوله : (كم اهلكننا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص) أي ليس هو وقت مفر وقوله : (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) قال نزلت بمكة لما أظهر رسول الله ﷺ الدعوة بمكة اجتمعت قريش إلى أبي طالب فقالوا : يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سفه أحلامنا وسب آلهتنا وأفسد شبابنا وفرق جماعتنا فان كان الذي يحملة على ذلك المدم جمعنا له مالا حتى يكون أغنى رجل في قريش ونملكه علينا ، فأخبر أبو طالب رسول الله ﷺ بذلك ، فقال : لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما أردته ، ولانكم يعطوني كلمة يملكون بها العرب وتدين لهم بها المعجم ويكونون ملوكا في

الجنة ، فقال لهم أبو طاب ذلك فقالوا نعم وعشر كلمات ، فقال لهم رسول الله ﷺ تشهدون أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، فقالوا : ندع ثلاثمائة وستين إلهاً ونعبد إلهاً واحداً فانزل الله تعالى (بل عجّبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلهاً واحداً - إلى قوله - إلا اختلاق) أي تخليط (. أنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري - إلى قوله - من الأحزاب) يعني الذين تحزبوا عليه يوم الخندق .

ثم ذكر هلاك الأمم وقد كتبنا خبرهم في سورة هود (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد) وقوله : (وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق) أي لا يفيقون من العذاب وقوله (وقالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم الحساب) أي نصيبنا وصكنا من العذاب ثم خاطب الله عز وجل نبيه فقال (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد أنه أواب) أي دعاء (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق) يعني إذا طلعت الشمس (والطيور محشورة كل له أواب وشددنا ملكه - إلى قوله - إذ تسوروا المحراب) يعني نزلوا من المحراب (إذ دخلوا على داود ففزع منهم - إلى قوله - وخز راكماً وأناب) حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن الصادق عليه السلام قال : إن داود عليه السلام لما جعله الله عز وجل خليفة في الأرض وأنزل عليه الزبور أوحى الله عز وجل إلى الجبال والطيور أن يسبحن معه وكان سببه أنه إذا صلى بيني إسرائيل يقوم وزيره بعدما يفرغ من الصلاة فيحمد الله ويسبحه ويكبره ويهلله ثم يمدح الأنبياء عليهم السلام نبياً نبياً ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم لله سبحانه وتعالى والصبر على بلائه ولا يذكر داود ، فنادى داود ربه فقال : يا رب قد اثبتت على الأنبياء بما اثبتت عليهم ولم تمن علي ، فأوحى الله عز وجل إليه هؤلاء عباد ابنتيتهم فصبروا وأنا اثني عليهم بذلك فقال يا رب فابتليني حتى أصبر ، فقال

يا داود تختار البلاء على العافية اني ابتليت هؤلاء وإنما اعلمهم وإنما ابتليك وأعلمك ان بلائي في سنة كذا وشهر كذا وفي يوم كذا ، وكان داود عليه السلام يفرغ نفسه لعبادته يوماً ويقعد في محرابه ، ويوماً يقعد لبني إسرائيل فيحك بينهم ، فلما كان اليوم الذي وعده الله عز وجل اشتدت عبادته وخلا في محرابه وحجب الناس عن نفسه وهو في محرابه يصلي فإذا طائر قد وقع بين يديه جناحه من زبرجد أخضر ورجلاه من ياقوت احمر ورأسه ومنقاره من لؤلؤ وزبرجد فاعجبه جداً ونسي ما كان فيه ، فقام ليأخذه فطار الطائر فوقع على حائط بين داود وبين اوريا بن حنان وكان داود قد بعث اوريا في بعث فصعد داود عليه السلام الحائط ليأخذ الطير وإذا امرأة اوريا جالسة تغتسل فلما رأت ظل داود نشرت شعرها وغطت به بدنها ، فنظر اليها داود فافتتن بها ورجع الى محرابه ، ونسي ما كان فيه وكتب الى صاحبه في ذلك البعث لما ان يصيروا الى موضع كيت وكيت يوضع التابوت بينهم وبين عدوهم ، وكان التابوت في بني إسرائيل كما قال الله عز وجل « فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة » وقد كان رفع بعد موسى عليه السلام الى السماء لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي ، فلما غلبهم جالوت وسألوا النبي ان يبعث اليهم ملكا يقاتل في سبيل الله بعث اليهم طالوت وأنزل عليهم التابوت وكان التابوت اذا وضع بين بني إسرائيل وبين اعدائهم ورجع عن التابوت إنسان كفر وقتل ولا يرجع أحد عنه إلا ويقتل .

فكتب داود الى صاحبه الذي بعثه ان ضع التابوت بينك وبين عدوك وقدم اوريا بن حنان بين يدي التابوت فقدمه وقتل ، فلما قتل اوريا دخل عليه الملكان وقعدا ولم يكن تزوج امرأة اوريا وكانت في عدتها وداود في محرابه يوم عبادته فدخلا عليه الملكان من سقف البيت وقعدا بين يديه ففرع داود منها فقالا : (لا تحف خصمان بنى بمضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط

واهدنا الى سواء الصراط) ولداود حينئذ تسع وتسعون امرأة ما بين مهيرة الى جارية ، فقال أحدها لداود : (ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفانيها وعزني في الخطاب) اي ظلمني وقهرني ، فقال داود كما حكى الله عز وجل : (لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه - الى قوله - وخر راكعاً وأناب) قال : فضحك المستمدي عليه من الملائكة وقال : قد حكم الرجل على نفسه فقال داود : أنضحك وقد عصيت لقد هممت ان اهشم فاك ، قال : فعرجا وقال الملك المستمدي عليه لو علم داود انه احق بهشم فيه مني .

ففهم داود الأمر وذكر الخطيئة فبقي اربعين يوماً ساجداً يبكي ليله ونهاره ولا يقوم إلا وقت الصلاة حتى انحرق جبينه وسال الدم من جبينه فلما كان بعد اربعين يوماً نودي يا داود مالك أجاجع انت فنشبعك أم ظمان فنسقيك أم عريان فنكسوك أم خائف فنؤمنك ؟ فقال : اي رب وكيف لا اخاف وقد عملت ما عملت وانت الحكم العدل الذي لا يجوزك ظلم ظالم ، فأوحى الله اليه تب يا داود ، فقال اي رب وانى لي بالتوبة قال : صر الى قبر اوريا حتى ابعثه اليك واسأله ان يغفر لك ، فان غفر لك غفرت لك ، قال : يا رب فان لم يفعل ؟ قال : أستوهبك منه ، قال : فخرج داود ﷺ يمشي على قدميه ويقرأ الزبور وكان اذا قرأ الزبور لا يبق حجر ولا شجر ولا جبل ولا طائر ولا سبع إلا يجاوبه حتى انتهى الى جبل وعليه نبي عابد يقال له حزقيل ، فلما سمع دوي الجبال وصوت السباع علم انه داود ، فقال : هذا النبي الخاطيء . فقال داود : يا حزقيل تأذن لي ان اصعد اليك ؟ قال : لا فأنتك مذنب .

فبكى داود ﷺ فأوحى الله عز وجل الى حزقيل يا حزقيل لا تعير داود بخطيئته وسألني العافية ، فنزل حزقيل واخذ بيد داود واصعده اليه ، فقال له داود : يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط ؟ قال : لا ، قال : فهل دخلك العجب مما

انت فيه من عبادة الله عز وجل ؟ قال : لا قال : فهل ركنت الى الدنيا فاحببت ان تأخذ من شهواتها ولذاتها ؟ قال : بلى ربما عرض ذلك بقلبي قال : فما تصنع ؟ قال : ادخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه ، قال : فدخل داود (ع) الشعب فإذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام نحرة واذا لوح من حديد وفيه مكتوب فقرأه داود ، فإذا فيه : أنا اروى بن سلمة ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة ، وافتضضت الف جارية وكان آخر امري ان صار التراب فراشي والحجار وسادي والحيات والديدان جيرانني فمن رأي فلا يعتر بالدنيا .

ومضى داود حتى أتى قبر اوريا فناداه فلم يجبه ثم ناداه ثانية فلم يجبه ثم ناداه ثالثة فقال اوريا : مالك يا نبي الله لقد شغلتنى عن سروري وقررة عيني قال يا اوريا اغفر لي وهب لي خطيئتي فوحي الله عز وجل اليه يا داود بين له ما كان منك ، فناداه داود فأجابه فقال : يا اوريا فعلت كذا وكذا وكيت وكيت ، فقال اوريا : أيفعل الأنبياء مثل هذا ؟ فناداه فلم يجبه فوقع داود على الأرض باكياً فوحي الله الى صاحب الفردوس ليكشف عنه فكشف عنه فقال اوريا لمن هذا ؟ فقال : لمن غفر لداود خطيئته ، فقال : يا رب قد وهبت له خطيئته ، فرجع داود (ع) الى بنى اسرائيل وكان اذا صلى وزيره يحمد الله ويثنى على الأنبياء عليهم السلام ثم يقول : كان من فضل نبي الله داود قبل الخطيئة كيت وكيت ، فأغتم داود (ع) فوحي الله عز وجل اليه يا داود قد وهبت لك خطيئتك وأزمت عار ذنبك بيني اسرائيل ، قال : يا رب كيف وانت الحكيم العدل الذي لا تجور ، قال : لأنه لم يماجلوك بالنكيرة وتزوج داود (ع) بامرأة اوريا بعد ذلك . فولد له منها سليمان (ع) ثم قال عز وجل : خففنا له ذلك وان له عندنا

لزلفي وحسن مآب (١) .

(١) قال جدي السيد الجزائري (رحمه الله) في قصص الأنبياء : إن هذا الحديث محمول على التقية لموافقته مذهب العامة ورواياتهم وعدم منافاته لقواعدهم من جواز مثله على الأنبياء . والأخبار الواردة برده كثيرة من طرقنا فلا مجال لتأويله إلا الحمل على التقية . فمن (عيون الأخبار) باسناده إلى أبي الصلت الهروي قال : سأل الرضا عليه السلام علي بن محمد بن الجهم فقال ما يقول من قبلكم في داود عليه السلام ؟ فقال يقولون إن داود كان في محرابه يصلي إذ تصور له إبليس على صورة طير - إلى آخر الرواية - .

قال : فضرب على جبهته وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله على التهاون بصلاته حين خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل . فقال يابن رسول الله ما كانت خطيئته ؟ فقال ويحك ان داود ظن ان ما خلق الله عز وجل خلقاً هو أعلم مني ، فبعث الله عز وجل إليه الملكين فتسورا المحراب ، فقالا : خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق - إلى قوله - له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ، فمجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ، ولم يسأل المدعي البيئته على ذلك ، فكان هذا خطيئة داود لا ما ذهبتم إليه ألا تسمع الله عز وجل يقول : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق » .

(أقول) ويرد عليه أيضاً انه يمتنع من داود ان يخطأ في الحكم ، فان الأنبياء المعصومين إذا لم يؤمنوا من الخطأ في القضاء فمن العصمة من بعدهم ؟ لاسيما مثل هذا الخطأ الفاحش الذي ارتكبه داود وهو الاستمجال إلى الحكم قبل طلب البيئته من المدعي . =

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وظن داود) أي علم (وأنا) أي تاب ، وذكر أن داود كتب إلى صاحبه أن لا تقدم أوريا بين يدي التابوت ورده فقدم أوريا إلى أهله ومكث ثمانية أيام ثم مات .

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا التؤلوي عن علي بن حنان عن عبد الرحمن بن كثير قال : سألت الصادق عليه السلام عن قوله (أم نجمل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه (كالفسدين في الأرض) حبر و زريق وأصحابهما (أم نجمل المتقين) أمير المؤمنين (ع) وأصحابه (كالنجم) حبر ودلام وأصحابهما (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته) أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم وعليهم اجمعين (وليذكر أولو الألباب) فهم أهل الألباب الباقية ، قال : وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها ويقول ما اعطيت أحد قبلي ولا بعدي مثل ما اعطيت .

وقال علي بن إبراهيم في قوله : (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب - إلى قوله - حتى توارت بالحجاب) وذلك أن سليمان كان يحب الخيل ويستعرضها فعرضت عليه يوماً إلى أن غابت الشمس وفاتته صلاة العصر فآتم من ذلك غمماً شديداً فدعا الله عز وجل أن يرد عليه الشمس إلى وقت العصر حتى صلاها ثم دعا

= (وجوابه) ان قول داود : « لقد ظلمك بسؤال نعجتك ... الخ »

لعله لم يكن قضاءً وحكماً بل انه كان على سبيل إظهار الرأي قبل الحكم . وكان بناءً ان يطالب المدعي البينة من بعد ، فحيث ان مثل هذا الكلام المشعر بكونه مائلاً إلى أحد الخصمين بدون إقامة الدليل من الجانبين كان مما لا ينبغي لمكان النبوة

فعتب على ذلك واستغفر له . ج ز

بالخيل فأقبل يضرب أعناقها وسوقها بالسيف حتى قتلها كلها (١) وهو قوله عز وجل (ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ولقد فتنا سليمان وألقينا علي كرسية جسداً ثم أناب - إلى قوله - انك انت الوهاب) وهو ان سليمان لما تزوج بالجمانية

(١) الروايات في باب سليمان وأبيه داود عليهما السلام كلها محمولة على التقيية لموافقتهما لما كان مشهوراً في ذلك الزمان على السنة العامة ، وقد ورد في قصة الجياد وسليمان ما هو أصح متناً وسنداً وهو انه قال ابن عباس : سألت علياً عن هذه الآية فقال : ما بلغك فيها يا ابن عباس ؟ قلت سمعت كعباً يقول اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتى فاتته الصلاة فقال ردوها علي يعني الأفراس فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف فسلبه الله ملكه اربعة عشر يوماً لأنه ظلم الخيل بقتلها ، فقال علي عليه السلام : كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم لأنه أراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب فقال بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردت فصلى العصر في وقتها وان الأنبياء لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون . (مجمع البيان)

وفي تفسير الصافي ان المراد من المسح ان سليمان مسح ساقيه وعنقه للوضوء الراجح في ذلك الزمان وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك . وفي روايات أصحابنا انه فاته أول الوقت . (أقول) ويؤيده انه ليس في الآية لفظ الغروب للشمس ، بل المذكور لفظ « توارت بالحجاب » أي توارت وراء حائط ونحوه .

وفي الباب روايات أخر تفيد ان المراد من ضمير « توارت » « وردوها » الخيل دون الشمس ، والمراد من مسح سوقها وأعناقها ما هو ظاهر من اللفظ أي انه عليه السلام مسح سوق الخيل وأعناقها حباً لها وجعلها مسبلة في سبيل الله . ج . ز

ولد منها ابن وكان يحبه فنزل ملك الموت على سليمان وكان كثيراً ما ينزل عليه فنظر إلى ابنه نظراً حديداً : ففرغ سليمان من ذلك فقال لأمه : إن ملك الموت نظر إلى ابني نظراً اظنه قد أمر بقبض روحه ، فقال للجن والشياطين هل لكم حيلة في ان تفروه من الموت ، فقال واحد منهم : أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق ، فقال سليمان ان ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب ، فقال واحد منهم أنا أضعه في الأرضين السابعة ، فقال ان ملك الموت يبلغ ذلك ، فقال آخر: أنا أضعه في السحاب والهواء فرفعه ووضعه في السحاب ، فجاء ملك الموت فقبض روحه في السحاب فوقع جسده ميتاً (١) على كرسي سليمان فعلم انه قد أخطأ فحكى الله ذلك في قوله (وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاءاً حيث أصاب) والرخاء اللينة (والشياطين كل بناء وغواص) اي في البحر (وآخرين مقرنين في الأصفاد) يعني مقيدين قد شد بعضهم إلى بعض وهم الذين عصوا سليمان ﷺ حين سلبه الله عز وجل ملكه .

وقال الصادق عليه السلام : جعل الله عز وجل ملك سليمان في خاتمه فكان إذا لبسه حضرته الجن والانس والشياطين وجميع الطير والوحش وأطاعوه فيقعد على كرسيه وبعث الله عز وجل رياحاً تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين والطير

(١) وفي تفسير مجمع البيان عن ابي عبد الله عليه السلام انه لما ولد لسليمان ابن قال لبعض الجن والشياطين ان عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من أبيه من البلاء ، فأشفق سليمان منهم عليه فاسترضعه في المزن فلم يشعر إلا وقد وضع على كرسيه ميتاً تنبهاً على ان الحذر لا ينفع عن القدر فأما عوتب على خوفه من الشياطين .

والانس والدواب والخيول فتمر بها في الهواء إلى موضع يريدده سليمان ﷺ ، وكان يصلي الغداة بالشام ويصلي الظهر بفارس ، وكان يأمر الشياطين ان تحمل الحجارة من فارس يبيعونها بالشام ، فلما مسح اعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله ملكه ، وكان إذا دخل الخلاء دفع خاتمه الى بعض من يخدمه فجاه شيطان نخدع خادمه واخذ منه الخاتم ، ولبسه فخرت عليه الشياطين والجن والانس والطيور والوحش وخرج سليمان في طلب الخاتم فلم يجده فهرب ومر على ساحل البحر وأنكرت بنو إسرائيل الشيطان الذي تصور في صورة سليمان وصاروا إلى امه وقالوا لها أتتكين من سليمان شيئاً ؟ فقالت كان أبر الناس بي وهو اليوم يبغضني وصاروا إلى جواريه ونسائه وقالوا أتتكين من سليمان شيئاً ؟ قلن كان لم يكن يأتينا في الحيض ، فلما خاف الشيطان ان يفطنوا به ألقى الخاتم في البحر ، فبعث الله سمكة فالتقمته وهرب الشيطان ، فبقوا بنو إسرائيل يطلبون سليمان اربعين يوماً .

وكان سليمان يمر على ساحل البحر يبكي ويستغفر الله تائباً إلى الله مما كان منه فلما كان بعد اربعين يوماً مر بصياد يصيد السمك فقال له اعينك على ان تعطيني من السمك شيئاً ، قال نعم فأعانه سليمان فلما اصطاد دفع إلى سليمان سمكة فاخذها فشق بطنها وذهب يفسلها فوجد الخاتم في بطنها ، فلبسه فخرت عليه الشياطين والجن والانس والطيور والوحش ورجع إلى ما كان وطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه فقيدهم وحبس بعضهم في جوف الماء وبعضهم في جوف الصخر باسمي الله فهم محبوسون معذبون إلى يوم القيامة .

قال ولما رجع سليمان الى ملكه قال لآصف بن برخيا وكان آصف كاتب سليمان وهو الذي كان عنده علم من الكتاب : وقد عذرت الناس بجهالتهم فكيف أعذرك ؟ فقال : لا تعذري ولقد عرفت الشيطان الذي اخذ خاتمك وأباه وامه وعمه وخاله ولقد قال لي اكتب لي ان قلتي له ان قلتي لا يجري بالجور ، فقال

اجلس ولا تكتب فكنت اجلس ولا اكتب شيئاً ولكن أخبرني عنك يا سليمان صرت تحب الهدهد وهو أخس الطير منتناً وأنتنه ريحاً ؟ قال إنه يبصر الماء من وراء الصفا الأصم ، قال وكيف يبصر الماء من وراء الصفا وإنما يوارى عنه الفخ بكف من تراب حتى يؤخذ بعنقه ! فقال سليمان قف يا وقاف ! انه إذا جاء القدر حال دون البصر (١) .

قال : وحدثني ابي عن ابي بصير عن ابان عن ابي حمزة عن الأصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين (ع) قال : خرج سليمان بن داود من بيت المقدس ومعه ثلاثمائة الف كرسي عن يمينه عليها الانس وثلاثمائة الف كرسي عن يساره عليها الجن وأسر الطير فأظلمت وأسر الريح فحملتهم حتى ورد ايوان كسرى في المدائن ثم رجع فبات فاضطجع ثم عاد فأنتهى إلى مدينة تركلوان (م) (بركاوان ك) ثم أسر الريح فحملتهم حتى كادت أقدامهم يصيبها الماء وسليمان على عمود منها فقال بعضهم لبعض هل رأيتم ملكاً قط أعظم من هذا وسمعت به فقالوا ما رأينا ولا سمعنا بمثله فنادى ملك من السماء ثواب تسبيحة واحدة في الله اعظم مما رأيتم . وحدثني ابي عن احمد بن محمد عن ابي نصر عن عبدالله بن القاسم عن

ابي خالد القباط عن ابي عبدالله (ع) قال قالت بنو إسرائيل لسليمان استخلف علينا ابنك . فقال لهم إنه لا يصلح لذلك فألجوا عليه فقال : إني أسألكم عن مسائل فإن أحسن الجواب فيها استخلفه ثم سأله فقال يا بني ما طعم الماء وطعم الخبز ، ومن

(١) قال في تفسير الصافي : هذا قول العامة الراوي لتلك القصة فالرواية وردت تقية ، وقال في المجمع « ان جميع ذلك مما لا يعمل عليه لأن النبوة لا تكون في الخاتم ولا يجوز ان يسلبها الله ولا ان يمكن الشيطان من التمثل بصورة النبي والقعود على سريره والحكم بين عباده . ج . ز

أي شيء ضعف الصوت وشدته ؟ وابن موضع العقل من البدن ؟ ومن أي شيء القساوة والرفة ؟ ومم تعب البدن ودعته ؟ ومم تكسب البدن وحرمانه ؟ فلم يجبه بشيء منها ، فقال أبو عبدالله (ع) : طعم الماء الحياة وطعم الخبز القوة وضعف الصوت وشدته من شحم الكليتين وموضع العقل الدماغ ، ألا ترى ان الرجل اذا كان قليل العقل قيل له ما أخف دماغك والقسوة والرفة من القلب وهو قوله : فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ، وتعب البدن ودعته من القدمين إذا تعبنا في المشي يتعب البدن وإذا اودعا اودع البدن وتكسب البدن وحرمانه من اليدين اذا عمل بهما ردتا على البدن واذا لم يعمل بهما لم تردا على البدن شيئاً .

قوله : (واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب) قال فانه حدثني أبي عن ابن فضال عن عبدالله بن بحر عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبدالله (ع) قال سألته عن بلية ايوب (ع) الذي ابتلي بها في الدنيا لأي علة كانت ؟ قال لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا وأدى شكرها وكان في ذلك الزمان لا يحجب ابليس من دون العرش فلما صعد ورأى شكر نعمة ايوب حسده ابليس وقال يا رب ان ايوب لم يؤد اليك شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا ولو حرمته دنياه ما ادى اليك شكر نعمة ابدأ فسلطني على دنياه حتى تعلم انه لا يؤدي اليك شكر نعمة ابدأ ، فقيل له قد سلطتك على مثاله وولده قال فأحدر ابليس فلم يبق له مالا وولداً إلا اعطبه فأزداد ايوب شكراً لله وحمداً قال فسلطني على زرعه ، قال قد فعلت فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فأحترق فأزداد ايوب لله شكراً وحمداً فقال يا رب ! سلطني على غنمه ، فسلطه على غنمه فأهلكها فأزداد ايوب لله شكراً وحمداً وقال يا رب سلطني على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله وعينه فنفخ فيه ابليس فصار قرحة واحدة من قرانه الى قدمه .

فبقي في ذلك دهرأ طويلا يحمدا لله ويشكره حتى وقع في بدنه الدود (١) وكانت تخرج من بدنه فيردها ويقول لها ارجعي الى موضعك الذي خلقتك الله منه وتتن حتى أخرجها أهل القرية من القرية وألقوه في المزبلة خارج القرية وكانت امرأته رحيمة بنت يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله عليهم اجمعين وعليها تنصدق من الناس وتأتية بما تجده ، قال فلما طال عليه البلاء ورأى بالبليس صبره أتى اصحاباً له كانوا رهباناً في الجبال وقال لهم : مروا بنا الى هذا العبد المبلى ونسأله عن بليته فركبوا بغالا شهباً وجأوا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من تن ربحه فقرنوا بعضاً الى بعض ثم مشوا اليه وكان فيهم شاب حدث السن فقمعدوا اليه ، فقالوا : يا ايوب لو اخبرتنا بذنبك لعل الله كان يهلكنا إذا سألناه وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذي لم يبتل به أحد إلا من أمر كنت تستره ؟ فقال أيوب : وعزة ربي انه ليعلم اني ما اكلت طعاماً إلا ويقيم او ضيف يأكل

(١) هذه الرواية محمولة على التقية لعدم استقامتها على قواعد الامامية الذين يقولون بتنزه المعصومين عن الرذائل الخلقية والخلقية مع ما ورد في الأخبار ما يرده . ففي قصص الأنبياء للسيد الجزائري عن ابي عبد الله عليه السلام : ان ايوب عليه السلام مع جميع ما ابتلي به لم تتن له راحة ولا قبحت له صورة ، ولا خرجت منه مدة دم ولا قبح ، ولا استقدره أحد رآه ، ولا استوحش منه احد شاهده ، ولا تدود شيء من جسده ، وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يبتليه من انبيائه واوليائه المكرمين عليه (ص ٢٣٤) .

وفي تفسير الصافي (ص ٤٥٠) عن الصادقين عليهما السلام : ان ايوب عليه السلام ابتلي بغير ذنب سبع سنين وان الأنبياء معصومون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً . ج . ز .

معى وماعرض لى أمران كلاهما طاعة لله إلا أخذت بأشدها على بدنى ، فقال الشاب
سواءة لكم عمدتم إلى نبي الله فميرتموه حتى أظهر من عبادة ربه ما كان يسترها ،
فقال أيوب : يارب لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجتي فبعث الله اليه
غمامة فقال : أيوب أدلني بحجتك . فقد أقعدتكم مقعد الحكم وها أنا ذا قريب
ولم أزل فقال يارب انك لتعلم انه لم يعرض لى أمران قط كلاهما لك طاعة إلا
أخذت بأشدها على نفسي ألم أشكرك ألم أسبحك ؟ قال : فنودي من
الغمامة بعشرة الف لسان يا أيوب من صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون وتحمده
وتسبحه وتكبره والناس عنه غافلون آمن على الله بما لله فيه المنة عليك ؟ قال :
فاخذ أيوب التراب فوضعه في فيه ثم قال لك العتبي يارب أنت فعلت ذلك بي ،
فانزل الله عليه ملكا فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد احسن ما كان
وأطراً وأنبت الله عليه روضة خضراء ورد عليه أهله وماله وولده وزرعه وقعد
معه الملك يحدثه ويؤنسه .

فاقبلت امرأته معها الكسر ، فلما انتهت إلى الموضع إذ الموضع متغير
وإذا رجلان جالسان فبكت وصاحت وقالت يا أيوب ما دهاك فناداها أيوب ،
فاقبلت فلما رأته وقد رد الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله شكراً فرأى ذوابتها
مقطوعة وذلك انها سألت قوماً ان يعطوها ما تحمله إلى أيوب من الطعام وكانت
حسنة الذوايب فقالوا لها تبيعينا ذوائبك هذه حتى نعطيك ففقطعتها ودفعتها اليهم
واخذت منهم طعاماً لأيوب : فلما رآها مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها ان
يضرها مائة سوط فأخبرته انه كان سببه كيت وكيت فأنعم أيوب من ذلك فلوحي
الله اليه (نخذ بيدك ضعفاً فاضرب به ولا تحنث) فاخذ مائة شمراخ فضرها ضربة
واحدة فخرج من يمينه .

ثم قال : (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكري لأولي الألباب)

قال : فرد الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلاء ورد عليه أهله الذين ماتوا بعدما أصابه البلاء كلهم أحياءم الله تعالى ، فعاشوا معه ، وسئل ايوب بعدما عافاه الله أي شيء كان أشد عليك مما مر عليك ؟ قال : شماتة الاعداء قال فامطر الله عليه في داره فراش الذهب وكان يجمعه فإذا ذهب الريح منه بشيء عدا خلقه فرده ، فقال له جبرئيل : أما تشبع يا ايوب ؟ قال : ومن يشبع من رزق ربه ثم قال : (واذكر - يا محمد - عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار) يعني أولي القوة وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (أولي الأيدي والأبصار) يعني اولي القوة في العبادة والصبر فيها وقوله : (إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار) يقول ان الله اصطفاهم بذكر الآخرة واختصهم بها .

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر الله المتقين وما لهم عند الله فقال : (هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب - إلى قوله - قاصرات الطرف أتراب) يعني الحور العين يقصر الطرف عنها والبصر من صفائها مع ما حكى الله من قول اهل الجنة (ان هذا لرزقنا ماله من نفاق) اي لا ينفد ولا يفنى (هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق) قال الغساق واد في جهنم فيه ثلاثمائة وثلاثون قصرآ في كل قصر ثلاثمائة بيت في كل بيت اربعون زاوية في كل زاوية شجاع (١) في كل شجاع ثلاثمائة وثلاثون عقرباً في جمجمة كل عقرب ثلاثمائة وثلاثون قلة من سم لو أن عقرباً منها انضحت سمها على اهل جهنم لوسعتهم بسمها (هذا وان للطاغين لشر مآب) وهم زريق وحبير وبنو أمية ثم ذكر من كان من بعدهم ممن غصب آل محمد حقهم فقال : (وآخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم) وهم بنو السباع (٢) ، ويقولون بنو أمية (لا مرحباً بهم انهم

صالوا النار) فيقولون بنو فلان (بل انتم لامرحباً بكم انتم قدمتموه لنا) وبدأتم
 بظلم آل محمد (فبئس القرار) ثم يقول بنو امية (ربنا من قدم لنا هذا فزده
 عذاباً ضعفاً في النار) يعنون الأولين ثم يقول أعداء آل محمد في النار (ما لنا
 لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار) في الدنيا وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام
 (اتخذناهم سخرية أم زاغت عنهم الأبصار) ثم قال: (إن ذلك لحق تحاصم اهل
 النار) فيما بينهم وذلك قول الصادق عليه السلام: والله انكم لفي الجنة تحبرون وفي
 النار تطلبون .

ثم قال عز وجل: يا محمد (قل هو نبي عظيم) يعني أمير المؤمنين عليه السلام (انتم
 عنه معرضون ما كان لي من علم بالملا الأعلى - إلى قوله - مبين) قال فانه حدثني
 خالد عن الحسن بن محبوب عن محمد بن يسار عن مالك الأسدي عن اسماعيل الجعفي
 قال كنت في المسجد الحرام قاعداً وأبو جعفر عليه السلام في ناحية فرفع رأسه فنظر
 إلى السماء مرة وإلى الكعبة مرة ثم قال: سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من
 المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وكرر ذلك ثلاث مرات ثم التفت إلي فقال:
 أي شيء يقولون أهل العراق في هذه الآية يا عراقي؟ قلت يقولون أسرى به من
 المسجد الحرام إلى البيت المقدس فقال: لا ليس كما يقولون، ولكنه أسرى به
 من هذه إلى هذه وأشار بيده إلى السماء وقال ما بينهما حرم، قال فلما انتهى به
 إلى سدرة المنتهى تخلف عنه جبرئيل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرئيل في هذا
 الموضع تخذلني؟ فقال تقدم أمامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه أحد من خلق
 الله قبلك فرأيت من نور ربي وحال بيني وبينه السبخة، قلت: وما السبخة
 جعلت فداك؟ فأومى بوجهه إلى الأرض وأومى بيده إلى السماء وهو يقول جلال
 ربي ثلاث مرات، قال يا محمد! قلت: لبيك يا رب قال فيم اختصم الملا الأعلى

قال قلت سبحانه لا علم لي إلا ما علمتني قال فوضع يده - أي يد القدرة - (١) بين يدي فوجدت بردها بين كتفي قال فلم يسألني عما مضى ولا عما بقى إلا علمته قال : يا محمد فيم اختصم الملائكة الأعلى ؟ قال قلت : يا رب في الدرجات والكفارات والحسنات فقال : يا محمد قد انقضت نبوتك وانقطع اكلك فمن وصيك ؟ فقلت يا رب قد بلوت خلقك فلم أر من خلقك أحداً أطوع لي من علي ، فقال ولي يا محمد فقلت يا رب اني قد بلوت خلقك فلم أر في خلقك أحداً أشد حباً لي من علي بن أبي طالب عليه السلام قال : ولي يا محمد ، فبشره بأنه راية الهدى وإمام أوليائي ونور لمن اطاعني والكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ، مع ما اني اخصه بما لم اخص به أحداً ، فقلت يا رب اخي وصاحبي ووزير ووارثي ، فقال انه امر قد سبق انه مبتلى ومبتلى به مع ما اني قد نحلته ونحلته ونحلته وأربعة أشياء عقدها بيده ولا يفصح بها عقدها .

ثم حكى خبر إبليس فقال عز وجل : (إذ قال ربك للملائكة اني خالق بشر آدم من طين) وقد كتبنا خبر آدم وإبليس في موضعه ، حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا القاسم بن محمد عن اسماعيل الهاشمي عن محمد بن يسار عن الحسن بن المختار عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال لو ان الله خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في آدم انه خلقه بيده فيقول « مامنك ان تسجد لما خلقت بيدي » أفترى الله يبعث الأشياء بيده ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (خلقتني من نار وخلقته من طين) قال فإنه حدثني ابي عن سعيد بن ابي سعيد عن اسحاق بن حريز قال قال ابو عبدالله عليه السلام : أي شيء يقول أصحابك في قول إبليس خلقتني من نار وخلقته من طين ؟ قلت جعلت فداك قد قال ذلك وذكره الله في كتابه قال كذب

(١) وهذا كاطلاق اليد في الآية الشريفة « يد الله فوق أيديهم » ح . ز

ابليس لعنه الله يا اسحاق ما خافه الله إلا من طين ، ثم قال : قال الله : الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا اتم منه توقدون خلقه الله من تلك النار والنار من تلك الشجرة والشجرة اصلها من طين ، اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد عن محمد بن يونس عن رجل عن ابي عبدالله (ع) في قول الله تبارك وتعالى (انظرنى إلى يوم يبعثون قال انك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم) قال يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله ﷺ على الصخرة التي في بيت المقدس . قال علي بن ابراهيم ثم قال لا بليس لعنه الله لما قال (فبعزتك لأغوينهم اجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) فقال الله : (الحق والحق أقول لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين) حدثنا سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغنى عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطاء بن ابن عباس في قوله : (قل - يا محمد - ما أسألكم عليه من أجر) أي على ما أذعوكم اليه من مال تعطونه (وما أنا من المتكلمين) يريد ما اتكلف هذا من عندي (إن هو إلا ذكر) يريد موعظة (للعالمين) يريد الخلق اجمعين (ولتعلمن) يا معشر المشركين (نبأه بعد حين) يريد عند الموت وبعد الموت يوم القيامة .

سورة الزمر مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) ثم خاطب الله نبيه فقال : (إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وهذا مما ذكرناه ان لفظه خبر ومعناه حكاية وذلك ان قريشاً قالت انما نعبد الأصنام ليقربونا إلى الله زلفى فانا لا نقدر ان نعبد الله حق عبادته ، فحكي الله

قولهم على لفظ الخبر ومعناه حكاية عنهم فقال الله : (ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) ثم رد الله على الذين قالوا اتخذ الرحمن ولداً فقال الله (لو أراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار - إلى قوله - يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) يعنى يغطي ذا على ذا وذا على ذا ثم خاطب الله الخلق فقال (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) يعنى آدم وزوجته حواء (وأنزل لكم) يعنى خلق لكم (من الأنعام ثمانية أزواج) وهي التي فسرناها في سورة الأنعام (يخلقكم في بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث) قال الظالمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة (ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون) قوله تعالى (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم) فهذا كفر النعم قوله : (وإذا مس الانسان ضر دعا ربه منيباً اليه - إلى قوله - وجعل لله أنداداً) أي شركاء قوله (قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار) نزلت في ابي فلان ثم قال (أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة) نزلت في امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام (ويرجو رحمة ربه) قل يا محمد (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الألباب) يعنى اولي العقول وقوله : (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل) يعنى يظل عليهم النار من فوقهم ومن تحتهم .

وقوله : (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف - إلى قوله -

الميعاد) قال : فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن اسحاق عن ابي جعفر (ع) قال : سألت علي (ع) رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير هذه الآية فقال : لماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله ؟ فقال : يا علي تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به وفيها فرش مرفوعة بعضها

فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قول الله وفرش مرفوعة ، فإذا دخل المؤمن إلى منزله في الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة وألبس حلال الذهب والفضة والياقوت والدر منظوماً في الاكليل تحت التاج وألبس سبعين حلة بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر وذلك قوله يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير ، فإذا جلس المؤمن على سريريه اهتز سريريه فرحاً فإذا استقرت لولي الله منزله في الجنة استأذن عليه الموكل بجنانه ليهنيه بكرامة الله إياه فيقول له خدام المؤمن ووصفاؤه مكانك فإن ولي الله قد اتكأ على أرائكه وزوجته الحوراء العيناء قد هيئت له فأصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله ، قال : فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاءؤها تحنيها ، عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغ بمسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وفي رجليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ وشرا كها ياقوت احمر فإذا ادنيت من ولي الله وهم ان يقوم اليها شوقاً تقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم أنا لك وانت لي فيعتنقان قدر خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تعب ، قال فينظر الى عنقها فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت احمر وسطها لوح مكتوب انت يا ولي الله حبيبي وأنا الحوراء حبيبتك اليك تباها نفسي وإلي تباها نفسك ثم يبعث الله الف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه الحوراء .

قال : فيفتنون إلى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان استأذن لنا على ولي الله فإن الله بعثنا مهنيين ، فيقول الملك حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم ، قال : فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف

ملك أرسلهم رب العالمين جاؤا يهنتون ولي الله وقد سألوا ان استأذن لهم عليه فيقول له الحاجب انه لا يظم علي ان استأذن لأحد علي ولي الله وهو مع زوجته قال : وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك أرسلهم رب العالمين يهنتون ولي الله فاستأذن لهم ، فيقوم القيم إلى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك أرسلهم يهنتون ولي الله فأعلمهم مكانهم ، قال فيعلمونه الخدام مكانهم قال : فيأذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي قد وكل به فيدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار ، وذلك قول الله : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » يعني من ابواب الغرفة « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » وذلك قوله : « وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا » يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم وان الملائكة من رسل الجبار ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا باذنه فذلك الملك العظيم والأنهار تجري من تحتها .

قوله : (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) قال نزلت في امير المؤمنين (ع) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله : (قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم) يقول غبنوا انفسهم (واهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين) قوله : (ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض) والينابيع هي العيون والركايا مما انزل الله من السماء فأسكنه في الأرض (ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج) بذلك حتى يصفر (ثم يجعله حطاماً) والحطام إذا يبست وتفتت .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون)

فانه مثل ضربه الله لأمر المؤمنين ﷺ وشركائه الذين ظلموه وغيبوه حقه وقوله « متشاكسون » أي متباغضون قوله (ورجلا سلماً لرجل) أمير المؤمنين ﷺ سلم لرسول الله ﷺ ثم قال (هل يستويان مثلاً الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون) ثم عزى نبيه ﷺ فقال : (إنك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) يعني أمير المؤمنين ﷺ ومن غصبه حقه ثم ذكر ايضاً أعداء آل محمد ومن كذب على الله وعلى رسوله وادعى ما لم يكن له فقال : (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه) يعني بما جاء به رسول الله من الحق وولاية أمير المؤمنين (ع) ، ثم ذكر رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين (ع) فقال : (والذي جاء بالصدق وصدق به) يعني أمير المؤمنين (ع) (اولئك هم المتقون) وقوله : (أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه) يعني يقولون لك يا محمد اعفنا من علي ويخوفونك انهم يلحقون بالكفار .

وقوله : (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) قال فانه حدثني أبي عن أبي هشام عن داود بن القاسم الجعفري عن أبي جعفر محمد بن علي ابن موسى (ع) قال : كان أمير المؤمنين (ع) في المسجد وعنده الحسن بن علي عليهما السلام وأمير المؤمنين (ع) متكئ على يد سلمان ، فأقبل رجل حسن اللباس فسلم على أمير المؤمنين (ع) فرد عليه مثل سلامه وجلس ، فقال يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل ان اخبرني بها علمت ان القوم ركبوا من أمرك ما ليس لهم وخرجوا من دينهم وصاروا بذلك غير مؤمنين في الدنيا ولا خلاق لهم في الآخرة ، وان تكن الأخرى علمت انك وهم شرع سواء ، فقال له أمير المؤمنين ﷺ سل عما بدا لك ، فقال : اخبرني عن الرجل إذا نام اين تذهب روحه ؟ فالتفت أمير المؤمنين ﷺ إلى الحسن ﷺ فقال : يا أبا محمد أجبه فقال : أما ما سألت عن الرجل إذا نام اين تذهب روحه فان الروح متعلقة بالريح والريح

متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها ، فإن أذن الله بالرد عليه جذبت تلك الروح تلك الريح وجذبت تلك الريح ذلك الهواء فاستكنت الروح في بدن صاحبها وإن لم يأذن برد تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم يردّها إلى صاحبها إلى وقت ما يبعث ، وقد مضى ذكر السؤالات الثلاثة قوله (أم اتخذوا من دون الله شفعاء) يعني الأصنام ليشفعوا لهم يوم القيامة وقالوا ان فلاناً وفلاناً يشفعون لنا عند الله يوم القيامة وقوله (قل لله الشفاعة جميعاً) قال : لا يشفع أحد إلا بأذن الله تعالى قوله (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة - إلى قوله - إذا هم يستبشرون) فأنها نزلت في فلان وفلان وقوله (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم) قال : نزلت في شيعة امير المؤمنين عليه السلام خاصة .

حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا عبد الكريم عن محمد بن علي عن محمد ابن الفضيل عن ابي حمزة قال قال ابو جعفر عليه السلام : لا يعذر الله يوم القيامة احداً يقول : يارب لم اعلم ان ولد فاطمة عليها السلام هم الولاة على الناس كافة ، وفي شيعة ولد فاطمة انزل الله هذه الآية خاصة « يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » (١) الآية .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وأنذروا إلى ربكم) أي توبوا (واسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما انزل اليكم من ربكم) من القرآن وولاية امير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام ، والدليل على

(١) لا بد من تخصيصها بما لم يكن هذا الاسراف مثل قتل النفس المحترمة

ذلك قول الله عزوجل (ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله) الآية قال في الامام لقول الصادق عليه السلام : نحن جنب الله ثم قال : (او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة) الآية فرد الله عليهم فقال (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها) يعني بالآيات الأئمة عليهم السلام (فاستكبرت وكنمت من الكافرين) يعني بالله قوله : (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) فانه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن أبي المعز عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من ادعى انه إمام وليس بامام يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ، قلت وان كان علوياً فاطمياً ؟ قال وإن كان علوياً فاطمياً وقوله : (أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) قال : فانه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن عبدالله بن بكير عن أبي عبدالله عليه السلام قال إن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سقر شكا إلى الله شدة حره سأله ان يتنفس فأذن له فتنفس فأحرق جهنم وقوله : (له مقاليد السموات والأرض) يعني مفاتيح السموات والأرض ثم خاطب الله نبيه فقال (ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فهذه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى لأمته وهو ما قال الصادق عليه السلام : إن الله تعالى بعث نبيه باياك أعني واسمعي يا جارة والدليل على ذلك قوله (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) وقد علم ان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم يعبده ويشكره ولكن استعبد نبيه بالدعاء اليه تأديباً لأمته .

حدثنا جعفر بن احمد عن عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر (ع) قال : سألته عن قول الله لنبيه « لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين » قال : تفسيرها لئن امرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين . وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وما قدروا الله حق قدره) قال : نزلت

في الخوارج (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) أي بقوته قوله : (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) فانه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الأحول عن سلام بن المستنير عن ثوير بن أبي فاختة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال : ما شاء الله ، فقيل له فاخبرني يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أما النفخة الأولى فان الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منها ما بين السماء والأرض قال : فاذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت اهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل السكبة فاذا رآه أهل الأرض قالوا : قد أذن الله في موت اهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي اهل الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي اهل السموات فلا يبقى في السموات ذو روح إلا صعق ومات إلا إسرافيل ، قال : فيقول الله لاسرافيل : يا إسرافيل مت فيموت إسرافيل ، فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر الله السموات فتثور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله : « يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً » يعني تبسط وتبدل الأرض غير الأرض يعني بارض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلاً بعظمته وقدرته ، قال : فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت من قبله جهوري يُسمع أقطار السموات والأرضين « لمن الملك اليوم ! » فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار مجيباً لنفسه « لله الواحد القهار وأنا قهرت الخلايق كلهم وأمتهم إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي

لا شريك لي ولا وزير لي وانا خلقت خلقي بيدي وانا امتهم بعشيتي وانا احبيهم بقدرتي » قال : فينفخ الجبار نفخة في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات احد إلا حي وقام كما كان ويمود حملة العرش وتحضر الجنة والدار وتحشر الخلائق للحساب ، قال : فرأيت علي بن الحسين عليهما السلام يبكي عند ذلك بكاءً شديداً قال : وحدثني ابي عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أراد الله ان يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض اربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم وقال انى جبرئيل رسول الله ﷺ فأخذ بيده وأخرجه إلى البقيع فأنتهى به إلى قبر فصوت بصاحبه فقال : قم باذن الله فخرج منه رجل ابيض الرأس والاحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول : الحمد لله والله اكبر ، فقال جبرئيل عد باذن الله ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال : قم باذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول : يا حسرتاه يا نبوراه ثم قال له جبرئيل : عد إلى ما كنت فيه باذن الله ، فقال : يا محمد ا هكذا يحشرون يوم القيامة فلو آمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى .

قوله : (وأشرقت الأرض بنور ربها) حدثنا محمد بن أبي عبدالله عليه السلام

قال : حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثني القاسم بن الربيع قال : حدثني صباح المدائني قال : حدثنا المفضل بن عمر انه سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول في قوله : « وأشرقت الأرض بنور ربها » قال رب الأرض يعني إمام الأرض ، فقلت : فاذا خرج يكون ماذا ؟ قال : إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويحتزون بنور الامام .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (ووضع الكتاب وجيء بالنبیین والشهداء) قال الشهداء الأئمة عليهم السلام والدليل على ذلك قوله في سورة الحج « ليكون

الرسول شهيداً عليكم وتكونوا انتم - يا معشر الأئمة - شهداء على الناس » وقوله (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً) أي جماعة (حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم) أي طابت مواليدكم لأنه لا يدخل الجنة إلا طيب المولد (فادخلوها خالدين) قال أمير المؤمنين عليه السلام إن فلاناً وفلاناً غصبونا حقنا واشتروا به الاماء وتزوجوا به النساء ألا وإنا قد جعلنا شيعتنا من ذلك في حل لتطيب مواليدهم وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنة حيث نشاء) يعني ارض الجنة ، وقال علي بن ابراهيم حدثني أبي قال : حدثنا اسماعيل بن همام عن ابي الحسن عليه السلام قال : لما حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة أغمي عليه ثلاث مرات ، فقال في المرة الأخيرة الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ثم توفي عليه السلام قال ثم قال الله (وترى الملائكة حافين من حول العرش) أي محيطين حول العرش (يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق) كناية عن أهل الجنة والنار وهذا مما لفظه ماض ومعناه مستقبل (وقيل الحمد لله رب العالمين) .

سورة المؤمن من مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب) وذلك خاصة لشيعته أمير المؤمنين (ع) (ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير) وقوله : (ما يجادل في آيات الله) وهم الأئمة (ع) (إلا الذين كفروا فلا يغفر لك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم) أصحاب الأنبياء الذين تحزبوا (وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) يعني

يقتلوه (وجادلوا بالباطل) أي خاصموا (ليدحضوا به الحق) أي يبطلوه ويدفعوه (فاخذتهم فكيف كان عقاب) وقوله : (الذين يحملون العرش ومن حوله - إلى قوله - وذلك هو الفوز العظيم) قال : فحدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان ابن داود المنقري عن حماد عن أبي عبد الله (ع) انه سئل هل الملائكة أكثر أم بنو آدم فقال : والذي نفسي بيده لعدد ملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض ، وما في السماء موضع قدم إلا وفيها ملك يسبحه ويقدمه ولا في الأرض شجرة ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها والله أعلم بها ، وما منهم أحد إلا ويتقرب كل يوم إلى الله بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسأل الله ان يرسل عليهم العذاب إرسالاً .

حدثنا محمد بن عبد الله الحميري عن ابيه عن محمد بن الحسين ومحمد بن عبد الجبار جميعاً عن محمد بن سنان عن المنخل بن خليل الرقي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار) يعني بنى امية وقوله : (الذين يحملون العرش) يعني رسول الله ﷺ والأوصياء من بعده يحملون علم الله (ومن حوله) يعني الملائكة (يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) يعني شيعة آل محمد (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فأغفر للذين تابوا) من ولاية فلان وفلان وبنى امية (واتبعوا سبيلك) اي ولاية علي ولي الله (وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم) يعني من تولى علياً (ع) فذلك صلاحهم (وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته) يعني يوم القيامة (وذلك هو الفوز العظيم) لمن نجاه الله من ولاية فلان وفلان ثم قال (وإن الذين كفروا) يعني بنى امية (ينادون لمفت الله اكبر من مقتكم انفسكم إذ تدعون إلى الايمان) يعني إلى ولاية علي ﷺ (فتكفرون) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين - إلى قوله - من سبيل) قال الصادق عليه السلام ذلك في الرجعة قوله (ذلكم بانه إذا دعى الله وحده كفرتم) أي جحدتم (وان يشرك به تؤمنوا) فالكفر ههنا الجحود قال : إذا وحد الله كفرتم وان جعل الله شريكاً تؤمنوا ، أخبرنا الحسن بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن جعفر بن بشير عن الحكم بن زهير عن محمد بن حمدان عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله : « إذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير » يقول : إذا ذكر الله ووحيد بولاية من أمر الله بولايته كفرتم وان يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بان له ولاية وقال علي بن ابراهيم في قوله : (هو الذي يريك آياته) يعنى الأئمة الذين اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم وقوله : (رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده) قال روح القدس وهو خاص لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام قوله : (لينذر يوم التلاق) قال يوم يلتقي اهل السماوات والأرض ويوم التناد يوم ينادي اهل النار اهل الجنة ان أفيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله ، ويوم التغابن يوم يعير اهل الجنة أهل النار ، ويوم الحسرة يوم يؤتى بالموت فيذبح ، وقوله : (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) قال : فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن زيد البرسي عن عبيد بن زرارة قال : سمعت ابا عبدالله يقول إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الخلق ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك ، ثم أمات اهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات اهل الأرض واهل السماء الدنيا واضعاف ذلك ثم أمات اهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات اهل الأرض واهل السماء الثانية واضعاف ذلك ثم أمات اهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات اهل الأرض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة واضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك

وأضعاف ذلك ثم أمات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله
وأضعاف ذلك ثم أمات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله
وأضعاف ذلك ثم أمات إسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله
وأضعاف ذلك ثم أمات ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله
وأضعاف ذلك ، ثم يقول الله عز وجل : لمن الملك اليوم ؟ فيرد على نفسه الله
القهار أين الجبارون ؟ وأين الذين ادعوا معي إلهاً آخر ؟ أين المتكبرون
ونحوهم ؟ ثم يبعث الخلق ، قال عبيد بن زرارة فقلت : إن هذا الأمر كائين
طوات ذلك ؟ فقال : رأيت ما كان هل علمت به ؟ فقلت : لا ، فقال : فكذلك
هذا وقوله (وأنذرهم يوم الآزفة) يعني يوم القيامة (إذ القلوب لدى الحناجر
كاظمين) قال : مغمومين مكروبين ثم قال (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)
يعني ما ينظر إلى ما يحل له ان يقبل شفاعته ، ثم كنى عز وجل عن نفسه فقال :
(يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق) ثم قال (أو لم يسيروا في
الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة
- إلى قوله - من واق) أي من دافع .

ثم ذكر موسى وقد كتبنا خبره : قوله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون
يكتم إيمانه) قال كتم إيمانه ستائة سنة ، وكان مجذوماً مقفلاً وهو الذي وقعت
أصابه وكان يشير إلى قومه بيده المنفوعة ، ويقول (يا قوم اتبعون أهدكم
سبيل الرشاد) وقوله (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان) يعني بغير حجة
يخاصمون (ان في صدورهم إلا كبر - إلى قوله - السميع البصير) فإنه حدثني أبي
عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن أبي عبدالله (ع) قال : ان في النار
لناراً يتعوذ منها اهل النار ما خلقت إلا لكل متكبر جبار عنيد ولكل شيطان
مريد ولكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ولكل ناصب العداوة لآل محمد ، وقال

ان اهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح (١) من نار عليه نعلان من نار وشرا كان من نار يغلي منها دماغه كما يغلي الرجل ، ما يرى ان في النار احداً أشد عذاباً منه وما في النار احد اهون عذاباً منه وقوله : (فوقاه الله سيئات ما مكروا) يعنى مؤمن آل فرعون فقال ابو عبدالله (ع) والله لقد قطعوه إرباً إرباً ولاكن وقاه الله ان يفتنوه في دينه وقوله : (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً) قال : ذلك في الدنيا قبل القيامة وذلك ان في القيامة لا يكون غدواً ولا عشياً ، لأن الغدو والعشي انما يكون في الشمس والقمر ليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قر .

قال وقال رجل لأبي عبدالله (ع) : ما تقول في قول الله عز وجل : النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ؟ فقال ابو عبدالله (ع) : ما تقول الناس فيها ؟ فقال يقولون : إنها في نار الخلد وهم يعذبون فيما بين ذلك . فقال (ع) فهم من السعداء (٢) فقيل له جعلت فداك فكيف هذا ؟ فقال : انما هذا في الدنيا واما في نار الخلد فهو قوله : « ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب » ثم ذكر قول اهل النار فقال (ع) وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا - الى قوله - من النار) فردوا عليهم فقالوا (إنا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد) وقوله (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) اي في بطلان وقوله (وإنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) وهو في الرجعة إذا رجع رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام ، اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن جميل عن ابي عبدالله (ع) قال قلت قول الله تبارك وتعالى (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)

(١) الماء اليسير . (٢) إذ هم يستريحون من العذاب إلى يوم القيامة ج . ز

قال ذلك والله في الرجعة ، أما علمت ان أنبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والأمة بعدهم قتلوا ولم ينصروا ذلك في الرجعة ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : « ويوم يقوم الأشهاد » يعني الأئمة عليهم السلام وقوله : (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) فانه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن ابن عيينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى ليمن على عبده المؤمن يوم القيامة فيأمره الله ان يدنو منه - يعني من رحمته - فيدنو عليه ثم يعرفه ما أنعم به عليه يقول له أولم تدعني يوم كذا وكذا بكذا وكذا فاجبت دعوتك ؟ ألم تسألني يوم كذا وكذا فاعطيتك مسألتك ؟ ألم تستغث بي يوم كذا وكذا فاغثتكم ؟ ألم تسأل ضراً كذا وكذا فكشفت عنك شرك ورحمت صوتك ؟ ألم تسألني مالا فملكتهك ؟ ألم تستخدمني فاخدمتك ؟ ألم تسألني ان ازوجك فلانة وهي منيعة عند أهلها فزوجناكها ؟ قال فيقول العبد بلى يارب قد أعطيتني كل ما سألتك وكنت أسألك الجنة فيقول الله له فأني منعم لك ما سألتني الجنة لك مباحاً أرضيتك فيقول المؤمن نعم يارب أرضيتني وقد رضيت ، فيقول الله له عبدي اني كنت ارضى أعمالك وإنما ارضى لك أحسن الجزاء فان أفضل جزائي عندي ان اسكنك الجنة وهو قوله « ادعوني أستجب لكم » الآية .

وقوله : (هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) قال فانه حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود رفعه قال جاء رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين عليهما السلام مكتوب في الإنجيل : لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما علمتم بما علمتم ، فان العالم إذا لم يعمل به لم يزد من الله إلا بعداً ، ثم قال عليك بالقرآن فان الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها

المسك وترابها الزعفران وحصاها اللؤلؤ وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن فمن قرأ القرآن قال له اقرأ وارق ومن دخل منهم الجنة لم يكن أحد في الجنة أعلى درجة منه ما خلا النبيين والصدقيين ، فقال له الرجل : فما الزهد ؟ قال : الزهد عشرة أجزاء فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الرضى ألا وان الزهد في آية من كتاب الله « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » فقال الرجل : « لا إله إلا الله » فقال علي بن الحسين عليهما السلام : وأنا أقول لا إله إلا الله فاذا قال أحدكم لا إله إلا الله فليقل الحمد لله رب العالمين ، فان الله يقول : « هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين » وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا - إلى قوله - كذلك يضل الله الكافرين) فقد سمى الله الكافرين مشركين بان كذبوا بالكتاب وقد أرسل الله رسله بالكتاب وبتأويله فمن كذب بالكتاب او كذب بما أرسل به رسله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر ، قال علي بن ابراهيم في قوله (ذاكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون) يعني من الفرح الظاهر ، قال : حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن ضريس الكنانى عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما حال الموحدين المقربين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكلم ؟ فقال : اما هؤلاء فانهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانه يخذ له خدأ إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما إلى الجنة واما إلى النار فهؤلاء الموقوفون لأمر الله قال : وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ، واما النصاب من أهل القبلة فانهم يخذ لهم خدأ إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل

عليهم الذهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم (والى النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله) أي أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس إماماً ، ثم قال الله لنبيه (فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم) أي من العذاب (او نتوفينك فإلينا يرجعون) .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الفرح والمرح والخيلاء كل ذلك في الشرك والعمل في الأرض بالمعصية وقوله : (وآنأرأ في الأرض) يقول أعمالاً في الأرض وقال علي بن ابراهيم في قوله : (ويريك آياته) يعني أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام في الرجعة وإذا رأوهم (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) أي جحدنا بما أشركناهم (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون) .

سورة حم السجدة مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم) فقوله تنزيل من الرحمن الرحيم ابتداء وقوله : (فصلت آياته) خبره ، أنزله الرحمن الرحيم وقوله (فصلت آياته) أي بين حلالها وحرامها وأحكامها وسننها (بشيراً ونذيراً) أي يبشر المؤمنين وينذر الظالمين (فأعرض أكثرهم) يعني عن القرآن (فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة) أي في غشاوة (مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون) أي تدعونا إلى ما لا نفهمه ولا نعقله ، فقال الله : قل لهم (إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي - الى قوله - فاستقيموا اليه) أي أجيئوه وقوله (وويل للمشركين) وهم الذين أقروا بالاسلام وأشركوا بالأعمال

وهو قوله « وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون » يعنى بالأعمال إذا امروا بأمر عملوا خلاف ما قال الله فسماهم الله مشركين ثم قال (الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون) يعنى من لم يدفع الزكاة فهو كافر .

أخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي جميل عن أبان بن تغلب قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام : يا أبان ترى ان الله عز وجل طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به حيث يقول : « وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون » قلت له : كيف ذلك جعلت فداك فسرره لي ؟ فقال ويل للمشركين الذين أشركوا بالامام الأول وهم بالأئمة الآخرين كافرون ، يا أبان إنما دعا الله العباد الى الايمان به فإذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض .

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر الله المؤمنين فقال : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) أي بلا من من الله عليهم بما يأجرهم به ثم خاطب نبيه فقال قل لهم يا محمد (أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) ومعنى يومين أي وقتين ابتداء الخلق وانقضائه (وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها) أي لا يزول ويبقى (في أربعة أيام سواء للسائلين) يعنى في اربعة اوقات وهي التي يخرج الله فيها اقوات العالم من الناس والبهائم والطيور وحشرات الأرض وما في البر والبحر من الخلق والثمار والنبات والشجر وما يكون فيه معاش الحيوان كله وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء ، ففي الشتاء يرسل الله الرياح والأمطار والأنداء (١) والطلول من السماء فيلقح الأرض والشجر وهو وقت بارد ثم يجيء من بعده الربيع وهو وقت معتدل حار وبارد فيخرج الشجر

ثماره والأرض نباتها فيكون أخضر ضعيفاً ثم يجيء من بعده وقت الصيف وهو حار فينضج الثمار ويصلب الحبوب التي هي أقوات العالم وجميع الحيوان ثم يجيء من بعده وقت الخريف فيطيبه ويرده ولو كان الوقت كله شيئاً واحداً لم يخرج النبات من الأرض لأنه لو كان الوقت كله ربيعاً لم تنضج الثمار ولم تبلغ الحبوب ولو كان الوقت كله صيفاً لاحترق كل شيء في الأرض ولم يكن للحيوان معاش ولا قوت ، ولو كان الوقت كله خريفاً ولم يتقدمه شيء من هذه الأوقات لم يكن شيء يتقوت به العالم ، فجعل الله هذه الأقوات في هذه الأربعة الاوقات في الشتاء والربيع والصيف والخريف وقام به العالم واستوى وبقي وسمى الله هذه الاوقات أياماً سواء للسائلين يعنى المحتاجين لان كل محتاج سائل وفي العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون وان لم يسألوا .

وقوله : (ثم استوى الى السماء) أي دبر وخلق وقد سئل أبو الحسن الرضا عليه السلام عن كلم الله لا من الجن ولا من الانس فقال السماوات والارض في قوله : (إئتمنا طوعاً او كرهاً قالنا أتينا طائعين ففضاهن) أي خلقهن (سبع سموات في يومين) يعنى في وقتين ابتداءً وانه قضاءً (وأوحى في كل سماء امرها) فهذا وحي تقدير وتدبير (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) يعنى بالنجوم (وحفظاً) يعنى من الشيطان ان يخرق السماء وقوله : (فان اعرضوا) يا محمد (فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) وهم قريش وهو معطوف على قوله فأعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ! وقوله : (إذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم) يعنى نوحاً و ابراهيم وموسى وعيسى والنبيين (ومن خلفهم) انت فقالوا : (لو شاء ربنا لآنزل ملائكة) لم يبعث بشراً مثلنا (فانا بما ارسلتم به كافرين) وفي رواية ابى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام في قوله : (فارسلنا عليهم ريحاً صرصراً) والصرصر الريح الباردة (في أيام نحسات) أي أيام مياشيم وقوله : (واما ثمود

فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى) ولم يقل استجب الله كما زعمت المجبرة ان الافعال احدها الله لنا (فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون) يعني ما فعلوه وقوله : (ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون) أي يجيئون من كل ناحية وقوله : (حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) فانها نزلت في قوم يمرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا منها شيئاً ، فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم ، فقال الصادق عليه السلام فيقولون لله : يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً وهو قول الله : « يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم » وهم الذين غضبوا أمير المؤمنين (ع) فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر به الى ما حرم الله وتشهد اليدين بما أخذتا وتشهد الرجلان بما سمعنا فيما حرم الله ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ثم انطق الله ألسنتهم (وقالوا) هم (لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اربل صرة واليه ترجعون وما كنتم تسترون) اي من الله (ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) والجلود الفروج (ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً مما تعملون وذاكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين) .

قال : فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لأبي عبد الله (ع) حديث يرويه الناس فيمن يؤمر به آخر الناس الى النار فقال : أما انه ليس كما يقولون قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن آخر عبد يؤمر به إلى النار فاذا امر به التفت فيقول الجبار ردوه فيردوه فيقول له : لم التفت إلي ؟ فيقول : يا رب لم يكن ظني بك هذا فيقول : وما كان ظمك بي ؟ فيقول يا رب كان ظني بك ان تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك قال فيقول الجبار يا ملائكتي

لا وعزتي وجلالي وآلآئي وعلوي وارتفاع مكاني ما ظن بي عبدي ساعة من خير قط ولو ظن بي ساعة من خير ما روعته بالنار اجيزوا له كذبه فادخلوه الجنة ، ثم قال رسول الله ﷺ ليس من عبد يظن بالله خيراً إلا كان عند ظنه به وذلك قوله « وذلك ظنكم الذي ظنتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين » قوله : (فان يصبروا فالنار مثوى لهم) يعني يخسروا ويخسروا (وان يستعجبوا فما هم من المعتبين) أي لا يجابوا إلى ذلك قوله (وقيضنا لهم قرناه) يعني الشياطين من الجن والانس الأردياء (فزينوا لهم ما بين ايديهم) اي ما كانوا يفعلون (وما خلفهم) أي ما يقال لهم انه يكون خلفكم كله باطل وكذب (وحق عليهم القول) والمذاب وقوله (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) أي تصيرونه سخرية ولغواً وقوله (وقال الذين كفروا ربنا انا الذين أضلانا من الجن والانس) قال العالم ﷺ من الجن إبليس الذي دبر على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة وأضل الناس بالمعاصي وجاء بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى فلان فبايعه ومن الانس فلان (نجعلها تحت اقدامنا ليكونا من الأسفلين) ثم ذكر المؤمنين من شيعة امير المؤمنين عليه السلام فقال (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قال على ولاية امير المؤمنين عليه السلام قوله (تنزل عليهم الملائكة) قال عند الموت (ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا) قال : كنا نحرسكم من الشياطين (وفي الآخرة) أي عند الموت (ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون) يعني في الجنة (نزلا من غفور رحيم) .

قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما يموت موال لنا مبعوض لأعدائنا إلا ومحضره رسول الله ﷺ وامير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فيسروه ويبشروه ؛ وإن كان غير موال لنا يراهم

بحيث يسوؤه ، والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني :

يا حارهمدان من يميت يرني من مؤمن او منافق قبلا

ثم أدب الله نبيه عليه السلام فقال (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن) قال ادفع سيئة من أساء اليك بحسنتك حتى يكون الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ثم قال (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم واما ينزغنا من الشيطان نزغ) أي ان عرض بقلبك نزغ من الشيطان (فاستعذ بالله) والمخاطبة لرسول الله عليه السلام والمعنى للناس ثم احتج على الدهرية فقال (ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة) أي ساكنة هامة (ان الذين يلحدون في آياتنا) يعنى ينكرون (لا يخفون علينا) ثم استفهم عز وجل على المجاز فقال (أفمن يلقى في النار خيرا أمن يأتي آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير) .

ثم قال (ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي) قال لو كان هذا القرآن أعجمياً لقالوا لولا انزل بالعربية فقال الله (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) أي تبيان (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) اي صمم وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله (ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم) يعنى القرآن الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه) قال لا يأتيه الباطل من قبل النوراة ولا من قبل الأنجيل والزبور واما من خلفه لا يأتيه من بعده كتاب يبطله وقوله (لولا فصلت آياته أعجمي وعربي) قال لو كان هذا القرآن أعجمياً لقالوا كيف نتعلمه ولساننا عربي وآيتنا بقرآن أعجمي فاحب الله ان ينزله بلسانهم وقد قال الله عز وجل وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ويوم يناديهم ابن شر كافي) يعنى ما كانوا يعبدون من دون الله (قالوا آذناك) اي اعلمناك (ما منا من شهيد وصل عنهم

ما كانوا يدعون من قبل - إلى قوله - وظنوا ما لهم من محيص) أي علموا انه لا محيص لهم ولا ملجأ ولا مفر وقوله : (لا يسأم الانسان من دعاء الخير) أي لا يمل ولا يعي ان يدعو لنفسه بالخير (وإن مسه الشر فيؤس قنوط) أي يأأس من روح الله وفرجه ، ثم قال : (وإذا أنعمنا على الانسان أعرض وناء بجانبه) أي يتبختر ويتعظم ويستحقر من هو دونه (وإذا مسه الشر) أي الفقر والمرض والشدة (فذو دعاء عريض) أي يكثر الدعاء وقوله : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) فمعنى في الآفاق الكسوف والزلازل وما يعرض في السماء من الآيات ، واما في انفسهم فمرة بالجوع ومرة بالعطش ومرة يشبع ومرة يروى ومرة يمرض ومرة يصح ومرة يستغنى ومرة يفتقر ومرة يرضى ومرة يغضب ومرة يخاف ومرة يأمن فهذا من عظيم دلالة الله على التوحيد قال الشاعر :

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

ثم ارهب عباده بلطيف عظمته فقال : (أولم يكف بربك - يا محمد - انه على كل شيء شهيد) ثم قال (ألا انهم في مربة) اي في شك (من لقاء ربهم ألا انه) كناية عن الله (بكل شيء محيط) .

سورة الشورى مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم حمّ عسق) هو حرف من اسم الله الأعظم المقطوع يؤلفه رسول الله ﷺ او الامام (ع) فيكون الاسم الأعظم الذي إذا دعا الله به اجاب ثم قال : (كذلك يوحي اليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) حدثنا احمد بن علي واحمد بن إدريس قالا : حدثنا محمد بن

احمد العلوي عن العمري عن محمد بن جمهور قال : حدثنا سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن يحيى بن مسيرة الخثعمي عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول عسق أعداد سني القائم وقاف جبل محيط بالدنيا من زمرد أخضر فحضرة السماء من ذلك الجبل وعلم كل شيء في عسق .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض) قال للمؤمنين من الشيعة التوايين خاصة ، ولفظ الآية عامة ومعناه خاص وقوله : (وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها) قال : أم القرى مكة سميت أم القرى لأنها أول بقعة خلقها الله من الأرض لقوله « ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا » وفي رواية ابي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (يتفطرن من فوقهن) أي يتصدعن وقوله : لتنذر أم القرى ، مكة ومن حولها ، سائر الأرض وقوله (وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير) قال : فانه حدثني الحسين بن عبد الله السكيني عن ابي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عليه السلام عن آباءه عليهم السلام قال : لما بلغ امير المؤمنين عليه السلام امر معاوية وانه في مائة الف قال من أي القوم ؟ قال من اهل الشام ، قال لا تقولوا من اهل الشام ولسكن قولوا من اهل الشام هم من أبناء مصر لعنوا على لسان داود فجعل الله منهم القردة والخنازير ، ثم كتب عليه السلام إلى معاوية : لا تقتل الناس بيني وبينك وهلم إلى المبارزة فان أنا قتلتك فالى النار انت وتستريح الناس منك ومن ضلالتك وان قتلتني فأنا إلى الجنة ويغمد عنك السيف الذي لا يسفني غمده حتى أرد مكرك وبدعتك ، وأنا الذي ذكر الله اسمه في التوراة والانجيل بمؤازرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنا أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الشجرة في قوله : « لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » .

فلما قرأ معاوية كتابه وعنده جلساؤه قالوا : والله قد أنصفك ، فقال معاوية والله ما أنصفتي والله لأرmineه بمائة الف سيف من أهل الشام من قبل ان يصل إلي ، والله ما أنا من رجاله ، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول والله يا علي لو بارزك أهل الشرق والغرب لقتلتهم أجمعين ، فقال له رجل من القوم فما يحملك يا معاوية على قتال من تعلم وتخبر فيه عن رسول الله ﷺ بما تخبر ؟ ما انت ونحن في قتاله إلا على الضلالة ! فقال معاوية : إنما هذا بلاغ من الله ورسالاته والله ما أستطيع أنا وأصحابي رد ذلك حتى يكون ما هو كأن .

قال : وبلغ ذلك ملك الروم واخبر ان رجلين قد خرجا يطلبان الملك فسأل من أين خرجا ؟ فقيل له رجل بالكوفة ورجل بالشام ، قال : فلمن الملك الآن فأمر وزراه فقال تخللوا هل تصيبون من تجار العرب من يصفها لي ، فأتي برجلين من تجار الشام ورجلين من تجار مكة فسألهم عن صفتها فوصفوها له ثم قال لخزان بيوت خزائنه اخرجوا إلي الأصنام فأخرجوها فنظر اليها ، فقال : الشامي ضال والكوفي هاد ، ثم كتب إلى معاوية ان ابعث إلي اعلم أهل بيتك وكتب إلى امير المؤمنين عليه السلام ان ابعث إلي اعلم أهل بيتك ، فاسمع منهما ثم انظر في الانجيل كتابنا ثم اخبر كما من أحق بهذا الأمر وخشي على ملكه ، فبعث معاوية يزيد ابنه وبعث أمير المؤمنين الحسن ابنه عليهما السلام فلما دخل يزيد على الملك أخذ بيده وقبلها ثم قبل رأسه ثم دخل عليه الحسن بن علي عليهما السلام فقال : الحمد لله الذي لم يجعلني يهودياً ولا نصرانياً ولا مجوسياً ولا عابداً للشمس والقمر ولا الصنم ولا البقر وجعلني حنيفاً مسلماً ولم يجعلني من المشركين تبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين ، ثم جلس لا يرفع بصره ، فلما نظر ملك الروم إلى الرجلين اخرجهما ثم فرق بينهما ثم بعث إلى يزيد فأحضره ثم أخرج من خزائنه ثلاثمائة وثلاثة عشر صندوقاً فيها تماثيل الأنبياء وقد زينت بزينة كل نبي مرسل

فاخرج صنم فعرضه على يزيد فلم يعرفه ثم عرض عليه صنم صنم فلما يعرف منها شيئاً ولا يجيب منها بشيء ثم سأله عن أرزاق الخلائق وعن أرواح المؤمنين أين تجتمع؟ وعن أرواح الكفار أين تكون إذا ماتوا؟ فلم يعرف من ذلك شيئاً ثم دعا الملك الحسن بن علي عليهما السلام فقال : إنما بدأت بيزيد بن معاوية كي يعلم انك تعلم ما لا يعلم ويعلم أبوك ما لا يعلم أبوه فقد وُصف لي أبوك وأبوه ونظرت في الأنجيل فرأيت فيه محمداً رسول الله ﷺ والوزير علياً عليه السلام فنظرت في الأوصياء فرأيت فيها أباك وصي محمد رسول الله ﷺ .

فقال له الحسن : سئني عما بدا لك مما تجده في الأنجيل وعما في التوراة وعما في القرآن اخبرك به إن شاء الله تعالى ، فدعا الملك بالأصنام فأول صنم عرض عليه في صورة القمر فقال الحسن عليه السلام : هذه صفة آدم ابو البشر ثم عرض عليه اخرى في صفة الشمس فقال الحسن عليه السلام : هذه صفة حواء ام البشر ثم عرض عليه آخر في صورة حسنة فقال : هذه صفة شيث بن آدم وكان اول من بعث وبلغ عمره في الدنيا الف سنة واربعين عاماً ، ثم عرض عليه اخرى فقال : هذه صفة نوح صاحب السفينة كان عمره الما وأربعمائة سنة وبعث في قومه الف سنة إلا خمسين عاماً ، ثم عرض عليه آخر فقال : هذه صفة ابراهيم عريض الصدر طويل الجبهة ثم عرض عليه صنم آخر فقال : هذه صفة موسى بن عمران وكان عمره مائتين واربعين سنة وكان بينه وبين ابراهيم خمسماية عام ثم اخرج اليه صنم آخر فقال : هذه صفة إسرائيل وهو يعقوب ثم اخرج اليه صنم آخر فقال : هذه صفة اسماعيل ثم اخرج اليه صنم آخر فقال : هذه صفة يوسف بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم ثم اخرج اليه صنم آخر فقال : هذه صفة داود صاحب المحراب ثم اخرج اليه صنم آخر فقال : هذه صفة شعيب ثم زكريا ثم يحيى ثم عيسى بن مريم روح الله وكلمته وكان عمره في الدنيا ثلاثة وثلاثين سنة ثم رفعه الله إلى

السماء ويهبط إلى الأرض بدمشق وهو الذي يقتل الدجال .
ثم عرض عليه صنما صنما فيخبر باسم نبي نبي ثم عرض عليه الأوصياء والوزراء
فكان يخبر باسم وصي ووزير وزير ثم عرض عليه أصناماً بصفة الملوك فقال
الحسن عليه السلام : هذه أصنام لم نجد صفتها في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور
ولا في الفرقان فلعلها من صفة الملوك ، فقال الملك : أشهد عليكم يا أهل بيت محمد
انكم قد اعطيتم علم الأولين والآخرين وعلم التوراة والانجيل والزبور وصحف
ابراهيم وألواح موسى عليه السلام ثم عرض عليه صنما بلوح ، فلما نظر اليه بكى بكاءً
شديداً ، فقال له الملك ما يبكيك ؟ فقال : هذه صفة جدي محمد عليه السلام كشيء
اللحمية عريض الصدر طويل العنق عريض الجبهة ، أقي الأنف ، أفلج الأسنان
حسن الوجه قطط الشعر طيب الريح حسن الكلام فصيح اللسان ، كان يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر ، بلغ عمره ثلاثاً وستين سنة ولم يخلف بعده إلا خاتماً
مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله عليه السلام وكان يتختم بيمينه وخلف
سيفه ذا الفقار وقضيبه وجبة صوف وكساء صوف كان يتسول به ، لم يقطعه
ولم يخظه حتى لحق بالله ! فقال الملك : إنا نجد في الانجيل انه يكون له ما يتصدق
به على سبطيه فهل كان ذلك ؟ فقال له الحسن عليه السلام : قد كان ذلك ، فقال الملك
فبقي لكم ذلك ؟ فقال لا ، فقال الملك اول فتنة هذه الأمة غلبها ابابكا واختيار هذه
الأمة على ذرية نبيهم ، منكم القائم بالحق الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر .

قال : ثم سأل الملك الحسن (ع) عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في
رحم ، فقال الحسن (ع) اول هذه آدم ثم حواء ثم كبش ابراهيم ثم ناقة صالح
ثم إبليس الملعون ثم الحية ثم الغراب التي ذكرها الله في القرآن ، قال : ثم سأله
عن أرزاق الخلائق ، فقال الحسن (ع) : أرزاق الخلائق في السماء الرابعة ينزل
بقدر ويبسط بقدر ثم سأله عن ارواح المؤمنين اين تكون إذا ماتوا ؟ قال :

تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كل ليلة جمعة وهو عرش الله الأدنى منها بسط
الله الأرض واليهما يطويها ومنها المحشر ومنها استوى ربنا إلى السماء أي استولى
على السماء والملائكة ، ثم سأله عن أرواح الكفار أين تجتمع ؟ قال : تجتمع في
وادي حضرموت وراء مدينة اليمن ثم يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من
المغرب ويتبعهما بريحين شديدتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فيحشر
أهل الجنة عن يمين الصخرة ويزلف الميعاد وتصير جهنم عن يسار الصخرة في نخوم
الأرضين السابعة وفيها الفلق والسجين فتفرق الخلائق من عند الصخرة فن وجبت
له الجنة دخلها ومن وجبت له النار دخلها وذلك قوله : « فريق في الجنة وفريق في
السعير » فلما أخبر الحسن (ع) بصفة ما عرض عليه من الأصنام وتفسير ما سأله
التفت الملك إلى يزيد بن معاوية وقال : أشعرت ان ذلك علم لا يعلمه إلا نبي
مرسل أو وصي مؤازر قد أكرمه الله بمؤازرة نبيه أو عترته نبي مصطفى وغيره
فقد طبع الله على قلبه وآثر دنياه على آخرته وهو على دينه وهو من الظالمين .
قال : فسكت يزيد وخمد قال : فاحسن الملك جائزة الحسن وأكرمه وقال
له : إدع ربك حتى يرزقني دين نبيك فإن حلاوة الملك قد حالت بيني وبين ذلك
وأظنه سماً مردياً وعذاباً أليماً ، قال : فرجع يزيد إلى معاوية ، وكتب إليه الملك
انه من آتاه الله العلم بعد نبيه وحكم التوراة وما فيها والأنجيل وما فيه والزبور
وما فيه والفرقان وما فيه فالحق والخلافة له وكتب إلى علي (ع) ان الحق والخلافة
لك وبيت النبوة فيك وفي أولئك فقاتل من قاتلك يعذبه الله بيدك فان من قاتلك
نجاهه في الأنجيل ان عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وعليه لعنة أهل
السموات والأرضين .

واما قوله : (ولو شاء الله لجمعهم امة واحدة) قال : ولو شاء ان يجمعهم

كلهم معصومين مثل ملائكة بلا طباع لقدر عليه (ولا يكن يدخل من يشاء في

رحمته الظالمون) آل محمد حقهم (ما لهم من ولي ولا نصير) وقوله : (وما
اختلقتم فيه من شيء) من المذاهب واخترتم لأنفسكم من الأديان فحكم ذلك كله
إلى يوم القيامة وقوله : (جعل لكم من أنفسكم أزواجاً) يعني النساء (ومن
الأنعام أزواجاً) يعني ذكراً وأُنثى (يذروكم فيه) يعني النسل الذي يكون من
الذكور والانات ثم رد الله على من وصف الله فقال : (ليس كمثل شيء وهو
السميع البصير) وقوله : (شرع لكم من الدين) مخاطبة لمحمد ﷺ (ما وصى به
نوحاً والذي أوحينا إليك - يا محمد - وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ان
اقيموا الدين) أي تعلموا الدين يعني التوحيد وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم
شهر رمضان وحج البيت والسنن والأحكام التي في الكتب والافرار بولاية
أمير المؤمنين عليه السلام (ولا تتفرقوا فيه) أي لا تختلفوا فيه (كبر على المشركين
ما تدعوهم إليه) من ذكر هذه الشرائع ثم قال (الله يجتبي إليه من يشاء) أي
يختار (ويهدي إليه من ينيب) وهم الأئمة الذين اجتباهم الله واختارهم قال (وما
تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم) قال لم يتفرقوا بجهل ولكنهم تفرقوا
لما جاءهم العلم وعرفوه فحسد بعضهم بعضاً وبلغ بعضهم على بعض لما رأوا من
تفاضل أمير المؤمنين عليه السلام باسم الله فتفرقوا في المذاهب وأخذوا بالآراء والأهواء
ثم قال عز وجل : (ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم)
قال : لولا ان الله قد قدر ذلك ان يكون في التقدير الأول لقضي بينهم إذا
اختلفوا وأهلكهم ولم ينظرهم ولكن أخرهم إلى أجل مسمى مقدر (وان الذين
اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب) كناية عن الذين تقضوا أمر
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : (فلذلك فادع واستقم) يعني لهذه الأمور والذي تقدم
ذكره وموالاته أمير المؤمنين عليه السلام (فادع واستقم كما امرت) .
قال : فحدثني ابي عن علي بن مهزيار عن بعض أصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام

في قول الله : (أن اقيموا الدين) قال الامام (ولا تتفرقوا فيه) كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال : (كبر على المشركين ما تدعوهم اليه) من امر ولاية علي عليه السلام (الله يجتبي اليه من يشاء) كناية عن علي عليه السلام (ويهدي اليه من ينيب) ثم قال : (فلذلك فادع واستقم كما امرت) يعني إلى أمير المؤمنين عليه السلام (ولا تتبع أهواءهم) فيه (وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم - إلى قوله - واليه المصير) ثم قال عز وجل (الذين يحاجون في الله) أي يحاجون على الله بعدما شاء الله ان يبعث اليهم الرسل والكتب فغيروا وبدلوا ثم يحاجون يوم القيامة على الله (فحجبتهم داخضة) أي باطلة (عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) ثم قال (الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان) قال الميزان أمير المؤمنين عليه السلام والدليل على ذلك قوله في سورة الرحمن (والسماء رفعها ووضع الميزان) قال يعني الامام ، وقوله (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) كناية عن القيامة فانهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقم لنا الساعة واثنتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين فقال الله : (ألا ان الذين يمارون في الساعة) أي يخاصمون وقوله : (من كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه) يعني ثواب الآخرة (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثته منها وما له في الآخرة من نصيب) قال : حدثني أبي عن بكير بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعها الله لأقوام وقوله : (ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم) قال الكلمة الامام والدليل على ذلك قوله (وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) يعني الامامة ثم قال (وان الظالمين) يعني الذين ظلموا هذه الكلمة (لهم عذاب اليم) ثم قال (ترى الظالمين) يعني الذين ظلموا آل محمد حقهم (مشفقين مما كسبوا) أي خائفين مما ارتكبوا وعملوا (وهو واقع بهم) أي ما يخافونه ثم ذكر الله الذين

آمنوا بالكلمة واتبعوها فقال : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات - إلى قوله - يبشر الله عباده الذين آمنوا) بهذه الكلمة (وعملوا الصالحات) مما امروا به .

ثم قال : (قل لهم - يا محمد - لا أسألكم عليه أجرأ) يعني على النبوة (إلا المودة في القربى) قال : حدثني أبي عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله « قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى » يعني في أهل بيته قال : جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : إنا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من أموالنا فاستمن بها على ما نأبىك فانزل الله « قل لا أسألكم عليه أجرأ » يعني على النبوة « إلا المودة في القربى » يعني في أهل بيته ثم قال : ألا ترى ان الرجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرجل شيء على أهل بيته فلا يسلم صدره فأراد الله أن لا يكون في نفس رسول الله شيء على أهل بيته ففرض عليهم المودة في القربى فان اخذوا اخذوا مفروضاً وان تركوا تركوا مفروضاً ، قال : فأنصرفوا من عنده وبعضهم يقول عرضنا عليه أموالنا فقال : قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي ، وقالت طائفة ما قال هذا رسول الله وجحدوه وقالوا كما حكى الله (أم يقولون افتري على الله كذباً) فقال الله (فان يشاء الله يختم على قلبك) قال لو افتريت (ويمحو الله الباطل) يعني يبطله (ويحق الحق بكلماته) يعني بالنبي وبالأنبياء والقائم من آل محمد (انه عليهم بذات الصدور) ثم قال : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده - إلى قوله - ويزيدهم من فضله) يعني الذين قالوا القول « ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » ثم قال (والكافرون لهم عذاب شديد) وقال ايضاً : قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى قال : اجر النبوة ان لا تؤذوهم ولا تقطعوهم ولا تغصبوهم وتصلوهم ولا تمقتضوا العهد فيهم لقوله تعالى « والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل » قال : جاءت الأنصار إلى رسول الله

ﷺ فقالوا : إنا قد نصرنا و فعلنا نخذ من أموالنا ما شئت فأنزل الله « قل لا
 أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » يعنى في اهل بيته ثم قال رسول الله
 ﷺ بعد ذلك : من حبس أجيراً أجره فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
 لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً وهو محبة آل محمد ثم قال (ومن
 يقترف حسنة) وهي إقرار الامامة لهم والاحسان اليهم وبرهم وصلتهم (نزل له فيها
 حسناً) أي تكافئ على ذلك بالاحسان وقوله (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا
 في الأرض) قال الصادق عليه السلام : لو فعل لفعالوا ولكن جعلهم محتاجين بعضهم إلى
 بعض واستعبدهم بذلك ولو جعلهم كلهم أغنياء لبغوا في الأرض (ولكن ينزل
 بقدر ما يشاء) مما يعلم انه يصلحهم في دينهم وديناهم (انه بعباده خير بصير)
 وقوله : (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا) أي يتسوا (وينشر رحمته
 وهو الولي الحميد) قال : حدثني أبي عن العرزمي ط (العرزمي م) عن ابيه عن
 ابي إسحاق عن الحارث الأعور عن امير المؤمنين عليه السلام قال : سئل عن السحاب
 أين يكون ؟ قال : يكون على شجر كثيف على ساحل البحر يأوي اليه فاذا أراد الله
 ان يرسل رسل ريحاً فأتاره و وكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع .
 وقوله (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير) قال
 فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي حمزة عن الأصبغ
 ابن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام قال سمعته يقول : إني احديثكم بحديث ينبغي
 لكل مسلم ان يعيه ، ثم اقبل علينا فقال : ما عاقب الله عبداً مؤمناً في هذه الدنيا
 إلا كان الله أحلم وأمجد وأجود من ان يعود في عقابه يوم القيامة وما ستر الله
 على عبد مؤمن في هذه الدنيا وعفا عنه إلا كان الله أكرم وأجود وأكرم من ان
 يعود في عقوبته يوم القيامة ، ثم قال (ع) : وقد يتلى الله المؤمن بالبلىة في
 بدنه او ماله او ولده او اهله ثم تلا هذه الآية « وما اصابكم من مصيبة ... الخ »

وحى بيده ثلاث مرات ، قال : فحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل « وما اصابكم من مصيبة ... الخ » قال : أرأيت ما اصاب علياً واهل بيته هو بما كسبت ايديهم ؟ وهم اهل الطهارة معصومون ! قال إن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ان الله ينخص اوليائه بالمصاب لياًجرهم عليها من غير ذنب ، قال الصادق (ع) : لما ادخل علي بن الحسين (ع) على يزيد نظر اليه ثم قال : يا علي بن الحسين وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ! فقال علي بن الحسين عليهما السلام كلا ! ما فينا هذه نزلت وإنما نزلت فينا « ما اصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » فنحن الذين لا نأسوا على ما فاتنا من امر الدنيا ولا تفرح بما اوتينا وقوله : (وإذا ما غضبوا هم يغفرون) قال ابو جعفر (ع) : من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشى الله قلبه أمنأ وإيماناً يوم القيامة قال : ومن ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا غضب حرم الله جسده على النار وقوله : (والذين استجابوا لربهم) قال : في إقامة الامام (وأقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم) اي يقبلون ما امروا به ويشاورون الامام فيما يحتاجون اليه من امر دينهم كما قال الله « ولو رده إلى الرسول وإلى اولى الامر منهم » .

واما قوله : (والذين إذا اصابهم البغي هم ينتصرون) يعنى إذا بغي عليهم ينتصرون وهي الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار إن شاء فعل وإن شاء ترك ثم جرى ذلك فقال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) أي لا تعتمدي ولا تجازي باكثر مما فعل بك ثم قال (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) ثم قال (وترى الظالمين) آل محمد حقهم (لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل) أي إلى الدنيا

حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر (ع) قال سمعته يقول : (ولمن انتصر بعد ظلمه) يعنى القام (ع) واصحابه (فاولئك ما عليهم من سبيل) والقام إذا قام انتصر (١) من بنى امية ومن المكذبين والنصاب هو واصحابه وهو قول الله (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم) وقوله (ترى الظالمين) آل محمد حقهم (لما رأوا العذاب) وعلي (ع) هو العذاب في هذا الوجه (٢) (يقولون هل إلى مرد من سبيل) فنوالي علياً (ع) (وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل) لعلي (ينظرون) إلى علي (من طرف خفي وقال الذين آمنوا) يعنى آل محمد وشيعتهم (ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين) آل محمد حقهم (في عذاب مقيم) قال : والله يعنى النصاب الذين نصبوا العداوة لعلي وذريته عليهم السلام والمكذبين (وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (يهب لمن يشاء اناثاً) اي ليس معهن ذكر (ويهب لمن يشاء الذكور) يعنى ليس معهم اثنى (او يزوجهم ذكراناً واناثاً) جميعاً يجمع له البنين والبنات أي يهبهم جميعاً لواحد .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء - إلى قوله - ويجعل من يشاء عقياً) قال : فحدثني ابي عن المحمودي ومحمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن اسماعيل الرازي عن محمد بن سعيد ان يحيى بن اكنم

(١) أي انتقم منهم .

(٢) أي هو وجه العذاب . ج . ز

سأل موسى بن محمد عن مسائل وفيها اخبرنا عن قول الله « او يزوجهم ذكراً واناثاً » فهل يزوج الله عباده الذكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك فسأل موسى اخاه ابا الحسن العسكري (ع) وكان من جواب ابي الحسن اما قوله « او يزوجهم ذكراً واناثاً » فان الله تبارك وتعالى يزوج ذكراً المطيعين اناثاً من الحور العين واناث المطيعات من الانس من ذكران المطيعين (١) ومعاذ الله ان يكون الجليل عني ما لبست على نفسك تطلباً للرخصة لارتكاب المآثم قال : فمن يفعل ذلك يلقى اناثاً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إن لم يتب وقوله (وما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء) قال : وحي مشافهة ووحى إلهام وهو الذي يقع في القلب او من وراء حجاب كما كلم الله نبيه ﷺ وكما كلم الله موسى (ع) من النار او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء قال وحي مشافهة يعني إلى الناس ثم قال لنبيه ﷺ (وكذلك اوحيانا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) روح القدس هي التي قال الصادق (ع) في قوله « ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي » قال : هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة ثم كنى عن امير المؤمنين (ع) فقال : (واسكن جملناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا) والدليل على ان النور أمير المؤمنين (ع) قوله عز وجل (واتبعوا النور الذي أنزله معه) الآية حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال : حدثنا محمد بن

(١) كأنه جواب تنزيلي يعني إذا فرضنا كما فرض السائل من ان صيغة

« يزوجهم » بمعنى الانكاح ، يمكن اخذ المراد بطريق جائز كما بينه الامام عليه السلام وإلا ظاهر الآية ان التزويج فيها بمعنى التثني بقريئة ما سبق . ج ٢

علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر (ع) في قول الله لنبيه ﷺ « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وانك لتهدى الى صراط مستقيم » يعني علياً وعلي هو النور فقال (نهدي به من نشاء من عبادنا) يعني علياً ﷺ به هدى من هدى من خلقه قال وقال الله لنبيه (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) يعني انك لتأمر بولاية علي وتدعو اليها وعلي هو الصراط المستقيم (صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض) يعني علياً انه جعله خازنه على ما في السموات وما في الأرض من شيء وإئتمنه عليه (ألا إلى الله تصير الأمور) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : « وانك لتهدى الى صراط مستقيم » أي تدعو إلى الامامة المستوية ثم قال : « صراط الله » أي حجة الله الذي له ما في السموات وما في الأرض « ألا إلى الله تصير الأمور » حدثني محمد بن همام قال : حدثني سعد بن محمد عن محمد بن عباد بن يعقوب عن عبدالله بن الهيثم عن صلت ابن الحريرة قال : كنت جالساً مع زيد بن علي (ع) فقرأ وانك لتهدى إلى صراط مستقيم قال : هدي الناس ورب الكعبة إلى علي (ع) ضل عنه من ضل واهتدى من اهتدى .

سورة الزخرف مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم حمّ والكتاب المبين) حمّ حرف من الاسم الأعظم والكتاب المبين يعني القرآن الواضح وقوله : (وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) يعني امير المؤمنين (ع) مكتوب في الحمد في قوله : اهدنا الصراط المستقيم قال أبو عبدالله (ع) هو أمير المؤمنين (ع) وقوله : (أنفضرب عنكم الذكر صفحاً) استفهام أي ندعكم مهملين لا نحتج عليكم برسول الله ﷺ أو

بإمام او بحجج وقوله (وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم من نبي - إلى قوله - أشد منهم) يعني من قريش (بطشاً ومضى مثل الأولين) وقوله (الذي جعل لكم الأرض مهاداً) أي مستقراً (وجعل لكم فيها سبلاً) أي طرقاً (لعلكم تهتدون) يعني كي تهتدوا ثم احتج علي الدهرية فقال : (والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون) وقوله : (وجعل لكم من الملك والأنعام ما تركبون) هو معطوف على قوله « والأنعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع ومنها تأكلون » وقوله : (لتستوا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) قال : فانه حدثني أبي عن ابن فضال عن المفضل بن صالح عن سعيد بن ظريف عن الأصبع بن نباتة قال : أمسكت لأمير المؤمنين عليه السلام بالركاب وهو يريد أن يركب فرفع رأسه ثم تبسم ، فقلت له : يا أمير المؤمنين رأيتك رفعت رأسك ثم تبسمت ؟ قال : نعم يا اصبع أمسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما أمسكت لي فرفع رأسه ثم تبسم فسألته عن تبسمه كما سألتني وسأخبرك كما أخبرني أمسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغلته الشهباء فرفع رأسه إلى السماء وتبسم فقلت : يا رسول الله رفعت رأسك إلى السماء وتبسمت لماذا ؟ فقال : يا علي انه ليس من أحد يركب فيقرأ آية الكرسي ثم يقول : « أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه اللهم اغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب إلا انت » إلا قال السيد الكريم « يا ملائكتي عبيد يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري اشهدوا اني قد غفرت له ذنوبه » وقوله : (وجعلوا له من عباده جزءاً) قال قالت قريش : إن الملائكة هم بنات الله ثم قال علي حد الاستفهام (أم اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وإذا بشر أحدهم بما ضرب الرحمن مثلا) يعني إذا ولدت لهم البنات (ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) وهو معطوف على قوله (وجعلوا لله البنات) (سبحانه

ولهم ما يشتهون) وقال ايضاً في قوله « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » قال حدثني أبي عن علي بن اسباط قال : حملت متاعاً إلى مكة فكسد علي فجيئت إلى المدينة فدخلت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فقالت جعلت فداك اني قد حملت متاعاً إلى مكة فكسد علي وقد أردت مصر فأركب بجزراً أو برأ ؟ فقال : بمصر الختوف وتفيض اليها أقصر الناس اعماراً قال النبي صلى الله عليه وآله : لا تنسلوا رؤسكم بطينها ولا تشربوا في فخارها فإنه يورث الذلة ويذهب بالغيرة ثم قال لا ، عليك ان تأتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فتصلي فيه ركعتين وتستخير الله مائة مرة ومرة فاذا عزمت على شيء وركبت البحر أو إذا استويت على راحلتك فقل : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، فإنه ما ركب أحد ظهراً فقال : هذا وسقط إلالم يصبه كسر ولا وثى (١) ولا وهن وان ركبت بجزراً فقل حين تركب : بسم الله مجربها ومرسيها ، فإذا ضربت بك الأمواج فأنك على يسارك وأشر إلى الموج بيدك وقل : اسكن بسكينة الله وقر بقرار الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال علي بن اسباط : قد ركب البحر فكان إذا هاج الموج قلت كما أمرني أبو الحسن عليه السلام فيتنفس (٢) الموج ولا يصيبنا منه شيء ، فقلت : جعلت فداك وما السكينة ؟ قال : ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان طيبة وكانت مع الأنبياء وتكون مع المؤمنين .

قوله (او من ينشؤا في الحلية) أي ينشؤا في الذهب (وهو في الخصاص غير مبين) قال ان موسى عليه السلام أعطاه الله من القوة ان ارى فرعون صورته على قوس من ذهب رطب عليه ثياب من ذهب رطب ، فقال فرعون او من ينشؤا في

(١) وثى : كعلى الأوجاع .

(٢) تنفس الموج : نضح الماء ج : ز

الحلية أي ينشؤا بالذهب وهو في الخصاص غير مبين قال : لا يبين الكلام ولا يتبين من الناس ولو كان نبياً لكان بخلاف الناس قوله (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناناً) معطوف على ما قالت قريش إن الملائكة بنات الله في قوله : وجعلوا له من عباده جزءاً فرد الله عليهم فقال : (اشهدوا خلقهم من كتب شهادتهم ويسألون) وقوله (ان هم إلا مخرصون) أي يحتاجون بلا علم وقوله (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة) أي على مذهب (وإنا على آثارهم مهتدون) ثم قال عز وجل (وإذ قال ابراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني) أي خلقني (فانه سيهدين) أي سيبين لي ويثيب ثم ذكر الأئمة عليهم السلام فقال (وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) يعني فانهم يرجعون أي الأئمة إلى الدنيا ثم حكى الله عز وجل قول قريش (وقالوا لولا نزل هذا القرآن) يعني هلا نزل هذا القرآن (على رجل من القريتين عظيم) وهو عروة بن مسعود والقريتين مكة والطائف ، وكان جزأؤكم (جزأهم ط) ما تحتل الذباب ، وكان عم المغيرة ابن شعبة فرد الله عليهم فقال : (أ هم يقسمون رحمة ربك) يعني النبوة والقرآن حين قالوا ألم لم ينزل على عروة بن مسعود ثم قال الله (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) يعني في المال والبنين (ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون) فهذا من اعظم دلالة الله على التوحيد لأنه خالف بين هياتهم وتشابهم وإراداتهم وأهوائهم ليستعين بعضهم على بعض لأن أحداً لا يقوم بنفسه لنفسه والملوك والخلفاء لا يستغنون عن الناس وبهذا قامت الدنيا والخلق المأمورون المنهيون المكلفون ولو احتاج كل إنسان ان يكون بناءً لنفسه وخطياً لنفسه وحجماً لنفسه وجميع الصناعات التي يحتاج اليها لما قام العالم طرفه عين لأنه لو طلب كل إنسان العلم ما قامت الدنيا واسكنه عز وجل خالف بينهم وبين هياتهم وذلك من أعظم الدلالة على التوحيد .

وقوله : (ولولا ان يكون الناس أمة واحدة) أي على مذهب واحد
 (جملنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارض عليها يظهرن) قال :
 المعارج التي يظهرن بها (ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكثرون وزخرفاً) قال
 البيت المزخرف بالذهب فقال الصادق عليه السلام : لو فعل الله ذلك لما آمن أحد ولكنه
 جعل في المؤمنين أغنياء وفي الكافرين فقراء وجعل في الكافرين أغنياء وفي المؤمنين
 فقراء ثم امتحنهم بالأمر والنهي والصبر والرضى قوله : (ومن يمش عن ذكر
 الرحمن) أي يعصى (تقبض له شيطاناً فهو له قرين) وقوله (فاما نذهب بك فانا
 منهم منتقمون) قال فانه حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري
 عن يحيى بن سعيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : فاما نذهب بك يا محمد من مكة إلى
 المدينة فانا رادوك اليها ومنتقمون منهم بعلي بن أبي طالب عليه السلام قوله (وسئل من
 ارسلنا من قبلك من رسلنا أجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) قال : فانه
 حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن ابي الربيع قال حججت
 مع أبي جعفر في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك وكان معه نافع بن الأزرق
 مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع
 عليه الناس فقال لهشام : يا أمير المؤمنين من هذا الذي تتكافأ عليه الناس ؟ فقال
 هذا نبي أهل الكوفة هذا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام
 فقال نافع : لآتينه فلا سألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي او وصي نبي او
 ابن نبي ، فقال هشام : فاذهب اليه فسله فلملك أن نخجله ، فجا نافع واتسكا على
 الناس ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال يا محمد بن علي اني قد قرأت التوراة
 والإنجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت أسألك مسائل
 لا يجيبني فيها إلا نبي او وصي نبي او ابن نبي ، فرفع اليه ابو جعفر عليه السلام
 رأسه فقال سل فقال اخبرني كم بين عيسى ومحمد عليه السلام من سنة فقال اخبرك

بقولي او بقولك قال اخبرني بالقولين جميعاً فقال اما بقولي فخمسة مائة سنة واما بقولك فستمائة سنة قال فاخبرني عن قول الله « وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » من ذا الذي سأل محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ! قال فتلا ابو جعفر عليه السلام هذه الآية « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لئريه من آياتنا » فكان من الآيات التي أراها الله محمداً عليه السلام حين أسرى به إلى بيت المقدس ان حشر الله الأولين والآخريين من النبيين والمرسلين ثم امر جبرئيل فأذن شفعاً وأقام شفعاً ثم قال في إقامته حي على خير العمل ثم تقدم محمد عليه السلام وصلى بالقوم فأنزل الله عليه « وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » الآية فقال لهم رسول الله عليه السلام على ما تشهدون وما كنتم تعبدون قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله عليه السلام اخذت على ذلك موثيقنا وعهودنا ، قال نافع صدقت يا ابن رسول الله يا ابا جعفر انتم والله أوصياء رسول الله وخلفاؤه في التوراة وأسمائكم في الانجيل وفي الزبور وفي القرآن وانتم احق بالأمر من غيركم .

ثم حكى قول فرعون واصحابه لموسى عليه السلام فقال (وقالوا يا ايها الساحر) أي يا ايها العالم (ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون) ثم قال فرعون : (أم أنا خير من هذا الذي هو مهين) يعني موسى (ولا يكاد يبين) فقال لم يبين الكلام ثم قال (فلولا ألقى عليه اسورة) أي هلا ألقى عليه اسورة (من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين) يعني مقارنين (فاستخف قومه) فلما دعاهم (اطاعوه انهم كانوا قوماً فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم) لأنه لا بأسف عز وجل كأسف الناس وقوله (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون) قال فانه حدثني أبي عن وكيع عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن ابي صادق عن ابي الأعز عن

سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في اصحابه إذ قال انه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم ، فخرج بعض من كان جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليكون هو الداخل ، فدخل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال الرجل لبعض اصحابه أما يرضى محمد ان فضل علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم والله لأهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية افضل منه ، فانزل الله في ذلك المجلس « ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يضحون » فحرفوها يصدون (وقالوا . أهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون ان علي عليه السلام إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل) فحفي اسمه عن هذا الموضوع .

ثم ذكر الله خطر امير المؤمنين عليه السلام وعظم شأنه عنده تعالى فقال (هذا صراط مستقيم) يعني امير المؤمنين (ع) وقوله (فاستمسك بالذي اوحى اليك انك علي صراط مستقيم) حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال : نزلت هاتان الآيتان هكذا ، قول الله (حتى إذا جاءنا - يعني فلاناً وفلاناً - يقول أحدهما لصاحبه حين يراه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) فقال الله لنبيه قل لفلان وفلان واتباعهما (لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم آل محمد حقهم انكم في العذاب مشتركون) ثم قال الله لنبيه (أفأنت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فأما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) يعني من فلان وفلان ثم اوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وآله (فاستمسك بالذي اوحى اليك في علي انك علي صراط مستقيم) يعني انك علي ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبدالله (ع) قال قلت له قوله : (وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون) فقال الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسؤولون

(ولا يصدنكم الشيطان) يعني فلاناً لا يصدنك عن امير المؤمنين (انه ليكم عدو مبين) قوله (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) يعني الأصدقاء يعادي بعضهم بعضاً ، وقال الصادق (ع) ألا كل خلة كانت في الدنيا في غير الله فانها تصير عداوة يوم القيامة وقال امير المؤمنين (ع) : وللظالم غداً بكفه (يكفيه عضة يديه ط) عضة وللرجل وشيك والأخلاء ندامة إلا المتقين .

أخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن شعيب بن يعقوب عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي (ع) قال في خليلين مؤمنين وخليلين كافرين ومؤمن غني ومؤمن فقير وكافر غني وكافر فقير ، فاما الخليلان المؤمنان فتحالا حياتهما في طاعة الله وتبازلا عليها وتوادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فأراه الله منزله في الجنة يشفع لصاحبه ، فقال يا رب خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك ويعينني عليها وينهايني عن معصيتك فثبتته على ما ثبتني عليه من الهدى حتى تربيه ما أريتنني فيستجيب الله له حتى يلتقيا عند الله عز وجل فيقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل خيراً كنت تأمرني بطاعة الله وتنهاني عن معصية الله ، واما الكافران فتحالا بمعصية الله وتبازلا عليها وتوادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فأراه الله تبارك وتعالى منزله في النار فقال يا رب فلان خليلي كان يأمرني بمعصيتك وينهايني عن طاعتك فثبتته على ما ثبتني عليه من المعاصي حتى تربيه ما أريتنني من العذاب فيلتقيان عند الله يوم القيامة يقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل شراً كنت تأمرني بمعصية الله وتنهاني عن طاعة الله قال ثم قرأ (ع) « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين » ويدعى بالمؤمن الغنى يوم القيامة إلى الحساب يقول الله تبارك وتعالى عبدي ! قال : لبيك يا رب قال ألم اجعلك سمياً وبصيراً وجعلت لك مالا كثيراً ؟ قال : بلى يا رب ، قال : فما أعددت للقائي ؟ قال : آمنت بك وصدقت رسولك

وجاهدت في سبيلك ، قال : فماذا فعلت فيما آتيتك ؟ قال : انفق في طاعتك ، قال : ماذا اورثت في عقبك ؟ قال : خلقتني وخلقتهم ورزقتني ورزقتهم وكنيت قادراً على ان ترزقهم كما رزقتني فوكلت عقبي اليك ، فيقول الله عز وجل صدقت اذهب فلو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً .

ثم يدعى بالمؤمن الفقير فيقول يابن آدم ! فيقول : لبيك يا رب هديتني لدينك وأنعمت علي وكففت عني ما لو بسطته خشيت ان يشغلني عما خلقتني له ، فيقول الله عز وجل صدقت عبدي لو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً ، ثم يدعى بالكافر الغني فيقول ما اعددت للقائي ؟ فيعتل ، فيقول : ماذا فعلت فيما آتيتك ؟ فيقول ورثته عقبي فيقول من خلقك ؟ فيقول انت فيقول من خلق عقبك ؟ فيقول انت ، فيقول : ألم أك قادراً على ان ارزق عقبك كما رزقتك ؟ فان قال لست ، هلك ، وان قال لم أدر ما انت هلك ، فيقول الله عز وجل لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً ، قال ثم يدعى بالكافر الفقير فيقول يابن آدم ما فعلت فيما أمرتك ؟ فيقول : ابتليتني ببلاء الدنيا حتى أنسيتني ذكرك وشغلنتني عما خلقتني له ، فيقول له فهلا دعوتني فأرزقك وسألنتني فأعطيك ؟ فان قال يا رب نسيت هلك ، وان قال : لم أدر ما انت هلك ، فيقول له : لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً .

قال علي بن ابراهيم في قوله (الذين آمنوا بآياتنا) يعني بالأئمة (وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون) اي تكرمون (يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب) أي قصاع وأواني (وفيها ما تشتهيهِ الأتفس - إلى قوله - منها تأكلون) فانه محكم ، واخبرني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابن يسار عن ابي عبدالله (ع) قال : إن الرجل في الجنة يبق على مائدته ايام الدنيا ويأكل في اكلة واحدة بمقدار ما في الدنيا . ثم ذكر الله ما أعده لأعداء آل محمد فقال :

(ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون) اي آيسون من الخير فذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام : « واما اهل المعصية فخلدوا في النار ، وأوثق منهم الأقدام ، وغل منهم الأيدي إلى الأعتاق ، وألبس اجسادهم سراويل القطران وقطعت لهم مقطعات من النار ، هم في عذاب قد اشتد حره ونار قد اطبق على أهلها ، فلا يفتح عنهم أبداً ، ولا يدخل عليهم ريح أبداً ، ولا ينقضي منهم عمر أبداً والعذاب أبداً شديد والعقاب أبداً جديد ، لا الدار زائلة فتفنى ولا آجال القوم تقضى » .

ثم حكى نداء اهل النار فقال ونادوا (يا مالك ليقض علينا ربك) قال اي نموت فيقول مالك (انكم ما كاثون) ثم قال الله (لقد جئناكم بالحق) يعنى بولاية أمير المؤمنين عليه السلام (وانكن اكثركم للحق كارهون) والدليل على ان الحق ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قوله : « وقل الحق من ربكم - يعنى ولاية علي - فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين - آل محمد حقهم - ناراً » ثم ذكر على أثر هذا خبرهم وما تعاهدوا عليه في الكعبة أن لا يردوا الأمر في اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال (أم ابرموا امراً فانا مبرمون - إلى قوله - لديهم يكتبون) وقوله (قل إن كان للرحمن ولد فانا اول العابدين) يعنى اول القائلين لله ان يكون له ولد وقوله (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) قال هو إله في السماء والأرض ، حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا محمد بن الحسين عن الحسن ابن محبوب عن علي بن رباب عن منصور عن أبي اسامة قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل « وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله » فنظرت والله اليه وقد لزم الأرض وهو يقول : والله عز وجل الذي هو والله ربي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الله عز وجل .

وقال علي بن ابراهيم : (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) قال :

هم الذين قد عبدوا في الدنيا لا يملكون الشفاعة لمن عبدهم ثم قال رسول الله ﷺ (يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) فقال الله : (فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون) .

سورة الدخان مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين إنا أنزلناه) يعني القرآن (في ليلة مباركة إنا كنا منذرين) وهي ليلة القدر انزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله ﷺ في طول عشرين سنة (فيها يفرق) في ليلة القدر (كل امر حكيم) أي يقدر الله كل أمر من الحق ومن الباطل وما يكون في تلك السنة وله فيه البدا والمشية يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض والأمراض ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء ويلقيه رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويلقيه أمير المؤمنين عليه السلام إلى صاحب الزمان عليه السلام ، ويشترط له ما فيه البدا والمشية والتقديم والتأخير .

قال : حدثني بذلك أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن مسكان عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن عليهم السلام ، قال : وحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن يونس عن داود بن فرقد عن أبي المهاجر عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا ابا المهاجر ! لا تخفي علينا ليلة القدر ان الملائكة يطوفون بنا فيها ثم قال (بل هم في شك يلعبون) يعني في شك مما ذكرناه مما يكون في ليلة القدر وقوله (فارتقب) أي اصبر (يوم تأتي السماء بدخان مبين) قال : ذلك إذا خرجوا في الرجعة من القبر (يغشى الناس كلهم) الظلمة فيقولون (هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا

العذاب إنا مؤمنون) فقال الله رداً عليهم (أنى لهم الذكرى) في ذلك اليوم (وقد جاءهم رسول مبين) أي رسول قد تبين لهم (ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) قال قالوا ذلك لما نزل الوحي على رسول الله ﷺ وأخذ الغشي فقالوا هو مجنون ثم قال (انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون) يعني إلى يوم القيامة ، ولو كان قوله « يوم تأتي السماء بدخان مبين » في القيامة لم يقل انكم عائدون لأنه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها ثم قال (يوم نبطش البطشة الكبرى) يعني في القيامة (إنا منتقمون) وقوله (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون) أي اختبرناهم (وجاءهم رسول كريم ان أدوا إلى عباد الله) أي ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم والحج والسنن والأحكام ، فأوحى الله إليه (فأسر بعبادي ليلا انكم متبعون) أي يتبعكم فرعون وجنوده (واترك البحر رهواً) أي جانباً وخذ على الطريق (انهم جند مغرقون) وقوله (ومقام كريم) أي حسن (ونعمة كانوا فيها فاكهين) قال : النعمة في الأبدان وقوله : « فأكهين » أي مفاكهين للنساء (كذلك أورثناها قوماً آخرين) يعني بني إسرائيل .

قوله : (فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين) قال : حدثني أبي عن حنان بن سدير عن عبد الله بن الفضيل الهمداني عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليه السلام قال : مر عليه رجل عدو لله ورسوله ، فقال : « وما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين » ثم مر عليه الحسين بن علي عليهما السلام فقال : لـكن هذا لـيبكين عليه السماء والأرض ، وقال : وما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام ، قال : وحدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي ابن الحسين عليه السلام يقول : أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليهما السلام دمعة حتى تسيل على خده بواه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً وأيما مؤمن

دمعت عيناه دمعاً حتى تسيل على خده لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بواه الله مبهوء صدق في الجنة ، وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل دمعته على خديه من مضاضة (١) ما أؤذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار ، قال : وحدثنى ابي عن بكر بن محمد عن ابي عبدالله عليه السلام قال : من ذكرنا او ذكرنا عنده نخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر .

وقوله : (ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين - إلى قوله - على العالمين) فلفظه عام ومعناه خاص وإنما اختارهم وفضلهم على عالمي زمانهم قوله : (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً) قال : من والى غير أولياء الله لا يغني بعضهم عن بعض ، ثم استثنى من والى آل محمد فقال (إلا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم) ثم قال : (ان شجرة الزقوم طعام الأليم) نزلت في أبي جهل وقوله : (كالمهل) قال المهمل الصفر المذاب (يغلي في البطون كغلي الحميم) وهو الذي قد حمي وبلغ المنتهى ثم قال : (خذوه فاعتلوه) أي اضغطوه من كل جانب ثم انزلوا به (إلى سواء الجحيم) ثم يصب عليه ذلك الحميم ثم يقال له (ذق انك انت العزيز الكريم) فلفظه خبر ومعناه حكاية عما يقول له ذلك وذلك ان أبا جهل كان يقول : أنا العزيز الكريم ، فتعير بذلك في النار ثم وصف ما اعده الله للمتقين من شيعة امير المؤمنين (ع) فقال : (إن المتقين في مقام امين - إلى قوله - إلا الموتة الأولى) يعني في الجنة غير الموتة التي في الدنيا (ووقاهم عذاب الجحيم - إلى قوله - فأرتقب انهم مرتقبون) أي انتظر انهم منتظرون .

حدثنا سعيد بن محمد قال : حدثنا بكر بن سهيل عن عبد الغني بن سعيد

عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله (فأما يسرناه بلسانك) يريد ما يسر من نعمة الجنة وعذاب النار يا محمد (لعلمهم يتذكرون) يريد لكي يتعظ المشركون (فارتقب انهم مرتقبون) تهديد من الله ووعيد وانتظر انهم منتظرون .

سورة الجاثية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والأرض لآيات للمؤمنين) وهي النجوم والشمس والقمر وفي الأرض ما يخرج منها من أنواع النبات للناس والدواب (لآيات لقوم يعقلون) قوله : (وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) أي تحيي من كل جانب وربما كانت حارة وربما كانت باردة ومنها ما يسير السحاب ومنها ما يبسط الرزق في الأرض ومنها ما يلقح الشجرة وقوله : (ويل لكل أفاك أثيم) أي كذاب (يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً) أي يصر على انه كذب ويستكبر على نفسه (كأن لم يسمها) وقوله : (وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً) يعني إذا رأى فوضع العلم مكان الرؤية وقوله : (هذا هدى) يعني القرآن هو تبيان قوله : (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم) قال : الشدة والسوء ثم قال : (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك) أي السفن فيه ثم قال : (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه) يعني ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والمطر وقوله : « وانزل من السماء ماء » هو المطر الذي يأتينا في وقته وحينه الذي ينفع به في الزرع وغيرها وقوله : (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) قال يقول لا تدعوا على أئمة الجور حتى يكون الله

الذي يعاقبهم في قوله : (ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون) .

حدثنا ابو القاسم قال : حدثنا محمد بن عباس قال : حدثنا عبيدالله بن موسى قال : حدثنا عبد العظيم بن عبدالله الحسني ، قال : حدثنا عمر بن رشيد عن داود بن كثير عن ابي عبدالله (ع) في قول الله عز وجل (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) قال قل للذين مننا عليهم بمعرفتتنا ان يغفروا للذين لا يعلمون فاذا عرفوهم فقد غفروا لهم ، حدثنا سعيد بن محمد قال : حدثنا بكر بن سهل قال : حدثنا عبدالغني بن سعيد قال : حدثنا موسى بن عبدالرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله : (من عمل صالحاً فلنفسه) يريد المؤمنين (ومن أساء فعليها) يريد المنافقين والمشركين (ثم إلى ربكم ترجعون) يريد اليه تصيرون .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها - إلى قوله - لن يغفروا عنك من الله شيئاً) فهذا تأديب لرسول الله ﷺ والمعنى لأمته وقوله (أفرايت من اتخذ إلهه هواه) قال : نزلت في قريش كلما هوا شيئاً عبده (وأضله الله على علم) أي عذبه على علم منه فيما ارتكبوا من من امير المؤمنين عليه السلام وجرى ذلك بعد رسول الله ﷺ لما فعلوه بأهوائهم وآرائهم وأزالهم عن مقامهم بعد اخذ الميثاق عليهم مرتين لأمير المؤمنين عليه السلام وقوله (اتخذ إلهه هواه) نزلت في قريش وجرت بعد رسول الله ﷺ في الذين غضبوا أمير المؤمنين عليه السلام واتخذوا إماماً بأهوائهم والدليل على ذلك قوله : « ومن يقل منهم اني إله من دونه » قال من زعم انه إمام وليس بامام فمن اتخذ إماماً ففضل على علي عليه السلام .

ثم عطف على الدهرية الذين قالوا لا نحيا بعد الموت فقال (وقالوا ما هي إلا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا) وهذا مقدم ومؤخر لأن الدهرية لم يقرؤا بالبعث

ولا الذشور بعد الموت وإنما قالوا نحيا ونموت (وما يهلكنا إلا الدهر - إلى قوله - يظنون) فهذا ظن شك ونزلت هذه الآية في الدهرية وجرت في الذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول الله ﷺ بأمير المؤمنين واهل بيته عليهم السلام وإنما كان إيمانهم إقراراً بلا تصديق خوفاً من السيف ورغبة في المال ، ثم حكي عز وجل قول الدهرية فقال (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حججهم إلا ان قالوا ائتونا بآياتنا ان كنتم صادقين) أي انكم تبعثون بعد الموت فقال الله (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون) وقوله (ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) الذين ابطلوا دين الله وقوله (وترى كل امة جاثية) أي على ركبها (كل امة تدعى إلى كتابها) قال إلى ما يجب عليهم من أعمالهم ثم قال : (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق) الآياتان محكمتان .

حدثنا محمد بن همام قال : حدثنا جعفر بن محمد الفزاري عن الحسن بن علي الثؤلوي عن الحسن بن ايوب عن سليمان بن صالح عن رجل عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ، قال له ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله ﷺ هو الناطق بالكتاب قال الله هذا بكتابنا ينطق عليكم بالحق ، فقلت : إننا لا نقرأها هكذا فقال هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ولكنه فيما حرف من كتاب الله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وقيل اليوم نفساكم) أي تترككم فهذا نسيان الترك (كما نسيتم لقاء يومكم هذا وماواكم النار وما لكم من ناصرين ذلك بانكم اتخذتم آيات الله هزواً) وهم الأئمة أي كذبتموهم واستهزأتم بهم (فاليوم لا يخرجون منها) يعني من النار (ولا هم يستعتبون) أي لا يجاوبون ولا يقبلهم الله (فله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء) يعني القدرة (في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) .

سورة الأحقاف مكية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حمّ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم - إلى قوله - والذين كفروا عما أنذروا معرضون) يعني قريشاً عما دعاهم إليه رسول الله ﷺ وهو معطوف على قوله «فإن أعرضوا فقل أنذرتكم - إلى قوله - عاد وتمود» ثم احتج الله عليهم فقال (قل لهم - يا محمد - أرأيتم ما تدعون من دون الله) يعني الأصنام التي كانوا يعبدونها (أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا وأتارة من علم إن كنتم صادقين) ثم قال : (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة - إلى قوله - بعبادتهم كافرين) قال : من عبد الشمس والقمر والكواكب والبهائم والشجر والحجر إذا حشر الناس كانت هذه الأشياء لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ثم قال : (أم يقولون - يا محمد - افتراء) يعني القرآن أي وضعه من عنده فقل لهم : (إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً) إن أنا بني أو عاقبني على ذلك هو (أعلم بما تفيضون فيه) أي تكذبون (كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم) ثم قال : (قل - لهم يا محمد - ما كنت بدعاً من الرسل) أي لم أكن واحداً من الرسل فقد كان قبلي أنبياء كثير وقوله (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به - إلى قوله - على مثله) قال قل إن كان القرآن من عند الله (وشاهدت من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم) قال : الشاهد (١) أمير المؤمنين (ع) والدليل عليه في سورة هود أقن كان على

(١) لعل مراده في غير هذه الآية وإلا لفظه «من بني إسرائيل» آية

عن هذا المعنى . ج . ز

بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يعنى امير المؤمنين (ع) وقوله : (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) قال استقاموا على ولاية أمير المؤمنين (ع) وقوله (ووصينا الانسان بوالديه إحساناً) قال : الاحسان رسول الله ﷺ وقوله (بوالديه) إنما عنى الحسن والحسين عليهما السلام ثم عطف على الحسين (ع) فقال : (حملته امه كرهاً ووضعته كرهاً) وذلك ان الله اخبر رسول الله ﷺ وبشره بالحسين (ع) قبل حمله وان الامامة تكون في ولده إلى يوم القيامة ثم اخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عوضه بان جعل الامامة في عقبه وأعلمه انه يقتل ثم يردّه إلى الدنيا وينصره حتى يقتل اعداءه ويملكه الأرض وهو قوله « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض » الآية ، قوله : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون » فبشر الله نبيه ﷺ ان اهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إلى الدنيا ويقتلون اعداءهم واخبر رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام بخبر الحسين وقتله فحملته كرهاً ، ثم قال ابو عبدالله (ع) : فهل رأيتم احداً يبشر بولد ذكر فتحمله كرهاً أي انها اغتمت وكرهت لما اخبرها بقتله ، ووضعته كرهاً لما علمت من ذلك وكان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر واحد وكان الحسين عليه السلام في بطن امه ستة اشهر وفصاله اربعة وعشرون شهراً وهو قول الله : وحمله وفصاله ثلاثون شهراً .

وقوله : (والذي قال لوالديه اف لكما أعدائى ان اخرج - إلى قوله - ما هذا إلا اساطير الأولين) قال نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر ، حدثنى العباس ابن محمد قال حدثنى الحسن بن سهل باسناد رفعه إلى جابر بن يزيد عن جابر بن عبدالله قال : ثم اتبع الله جل ذكره مدح الحسين بن علي عليهما السلام بدم عبد الرحمن بن ابي بكر قال جابر بن يزيد نقلت هذا الحديث لأبى جعفر (ع)

فقال ابو جعفر (ع) يا جابر والله لو سبقت الدعوة من الحسين « وأصلح لي ذريتي »
لكان ذريته كلهم أئمة وان سبقت الدعوة اصلح لي في ذريتي فهمم الأئمة (ع)
واحد فواحد فثبت الله بهم حجته .

قال علي بن ابراهيم في قوله (ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) قال اكلتم وشربتم ولبستم وركبتم وهي
في بني فلان (فاليوم تجزون عذاب الهون) قال العطش (بما كنتم تستكبرون
في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) وقوله (واذا ذكر اخا عاد إذ أنذر قومه
بالأحقاف) والأحقاف بلاد عاد من الشقوق إلى الأجر وهي اربعة منازل .

قال : حدثني أبي قال : أمر المعتصم ان يحفر بالبطائية (البطانية ط) بئر
فحفروا ثلاثمائة قامة فلم يظهر الماء فتركه ولم يحفره فلما ولي المتوكل أمر أن يحفر
ذلك البئر أبدأ حتى يبلغ الماء ، فحفروا حتى وضعوا في كل مائة قامة بكرة حتى
انتهوا إلى صخرة فضربوها بالمعول فأنكسرت فخرج منها ريح باردة فمات من كان
بقرها ، فأخبروا المتوكل بذلك فلم يعلم بذلك ما ذاك ، فقالوا : سل ابن الرضا
عن ذلك وهو ابو الحسن علي بن محمد عليهما السلام فكتب اليه يسأل عن ذلك ؟
فقال ابو الحسن عليه السلام : تلك بلاد الأحقاف وهم قوم عاد الذين اهلكهم الله
بالريح الصرصر .

ثم حكى الله قوم عاد (قالوا أجبثنا لتأفكننا) أي تزيلنا بكذبك عما كان
يعبد آباؤنا (فأتنا بما تعدنا) من العذاب (إن كنت من الصادقين) وكان نبيهم
هود . وكانت بلادهم كثيرة الخير خصبة ، فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى
اجدبوا وذهب خيرهم من بلادهم ، وكان هود يقول لهم ما حكى الله في سورة
هود (استغفروا ربكم ثم توبوا اليه - إلى قوله - ولا تتولوا مجرمين) فلم يؤمنوا
وعتوا فلوحي الله إلى هود انه يأتيهم العذاب في وقت كذا وكذا وريح فيها

عذاب اليم ، فلما كان ذلك الوقت نظروا إلى سحب قد أقبلت ففرحوا فقالوا :
 (هذا عارض ممطرنا) الساعة يمطر فقال لهم هود (بل هو ما استعجلتم به ريح
 فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بأسر ربها) فلفظه عام ومعناه خاص لأنها تركت
 أشياء كثيرة لم تدمرها وإنما دمرت ما لهم كله فكان كما قال الله (فاصبحوا لا يرى
 إلا مساكنهم) وكل هذه الأخبار من هلاك الأمم تخويف وتحذير لأمة محمد
 ﷺ وقوله : (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً
 وأنفثة) أي قد اعطيناهم فكفروا فنزل بهم العذاب فأحذروا ان ينزل بكم ما نزل
 بهم ثم خاطب الله قريشاً فقال (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات)
 أي بينا وهي بلاد عاد وقوم صالح وقوم لوط ثم قال احتجاجاً عليهم (فلولا نصرهم
 الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة بل ضلوا عنهم) أي بطلوا (وذلك افكهم)
 أي كذبهم (وما كانوا يفترون) .

وقوله : (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون - إلى قوله - اولئك
 في ضلال مبين) فهذا كله حكاية عن الجن وكان سبب نزول هذه الآية ان
 رسول الله ﷺ خرج من مكة إلى سوق عكاظ ومعه زيد بن حارثة يدعو
 الناس إلى الاسلام فلم يجبه أحد ولم يجد من يقبله ، ثم رجع إلى مكة فلما بلغ
 موضعاً يقال له وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل فر به نفر من الجن فلما
 سمعوا قراءة رسول الله ﷺ استمعوا له فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض
 (انصتوا) يعني اسكتوا (فلما قضي) أي فرغ رسول الله ﷺ من القراءة
 (ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى
 مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله
 وآمنوا به - إلى قوله - اولئك في ضلال مبين) فجأوا إلى رسول الله ﷺ
 فأسلموا وآمنوا وعلمهم رسول الله ﷺ شرائع الاسلام ، فانزل الله على نبيه

« قل اوحى إلي انه استمع نفر من الجن » السورة كلها فحكي الله قولهم وولى عليهم رسول الله ﷺ منهم وكانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كل وقت فأمر رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام ان يعلمهم ويفقههم فمنهم مؤمنون ومنهم كافرون وناصبون ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجان ، وسئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجن أيدخلون الجنة ؟ فقال لا ولكن الله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة .

ثم احتج الله على الدهرية فقال : (أو لم يروا ان الله الذي خالق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى أنه على كل شيء قدير) ثم أدب الله نبيه ﷺ بالصبر فقال (فأصبر كما صبر اولو العزم من الرسل) وهو نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم عليهم السلام ومحمد ﷺ ، ومعنى اولي العزم انهم سبقوا الأنبياء إلى الاقرار بالله والاقرار بكل نبي كان قبلهم وبعدهم وعزموا على الصبر مع التكذيب والأذى ثم قال (ولا تستعجل لهم) يعني العذاب (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ) قال يرون يوم القيامة انهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار (بلاغ) أي ابلغهم ذلك (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) .

سورة حمل ﷺ مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم)
 نزلت في الذين ارتدوا بعد رسول الله ﷺ وغضبوا أهل بيته حقهم وصدوا عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن ولاية الأئمة عليهم السلام أضل أعمالهم أي ابطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله ﷺ من الجهاد والنصرة .

أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسن بن العباس الحرشي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال « الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم » فقال له ابن عباس : يا أبا الحسن لم قلت ما قلت ؟ قال قرأت شيئاً من القرآن ، قال لقد قلته لأمر ، قال نعم ان الله يقول في كتابه « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » فتشهد على رسول الله ﷺ انه استخلف فلاناً ؟ قال : ما سمعت رسول الله ﷺ أوصى إلا اليك ، قال : فهلا بايعتني ؟ قال : اجتمع الناس عليه فكنت منهم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام كما اجتمع أهل العجل على العجل هاهنا فتقم ومثلكم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون .

أخبرنا الحسين بن محمد عن الملا بن محمد باسناده عن اسحاق بن عمار قال قال ابو عبدالله عليه السلام : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد - في علي - وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) هكذا نزلت ، وقال علي بن ابراهيم في قوله « والذين آمنوا وعملوا الصالحات » نزلت في ابي ذر وسلمان وعمار ومقداد لم ينقضوا العهد وآمنوا بما نزل على محمد أي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين عليه السلام من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم أي حالهم ثم ذكر اعمالهم فقال : (ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل) وهم الذين اتبعوا اعداء رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام (وان الذين اتبعوا الحق من ربهم) قال : وحدثني ابي عن بعض اصحابنا عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله محمد ﷺ آية فينا وآية في اعدائنا والدليل على ذلك قوله كذلك يضرب الله للناس امثالهم قوله (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب - إلى قوله - لأنتصر منهم) فهذا السيف الذي على مشركي المعجم

من الزنادقة ومن ليس معه كتاب من عبدة النيران والكواكب وقوله (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) والمخاطبة للجماعة والمعنى لرسول الله ﷺ والامام بعده وقوله (والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سببهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم) أي وعدھا إياهم وادخرها لهم (ليلو بعضكم ببعض) أي يختبر .

ثم خاطب امير المؤمنين عليه السلام فقال : (يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) فقال (والذين كفروا فتعسأ لهم وأضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله - في علي - فأحبط اعمالهم) حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر (ع) قال نزل جبرئيل على محمد عليه السلام بهذه الآية هكذا ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله في علي فأحبط اعمالهم ، قال علي بن ابراهيم في قوله (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي او لم ينظروا في أخبار الأمم الماضية قوله (دمر الله عليهم) اي اهلكهم وعذبهم ثم قال (وللكافرين) يعني الذين كفروا وكرهوا ما انزل الله في علي (امثالها) اي لهم مثل ما كان للأمم الماضية من العذاب والهلاك ، ثم ذكر المؤمنين الذين ثبتوا على إمامة امير المؤمنين (ع) فقال (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم) ثم ذكر المؤمنين فقال : (ذلك بان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعني بولاية علي (ع) جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا) من اعدائه (يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام) يعني اكلا كثيراً (والنار مشوى لهم) قال (وكأين من قرية هي اشد من قرينك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم) قال : إن الذين اهلكناهم من الأمم السالفة كانوا اشد قوة من قرينك يعني اهل مكة الذين اخرجوك منها فلم يكن لهم ناصر (أفمن كان على بينة من ربه) يعني امير المؤمنين (ع) (كمن زين له سوء عمله) يعني الذين غصبوه

(واتبعوا اهواءهم) .

ثم ضرب لأوليائه واعدائه مثلاً فقال لأوليائه (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن - إلى قوله - من خمر لذة للشاربين) ومعنى الخمر أي خمرة إذا تناولها ولي الله وجد رائحة المسك فيها (وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) ثم ضرب لأعدائه مثلاً فقال (كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حمياً فقطع امعاءهم) فقال لنبيه : أفمن هو في هذه الجنة الموصوفة كمن هو في هذه النار كما ان ليس عدو الله كوليّه .

وقوله : (ومنهم من يستمع اليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفاً) فانها نزلت في المنافقين من اصحاب رسول الله ﷺ ومن كان إذا سمع شيئاً منه لم يؤمن به ولم يمه ، فإذا خرجوا قالوا للمؤمنين ماذا قال محمد آنفاً فقال الله (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم) حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا الحسن بن محمد عن سماعة عن وهب بن حفص عن ابي بصير عن ابي جعفر (ع) قال سمعته يقول : إن رسول الله ﷺ كان يدعو اصحابه فمن اراد الله به خيراً سمع وعرف ما يدعو اليه ومن اراد الله به شراً طبع على قلبه لا يسمع ولا يعقل وهو قول الله تعالى (حتى إذا خرجوا من عندك - إلى قوله - ماذا قال آنفاً) قال علي بن ابراهيم ثم ذكر المهتدين فقال (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) وهو رد على من زعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ثم قال (فهل ينظرون إلا الساعة) يعنى القيامة ان تأتيتهم بغتة فقد جاء اشراطها فانه حدثني ابي عن سليمان بن مسلم الخشاب عن عبدالله ابن جريح المكي عن عطا بن ابي رباح عن عبدالله بن عباس قال : حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فأخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه فقال : ألا اخبركم باسراط الساعة ؟ وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رحمة الله

عليه ، فقال بلي يا رسول الله ! فقال ﷺ : إن من اشراط القيامة إضاعة الصلوات واتباع الشهوات ، والميل إلى الأهواء وتعظيم أصحاب المال ، وبيع الدين بالدنيا ، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره ، قال سلمان ! ان عندها يليهم أمراء جوررة ووزراء فسقة ، إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! ان عندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً ويؤمن الخائن ويخون الأمين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ! قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده .

يا سلمان ! فعندها تكون امارة النساء ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب طرفاً والزكاة مغرماً والتيء مغنماً ويخفون الرجل والديه ويرصديقه ، ويطلع الكوكب المذنب ، قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة (١) ويكون المطر قيظاً ويغيظ الكرام غيظاً ويحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الأسواق إذا قال هذا لم أبع شيئاً وقال هذا لم أربح شيئاً فلا ترى إلا ذاماً لله ، قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده .

(١) يمكن ان تكون الاشارة منه إلى ما هو متعارف في هذا الزمان من بيع وشراء الحصص من الشركات التجارية فيشتري الرجل من تلك الحصص لنفسه ولعيله كذا تشارك المرأة زوجها في التجارة ، او يكون المراد منه جلوس المرأة المتزينة لبيع السلعة في المغازات مع الرجال جنباً لجنب كما هو رائج في البلاد الاسلامية « المتمدنة » . ج . ز

يا سلمان ! فعندها يليهم أقوام ان تكلموا قتلهم وان سكتوا استباحوا
 حقهم ليستأثرون انفسهم بفيئتهم وليطؤون حرمتهم وليسفكن دماءهم وليلان قلوبهم
 دغلا ورعباً ، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين ، قال سلمان : وان
 هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده ، يا سلمان ! ان عندها
 يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أمتي ، فالويل لضمء امتي منهم
 والويل لهم من الله ، لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً ولا يتجاوزون من
 مسيء جثتهم جثة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ، قال سلمان وان هذا لكائن
 يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسى بيده ، يا سلمان ! وعندها يكتفي الرجال
 بالرجال والنساء بالنساء ويفار على الغلمان كما يفار على الجارية في بيت أهلها وتشبه
 الرجال بالنساء والنساء بالرجال ولتركن ذوات الفروج (١) السروج فعلمين من
 أمتي لعنة الله ، قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال : إي والذي
 نفسي بيده يا سلمان ! ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس
 وتحلى المصاحف ، وتطول المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة .
 قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والذي نفسي بيده
 وعندها تحلى ذكور امتي بالذهب ولبسوا الحرير والديباج ويتخذون جلود
 النمر صفاقاً (٢) قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والذي

(١) ليس « السروج » مختصاً بالخيول فقط ، فقد اطلق هذا اللفظ على
 مطلق الدابة ، فينطبق تماماً على النساء المكشفات اللواتي يسقن سياراتهن إظهاراً
 للمال والجمال ، الذي هو في الحقيقة وبال لمن ولجميع من مال .

(٢) أي فرشاً . ج . ز

نفسى بيده يا سلمان ! وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالعيننة (١) والرشى ويوضع الدين وترفع الدنيا ، قال سلمان : وان هذا لكأن يارسول الله ؟ قال : إي والذي نفسى بيده يا سلمان ! وعندها يكثر الطلاق ، فلا يقام لله حد ولن يضروا الله شيئاً . قال سلمان : وان هذا لكأن يارسول الله ؟ قال : إي والذي نفسى بيده يا سلمان ! وعندها تظهر القينات والمغازف (٢) ويليههم أشرار امتي ، قال سلمان : وان هذا لكأن يارسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسى بيده يا سلمان ! وعندها تحج أغنياء امتي للنزهة وتحج اوسطها للتجارة وتحج فقراؤهم للرياء والسمة فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير ، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله وتكثر أولاد الزنا ، ويتغنون بالقرآن ، ويتهافتون

(١) قال في مجمع البحرين : العيننة بالكسر السلعة ، وقد جاء ذكرها في الحديث واختلف في تفسيرها فقال ابن ادريس في السرائر : العيننة معناها في الشريعة هو ان يشتري سلعة بثمان مؤجل ثم يبيعهما بدون ذلك الثمن نقداً ليقضي ديناً عليه لمن قد حل له عليه ، ويكون الدين الثاني وهو العيننة من صاحب الدين الأول مأخوذاً ذلك العين وهو النقد الحاضر ، وقال بعض الفقهاء : هي ان يشتري السلعة ثم إذا جاء الأجل باعها على بايعها بثمان المثل او ازيد (انتهى) . أقول : لعل المراد هنا بالمعاملة بالعيننة (وهي السلعة) المعاملات التي هي رابحة الوقت بين التجار والبنوك ، فانهم يستوردون السلعة بواسطة البنوك وتبقى في البنك رهينة الى ان يدفع ثمنها ثم يبيعونها وهي في البنك دفعة او تدريجياً ، وبهذا الثمن يؤدون دين البنك مع الربا .

(٢) القينة : المغنية ، المغازف : الملاهي كالعود والطنبور ويصدق على

الراديو للقناء في هذا الزمان . ج ، ز

بالدنيا قال سلمان : وان هذا لكأن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده .

يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم ، واكتسبت المآثم ، وتسلبت الأشرار على الأخيار ، ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة ، وتغشو الفاقة ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير أوان المطر ، ويستحسنون الكوبة (١) والمعازف وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة ويظهر قرائمهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم ، فأولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس والأنجاس ، قال سلمان : وان هذا لكأن يا رسول الله ؟ فقال : إي والذي نفسي بيده ، يا سلمان ! فعندها لا يحض الغنى على الفقير حتى ان السائل يسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في كفه شيئاً قال سلمان : وان هذا لكأن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والذي نفسي بيده ، يا سلمان ! عندها يتكلم الروبيضة ، فقال : وما الروبيضة يا رسول الله ؟ فذاك أبي وأمي ؟ قال ﷺ : يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى تخور (٢) الأرض خورة فلا يظن كل قوم إلا انها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقى لهم الأرض أفلاذ كبدها ذهباً وفضة ثم أوماً بيده إلى الأساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة ، فهذا معنى قوله فقد جاء اشراطها .

وقوله (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة - إلى قوله - فأولى لهم)

(١) وفي الخبر ان الله حرم الحجر والكوبة واختلف في معناها فقيل : هي

الترد وقيل : الطبل وقيل : الشطرنج .

(٢) خار الرجل : أي ضعف وانكسر ، لعل المراد منه الخسف . ج . ز

فهم المنافقون ثم قال (فاذا عزم الأمر) يعني الحرب (فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) نزلت في بني أمية ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبدالله بن محمد بن خالد عن الحسن بن علي الخزاز عن أبان بن عثمان عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله عن أبي العباس المكي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن عمر لقي علياً عليه السلام فقال : انت الذي تقرأ هذه الآية « بأبيكم المفتون » تعرض بي وبصاحبي ؟ قال : أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أمية « فهل عسيتم ان توليتم - إلى قوله - وتقطعوا أرحامكم » فقال عمر بنو أمية أوصل للرحم منك ولا تكنك أثبت العداوة لبني أمية وبني عدي وبني تيم .

حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد الكندي قال حدثنا عبدالله بن عبد الفارس عن محمد بن علي عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله (ان الذين ارتدوا على أديبارهم) عن الايمان بتركهم ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام (الشيطان سوّل لهم) يعني بني فلان وبني فلان وبني أمية قوله (ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) هو ما افترض الله على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (سنطيعكم في بعض الأمر) قال دعوا بني أمية في ميثاقهم ألا يصيرون لنا الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله ولا يمطونا من الخمس شيئاً فانزل الله على نبيه « أم أبرموا أمراً فانا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون » وقال علي بن ابراهيم في قوله (ان الذين ارتدوا على أديبارهم من بعدما تبين لهم الهدى) نزلت في الذين نقضوا عهد الله في أمير المؤمنين (الشيطان سوّل لهم) أي هين لهم وهو فلان (وأملى لهم) أي بسط لهم أن لا يكون مما قال محمد شيئاً (ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما انزل الله) في أمير المؤمنين (سنطيعكم في بعض الأمر) يعني في الخمس ان لا يردوه في بني هاشم (والله يعلم أسرارهم) قال الله (فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون

وجوهرهم وأدبارهم) بنكثهم وبغيهم وامسأكمهم الأمر من بعد ان ابرم عليهم ابراماً يقول إذا ماتوا ساقتهم الملائكة إلى النار فيضربونهم من خلفهم ومن قدامهم (ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله) يعني موالاة فلان وفلان ظالمي امير المؤمنين (فأحبط اعمالهم) يعني التي عملوها من الخيرات (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) قال عن امير المؤمنين عليه السلام (وشاقوا الرسول) أي قاطعوه في اهل بيته بعد اخذه الميثاق عليهم له (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم واتم الأعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم) اي لم ينقصكم (ولا يسألكم اموالكم إن يسألكموها فيحفضكم تبخلوا) أي يجدكم تبخلوا (ويخرج اضغانكم) قال : العداوة التي في صدوركم ثم قال (ها اتم هؤلاء) معناه اتم ياهؤلاء (تدعون لتنفقوا في سبيل الله - إلى قوله - وان تتولوا) عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (يستبدل قوماً غيركم) قال : يدخلهم في هذا الأمر (ثم لا يكونوا أمثالكم) في معاداتكم وخطاكم وظلمكم لآل محمد عليهم السلام ، حدثني محمد بن عبدالله عن ابيه عبدالله بن جعفر عن السندي بن محمد عن يونس بن يعقوب عن يعقوب بن قيس قال قال ابو عبدالله عليه السلام : يا بن قيس وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم غنى ابنا الموالى المعتقين .

سورة الفتح مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) قال : فانه حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبدالله (ع) قال : كان سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم ان الله عز وجل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين ، فأخبر اصحابه وامرهم بالخروج

فخرجوا فلما نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة وساقوا البدن وساق رسول الله ﷺ ستاً وستين بدنة وأشعرها عند إحرامه ، وأحرموا من ذي الحليفة ملين بالعمرة قد ساق من ساق منهم الهدي مشعرات مجلات ، فلما بلغ قريشاً ذلك بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً ليستقبل رسول الله ﷺ ، فكان يمارضه على الجبال فلما كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فأذن بلال وصلى رسول الله ﷺ بالناس ، فقال خالد بن الوليد : لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة لأصبناهم فانهم لا يقطعون صلاتهم ولكن نجى لهم الآن صلاة أخرى أحب إليهم من ضياء أبصارهم فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم ، فنزل جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ بصلاة الخوف بقوله : « وإذا كنت فيهم فأقت لهم الصلوة » الآية ، وهذه الآية في سورة النساء وقد مضى ذكر خبر صلاة الخوف فيها .

فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله ﷺ الحديبية وهي على طرف الحرم وكان رسول الله ﷺ يستنفر بالأعراب في طريقه معه فلم يتبعه أحد ويقولون : أيطمع محمد وأصحابه ان يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوه انه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبداً فلما نزل رسول الله ﷺ الحديبية خرجت قريش يحلفون باللات والعزى لا يدعون محمداً يدخل مكة وفيهم عين تطرف ، فبعث إليهم رسول الله ﷺ اني لم آت لحرب وإنما جئت لأقضي نسكي وأنحر بدني وأخلي بينكم وبين لحمتها ، فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي وكان عاقلاً لبيباً وهو الذي انزل الله فيه « وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » فلما أقبل على رسول الله ﷺ عظم ذلك وقال :

يا محمد تركت قومك وقد ضربوا الأبنية وأخرجوا العود المطافيل (١) يحلفون باللات والعزى لا يدعوك تدخل مكة فإن مكة حرمهم وفيها عين تطرف أفتريد ان تبيد أهلك وقومك يا محمد ! فقال رسول الله (ص) : ما جئت لحرب وإنما جئت لأقضي نسكي فأحمر بدني وأخلي بينكم وبين لحمتها ، فقال عروة : بالله ما رأيت كالسيوم أحداً صد كما صددت ، فرجع إلى قريش وأخبرهم فقالت قريش والله لئن دخل محمد مكة وتسامعت به العرب لننذرن ولتجترين علينا العرب .

فبمشوا حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو فلما نظر اليهما رسول الله (ص) قال : ويح قريش قد نهكتهم الحرب ألا خلوا بيني وبين العرب فإن أك صادقاً فأنا أجر الملك اليهم مع النبوة وان أك كاذباً كفتهم ذؤبان العرب لا يسألني اليوم امرؤ من قريش خطة ليس لله فيها سخط إلا أجبتهم اليه ، قال : فوافوا رسول الله (ص) فقالوا : يا محمد ألا ترجع عنا عامك هذا إلى ان ننظر إلى ماذا يصير أمرك وأمر العرب فإن العرب قد تسامعت بمسيرك فإن دخلت بلادنا وحرمتنا استذلتنا العرب واجترأت علينا ونحلي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا فأجابهم رسول الله (ص) إلى ذلك وقالوا له وترد الينا كل من جاءك من رجالنا ونرد اليك كل من جاءنا من رجالك فقال رسول الله (ص) : من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه ولكن على أن المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهارهم الاسلام ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الاسلام ، فقبلوا ذلك فلما أجاهم رسول الله (ص) إلى الصلح أنكر عامة اصحابه وأشد ما كان إنكاراً فلان فقال : يا رسول الله أسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ فقال : نعم ، قال : فتمطى الذلة (الدينية ح) في ديننا !

قال : إن الله قد وعدني ولن يخلفني قال : لو ان معي اربعين رجلا لخالفته .
ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبرهم بالصلح فقال
عمر يا رسول الله ألم تقل لنا ان ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلقين ؟ فقال
أمن عامنا هذا وعدتك ؟ وقلت لك : إن الله عز وجل قد وعدني ان افتتح مكة
وأطوف وأسمى مع المحلقين ، فلما اكثروا عليه (ص) قال لهم : إن لم تقبلوا
الصلح فخاربوهم ، فروا نحو قريش وهم مستعدون للحرب وحملاوا عليهم فانهزم
اصحاب رسول الله (ص) هزيمة قبيحة ومروا برسول الله (ص) فتبسم رسول الله
ﷺ ثم قال : يا علي ! خذ السيف واستقبل قريشاً ، فأخذ امير المؤمنين ﷺ
سيفه وحمل على قريش فلما نظروا إلى أمير المؤمنين ﷺ تراجعوا وقالوا : يا علي
بدا محمد فيما اعطانا فقال : لا وتراجع اصحاب رسول الله (ص) مستخفين
وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله (ص) وقال لهم رسول الله (ص) : أستم
اصحابي يوم بدر إذ أنزل الله فيكم إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم إني ممدكم
بألف من الملائكة مردفين ، أستم اصحابي يوم احد إذ تصعدون ولا تلون على
احد والرسول يدعوكم في اخراكم ، أستم اصحابي يوم كذا ؟ أستم اصحابي
يوم كذا فاعتذروا إلى رسول الله (ص) وندموا على ما كان منهم وقالوا : الله
أعلم ورسوله فاصنع ما بدا لك .

ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلى رسول الله (ص) وقالوا :
يا محمد قد أجابت قريش إلى ما اشترطت عليهم من إظهار الاسلام وان لا يكره
أحد على دينه ؛ فدعا رسول الله (ص) بالملكوت ودعا أمير المؤمنين ﷺ وقال له
اكتب ، فكتب أمير المؤمنين ﷺ :

« بسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل بن عمرو : لا نعرف الرحمن اكتب
كما كان يكتب أبائك باسمك اللهم ، فقال رسول الله (ص) : اكتب باسمك اللهم

فانه اسم من اسماء الله ، ثم كتب : « هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله (ص) والملا من قريش ، فقال سهيل بن عمرو : لو علمنا أنك رسول الله ما حاربناك اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله أتأنف من نسبك يا محمد ! فقال رسول الله أنا رسول الله وإن لم تقرؤا ، ثم قال : اخ يا علي اواكتب محمد بن عبد الله ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما أمحو اسمك من النبوة ابدأ ، فحاه رسول الله (ص) بيده ، ثم كتب : « هذا ما اصطاح عليه محمد بن عبد الله والملا من قريش وسهيل بن عمرو واصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين على ان يكف بعض عن بعض وعلى انه لا إسلال ولا إغلال (١) وان بيننا وبينهم غيبة مكفوفة ، وانه من احب ان يدخل في عهد محمد وعقده فعل ، وان من أحب ان يدخل في عهد قريش وعقدها فعل ، وانه من أتى من قريش إلى اصحاب محمد بغير إذن وليه يرده اليه ، وانه من أتى قريشاً من اصحاب محمد لم يرده اليه ، وان يكون الاسلام ظاهراً بمكة لا يكره احد على دينه ، ولا يؤذى ولا يعير ، وأن محمداً يرجع عنهم عامه هذا واصحابه ثم يدخل علينا في العام القابل مكة فيقيم فيها ثلاثة ايام ، ولا يدخل عليها بسلاح إلا سلاح المسافرين السيوف في القراب » وكتب علي بن ابي طالب وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار .

ثم قال رسول الله (ص) : يا علي ! انك ابنت ان تمحو اسمي من النبوة فولذي بعثني بالحق نبياً لتجيبن ابناءهم الى مثلها وانت مضيض مضطهد (٢) فلما كان يوم صفين ورضوا بالحكمين كتب : هذا ما اصطاح عليه امير المؤمنين علي ابن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان ، فقال عمرو بن العاص : لو علمنا انك

(١) إسلال : سل السيف إغلال : الاسارة .

(٢) مض مضيضاً : ألم من وجع المصيبة ، مضطهد : المقهور المظلوم . ج. ز.

امير المؤمنين ما حاربناك ولاكن اكتب : هذا ما اصطاح عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : صدق الله وصدق رسوله صلى الله عليه وآله أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ، ثم كتب الكتاب قال : فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقالت : نحن في عهد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعقده ، وقامت بنو بكر فقالت : نحن في عهد قريش وعقدها ، وكتبوا نسختين نسخة عند رسول الله وانسخة عند سهيل بن عمرو ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : انجروا بدينكم واحلقوا رؤسكم فامتنعوا وقالوا كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة ، فأغم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وشكا ذلك إلى أم سلمة ، فقالت يا رسول الله انحر انت واحلق فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله وحلق ونحر القوم على حيث يقين وشك وارتياب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تعظيماً للبدن رحم الله المحلقين وقال قوم لم يسوقوا البدن : يا رسول الله والمقصرين ؟ لأن من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق ، فقال رسول الله (ص) ثانياً رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدى ، فقالوا يا رسول الله والمقصرين فقال رحم الله المقصرين ، ثم رحل رسول الله (ص) نحو المدينة فرجع إلى التميميم ونزل تحت الشجرة ، فجاء أصحابه الذين انكروا عليه الصلح واعتذروا وأظهروا الندامة على ما كان منهم وسألوا رسول الله (ص) أن يستغفر لهم فنزلت آية الرضوان نزل (بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) .

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن الحسين عن علي ابن النعمان عن علي بن أيوب عن عمر بن يزيد بياع السابري ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله في كتابه « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » قال : ما كان له من ذنب ولا هم بذنب ولاكن الله حملة ذنوب شيعته ثم غفرها له .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (هو الذي انزل السكينة - إلى قوله - والله جنود السموات والأرض) فهم الذين لم يخالفوا رسول الله (ص) ولم ينكروا عليه الصلح ثم قال (ليدخل المؤمنين والمؤمنات - إلى قوله - الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء) وهم الذين أنكروا الصلح واتهموا رسول الله (ص) (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً والله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيمًا إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) ثم عطف بالمخاطبة على أصحابه فقال (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) ثم عطف على نفسه عز وجل فقال : (وتسبحوه بكرة وأصيلاً) معطوفاً على قوله لتؤمنوا بالله ، ونزلت في بيعة الرضوان (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) واشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله (ص) شيئاً يفعلوه ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به ، فقال الله عز وجل بعد نزول آية الرضوان (ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتیه أجرًا عظيمًا) وإنما رضي عنهم بهذا الشرط أن يفوا بعد ذلك بعهد الله وميثاقه ولا ينقضوا عهده وعقده فهذا العهد رضي الله عنهم فقد قدموا في التأليف آية الشرط على بيعة الرضوان وإنما نزلت أولاً بيعة الرضوان ثم آية الشرط عليهم فيها ، ثم ذكر الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ فقال : (سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا - إلى قوله - وكنتم قوماً بوراً) أي قوم سوء وهم الذين استنفرهم في الحديبية . ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من الحديبية غزا خيبراً فاستأذنوه المخلفون من الأعراب أن يخرجوا معه ، فقال الله عز وجل (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى منافع لتأخذوها - إلى قوله - لا يفقهون إلا قليلاً) ثم قال : (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد - إلى قوله - وان تتولوا

كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً) ثم رخص عز وجل في الجهاد فقال (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار) ثم قال : (ومن يتول يعذب عذاباً أليماً) ثم قال : (وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فمجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم) يعني فتح خيبر (ولتكون آية للمؤمنين) ثم قال (واخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديراً) ثم قال : (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان أظفركم عليهم) أي من بعد ان أتمتم من المدينة إلى الحرم وطلبوا منكم الصلح بعد ان كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح بعد إذ كنتم أنتم تطلبون الصلح منهم ؛ ثم اخبر الله عز وجل نبيه بعة الصلح وما اجاز الله لنبيه ﷺ فقال : (هم الذين كفروا وصدواكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) يعني بمكة (لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم) فأخبر الله نبيه ان علة الصلح إنما كان للمؤمنين والمؤمنات الذين كانوا بمكة ولو لم يكن صلح وكانت الحرب لقتلوا ، فلما كان الصلح آمنوا واظهروا الاسلام ، ويقال ان ذلك الصلح كان أعظم فتحاً على المسلمين من غلبهم ثم قال : (لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً) يعني هؤلاء الذين كانوا بمكة من المؤمنين والمؤمنات يعني لو زالوا عنهم وخرجوا من بينهم (لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً) .

حدثنا احمد بن علي قال : حدثنا الحسين بن عبدالله السعدي قال : حدثنا

الحسن بن موسى الخشاب عن عبدالله بن الحسين عن بعض اصحابه عن فلان الكرخي قال : قال رجل لأبي عبدالله ﷺ ألم يكن علي قوياً في بدنه قوياً في أمر الله ؟ قال له ابو عبدالله ﷺ : بلى ! قال له : فما منعه أن يدفع او يمتنع ؟ قال : قد سألت فأنهم الجواب ، منع علياً من ذلك آية من كتاب الله ، فقال :

وأى آية ؟ فقرأ « لو تزيلوا لمذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً » انه كان لله ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى يخرج الودائع فلما خرج ظهر علي من ظهر وقتله ، وكذلك قاتلنا أهل البيت لم يظهر أبداً حتى يخرج ودائع الله فاذا خرجت يظهر علي من يظهر فيقتله ، قال علي بن ابراهيم ثم قال (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية) يعني قريشاً وسهيل بن عمرو حين قالوا لرسول الله ﷺ لا نعرف الرحمن والرحيم وقولهم لو علمنا انك رسول الله ما حاربناك فاكتب محمد بن عبد الله (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليماً) وأنزل في تطهير (تطهير لك) الرؤيا التي رآها رسول الله ﷺ (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً) يعني فتح خيبر لأن رسول الله ﷺ لما رجع من الحديبية غزا خيبر وقوله (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) وهو الامام (١) الذي يظهره الله على الدين كله فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وهذا مما ذكرنا ان تأويله بعد تنزيله ، وأعلم الله ان صفة نبيه وأصحابه المؤمنين في التوراة والانجيل مكتوب فقال (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) يعني يقتلون الكفار وهم أشداء عليهم وفيما بينهم رحماء .

(١) بتأويل أن فعل الامام هو فعل الرسول . ج . ز

سورة الحجرات مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم) نزلت في وفد بني تميم كانوا إذا قدموا على رسول الله ﷺ وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمد ! اخرج لنا ، وكانوا إذا خرج رسول الله ﷺ تقدموه في المشي ، وكانوا إذا تكلموا رفعوا أصواتهم فوق صوته ويقولون يا محمد يا محمد ! ما تقول في كذا وكذا كما يكلمون بعضهم بعضاً فانزل الله (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) الآية (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبب أعمالكم وأنتم لا تشعرون - إلى قوله - ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) وهم بنو تميم (اكثرهم لا يعقلون) ثم قال : (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم) .

وقوله : (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) فانها نزلت في مارية القبطية أم ابراهيم رضي الله عنه وكان سبب ذلك ان فلانة قالت لرسول الله ﷺ ان ابراهيم ليس هو منك وإنما هو من جريح القبطي فانه يدخل اليها في كل يوم ، فغضب رسول الله ﷺ وقال لأمر المؤمنين رضي الله عنهم : خذ السيف واتني برأس جريح فأخذ أمير المؤمنين رضي الله عنه السيف ثم قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله انك إذا بعثتني في أمر اكون فيه كالسفود (١) المحماة في الوبر فكيف تأمرني أثبت فيه او امض على ذلك ؟ فقال له

(١) سفود كيهود : حديدة يشوى عليها اللحم . ج . ز

رسول الله ﷺ : بل تثبت ، فجاء أمير المؤمنين علياً إلى مشربة (١) ام ابراهيم فتسلق عليها فلما نظر اليه جريح هرب منه وصعد النخلة فدنا منه أمير المؤمنين علياً وقال له انزل ، فقال له يا علي اتق الله ما هاهنا أناس ، اني محبوب ثم كشف عن عورته ، فإذا هو محبوب ، فآتي به إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : ما شأنك يا جريح ! فقال : يا رسول الله ان القبط يحبون حشمتهم (٢) ومن يدخل إلى أهلهم والقبطيون لا يأنسون إلا بالقبطيين فبعثني أبوها لأدخل اليها وأخدمها وأونسها فانزل الله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ » الآية ، وفي رواية عبد الله بن موسى عن احمد بن رشيد عن مروان بن مسلم عن عبد الله بن بكير قال قلت لأبي عبد الله علياً : جعلت فداك كان رسول الله ﷺ امر بقتل القبطي وقد علم انها قد كذبت عليه ، أو لم يعلم وإنما دفع الله عن القبطي القتل بتثبيت علي عليه السلام ؟ فقال بلى قد كان والله علم ولو كانت عزيمة من رسول الله ﷺ القتل ما رجعت علي حتى يقتله ، ولكن إنما فعل رسول الله ﷺ لترجع عن ذنبها ، فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها .

حدثنا محمد بن جعفر عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبدالرحمن ابن كثير عن ابي عبد الله علياً في قوله (حب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم) يعني أمير المؤمنين علياً .

واما قوله : (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بنت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فان فاهت فأصلحوا

(١) أرض دائمة النباتات .

(٢) حشم كخادم لفظاً ومعنى . ج . ز

بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين) فانه سيف على أهل البغي والتأويل قال حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبدالله عليه السلام قال سأل رجل عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام وكان السائل من محبينا فقال أبو جعفر عليه السلام : بعث الله محمداً ﷺ بخمسة أسياف ، ثلاثة منها شاهرة لا تعتمد إلي ان تضع الحرب أوزارها ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم. في ذلك اليوم ، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في إيمانها خيراً ، وسيف منها ملفوف وسيف منها مغمود سله إلى غيرنا وحكمه لنا ، فاما السيفوف الثلاثة الشاهرة .

سيف على مشركي العرب قال الله تعالى: « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا - يعني آمنوا - فأخوانكم في الدين » فهؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل او الدخول في الاسلام وأموالهم وذراريهم سبي على ما سبي رسول الله ﷺ فانه سبي وغنا وقبل الفداء ﷺ .
والسيف الثاني على اهل الذمة قال الله جل ثناؤه : « وقولوا للناس حسناً » نزلت في أهل الذمة فنسخها قوله : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » فمن كان منهم في دار الاسلام فلن يقبل منهم إلا الجزية او القتل وما لهم وذراريهم سبي فاذا قبلوا الجزية حرم علينا سبيهم وأموالهم وحلت منا كحتهم ولا يقبل منها إلا الجزية او القتل .

والسيف الثالث على مشركي المعجم يعني الترك والديلم والخزرج قال الله جل ثناؤه في أول السورة التي يذكر فيها الذين كفروا فقص قصتهم فقال : « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أخنتموهم فشدوا الوثاق فاما مناً بعد

- يعني بعد السبي منهم - واما فداء « يعنى المفاذاة بينهم وبين أهل الاسلام فهو لاء لا يقبل منهم إلا القتل او الدخول في الاسلام ولا يحل لنا نكاحهم ماداموا في الحرب .

واما السيف الملقوف فسيف على أهل البغي والتأويل قال الله عز وجل : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بنت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله » فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ : إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل ﷺ من هو ؟ قال : هو خاصف النمل - يعني أمير المؤمنين عليه السلام - وقال عمار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاثاً وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا إنا على الحق وانهم على الباطل ، فكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام على ما كان من رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم فتح مكة فانه لم يسب لهم ذرية ، فقال : من أغلق بابه فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، وكذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام فيهم : لا تسبوا لهم ذرية ولا تجهزوا على جريح ، ولا تتبعوا مدبراً ، ومن أغلق بابه فهو آمن .

واما السيف المغمود فالسيف الذي يقام به القصاص قال الله تعالى « النفس بالنفس والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له » فسله إلى أولياء المقتول وحكمه اليان ، فهذه السيوف بعث الله بها نبيه ﷺ فمن جردها او جحد واحداً منها او شيئاً من سيرتها وأحكامها فقد كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ .

واما قوله (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن) فانها نزلت في صفية بنت حي بن اخطب ، وكانت زوجة رسول الله ﷺ وذلك ان عائشة وحفصة

كانتا تؤذيانهما وتشتامها وتقولان لها يا بنت اليهودية ، فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لها : ألا تحبينهما ؟ فقالت بماذا يا رسول الله ؟ قال قولي ابي هارون نبي الله وعمي موسى كليم الله وزوجي محمد رسول الله فما تنكران مني ؟ فقالت لها فقالنا هذا علمك رسول الله ﷺ فانزل الله في ذلك (يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم - إلى قوله - ولا تمايزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) وقوله : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) قال الشعوب المعجم والقبائل العرب وقوله (إن اكرمكم عند الله أتقاكم) وهو رد على من يفتخر بالأحساب والأنساب ، وقال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : يا أيها الناس ان الله قد اذهب عنكم بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بأبائها ان العربية ليست بأب ووالدة وإنما هو لسان ناطق ، فمن تكلم به فهو عربي ، ألا انكم من آدم وآدم من تراب واكمم عند الله اتقاكم قوله (قالت الأعراب آمننا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) أي استسلمتم بالسيف (ولما يدخل الايمان في قلوبكم) وقوله (لا يلبثكم من اعمالكم شيئاً) أي لا ينقصكم قوله (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) أي لم يشكوا (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) الآية ، قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وقوله (قل أن تعلمون الله بدينكم) أي أن تعلمون الله دينكم وقوله (يمنون عليك أن اسلموا) نزلت في فلان يوم الخندق وذلك انه مر بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر فوضع كفه على أنفه ومر ، فقال عمار : لا يستوي من بيني المساجد فيصلي فيها راعياً وساجداً كمن يمر بالغبار حائداً يعرض عنه جاحداً معانداً ، فالتفت اليه فقال : يا بن السوداء إياي تعني ، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال له لم ندخل معك لتسب أعراضنا ، فقال له رسول الله ﷺ : قد أفلتت إسلامك فاذهب ، فانزل الله (يمنون عليك أن اسلموا قل

لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان إن كنتم صادقين (أي ليس هم صادقين (إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون).

سورة ق مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد) قال : ق جبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج ومأجوج وهو قسم (بل عجبوا) يعني قريشاً (ان جاءهم منذر منهم) يعني رسول الله ﷺ (فقال الكافرون هذا شيء عجيب ء إذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد) قال نزلت في ابي بن خلف ، قال لأبي جهل : تعال إلي لأعجبك من محمد ، ثم اخذ عظام ففته ثم قال يزعم محمد ان هذا يحيي فقال الله : (بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج) يعني مختلفاً ، ثم احتج عليهم وضرب للبعث والنشور مثلاً فقال (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج) اي حسن (فأنبتنا به جنات وحب الحصيد) قال كل حب يحصد (والنخل باسقات) اي مرتفعات (لها طلع نضيد) يعني بعضه على بعض (رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج) جواباً لقولهم : ء إذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد ، فقال الله : كما ان الماء انزلناه من السماء فنخرج النبات من الأرض كذلك انتم تخرجون من الأرض .

ثم ذكر عز وجل ما فسرناه من هلاك الأمم فقال : (كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس) وهم الذين هلكوا لأنهم استغنوا الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، والرس نهر بناحية آذربيجان (أفميينا بالخلق الأول) أي لم نمي بالخلق الأول قوله (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه

من جبل الوريد) قال جبل العنق قوله (واصحاب الأيكة) قال اصحاب الغيضة (١) (وجاءت سكرة الموت بالحق) قال نزلت وجاءت سكرة الحق بالموت (ذلك ما كنت منه تحيد) قال نزلت في زريق وقوله (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) يشهد عليها قال سائق يسوقها قوله (وقال قرينه) اي شيطانه وهو حبتر (هذا ما لدي عتيد) وقوله (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد) مخاطبة للنبي ﷺ وعلي ﷺ ، وذلك قول الصادق عليه السلام : علي قسيم الجنة والنار .

حدثنا ابو القاسم الحسيني قال حدثنا فرات بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن احمد بن حسان قال حدثنا محمد بن مروان عن عبيد بن يحيى عن محمد بن الحسين ابن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عليه وعليهم السلام في قوله « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » قال قال رسول الله ﷺ : إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت انا واث يومئذ عن عرش العرش ، ثم يقول الله تبارك وتعالى لي ولك قوما فألقيا في جهنم من ابغضكما وكذبكما في النار (٢) .

قال علي بن ابراهيم : حدثني ابي عن عبدالله بن المغيرة الخزاز عن ابن سنان عن ابي عبدالله (ع) قال كان رسول الله ﷺ يقول : إذا سألت الله فأسأله الوسيلة فسألتنا النبي ﷺ عن الوسيلة ، فقال هي درجتي في الجنة وهي الف مرقة جوهرة إلى مرقة زبرجد إلى مرقة لؤلؤ إلى مرقة ذهب إلى مرقة فضة ، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين وهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب ، فلا يبقى يومئذ نبي ولا شهيد ولا صديق إلا قال طوبى

(١) مجتمع الشجر في مغيض الماء .

(٢) كذا ورد في مسند احمد بن حنبل فراجع . ج . ز

لمن كانت هذه درجته ؛ فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين « هذه درجة محمد ﷺ » فقال رسول الله : فأقبل يومئذ متزراً بريطة من نور على رأسي تاج الملك ، مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله المفلحون هم الفائزون بالله ، وإذا مررنا بالنبيين قالوا : هذان ملكان مقربان وإذا مررنا بالملائكة قالوا هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرها او قال هذان نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي يتبعني ، حتى إذا صرت في اعلى الدرجة منها وعلي اسفل مني ويده لوائي فلا يبقى يومئذ نبي ولا مؤمن إلا رفعوا رؤسهم إلي يقولون : طوبى لهذين العبدین ما اكرهما على الله فينادي المنادي يسمع النبيين وجميع الخلائق : هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي بن ابي طالب طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه .

ثم قال رسول الله ﷺ : يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبك إلا استروح (١) إلى هذا المكان وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى أحد ممن عاداك ونصب لك حرباً او جحد لك حقاً إلا اسود وجهه واضطربت قدماه ، فبينما أنا كذلك إذا بملكين قد اقبلا إلي اما أحدهما فرضوان خازن الجنة ، واما الآخر فمالك خازن النار فيدنو إلي رضوان ويسلم علي ويقول : السلام عليك يا رسول الله ! فأرد عليه السلام فأقول : ايها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم علي ربه من انت ؟ فيقول : أنا رضوان خازن الجنة امرني ربي ان آتيك بمفاتيح الجنة فخذها يا محمد ا فأقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد علي ما أنعم به علي ، إذفعها إلي اخي علي بن ابي طالب ، فيدفعها إلي علي ويرجع رضوان .

ثم بدنو مالك خازن النار فيسلم علي ويقول : السلام عليك يا حبيب الله !
 فأقول له : عليك السلام ايها الملك ما أنكر رؤيتك وأقبح وجهك من انت ؟
 فيقول : أنا مالك خازن النار أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح النار ، فأقول : قد
 قبلت ذلك من ربي فله الحمد علي ما أنعم به علي وفضلني به إذفعها إلى أخي علي
 ابن ابي طالب ، فيدفعها اليه ، ثم يرجع مالك فيقبل علي ﷺ ومعه مفاتيح الجنة
 ومقاليد النار حتى يقعد علي شفير جهنم ويأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها
 واشتد حرها وكثر شررها ، فتنادي جهنم يا علي ! جزني قد أطفأ نورك لهبي ،
 فيقول لها علي ﷺ : ذري هذا وليي وخذي هذا عدوي ، فلجهنم يومئذ أشد
 مطاوعة لعلي من غلام أحدكم لصاحبه ، فان شاء يذهب به يمئة وإن شاء يذهب
 به يسرة ، ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها به من جميع الخلائق ،
 وذلك ان علياً ﷺ يومئذ قسيم الجنة والنار .

وقوله (مناع للخير) قال المناع حنبل والخير ولاية أمير المؤمنين ﷺ
 وحقوق آل محمد ﷺ (فهو معتد صريب الذي جعل مع الله إلهاً آخر) قال هو
 ما قالوا نحن كافرون بمن جعل لكم الامامة والجنس واما قوله (قال قرينه) أي
 شيطانه وهو حنبل (ربنا ما أطفئته) يعني زريقاً (ولكن كان في ضلال بعيد)
 فيقول الله لها (لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي)
 أي ما فعلتم لا يبدل حسنات ، ما وعدته لا اخلفه وقوله (يوم تقول لجنهم هل
 امتلأت وتقول هل من مزيد) قال هو استفهام لأن الله وعد النار أن يملأها
 فتعطي النار فيقول لها هل امتلأت ؟ وتقول هل من مزيد ؟ علي حد الاستفهام
 أي ليس في مزيد ، قال فتقول الجنة يا رب وعدت النار ان تملأها ووعدتني ان
 تملأني فلم لم تملأني وقد ملأت النار ، قال فيخلق الله خلقاً يومئذ يملأ بهم
 الجنة قال ابو عبدالله ﷺ : طوبى لهم انهم لم يروا ضوم الدنيا وهموها قوله

(وأزلقت الجنة للمتقين) أي زينت (غير بعيد) قال بسرعة وقوله (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد) قال النظر إلى رحمة الله وقوله (فنقبوا في البلاد) أي مروا وقوله (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) أي ذاكر قوله (أو ألقى السمع وهو شهيد) أي سمع وأطاع قوله (واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب) قال ينادي المنادي باسم القائم عليه السلام واسم أبيه (ع) قوله (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) قال صيحة القائم من السماء ، ذلك يوم الخروج قال هي الرجعة ، حدثنا احمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن احمد عن عمر بن عبدالعزيز عن جميل عن أبي عبدالله (ع) في قوله « يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج » قال هي الرجعة .

قال علي بن ابراهيم في قوله (يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً) قال في الرجعة ، أخبرنا احمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن ابن أبي بصير قال سألت الرضا (ع) عن قول الله (ومن الليل فسبحه وأدبار السجود) قال اربع ركعات بعد المغرب ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) قال ذكر يا محمد ما وعدناه من العذاب .

سورة الذاريات مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذرواً) قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبدالله (ع) في قوله « والذاريات ذرواً » فقال : إن ابن السكوا سأل أمير المؤمنين (ع) عن الذاريات ذرواً قال الريح وعن الحاملات وقرأ فقال هي السحاب وعن الجاريات يسراً قال هي السفن وعن المقسمات أمراً فقال الملائكة وهو قسم كله وخبره (إنما توعدون لصادق وان الدين لواقع) يعني

المجازاة والمكافاة واما قوله (والسماء ذات الحبك) قال فانه حدثني أبي عن الحسين ابن خالد عن أبي الحسن الرضا (ع) قال قلت له : أخبرني عن قول الله والسماء ذات الحبك ، فقال : هي محبوكة (١) إلى الأرض وشبك بين اصابعه .
فقلت : كيف تكون محبوكة إلى الأرض والله يقول رفع السماء بغير عمد ترونها فقال : سبحان الله ! أليس الله يقول بغير عمد ترونها فقلت بلى فقال نعم عمد ولكن لا ترونها قلت كيف ذلك جعلني الله فداك فبسط كفه اليسرى ثم

(١) معنى الحبك لغة شد شيء بشيء ومنه « الحبكة » وهي ما يشد به الوسط ، و « الحباك » وهي الحظيرة التي تشد بقصبات ، فالقصد من الآية الشريفة كما بينه الامام عليه السلام ان العرش وما بعده من السموات إلى أرضنا هذه كله مشدود بالقوة الجاذبة ، بحيث لولاها لتصادمت السموات والأرضون فيما بينهما وهذه القوة كالاسطوانة لكننا لا نراها كما قال عز اسمه : ورفع السماء بغير عمد ترونها .

وقبل مدة ، كان من مذهب الفلاسفة خلو الجو بين السماء والأرض من كل شيء وجودي وعبوه ب « الخلاء » ولكن لما حان عصر الصاروخ أبطلت هذه الفكرة عملياً ، لأن صعود الصاروخ لا يمكن بدون شيء موجود في الجو إذ هو يرمي مادة نارية إلى تحته ومن أجل اصطكاكها بالفضاء توجد اهتزازات في الصاروخ فتتصاعد إلى فوق وهذا دليل عملي على أن هناك اتصالات مادية من كل السماء إلى الأرض ولا وجود للخلاء المحض كما فرضوه سابقاً فهو مما نطق به الامام الرضا عليه السلام قبل الاستكشافات الجديدة بألف عام او ازيد بقوله « فهي محبوكة إلى الأرض » ثم لمزيد إيضاح هذا المعنى شبك بين اصابعه كما في الخبر .

وضع الينبي عليها فقال : هذه أرض الدنيا والسماء الدنيا عليها فوقها قبة والأرض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والأرض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة والسماء الرابعة فوقها قبة والأرض الخامسة فوق السماء الرابعة والسماء الخامسة فوقها قبة والأرض السادسة فوق السماء الخامسة والسماء السادسة فوقها قبة والأرض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن تبارك الله فوق السماء السابعة وهو قول الله « الذي خلق سبع سموات طباقاً ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن » .

فأما صاحب الأمر فهو رسول الله ﷺ والوصي بعد رسول الله ﷺ قائم هو على وجه الأرض فأما يتنزل الأمر إليه من فوق السماء من بين السماوات والأرضين قلت : فأمتنا إلا أرض واحدة فقال : ما تحتنا إلا أرض واحدة وان الست لهن فوقنا .

حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد ابن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عز وجل (إنما توعدون لصادق) يعني في علي عليه السلام (وان الدين لواقع) يعني علياً وعلي هو الدين وقوله (والسماء ذات الحجب) قال : السماء رسول الله ﷺ وعلي (ع) ذات الحجب وقوله (إنكم لفي قول مختلف) يعني مختلف في علي يعني اختلفت هذه الأمة في ولايته فمن استقام على ولاية علي (ع) دخل الجنة ومن خالف ولاية علي دخل النار وقوله (يؤفك عنه من أفك) فإنه يعني علياً عليه السلام من أفك عن ولايته افك عن الجنة ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : (قتل الحراصون) الذين يخرصون الدين بأرائهم من غير علم ولا يقين (الذين هم في غمرة ساهون) أي في ضلال ، والساهي الذي لا يذكر الله وقوله (يسئلون

- يا محمد - أيا ن يوم الدين) أي متى تكون المجازاة قال الله (يوم هم على النار يفتنون) أي يعذبون (ذوقوا فتنتكم) أي عذابكم (هذا الذي كنتم به تستمعلون).
ثم ذكر المتقين (ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم - إلى قوله - ما يهجمون) أي ما ينامون (وبالأسحار هم يستغفرون وفي امواهم حق معلوم للسائل والمحروم) قال السائل الذي يسأل والمحروم الذي قد منع كده قوله (وفي الأرض آيات للمؤمنين) قال في كل شيء خلقه الله آية قال الشاعر :

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

وقوله (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) قال خلقك سمياً بصيراً تغضب مرة وترضى مرة وتنجوع وتشبع وذلك كله من آيات الله وقوله (وفي السماء رزقكم وما توعدون) قال المطر ينزل من السماء فيخرج به أقوات العالم من الأرض ، وما توعدون ، من أخبار الرجعة والقيامة والأخبار التي في السماء ، ثم أقسم عز وجل بنفسه فقال : (فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما انكم تنطقون) يعني ما وعدتكم .

ثم حكى الله عز وجل خبر ابراهيم (ع) وقد كتبناه في سورة هود وقوله (وأقبلت امرأته في صرة) أي في جماعة (فصكت وجهها) أي غطته بما بشرها جبرئيل (ع) باسحاق (ع) (وقالت عجوز عقيم) وهي التي لا تلد وقوله (وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) وهي التي لا تلحق الشجر ولا تنبت النبات وقوله (وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) قال قال : الحين هاهنا ثلاثة أيام وقوله (والسماء بنيناها بأيد) قال بقوة وقوله : (ففروا إلى الله) قال حجوا وقوله : (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به) يعني قريشاً بأسمائهم حتى قالوا لرسول الله ساحر أو مجنون وقوله : (فتول عنهم - يا محمد - فما أنت بلوم) قال هم الله جل ذكره بهلاك اهل الأرض فانزل الله

على رسوله (فتول عنهم - يا محمد - فما انت بلوم) ثم بدا لله في ذلك فانزل عليه (وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين) وهذا رد على من انكر ان الله البدا والمشية وقوله (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) قال خلقهم للأمر والنهي والتكليف وليست خلقهم جبراً أن يعبدوه ولكن خلقتهم اختياراً ليختبرهم بالأمر والنهي ومن يطيع ومن يعصي ، وفي حديث آخر قال : هي منسوخة بقوله ولا يزالون مختلفين وقوله : (ما اريد منهم من رزق) واني لم اخلقهم لحاجة بي اليهم قوله (فان للذين ظلموا - آل محمد حقهم - ذنوباً مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون) ثم قال : (فويل للذين كفروا من يومهم الذي كانوا يوعدون) .

سورة الطور مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور) قال : الطور جبل بطور سيناء (وكتاب مسطور) أي مكتوب (في رق منشور والبيت المعمور) قال : هو في السماء الرابعة وهو الضراح (١) يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه أبداً (والسقف المرفوع) قال : السماء (والبحر المسجور) قال : يسجر (٢) يوم القيامة وهذا قسم كله وجوابه (ان عذاب ربك لواقع ما له

(١) وفي الحديث ان الله أمر ملكاً من الملائكة ان يجعل له بيتاً في السماء يسمى « الضراح » وهو بالضم ، قيل البيت المعمور في السماء الرابعة من المضارحة وهي المقابلة ، ومن رواها بالصاد فقد صحف . جمع
(٢) سجرت التنور : حميته وإذا البحار سجرت اي يقذف بالسكوابك فيها ثم تضرم فتصير ناراً لتعذيب الفجار . ج . ز

من دافع) وقوله : (يوم تمور السماء موراً) تنفس (وتسير الجبال سيراً) أي تسير مثل الريح إلى قوله (في خوض يلعبون) قال : يخوضون في المعاصي وقوله (يوم يدعون إلى نار جهنم دعا) قال : يدفعون في النار ، وقال رسول الله ﷺ لما مر بعمر بن العاص وعقبة بن أبي معيط وهما في حائط يشربان ويفنيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطلب حين قتل .

كم من حوار ي تلوح عظامه وراء الحرب أن يجرفي قبراً
فقال النبي ﷺ : اللهم العنهما واركسهما في الفتنة ركساً ودعهما في النار
دعاً وقوله : (اصلوها فأصبروا اولاً وتصبروا) اي اجتروا أو لا تجتروا لأن أحداً
لا يصبر على النار والدليل على ذلك فما أصبرهم على النار يعني ما أجرأهم وقوله :
(والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) فإنه حدثني ابي عن
سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال : إن اطفال شيعتنا من
المؤمنين تربيتهم فاطمة عليها السلام وقوله : (ألحقنا بهم ذريتهم) قال : يهدون
إلى آباءهم يوم القيامة حدثنا ابو العباس قال : حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن
حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبدالله (ع) في قوله : « والذين آمنوا
واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم » قال الذين آمنوا بالنبي وامير المؤمنين
والذرية الأئمة والأوصياء عليهم السلام ألحقنا بهم ذريتهم ولم نقص ذريتهم من
الحجة التي جاء بها محمد ﷺ في علي وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وما التناهم من عملهم من شيء) اي
ما أنقصناهم وقوله : (لا لغو فيها ولا تأثيم) قال : ليس في الجنة غناء ولا فحش
ويشرب المؤمن ولا يأثم ثم حكى الله عز وجل قول اهل الجنة فقال : (وأقبل
بعضهم على بعض يتسائلون) قال في الجنة (قالوا إنا كنا قبل في اهلنا مشفقين)
اي خائفين من العذاب (فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم) قال : السموم الحر

الشديد وقوله يحكي قول قريش (أم يقولون شاعر) يعنون رسول الله ﷺ (نتربص به ريب المنون) فقال الله : قل لهم يا محمد (تربصوا فإني معكم من المتربصين أم تأمرهم احلامهم بهذا) قال : لم يكن في الدنيا احلم من قريش ، ثم عطف على اصحاب رسول الله ﷺ فقال : (أم يقولون - يا محمد - تقوله) يعني امير المؤمنين (ع) (١) (بل لا يؤمنون) انه لم يتقوله ولم يقمه برأيه ثم قال : (فليأتوا بحديث مثله) اي برجل مثله من عند الله (إن كانوا صادقين) وقوله : (أم له البنات ولكم البنون) قال : هو ما قالت قريش إن الملائكة بنات الله ثم قال : (أم تستلهم - يا محمد - أجرآ) فيما أتيتهم به (فهم من مغرم مثقلون) أي يقع عليهم الغرم الثقيل وقوله (وان للذين ظلموا - آل محمد حقهم - عذاباً دون ذلك) قال عذاب الرجعة بالسيف وقوله : (فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا) أي بحفظنا وحرزنا ونعمتنا (وسبح بحمد ربك حين تقوم) قال : صلاة الليل (فسبحه) قال قبل صلاة الليل (وإدبار النجوم) أخبرنا احمد بن إدريس عن احمد ابن محمد عن ابن ابي نصر عن الرضا عليه السلام قال ادبار السجود قال : اربع ركعات بعد المغرب وادبار النجوم ركعتان قبل صلاة الصبح .

سورة النجم مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم والنجم إذا هوى) قال : النجم رسول الله ﷺ إذا هوى (٢) لما أسري به إلى السماء وهو في الهواء وهذا رد على من أنكروا

(١) يعني أقام رسول الله ﷺ علياً عليه السلام خليفة له برأيه .

(٢) هوى الجبل : صعدته وارتفع فهو من لغات الأضداد وقيل « الهوي »

بفتح الهاء للارتفاع و « الهوي » بضم الهاء للأحدار . ج . ز

المراج وهو قسم برسول الله ﷺ وهو فضل له على الأنبياء وجواب القسم (ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى) أي لا يتكلم بالهوى (إن هو) يعني القرآن (إلا وحي يوحى علمه شديد القوى) يعني الله عز وجل (ذو مرة فاستوى) يعني رسول الله ﷺ ، قال : وحدثنني ياسر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال ما بعث الله نبياً إلا صاحب مرة سوداء صافية وقوله (وهو بالأفق الأعلى) يعني رسول الله ﷺ (ثم دنا) يعني رسول الله ﷺ من ربه عز وجل (فتدلى) قال إنما نزلت هذه ثم دنا فتداني (فكان قاب قوسين أو أدنى) قال كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية (١) (أو أدنى) أي من نعمته ورحمته قال بل أدنى من ذلك (فأوحى إلى عبده ما أوحى) قال وحي مشافهة .

أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن العباس عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ما ضل صاحبكم وما غوى) يقول ما ضل في علي عليه السلام وما غوى وما ينطق فيه عن الهوى ، وما كان ما قال فيه إلا بالوحي الذي أوحى إليه ثم قال : (علمه شديد القوى) ثم أذن له فوفد إلى السماء فقال (ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى) ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى (كان بين لفظه وبين سماع محمد كما بين وتر القوس وعودها) (فأوحى إلى عبده ما أوحى) فاستل رسول الله ﷺ عن ذلك الوحي ، فقال أوحى إلي إن علياً سيد الوصيين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وأول خليفة يستخلفه خاتم النبيين ، فدخل القوم في الكلام فقالوا : أمن الله ومن رسوله فقال الله جل ذكره لرسول الله ﷺ قل لهم (ما كذب الفؤاد ما رأى) ثم رد عليهم فقال (أفتأرونه على ما يرى) ثم قال لهم رسول الله ﷺ قد أمرت فيه بغير هذا أمرت أن انصبه للناس وأقول

لهم هذا وليكم من بعدي وهو بمنزلة السفينة يوم الغرق من دخل فيها نجا ومن خرج منها غرق ثم قال (ولقد رآه نزلة أخرى) يقول : رأيت الوحي مرة أخرى (عند سدرة المنتهى) التي يتحدث تحتها الشجرة في الجنان ثم قال الله قل لهم : (إذ يغشى السدرة ما يغشى) يقول : إذ يغشى السدرة في حجب النور (وما زاغ البصر) يقول : ما عمي البصر عن تلك الحجب (وما طغى) يقول : وما طغى القلب بزيادة فيما أوحى إليه ولا نقصان (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) يقول : لقد سمع كلاماً لولا أنه قوي ما قوي .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) قال في السماء السابعة ، واما الرد على من انكر خلق الجنة والنار فقوله (عندها جنة المأوى) اي عند سدرة المنتهى فسدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها ، قال : وحدثني ابي عن ابراهيم بن محمد الثقفي عن ابان بن عثمان عن ابي داود عن ابي بردة الأسلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي عليه السلام : يا علي ! ان الله أشهدك معي في سبعة مواطن : (اما أول ذلك) فليلة أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل أين اخوك ؟ فقلت خلفته ورأيتي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله وإذا مثالك معي ، وإذا الملائكة وقوف صفوف ، فقلت : يا جبرئيل من هؤلاء ؟ قال : هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة ، فدنوت فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة (والثاني) حين أسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل أين اخوك ؟ قلت خلفته ورأيتي ! قال : ادع الله فليأتك به فدعوت فإذا مثالك معي فكشط لي عن سبع سموات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها (والثالث) حين بعثت إلى الجن فقال لي جبرئيل : أين اخوك ؟ قلت خلفته ورأيتي فقال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فإذا انت معي فما قلت لهم شيئاً ولا ردوا علي شيئاً إلا سمعته (والرابع) خصصنا بليلة القدر وليست لأحد غيرنا

(والخامس) دعوت الله فيك واعطاني فيك كل شيء إلا النبوة فإنه قال خصصتك يا محمد بها وختمتها بك (واما السادس) لما اسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيين فصليت بهم ومثالك خلفي (السابع) هلاك الأحزاب بأيدينا ، فهذا رد علي من أنكر المعراج .

ومن الرد علي من أنكر خلق الجنة والنار ايضاً ما حدثني أبي عن بعض اصحابه رفعه قال كانت فاطمة عليها السلام لا يذكرها احد لرسول الله ﷺ إلا أعرض عنه حتى أيس الناس منها ، فلما اراد ان يزوجها من علي اسر اليها ، فقالت يا رسول الله انت اولي بما ترى غير ان نساء قريش تحبني عنه انه رجل دحداح البطن طويل الذراعين ضخيم الكراديس انزع عظيم العيين لمنكبيه مشاشاً ككشاش البعير ضاحك السن لامال له ، فقال لها رسول الله ﷺ : يا فاطمة ! أما علمت ان الله اشرف على الدنيا فأختارني علي رجال العالمين ثم اطلع اخرى فأختار علياً علي رجال العالمين ثم اطلع فأختارك علي نساء العالمين ، يا فاطمة ! انه لما اسري بي إلى السماء وجدت مكتوباً علي صخرة بيت المقدس « لا إله إلا الله محمد رسول الله ايده بوزيره ونصرته بوزيره » فقلت لجبرئيل ومن وزيره ؟ فقال علي بن ابي طالب ، فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها « إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد صفوتي من خلقي ايده بوزيره ونصرته بوزيره » فقلت لجبرئيل ومن وزيره ؟ قال علي بن ابي طالب .

فلما جاوزت سدرة المنتهى انتهت إلى عرش رب العالمين فوجدت مكتوباً علي كل قاعة من قوائم العرش « أنا الله لا إله إلا أنا محمد حبيبي ايده بوزيره ونصرته بوزيره » فلما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى اصلها في دار

علي وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فرع منها اعلاها اسفاط (١) حلل من سندس واستبرق يكون للعبد المؤمن الف الف سنفط ، في كل سنفط مائة الف حلة ما فيها حلة تشبه الأخرى على ألوان مختلفة ، وهو ثياب اهل الجنة وسطها ظل ممدود و عرض الجنة كعرض السماء والأرض اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه وذلك قوله (وظل ممدود) اسفلها ثمار اهل الجنة وطعامهم متدلل في بيوتهم يكون في القضييب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا ومما لم تروه وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها ، وكلما يجتنى منها شيء نبت مكانها اخرى لامقطوعة ولامنوعة ويجري نهر في اصل تلك الشجرة ينفجر منها الأنهار الأربعة ، نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى .

يا فاطمة ان الله اعطاني في علي سبع خصال : هو أول من ينشق عنه القبر معي ، وأول من يقف معي على الصراط فيقول للنار خذي ذا وذري ذا ، وأول من يكسى إذا كسيت ، وأول من يقف معي على يمين العرش ، وأول من يقرع معي باب الجنة ، وأول من يسكن معي عليين ، وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

يا فاطمة هذا ما اعطاه الله علياً في الآخرة وأعد له في الجنة إذا كان في الدنيا لا مال له ، فأما ما قلت انه بطين ، فانه مملو من العلم خصه الله به واكرمه من بين امتي ، واما ما قلت انه انزع عظيم العيينين ، فان الله خلقه بصفة آدم عليه السلام ، واما طول يديه ، فان الله طولها ليقتل بها اعداءه واعداء رسوله وبه يظهر الله

(١) جمع سنفط وهو ظرف يعبأ فيه الطيب وما أشبهه من ادوات النساء .

الدين ولو كره المشركون ، وبه يفتح الله الفتوح ويقا تل المشركين على تنزيل القرآن والمنافقين من اهل البغي والنكث والفسوق على تأويله ، ويخرج الله من صلبه سيدي شباب اهل الجنة ويزين بهما عرشه .

يا فاطمة ما بعث الله نبياً إلا جعل له ذريته من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي ، ولولا علي ما كانت لي ذرية ، فقالت فاطمة يا رسول الله ما اختار عليه احداً من اهل الأرض ، فزوجها رسول الله ﷺ ، فقال ابن عباس عند ذلك : والله ما كان لفاطمة كفو غير علي عليه السلام .

قوله : (إذ يغشى السدرة ما يغشى) قل : لما رفع الحجاب بينه وبين رسول الله ﷺ غشى نوره السدرة وقوله (ما زاغ البصر وما طغى) أي لم ينكر (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض وقوله (أفراأيتم اللات والعزى) قال اللات رجل والعزى امرأة وقوله (ومناة الثالثة الأخرى) قال كان صنم بالمسلك (الشلوط) خارج من الحرم على ستة اميال يسمى المناة قوله (ألكم الذكر وله الأتى) قال هو ما قالت قريش ان الملائكة هم بنات الرحمن فرد الله عليهم فقال (ألكم الذكر وله الأتى تلك إذا قسمة ضيزى) أي ناقصة ثم قال (إن هي) يعني اللات والعزى ومناة (إلا اسماء سميتنوها اتم وآبؤكم ما انزل الله بها من سلطان) اي من حجة وقوله (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم) وهو ما يلزم به العبد من ذنوب صغار بجهالة ثم يندم ويستغفر الله ويتوب فيغفر الله له وقوله : (وإذ انتم أجنة في بطون امهاتكم) اي مستقرين قوله : (و ابراهيم الذي وفى) قال وفى بما امره الله من الأمر والنهي وذبح ابنه قوله : (وان إلى ربك المنتهى) قال إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا ، وتكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق العرش فان قوماً تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم

حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه وهذا رد على من وصف الله وقوله (وانه هو أضحك وأبكى) قال أبكى السماء بالمطر وأضحك الأرض بالنبات قال الشاعر :

كل يوم باقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء

قوله (من نطفة إذا نمتي) قال تتحول النطفة إلى الدم فتكون أولاد دماً ثم تصير النطفة وتكون في الدماغ في عرق يقال له الوريد وتمر في فقار الظهر فلا تزال تجوز فقراً فقراً حتى تصير في الحالبين (١) فتصير ابيض واما نطفة المرأة فانها تنزل من صدرها .

حدثنا ابو العباس قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا ابراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله (وانه هو أغنى وأقنى) قال أغنى كل إنسان بمعيشته وأرضاه بكسب يده ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وانه هو رب الشعري) قال نجم في السماء يسمى الشعري كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه وهو نجم يطلع في آخر الليل وقوله : (والمؤتفكة أهوى) قال المؤتفكة البصرة والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام : يا أهل البصرة ، يا أهل المؤتفكة يا جند المرأة وأتباع البهيمة ، رغا فأجبتهم ؛ وعقر فهرتهم ، ماؤكم زعاق (٢) ، وأحلامكم رفاق ، وفيكم ختم النفاق ، ولعنتم على لسان سبعين نبياً ، ان رسول الله

(١) حالبان : قناتان بين الكليتين والمثانة .

(٢) اثتفك البلد بأهله انقلاب ، المؤتفكات : الرياح تختلف مهاجها ، رغا

البعير : صوت ، زعاق : مألح وهذه حال البصرة في ذلك العصر وان كانت آثارها

الطبيعية عامة في كل زمان . ج . ز

أخبرني ان جبرئيل عليه السلام أخبره انه طوى له الأرض فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء وأبعدها من السماء وفيها تسعة اعشار الشر والداء العضال ، المقيم فيها مذنب ، والخارج منها (متدارك) برحمة ، وقد ائتمنكت بأهلها مرتين ، وعلى الله تمام الثالثة وتمام الثالثة في الرجعة .

وقوله (فبأي آلاء ربك تمارى) اي بأي سلطان تخاصم (هذا نذير) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم (من النذر الأولى) حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن محمد بن علي عن علي بن اسباط عن علي بن معمر عن ابيه قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله « هذا نذير من النذر الأولى » قال ان الله تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق في النذر الأول فأقامهم صفوفاً « وبعث الله محمداً فآمن به قوم وأنكره قوم ، فقال الله هذا نذير من النذر الأولى ، يعني به محمداً صلى الله عليه وسلم حيث دعاهم إلى الله عز وجل في النذر الأول ، قال علي بن ابراهيم في قوله : (ازفت الآزفة) قال قربت القيامة (ليس لها من دون الله كاشفة) أي لا يكشفها إلا الله (أفن هذا الحديث تعجبون) يعني بما قد تقدم ذكره من الأخبار (وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون) اي لاهون .

سورة القمر مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم إقتربت الساعة) قال قربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا القيامة وقد انقضت النبوة والرسالة وقوله (وانشق القمر) فان قريشاً سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية ، فدعا الله فانشق القمر بنصفين حتى نظروا اليه ثم التأم فقالوا هذا سحر مستمر أي صحيح .
وروي ايضاً في قوله (إقتربت الساعة) قال خروج القائم عليه السلام ، حدثنا

حبيب بن الحسن بن ابان الأجرى قال حدثني محمد بن هشام عن محمد قال حدثني يونس قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام : اجتمعوا اربعة عشر رجلا اصحاب العقبة ليلة اربعة عشر من ذي الحجة ، فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله : ما من نبي إلا وله آية فما آيتك في ليلتك هذه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله ما الذي تريدون ؟ فقالوا ان يكن لك عند ربك قدر فامر القمر أن ينقطع قطعتين ، فهبط جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول لك : إني قد امرت كل شيء بطاعتك ، فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين ، فانقطع قطعتين فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكراً لله وسجد شيعتنا ، ثم رفع النبي صلى الله عليه وآله رأسه ورفعوا رؤسهم ، ثم قالوا يعود كما كان فعاد كما كان ، ثم قالوا ينشق رأسه فأمره فانشق فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكراً لله وسجد شيعتنا ، فقالوا يا محمد حين تقدم سفارنا من الشام واليمن فزأسهم ما رأوا في هذه الليلة فان يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا انه من ربك وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا انه سحر سحرتنا به ، فأنزل الله اقتربت الساعة إلى آخر السورة .

قال علي بن ابراهيم قوله (وكذبوا واتبعوا أهواءهم) اي كانوا يعملون برأيهم ويكذبون انبياءهم قوله (ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مزدرج) اي متعظ وقوله (فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر) قال الامام إذا خرج يدعوهم إلى ما ينكرون قوله (مهطمين (١) إلى الداع) إذا رجع فيقول ارجعوا (فيقول الكافر هذا يوم عسر) ثم حكى الله عز وجل هلاك الأمم الماضية فقال (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا فقالوا مجنون وازدرج) اي آذوه وأرادوا رجه وقوله (ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر) قال صب بلاقطر (وخبرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء) قال ماء السماء وماء الأرض (على امر قد قدر وحملناه) يعني نوحاً

(١) اطع في السير : اقبل مسرعاً خائفاً . ج . ز

(على ذات ألواح ودرس) قال ذات ألواح السفينة والدرس المسامير ، وقيل الدرس ضرب من الحشيش شد به السفينة (تجري بأعيننا) أي بأمرنا وحفظنا قوله : (ولقد يسرنا القرآن للذكر) أي يسرناه لمن تذكره وقوله (إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً) أي باردة وقوله (إنا أرسلوا الناقة فتنة لهم) أي اختباراً وقوله (فننادوا أصحابهم) قال قدار الذي عقر الناقة وقوله (كهشيم المحتضر) قال الحشيش النبات وقوله : (أكفاركم) مخاطبة لقريش (خير من أولئكم) يعني هذه الأمم الهالكة (أم لكم براءة في الزبر) أي في الكتب لكم براءة ان لا تهلكوا كما هلكوا ، فقلوا قريش قد اجتمعنا لنتصر وتقتلك يا محمد ! فأنزل الله (أم يقولون - يا محمد - نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر) يعني يوم بدر حين هزموا واسروا وقتلوا ثم (قال بل الساعة موعدهم) يعني القيامة (والساعة أدهى وأمر) أي أشد واغلظ وأمر وقوله (إن المجرمين في ضلال وسمر) أي في عذاب ، وسمر واد في جهنم عظيم .

وقوله (إنا كل شيء خلقناه بقدر) قال له وقت وأجل ومدة حدثنا محمد ابن ابي عبدالله قال حدثنا موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن اسماعيل بن مسلم قال قال ابو عبدالله عليه السلام : وجدت لأهل القدر اسماً في كتاب الله قوله : « ان المجرمين في ضلال وسمر - إلى قوله - خلقناه بقدر » فهم المجرمون (وما امرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) يعني نقول كن فيكون وقوله (ولقد أهلكنا اشياكم) أي اتباعكم وعباد الأصنام وقوله (وكل شيء فعلوه في الزبر) أي مكتوب في السكتب (وكل صغير وكبير) يعني من ذنب (مستطر) أي مكتوب ثم ذكر ما اعده للمتقين فقال (إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) .

سورة الرحمن مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم علم القرآن خاق الانسان علمه البيان) قال حدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام في قوله : الرحمن علم القرآن قال عليه السلام : الله علم القرآن ، قلت خلق الانسان ؟ قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام قلت علمه البيان ؟ قال علمه بيان كل شيء يحتاج الناس اليه ، قلت الشمس والقمر بحسبان ؟ قال هما بعذاب الله ، قلت الشمس والقمر يعذبان ؟ قال سألت عن شيء فأتقنه ، إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له ، ضوءهما من نور عرشه وحرهما من جهنم فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورها وعاد إلى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر ، وإنما عنهما لعنهما الله او ليس قد روى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن الشمس والقمر نوران في النار ؟ قلت بلى قال أما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورها فها في النار والله ما عنى غيرها .

قلت : والنجم والشجر يسجدان ؟ قال النجم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سماه الله في غير موضع فقال : والنجم إذا هوى ، وقال : وعلامات والنجم هم يهتدون فالعلامات الأوصياء والنجم رسول الله ، قلت يسجدان ؟ قال يعبدان قوله : (والسما رفعها ووضع الميزان) قال السماء رسول الله صلى الله عليه وآله رفعه الله اليه والميزان امير المؤمنين عليه السلام نصبه لخلق ، قلت : ألا تظنوا في الميزان ؟ قال : لا نعصوا الامام ، قلت وأقيموا الوزن بالقسط ؟ قال أقيموا الامام بالعدل قلت : ولا تحسروا الميزان ؟ قال : لا تبخسوا الامام حقه ولا تظلموه وقوله (والأرض وضعها للأنام) قال للناس (فيها فأكهة والنخل ذات الأكل) قال يكبر تمر النخل

في القمع ثم يطلع منه وقوله (والحب ذو العصف والريحان) قال الحب الحنطة والشعير والحبوب والعصف التين والريحان ما يؤكل منه وقوله (فبأي آلاء ربكما تكذبان) قال : في الظاهر مخاطبة الجن والانس وفي الباطن فلان وفلان ، حدثنا احمد بن علي قال حدثنا محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسلم عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله : فبأي آلاء ربكما تكذبان ، قال قال الله تبارك وتعالى وتقدس فبأي نعمتين تكفران بمحمد صلى الله عليه وآله أم بعلي عليه السلام .

قال علي بن ابراهيم في قوله (رب المشرقين ورب المغربين) قال مشرق الشتاء ومشرق الصيف ومغرب الشتاء ومغرب الصيف ، وفي رواية سيف بن عميرة عن اسحاق بن عمار عن ابي بصير قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله : رب المشرقين ورب المغربين ، قال المشرقين رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام والمغربين الحسن والحسين وفي أمثالها تجري (فبأي آلاء ربكما تكذبان) قال محمد وعلي عليهما السلام ، حدثنا محمد بن عبدالله قال : حدثنا سعيد بن عبدالله عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن يحيى بن سعيد القطان (العطار خ ل) قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان) قال علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) قال الحسن والحسين عليهما السلام ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : (مرج البحرين يلتقيان) امير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) الحسن والحسين عليهما السلام وقوله : (وله الجوار المذنبات في البحر كالأعلام) قال كما قالت الخنساء ترثي أخاها صخرأ :

وإن صخرأ بلولانا وسيدنا
وإن صخرأ إذا يستوقد النار

وإن صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
وقوله (كل من عليها فان) قال من على وجه الأرض (ويبقى وجه ربك)
قال دين ربك ، وقال علي بن الحسين عليهما السلام : نحن الوجه الذي يؤتى الله منه وقوله
(يسئله من في السموات والأرض كل يوم هو في شان) قال يحيى ويميت ويرزق
ويزيد وينقص قوله (سنفرغ لكم ايها الثقلان) قال نحن وكتاب الله والدليل
على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل
بيتي وقوله (يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من اقطار السموات
والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان) فإذا كان يوم القيامة احاطت سماء الدنيا
بالأرض واحاطت السماء الثانية بسماء الدنيا واحاطت السماء الثالثة بالسماء الثانية
واحاطت كل سماء بالتي تليها ثم ينادى يا معشر الجن والانس - إلى قوله - بسلطان اي
بحجة وقوله (فيومئذ لا يسئل عن ذنبه) قال منكم يعني من الشيعة (انس ولا
جان) قال : معناه انه من تولى أمير المؤمنين وتبرأ من أعدائه عليهم لعائن الله
وأحل حلاله وحرم حرامه ثم دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا عذب لها في البرزخ
ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسئل عنه يوم القيامة ، وقرأ ابو عبدالله عليه السلام
« هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان تصليانها ولا تموتان فيها ولا تحيان » يعني
زريقاً وحبتر قوله (يطوفون بينها وبين حميم آن) قال لها انين من شدة حرها
قوله (هل جزاء الاحسان إلا الاحسان) قال ما جزاء من أنعمت عليه بالمعرفة
إلا الجنة .

أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن غالب عن
عثمان بن محمد بن عمران قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله جل ثناؤه :
(ومن دونها جنتان) قال خضراوتان في الدنيا يأكل المؤمنون منها حتى يفرغوا
من الحساب وعنه عن محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد عن علي بن حماد الخزاز

عن الحسين بن احمد المنقري عن يونس بن ظبيان عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (مدهامتان) قال يتصل ما بين مكة والمدينة بخلا ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (فيهن قاصرات الطرف) قال الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها وقوله (لم يطمثهن) أي لم يمسهن أحد وقوله (فيهما عينان نضاختان) أي تفوران وقوله (فيهن خيرات حسان) قال جوار نابغات على شط الكوثر كلما أخذ منهم واحدة نبت بمكانها الأخرى وقوله (حور مقصورات في الخيام) قال يقصر الطرف عنها ؛ حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن هشام بن سالم عن سعد بن ظريف عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى (تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) فقال نحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله العباد بطاعتنا .

سورة الواقعة مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة) قال القيامة هي حق (خافضة) قال بأعداء الله (رافعة) قال لأولياء الله (إذا رجت الأرض رجاً) قال يدق بعضها على بعض (وبست الجبال بساً) قال قلعت الجبال قلماً (فكانت هباء منبثاً) قال : الهباء الذي يدخل في الكوة من شعاع الشمس قوله (وكنتم ارواجاً ثلاثاً) قال يوم القيامة (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة) وهم المؤمنون من أصحاب التبعات يوقفون للحساب (وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون) الذين قد سبقوا إلى الجنة بلا حساب .

أخبرنا الحسن بن علي عن ابيه عن الحسن بن سعيد عن الحسين بن علوان الكلبي عن علي بن الحسين العبدي عن ابي هارون العبدي عن ربيعة السعدي عن

حذيفة بن اليمان : ان رسول الله ﷺ أرسل إلى بلال فأمره فنادى بالصلاة قبل وقت كل يوم في رجب اثلاث عشر خلت منه ، قال : فلما نادى بلال بالصلاة فزع الناس من ذلك فزعاً شديداً وأذعروا وقالوا رسول الله ﷺ بين أظهرنا لم يغب عنا ولم يمت ، فاجتمعوا وحشروا فأقبل رسول الله ﷺ يمشي حتى انتهى إلى باب من أبواب المسجد فأخذ بمضادته ، وفي المسجد مكان يسمى السدة فسلم ثم قال : هل تسمعون يا أهل السدة ؟ فقالوا : سمعنا وأطعنا فقال هل تبلمون ؟ قالوا : ضمنا ذلك لك يا رسول الله ! قال إن الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً وذلك قوله أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير من أصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرها ثلاثاً وذلك قوله : وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة السابقون السابقون فأنا من السابقين وأنا خير السابقين .

ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم ، فقبيلي خير القبائل وأنا سيد ولد آدم واكمم على الله ولا نفر ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، ألا وان إلهي اختارني في ثلاثة من اهل بيتي وأنا سيد الثلاثة وأتقاهم لله ولا نفر ، اختارني وعلياً وجعفرأ ابني ابي طالب وحمة بن عبد المطب كنا رقاداً بالأبطح ليس منا إلا مسجى بشوبه على وجهه علي بن ابي طالب عن يميني وجعفر بن ابي طالب عن يساري وحمة بن عبدالمطلب عند رجلي فما نبهني عن رقدتي غير خفيق أجنحة الملائكة وبرد ذراع علي بن ابي طالب في صدري فالتبتهت من رقدتي وجبرئيل في ثلاثة أملاك يقول له أحد الأملاك الثلاثة إلى أي هؤلاء الأربعة أرسلت ؟ فرفسني برجله فقال إلى هذا ،

قال : ومن هذا ؟ يستفهمه فقال : هذا محمد سيد النبيين ﷺ وهذا علي بن ابي طالب سيد الوصيين وهذا جعفر بن ابي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة وهذا حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء ، أخبرنا احمد بن إدريس قال : حدثنا احمد بن محمد عن الحسن بن علي عن اسباط عن سالم بن يباع الزطي قال : سمعت أبا سعيد المدائني يسأل ابا عبدالله ﷺ عن قوله عز وجل (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين) قال ثلة من الأولين حزقيل مؤمن آل فرعون وثلة من الآخرين علي بن ابي طالب ﷺ .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ثلة من الأولين) هم أتباع الأنبياء (وقليل من الآخرين) هم أتباع النبي ﷺ (على سرر موضونة) اي منصوبة (يطوف عليهم ولدان مخلدون) اي مسرورون (١) (لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً) قال : الفحش والكذب والغناء قوله (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) قال اليمين علي امير المؤمنين (ع) وأصحابه شيمته وقوله (في سدر مخضود) قال شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه ، قرأ ابو عبدالله (ع) (وطلع منضود) قال بعضه إلى بعض وقوله (وظل ممدود) قال ظل ممدود وسط الجنة في عرض الجنة وعرض الجنة كعرض السماء والأرض يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه وقوله (وماء مسكوب) اي مرشوش قوله (لا مقطوعة ولا ممنوعة) اي لا ينقطع ولا يمنع أحد من اخذها وقوله (إنا انشأناهن إنشاء) قال الحور العين في الجنة (فجعلناهن ابكاراً عرباً) قال : لا يتكلمون إلا بالعربية وقوله : (اتراباً) يعني مستويات السن (لأصحاب اليمين) أصحاب امير المؤمنين (ع)

(١) هذا لازم المعنى وإلا فالخلد لغة هو من أبطأ عنه المشيب او من خلق

ليخلد شاباً . ج . ز

(ثلة من الأولين) قال من الطبقة الأولى التي كانت مع النبي ﷺ (وثلة من الآخرين) قال : بعد النبي ﷺ من هذه الأمة (واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال) قال : اصحاب الشمال اعداء محمد واصحابهم الذين والوهم (في سموم وحميم) قال : السموم اسم النار والحميم ماء قد حمي (وظل من محموم) قال : ظل شديد الحر (لا بارد ولا كريم) قال : ليس بطيب (فشاربون شرب الهيم) قال من الزقوم ، والهيم الابل ، وقوله : (هذا نزلهم يوم الدين) قال : هذا نوابهم يوم المجازاة وقوله : (أفرأيتم ما تمدنون) يعني النظفة وقوله : (أفرأيتم النار التي تورون) اي تورونها وتوقدونها وتنتفعون بها (أأنتم انشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة) لنار يوم القيامة (ومتاعاً للعقوين) قال : المحتاجين .

وقوله : (فلا أقسم بمواقع النجوم) قال : معناه فأقسم بمواقع النجوم حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال : حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة واحمد بن الحسن القزاز جميعاً عن صالح بن خالد عن ثابت بن شريح قال : حدثني ابان بن تغلب عن عبد الأعلى الثعلبي ولا اراني إلا قد سمعته من عبد الأعلى قال : حدثني ابو عبد الرحمن السامي ان علياً (ع) قرأ بهم الواقعة « وتجمعون شكركم انكم تكذبون » فلما انصرف قال : إني قد عرفت انه سيقول قائل لم قرأ هكذا قرأتها لاني قد سمعت رسول الله ﷺ يقرأها كذلك ، وكانوا إذا أمطروا قالوا أمطرتنا بنوء (١) كذا وكذا فانزل الله « وتجمعون شكركم انكم تكذبون » حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) في قوله : (وتجمعون رزقكم انكم تكذبون) قال

(١) اسم نجمة زعموا ان الأمطار من سببها ، ج الأنواء . ج . ز

بل هي وتجمعون شكركم أنكم تكذبون .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (فلولا إذا بلغت الحلقوم) يعني النفس قال : معناه فإذا بلغت الحلقوم (فلولا ان كنتم غير مدينين) قال : معناه فلو كنتم غير مجازين على افعالكم (ترجعونها) يعني به الروح إذا بلغت الحلقوم تردونها في البدن (إن كنتم صادقين) وقوله : (فأما إن كان من اصحاب اليمين) يعني من كان من اصحاب امير المؤمنين (ع) (فسلام لك) يا محمد (من اصحاب اليمين) ان لا يمدبوا (واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم) في اعداء آل محمد ﷺ (إن هذا هو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم) اخبرنا احمد بن إدريس قد حدثنا احمد بن محمد عن محمد بن ابي عمير عن اسحاق ابن عبد العزيز عن ابي بصير قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : « فأما ان كان من المقربين فروح وريحان » قال : في قبره وجنة نعيم قال : في الآخرة (واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم) في قبره (وتصلية جحيم) في الآخرة .

سورة الحديد مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) قال : هو قوله أعطيت جوامع الكلام وقوله : (هو الأول) قال قبل كل شيء (والآخر) قال يبقى بمد كل شيء (وهو عليم بذات الصدور) قال بالضائر وقوله (هو الذي خلق السموات والأرض في ستة ايام) اي في ستة اوقات (ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض) الآية ، والآية الثانية إلى قوله (اجر كبير) فانه محم وقال الصادق عليه السلام على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشر والصدقة بعشرة ، وذلك ان القرض لا يكون إلا للمحتاج والصدقة ربما وضعت

في يد غير محتاج وقوله (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم) قال يقسم النور بين الناس يوم القيامة على قدر ايمانهم يقسم للسنافق فيكون نوره بين ابهام رجله اليسرى فينظر نوره ثم يقول للمؤمنين مكانكم حتى اقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم (ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً) فيرجعون ويضرب بينهم بسور له باب فينادون من وراء السور المؤمنين (ألم نكن معكم قالوا بلى واسكنكم فنتنم انفسكم) قال : بالمعاصي (وارتبتم) قال : اي شككتهم (وتربصتم) وقوله (فالיום لا يؤخذ منكم فدية) قال : والله ما عنى بذلك اليهود ولا النصرارى وإنما عنى بذلك اهل القبلة ثم قال (ماواكم النار هي مولاكم) قال هي أولى بكم وقوله (ألم بأن للذين آمنوا) يعني ألم يجب (أن تحشع قلوبهم) يعني الرهب (لذكر الله) أخبرنا احمد بن إدريس قال : حدثنا احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي المعز عن اسحاق بن عمار عن ابي ابراهيم عليه السلام قال : سألته عن قول الله (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله اجر كريم) قال : نزلت في صلة الأرحام ك (الامام ط) .

حدثنا محمد بن ابي عبدالله قال : حدثنا سهل بن زياد عن الحسن بن العباس ابن الحريش عن ابي جعفر الثاني عليه السلام في قوله : لكيلا تأسوا على ما فاتكم (قال قال ابو عبدالله عليه السلام سأل رجل أبي عن ذلك فقال نزلت في ... الخ كما سيجيء) وحدثنا محمد بن جعفر الرزاز عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبدالرحمن ابن كثير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها) صدق الله وبلغت رسله ، كتابه في السماء علمه بها وكتابه في الأرض علومنا في ليلة القدر وفي غيرها وقال ابو جعفر الثاني عليه السلام في قوله (لكيلا تأسوا على ما فاتكم) قال قال أبو عبدالله عليه السلام سأل الرجل أبي عليه السلام عن ذلك قال نزلت في زريق وأصحابه واحده مقدمة وواحدة

مؤخرة « لا تأسوا على ما فاتكم » مما خص به علي بن ابي طالب عليه السلام ولا تفرحوا بما آتاكم من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال الرجل أشهد انكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه ، ثم قام الرجل فذهب فلم أره .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب) الآية ، فانه قال الصادق عليه السلام : لما أدخل رأس الحسين بن علي عليهما السلام على يزيد لعنه الله وأدخل عليه علي بن الحسين وبنات امير المؤمنين عليها السلام وكان علي بن الحسين عليه السلام مقيداً مغلولاً ، فقال يزيد : يا علي بن الحسين ! الحمد لله الذي قتل أباك ، فقال علي بن الحسين : لعن الله من قتل أبي ، قال فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه (ع) ، فقال علي بن الحسين فإذا قتلتي فبنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يردنهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيري ، فقال أنت تردنهم إلى منازلهم ثم دعا بمبرد فأقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده ثم قال له : يا علي بن الحسين أنت تري ما الذي اريد بذلك ؟ قال بلى تريد أن لا يكون لأحد علي منة غيرك ، فقال يزيد هذا والله ما أردت أفعله ثم قال يزيد يا علي بن الحسين « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم » فقال علي بن الحسين (ع) كلا ، ما هذه فينا نزلت ، إنما نزلت فينا « ما أصاب من مصيبة في الأرض - إلى قوله - لا تفرحوا بما آتاكم » فنحن الذين لا نأسا على ما فاتنا ولا نفرح بما آتانا منها قوله : (ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان) قال الميزان الامام وقوله (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته) قال نصيبين من رحمته أحدهما أن لا يدخله النار والثانية ان يدخله الجنة وقوله : (ويجعل لكم نوراً تمشون به) يعني الايمان ، اخبرنا الحسين بن علي عن ابيه عن الحسين بن سعيد عن المنذر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن سماعة بن مهران عن ابي عبد الله (ع) في قوله (يؤتكم كفلين من رحمته) قال الحسن والحسين عليهما السلام (ويجعل

لكم نوراً تمشون به) قال إمام تأتمون به وقوله : (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرُونَ على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

سورة المجادلة مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير) قال كان سبب نزول هذه السورة انه أول من ظاهر في الاسلام كان رجلاً يقال له اوس بن الصامت من الأنصار وكان شيخاً كبيراً فغضب على اهله يوماً فقال لها ! انت علي كظهر امي ، ثم ندم على ذلك ، قال وكان الرجل في الجاهلية إذا قال لأهله انت علي كظهر امي حرمت عليه آخر الأبد ، وقال اوس لأهله يا خولة ! إنا كنا نحرم هذا في الجاهلية وقد آتانا الله الاسلام فاذهبي إلى رسول الله ﷺ فسليه عن ذلك ، فأتت خولة رسول الله ﷺ فقالت : بأبي انت وامي يا رسول الله ان اوس بن الصامت هو زوجي وابو ولدي وابن عمي فقال لي انت علي كظهر امي وكنا نحرم ذلك في الجاهلية وقد آتانا الله بالاسلام بك .

حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا محمد بن ابي عبدالله عن الحسن بن محبوب عن ابي ولاد عن حمران عن ابي جعفر (ع) قال ان امرأة من المسلمات أتت النبي ﷺ ، فقالت يا رسول الله ! ان فلاناً زوجي وقد نثرت له بطني وأغنته على دنياه وآخرتة ولم ير مني مكروهاً أشكوه اليك ، فقال : فيم تشكينه ؟ قالت انه قال انت علي حرام كظهر امي وقد أخرجني من منزلي فأنظر في أمري ، فقال لها رسول الله ﷺ ما انزل الله تبارك وتعالى علي كتاباً اقضي فيه بينك وبين

زوجك وأنا أكره ان اكون من المشككين ، فجعلت تبكي وتشتكي ما بها إلى الله عزوجل وإلى رسول الله ﷺ وانصرفت ، قال فسمع الله تبارك وتعالى مجادلتها لرسول الله ﷺ في زوجها وما شكت اليه وانزل الله في ذلك قرآناً (بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما - إلى قوله - وان الله لعفو غفور) قال : فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فأتته فقال لها جئني بزوجك ، فأنت به فقال له أقلت لامرأتك هذه انت علي حرام كظهر امي ؟ فقال قد قلت لها ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ : قد أنزل الله تبارك وتعالى فيك وفي امرأتك قرآناً وقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك - إلى قوله - وإن الله لعفو غفور) فضم اليك امرأتك فانك قد قلت منكراً من القول وزوراً وقد عفا الله عنك وغفر لك ولا تعد . قال : فأصرف الرجل وهو نادم على ما قال لامرأته وكره الله عزوجل ذلك المؤمنين بعد وأنزل الله (الذين يظاهرون من نساءهم ثم يهودون لما قالوا) يعني (لما قال الرجل لامرأته انت علي كظهر امي ، قال : فمن قالها بعدما عفا الله وغفر للرجل الأول فان ط) عليه (تحرير رقبة من قبل ان يتامسا) يعني مجامعتها (ذلكم توعدون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين) يعني من قبل ان يتامسا (فان لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً) قال : فجعل الله عقوبة من ظاهر بعد النهي هذا قال (ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله) قال هذا حد الظهار ، قال حمران قال ابو جعفر (ع) : ولا يكون ظهار في عيّن ولا في اضرار ولا في غضب ولا يكون ظهار إلا على ظهر من غير جماع بشهادة شاهدين مسلمين .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) قال كان اصحاب رسول الله ﷺ يأتون رسول الله

فيسألونه ان يسأل الله لهم ، وكانوا يسألون ما لا يحل لهم ، فانزل الله
(ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) وقولهم له إذا اتوه انعم صباحاً
وانعم مساءً وهي تحية اهل الجاهلية فانزل الله (فاذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به
الله) فقال لهم رسول الله ﷺ وقد أبدلنا الله بخير من ذلك تحية اهل الجنة
« السلام عليكم » ثم قال عز وجل (يا ايها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول - إلى قوله - إليه تحشرون) وقوله : (إنما
النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا باذن الله وعلى
الله فليتوكل المؤمنون) قال فانه حدثني أبي عن محمد بن أبي عمير عن ابي بصير
عن ابي عبدالله (ع) قال كان سبب نزول هذه الآية ان فاطمة عليها السلام رأت
في منامها ان رسول الله ﷺ هم ان يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين
صلوات الله عليهم من المدينة فخرجوا حتى جاوزوا من حيطان المدينة فعرض لهم
طريقان فاخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين حتى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل
وماء فاشترى رسول الله ﷺ شاة كبراء (١) وهي التي في أحد أذنيها نقط بيض
فأمر بذبحها فلما اكلوا منها ماتوا في مكانهم ، فالتبته فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر
رسول الله ﷺ بذلك ، فلما أصبحت جاء رسول الله ﷺ بحمار فأركب عليه
فاطمة وأمر أن يخرج امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة ،
كما رأت فاطمة في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان فاخذ
رسول الله ﷺ ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام حتى انتهوا إلى موضع
فيه نخل وماء فاشترى رسول الله ﷺ شاة ذراء كما رأت فاطمة (ع) فأمر
بذبحها فذبحت وشويت فلما ارادوا اكلها قامت فاطمة وتندحت ناجية منهم

(١) وفي تفسير الصافي « ذراء » مكان كبراء . ج . ز

تبكي مخافة ان يموتوا ، فطلبها رسول الله ﷺ حتى وقع عليها وهي تبكي فقال ما شأنك يا بنية ؟ قالت : يا رسول الله رأيت البارحة كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت كما رأيت في نومي فتنحيت عنكم لأن لا اراكم تموتون ، فقام رسول الله ﷺ فصلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل (ع) فقال : يا محمد هذا شيطان يقال له الزها ، وهو الذي ارى فاطمة هذه الرؤيا ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يفتنون به فامر جبرئيل (ع) ان يأتي به إلى رسول الله ﷺ فجاء به إلى رسول الله ﷺ فقال له : أذت أريت فاطمة هذه الرؤيا ؟ فقال : نعم يا محمد ا فبزق عليه ثلاث بزقات فشجه في ثلاث مواضع .

ثم قال جبرئيل لمحمد ﷺ قل يا محمد إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه او رأى أحد من المؤمنين فيلقل : أعوذ بما عازت به ملائكة الله المقربون وانبياء الله المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت من رؤياي ، وقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد ويتفل عن يساره ثلاث تفلات ، فإنه لا يضره ما رأى فانزل الله على رسوله (إنما النجوى من الشيطان) الآية ، اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي بكر الحضرمي وبكر بن ابي بكر قال قالنا حدثنا سليمان بن خالد قال سألت ابا جعفر (ع) عن قول الله : (إنما النجوى من الشيطان) قال فلان قوله (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) فلان وفلان وابن فلان أمينهم حين اجتمعوا فدخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً ان مات محمد ان لا يرجع الأمر فيهم ابداً .

قال علي بن ابراهيم في قوله (يا ايها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم) قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقوم له الناس فنهاهم الله ان يقوموا له فقال تفسحوا اي وسعوا له في المجالس (وإذا قيل انشروا فأنشروا) يعني إذا قال قوموا فقوموا وقوله : (يا ايها الذين آمنوا

إذا ناجيت الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة (ع) قال : إذا سألتهم رسول الله ﷺ فتصدقوا بين يدي حاجتكم ليكون اقضى لحوائجكم ، فلم يفعل ذلك أحد إلا امير المؤمنين (ع) فإنه تصدق بدينار وناجى رسول الله ﷺ عشر نجوات حدثنا احمد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال : سألته عن قول الله عز وجل : (إذا ناجيت الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) قال : قدم علي بن ابي طالب (ع) بين يدي نجواه صدقة ثم نسخها قوله : (أشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسيني قال : حدثنا الحسين بن سعيد قال : حدثنا محمد بن مروان قال حدثنا عبيد بن خنيس قال : حدثنا صباح عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال قال علي (ع) : إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي آية النجوى كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم ، فجلت اقدم بين يدي كل نجوى أناجيتها النبي ﷺ درهماً ، قال : ففسخها قوله : (أشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات - إلى قوله - والله خبير بما تعملون ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : (ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم) قال : نزلت في فلان لأنه مر به رسول الله ﷺ وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله ﷺ فانزل الله جل ثناؤه (ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم) فجاء إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن ذلك ا فقال يا رسول الله كتبت عنه ما في التوراة من صفتك وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله ﷺ وهو غضبان ، فقال له رجل من الأنصار ويلك أما ترى غضب النبي ﷺ عليك ؟ فقال أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله اني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك ، فقال له رسول الله ﷺ يا فلان لو ان موسى بن عمران فيهم قائماً

ثم أتيتهم رغبة عما جئت به لكنك كافرأ بما جئت به وهو قوله (اتخذوا أيمانهم جنة) أي حجاباً بينهم وبين الكفار وايمانهم إقرار باللسان وخوفاً من السيف ورفع الجزية وقوله (يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم) قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الذين غضبوا آل محمد حقهم فيعرض عليهم أعمالهم فيحلفون له انهم لم يعملوا منها شيئاً كما حلفوا الرسول الله ﷺ في الدنيا حين حلفوا أن لا يردوا الولاية في بني هاشم ، وحين هموا بقتل رسول الله ﷺ في العقبة ، فلما أطلع الله نبيه وأخبره حلفوا له انهم لم يقولوا ذلك ولم يهملوا به حتى انزل الله على رسوله « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما تقموا إلا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيراً لهم » قوله : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله - إلى قوله - واخوانهم او عشيرتهم) الآية ، اي من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤاخي من حاد الله ورسوله إلى قوله (اولئك كتب في قلوبهم الايمان) وهم الأئمة عليهم السلام (وأيدهم بروح منه) قال : الروح ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة عليهم السلام وقوله (اولئك حزب الله) يعني الأئمة عليهم السلام اعوان الله (إلا ان حزب الله هم المفلحون) .

سورة الحشر مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا) قال : سبب نزول ذلك انه كان بالمدينة ثلاثة ابطن من اليهود بنو النضير وقريظة وقينقاع ، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد

ومدة فنقضوا عهدهم وكان سبب ذلك من بني النضير في نقض عهدهم انه اتاهم رسول الله ﷺ يستسلمهم دية رجلين قتلها رجل من اصحابه غيلة يعني يستقرض ، وكان قصد كعب بن الأشرف ، فلما دخل على كعب قال : مرحباً يا ابا القاسم وأهلاً ، وقام كأنه يضع له الطعام وحدث نفسه ان يقتل رسول الله ﷺ ويتبع اصحابه ، فنزل جبرئيل ﷺ فأخبره بذلك ، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وقال لمحمد بن مسلمة الأنصاري اذهب إلى بني النضير فأخبرهم ان الله عز وجل قد اخبرني بما همتم به من الغدر فأما ان تخرجوا من بلدنا واما ان تأذنوا بحرب ، فقالوا نخرج من بلادك فبعث اليهم عبدالله بن أبي الأخرجوا وتقيموا وتناذبوا محمداً الحرب فاني أنصركم أنا وقومي وحلفائي ، فان خرجتم خرجت معكم وان قاتلتم قاتلت معكم ، فأقاموا وأصلحوا حصونهم وتهيؤوا للقتال وبعثوا إلى رسول الله ﷺ إنا لا نخرج فأصنع ما انت صانع .

فقام رسول الله ﷺ وكبر وكبر اصحابه وقال لأمر المؤمنين ﷺ تقدم إلى بني النضير فأخذ أمير المؤمنين ﷺ الراية وتقدم ، وجاء رسول الله ﷺ وأحاط بمحصنهم ، وغدر بهم عبدالله بن ابي وكان رسول الله ﷺ إذا ظهر بمقدم بيوتهم حصنوا ما يليهم وخربوا ما يليه وكان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خربه وقد كان رسول الله ﷺ أمر بقطع نخلمهم فجزعوا من ذلك وقالوا يا محمد ان الله يأمرك بالفساد ؟ إن كان لك هذا نخذه وإن كان لما فلا تقطعه ، فلما كان بعد ذلك قالوا يا محمد نخرج من بلادك واعطنا ما لنا ، فقال لا ، وانكن تخرجون ولكم ما حملت الابل ، فلم يقبلوا ذلك فبقوا أياماً ، ثم قالوا نخرج ولنا ما حملت الابل ، فقال لا وانكن تخرجون ولا يحمل أحد منكم شيئاً فمن وجدنا معه شيئاً من ذلك قتلناه ، فخرجوا على ذلك ووقع قوم منهم إلى فدك ووادي القرى وخرج منهم قوم إلى الشام فانزل الله فيهم (هو الذي اخرج الذين كفروا

من اهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا - إلى قوله - فان الله شديد العقاب) وانزل الله عليه فيما عابوه من قطع النخل (ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين - إلى قوله - ربنا انك رؤف رحيم) وانزل الله عليه في عبد الله بن أبي وأصحابه (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لآخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم - إلى قوله - ثم لا ينصرون) ثم قال : (كمثل الذين من قبلهم) يعني بني قينقاع (قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب اليم) ثم ضرب في عبد الله بن أبي وبني النضير مثلاً فقال (كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدن فيها وذلك جزاء الظالمين) فيه زيادة احرف لم تكن في رواية علي بن ابراهيم ، حدثنا به محمد بن احمد بن ثابت عن احمد بن ثابت عن احمد بن ميثم عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابان بن عثمان عن ابي بصير في غزوة بني النضير وزاد فيه فقال رسول الله (ص) للأنصار : ان شئتم دفعت اليكم في المهاجرين منها وان شئتم قسمتها بينكم وبينهم وتركتمهم معكم ؟ قالوا : قد شئنا ان تقسمها فيهم ، فقسمها رسول الله (ص) بين المهاجرين ودفعها عن الأنصار ولم يعط من الأنصار إلا رجلين سهيل بن حنيف وابو دجانة فأنهما ذكرا حاجة .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس) قال : القدوس هو البريء من شوائب الآفات الموجبات للجهل قوله : (السلام المؤمن) قال : يؤمن اوليائه من العذاب قوله (المهيمن) أي الشاهد قوله : (هو الله الخالق البارئ) البارئ هو الذي يخلق الشيء لا من شيء (له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) حدثنا محمد

ابن ابي عبدالله قال : حدثنا محمد بن اسماعيل عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد عن الحسن بن اسد (راشد ك) عن يعقوب بن جعفر قال : سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول : إن الله تبارك وتعالى انزل على عبده محمد (ص) انه لا إله إلا هو الحي القيوم وسمى بهذه الأسماء الرحمن الرحيم العزيز الجبار العلي العظيم ، فتأملت هنالك عقولهم واستخف حلومهم فضربوا له الأمثال وجعلوا له أنداداً وشبهوه بالأمثال ومثلوه اشباهاً وجعلوه يزول ويحول فتأهوا في بحر عميق لا يدرون ما غوره ولا يدركون كنهه بعده .

سورة الممتحنة مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالموودة) نزلت في خاطب بن ابي بلتعة ، ولفظ الآية عام ومعناه خاص ، وكان سبب ذلك ان خاطب بن ابي بلتعة كان قد اسلم وهاجر إلى المدينة وكان عياله بمكة وكانت قريش تخاف ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصاروا إلى عيال خاطب وسألوه ان يكتبوا إلى خاطب يسألوه عن خبر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يريد ان يغزو مكة ؟ فكتبوا إلى خاطب يسألونه عن ذلك فكتب اليهم خاطب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ذلك ، ودفع الكتاب إلى امرأة تسمى صفية ، فوضعت في قرنها وصرت ، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين عليه السلام والزبير بن العوام في طلبها فلحقوها ، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : أين الكتاب ؟ فقالت : ما معي ، ففتشوها فلم يجدوا معها شيئاً ، فقال الزبير : ما نرى معها شيئاً فقال أمير المؤمنين : والله ما كذبنا رسول الله (ص) ولا كذب رسول الله (ص) على جبرئيل عليه السلام ولا

كذب جبرئيل على الله جل ثناؤه والله لتظهرن لي الكتاب اولاً ووردن رأسك إلى رسول الله (ص) ، فقالت تنحياً حتى أخرجه فأخرجت الكتاب من قرنها فأخذه امير المؤمنين عليه السلام وجاء به إلى رسول الله (ص) ، فقال رسول الله (ص) : يا خاطب ! ما هذا ؟ فقال خاطب : والله يا رسول الله ما نافقت ولا غيرت ولا بدلت واني أشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله (ص) حقاً ولكن أهلي وعبالي كتبوا إلي بحسن صنيع قريش اليهم ، فأحببت ان اجازي قريشاً بحسن معاشرتهم فانزل الله جل ثناؤه على رسول الله (ص) (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالموودة - إلى قوله - ان تنفمكم أرحامكم ولا اولادكم يوم القيامة) .

وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم) فان الله أمر نبيه (ص) والمؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كفاراً فقال : (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله - إلى قوله - والله قدير والله غفور رحيم) الآية ، قطع الله عز وجل ولاية المؤمنين منهم وأظهروا لهم المداوة فقال : (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة) فلما أسلم اهل مكة خالطهم أصحاب رسول الله (ص) وناكحوهم وتزوج رسول الله (ص) أم حبيب بنت ابي سفيان بن حرب ثم قال « لا ينهاكم الله » إلى آخر الآيتين وقال علي بن ابراهيم في قوله (يا ايها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار) قال : إذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين تمتحن بان تحلف بالله انه لم يحملها على اللحوق بالمسلمين بغضها لزوجها الكافر ولا حبها لأحد من المسلمين وإنما حملها على ذلك الاسلام ، وإذا حلفت على ذلك قبل إسلامها .

ثم قال الله عز وجل : (فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهن ما انفقوا) يعني يرد المسلم على زوجها الكافر صداقها ثم يتزوجها المسلم وهو قوله : (ولا جناح عليكم ان تنكحوهن إذا آتيتوهن اجورهن) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) يقول : من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الاسلام وهو على ملة الاسلام فليعرض عليها الاسلام فان قبلت فهي امرأته ، وإلا فهي بريئة منه فنهى الله ان يمك بمصمتها (١) وقال علي بن ابراهيم في قوله : (واسألوا ما أنفقتم) يعني إذا لحقت امرأة من المسلمين بالكفار فعلى الكافر أن يرد على المسلم صداقها ، فان لم يفعل الكافر وغم المسلمون غنيمة اخذ منها قبل القسمة صداق المرأة اللاحقة بالكفار وقال في قوله : (وان فاتكم شيء من ازواجكم إلى الكفار فعاقبتم) يعني من يلحقن بالكفار من اهل عهدكم فسألوهن صداقها وان لحقن بكم من نسائهم شيء فاعطوهن صداقها واما قوله : (وان فاتكم شيء من ازواجكم) يقول : وان لحقن بالكفار الذين لا عهد بينكم وبينهم فأصبتم غنيمة (فاتوا الذين ذهب ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون) قال : وكان سبب نزول ذلك ان عمر بن الخطاب كانت عنده فاطمة بنت أبي امية بن المغيرة فكرهت الهجرة معه ، وأقامت مع المشركين فنكحها معاوية بن ابي سفيان فامر الله رسوله ان يعطي عمر مثل صداقها .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وان فاتكم شيء من ازواجكم) فلحقن بالكفار من اهل عهدكم فسألوهن صداقها وان لحقن بكم من نسائهم شيء فاعطوهن صداقها (ذلكم حكم الله بحكم بينكم) وقال علي بن ابراهيم

(١) العصمة : ما يمتصم به من عقد وسبب . مجمع

في قوله : (يا ايها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيمنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفتريته بين ايديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معزوف فبأيمنن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم) فانها نزلت يوم فتح مكة وذلك ان رسول الله (ص) قعد في المسجد يبائع الرجال إلى صلاة الظهر والعصر ثم قعد لبيعة النساء وأخذ قدحاً من ماء فأدخل يده فيه ثم قال للنساء : من اراد ان يبائع فليدخل يدها في القدح فاني لا اصافح النساء ثم قرأ عليهن ما انزل الله من شروط البيعة عليهن فقال : على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفتريته بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبأيمنن ، فقامت ام حكيم ابنة الحارث ابن عبد المطلب فقالت يا رسول الله ما هذا المعروف الذي امرنا الله به ان لا نعصيك فيه ؟ فقال : ان لا تخمشن وجهاً ولا تلمطن خدأ ولا تفتقن شعراً ولا تمزقن جيباً ولا تسودن ثوباً ولا تدعون بالويل والثبور ولا تقيمين عند قبر ، فبأيمنن رسول الله (ص) على هذه الشروط ، أخبرنا احمد بن إدريس قال : حدثنا احمد بن محمد عن علي عن عبد الله بن سنان قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله ولا يعصينك في معروف ، قال : هو ما فرض الله عليهن من الصلاة والزكاة وما امرهن به من خير ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء) .

سورة الصف مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم سبّح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) مخاطبة لأصحاب رسول الله (ص) الذين وعدوه ان ينصروه ولا يخالفوا امره ولا ينقضوا عهده في امير المؤمنين عليه السلام ، فعلم الله انهم لا يوفون بما يقولون فقال : (لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله) الآية ؛ وقد سماهم الله مؤمنين باقرارهم وإن لم يصدقوا ثم ذكر المؤمنين الذين جاهدوا وقاتلوا في سبيل الله فقال : (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) قال : يصطفون كالبنيان الذي لا يزول قوله (فلما زاعوا أراغ الله قلوبهم) أي شكك الله قلوبهم ثم حكى قول عيسى عليه السلام لبني إسرائيل (انى رسول الله اليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) قال : وسأل بعض اليهود رسول الله (ص) لم سميت محمداً واحمد وبشيراً ونذيراً ؟ قال : اما محمد فانى في الأرض محمود واما احمد فانى في السماء احمد منه ، واما البشير فابشر من أطاع الله بالجنة واما النذير فانذر من عصى الله بالنار وقوله (يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره) قال بالقائم من آل محمد عليهم السلام حتى إذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله وهو قوله « يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله (يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم) فقالوا : لو تعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس والأولاد فقال الله : (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله

بأموالكم وأنفسكم - إلى قوله - ذلك الفوز العظيم ، واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) يعنى في الدنيا بفتح القام وايضاً قال فتح مكة قوله : (يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله - إلى قوله - فأمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة) قال : التي كفرت هي التي قتلت شبيهه عيسى (ع) وصلبته والتي آمنت هي التي قبلت شبيهه عيسى حتى لا يقتل (فقتلت الطائفة التي قتلته وصلبته وهو قوله : فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ط) .

سورة الجمعة مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم يسبح الله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس) القدوس البريء من الآفات الموجبات للجهل قوله : (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم) قال : الأميون الذين ليس معهم كتاب ، قال : فحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن ابى عبدالله (ع) في قوله « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم » قال : كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله ولا بعث اليهم رسولا فنسبهم الله إلى الأميين ، وقوله : (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قال : دخلوا في الاسلام بعدهم ، ثم ضرب مثلا في بنى إسرائيل فقال : (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) قال : الحمار يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها ولا يعمل بها كذلك بنو إسرائيل قد حملوا مثل الحمار لا يعملون ما فيه ولا يعملون به قوله : (يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) قال : إن في التوراة مكتوب أولياء الله يتمنون الموت ثم قال : (قل إن الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم) وقال أمير المؤمنين (ع) : يا ايها الناس

كل امرئ لاق في فراره ما منه يفر ، والأجل مساق النفس اليه ، والهرب منه موافاته قوله : (فاسمعوا إلى ذكر الله وذروا البيع) السعي هو الاسراع في المشي . وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله : (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسمعوا إلى ذكر الله وذروا البيع) قال : اسمعوا أي امضوا ، ويقال اسمعوا اعملوا لها ، وهو قص الشارب وتنف الأبط وتقليم الأظفار والغسل ولبس أفضل ثيابك وتطيب للجمعة فهو السعي ، ويقول الله ومن أراد الآخرة وسمى لها سعيها وهو مؤمن ، حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي جعفر (ع) في قوله : (وذروا البيع ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون) قال علي بن ابراهيم في قوله (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض) قال : يوم السبت قوله (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها) قال : كان رسول الله (ص) يصلي بالناس يوم الجمعة ودخلت ميرة (١) وبين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي فترك الناس الصلاة ومروا ينظرون اليهم فانزل الله (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوا قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازيين) اخبرنا احمد بن إدريس قال : حدثنا محمد بن احمد عن الحسين بن ضعيد عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير انه سئل عن الجمعة كيف يخطب الامام ؟ قال : يخطب قائماً فان الله يقول وتركوا قائماً وعنه عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي ايوب عن ابن ابي يعفور عن ابي عبدالله عليه السلام قال نزلت وإذا رأوا تجارة أو لهواً انصرفوا إليها وتركوا قائماً (قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة) يعني للذين اتقوا (والله خير الرازيين) .

(١) الميرة بالكسر : طعام يجلب من بلد إلى بلد . ج ز

سورة المنافقون مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) قال : نزلت في غزوة المريسع (المتسع ك) وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة ، وكان رسول الله ﷺ خرج اليها فلما رجع منها نزل على بئر ، وكان الماء قليلا فيها وكان أنس بن سيار حليف الأنصار ، وكان جهجاه بن سميد الغفاري أجيراً لعمر بن الخطاب ، فاجتمعوا على البئر فتعلق دلو سيار بدلو جهجاه ، فقال سيار دلوي وقال جهجاه دلوي ، فضرب جهجاه يده على وجه سيار فسال منه الدم ، فنادى سيار بالخزرج ونادى جهجاه بقريش وأخذ الناس السلاح وكاد ان تقع الفتنة ، فسمع عبدالله بن ابي النداء فقال : ما هذا ؟ فأخبروه بالخبر فغضب غضباً شديداً ثم قال قد كنت كارهاً لهذا المسير اني لأذل العرب ، ما ظننت اني ابقى إلى ان اسمع مثل هذا فلا يكن عندي تعبير ، ثم أقبل على أصحابه فقال : هذا عملكم أنزلتموهم منازلكم وواسدتموهم بأموالكم ووقيتموهم بأنفسكم وأبرزتم بحوركم للقتل فأرمل نساءكم وأيتم صبيانكم ولو أخرجتموهم لكانوا عيالاً على غيركم ، ثم قال : انن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وكان في القوم زيد بن ارقم وكان غلاماً قد راهق ، وكان رسول الله (ص) في ظل شجرة في وقت الهاجرة وعنده قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار فجاء زيد فأخبره بما قال عبدالله ابن أبي ، فقال رسول الله (ص) لعلمك وهمت يا غلام فقال : لا والله ما وهمت فقال لعلمك غضبت عليه قال لا ما غضبت عليه قال فلعله سفه عليك ، فقال لا والله فقال رسول الله (ص) لشقران مولاه اخرج فأخرج (احدج فأحدجك) راحلته

وركب ، وتسامع الناس بذلك فقالوا ما كان رسول الله ﷺ ليرحل في مثل هذا الوقت فرحل الناس ولحقه سعد بن عبادة فقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ! فقال وعليك السلام ! فقال ما كنت لترحل في هذا الوقت ؟ فقال أو ما سمعت قولاً قال صاحبكم ، قالوا وأي صاحب لنا غيرك يا رسول الله ؟ قال عبد الله بن أبي زعم انه ان رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فقال يا رسول الله ! فأنت وأصحابك الأعز وهو وأصحابه الأذل ، فسار رسول الله ﷺ يومه كله لا يكلمه أحد ، فأقبلت الخزرج على عبد الله بن أبي يعذلونه ، خلف عبد الله انه لم يقل شيئاً من ذلك ، فقالوا فقم بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نعتذر اليه ، فلوى عنقه .

فلما جن الليل سار رسول الله ﷺ ليله كله والنهار فلم ينزلوا إلا للصلاة فلما كان من الغد نزل رسول الله ﷺ ونزل أصحابه ، وقد أمهدم الأرض من السهر الذي أصابهم فجا عبد الله بن أبي إلى رسول الله ﷺ ، خلف عبد الله انه لم يقل ذلك وانه ليشهد انه لا إله إلا الله وانك لرسول الله وان زيداً قد كذب علي ، فقبل رسول الله ﷺ منه ، وأقبلت الخزرج على زيد بن ارقم يشتمونه ويقولون له كذبت على عبد الله سيدنا ، فلما رحل رسول الله (ص) كان زيد معه يقول اللهم انك لتعلم اني لم اكذب على عبد الله بن أبي ، فما سار إلا قليلاً حتى أخذ رسول الله (ص) ما كان يأخذه من البرحاء (١) عند نزول الوحي عليه فثقل حتى كادت نافته ان تبرك من ثقل الوحي ، فسري عن رسول الله ﷺ وهو يسلم العرق عن جبهته ثم أخذ باذن زيد بن ارقم فرفعه من الرحل ثم قال : يا غلام صدق قولك ووعى قلبك وأنزل الله فيما قلت قرآناً ، فلما نزل

جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين (بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله - إلى قوله - ولما كن المنافقين لا يعلمون) ففضح الله عبدالله بن أبي .

حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال : حدثنا احمد بن ميثم عن الحسن بن علي ابن أبي حمزة عن ابان بن عثمان قال : سار رسول الله ﷺ يوماً وليلة ومن الغد حتى ارتفع الضحى فنزل ونزل الناس فرموا بأنفسهم نياماً وإنما اراد رسول الله ﷺ ان يكف الناس عن الكلام ، قال : وان ولد عبدالله بن أبي أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن كنت عزمت علي قتله فمري اني اكون أنا الذي أحمل اليك رأسه ، فوالله لقد علمت الأوس والخزرج اني أبرهم ولداً بوالد فاني أخاف أن تأمر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل عبدالله ، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار ، فقال رسول الله (ص) : بل نحسن لك صحابته ما دام معنا وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (كأنهم خشب مسندة) يقول لا يسمعون ولا يعقلون قوله (يحسبون كل صيحة عليهم) يعني كل صوت (هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون) فلما نعتهم الله لرسوله وعرفه مساءتهم اليهم وإلى عشائرهم فقالوا لهم قد افتضحتم ويلكم ! فأتوا نبي الله يستغفرونكم فلووا رؤسهم وزهدوا في الاستغفار يقول الله : (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفروا لكم رسول الله لووا رؤسهم) وقال علي بن ابراهيم في قوله (وأنفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق) يعني بقوله أصدق أي احمج (واكن من الصالحين) يعني عند الموت فرد الله عليه فقال (ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون) اخبرنا احمد ابن إدريس قال : حدثنا احمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قول

الله ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ، قال ان عند الله كتباً مرقومة يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء فإذا كان ليلة القدر انزل الله فيها كل شيء . يكون إلى ليلة مثلها فذلك قوله « ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها » إذا انزله وكتبه كتاب السماوات وهو الذي لا يؤخره .

سورة التغابن مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم يسبح الله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) قال هذه الآية خاصة في المؤمنين والكافرين ، حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال : سألت الصادق عليه السلام عن قوله : فمنكم كافر ومنكم مؤمن ، فقال عرف الله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم اخذ عليهم الميثاق وهم في عالم النذر وفي صلب آدم عليه السلام .

قال علي بن ابراهيم ثم حكي الله سبحانه قول الدهرية فقال (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبتمن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا) والنور أمير المؤمنين عليه السلام .

حدثنا علي بن الحسين عن جعفر بن ابي عبدالله عن الحسن بن محبوب عن ابي ايوب عن ابي خالد الكابلي قال : سألت ابا جعفر عليه السلام عن قوله : (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا ، فقال يا ابا خالد : النور والله الأئمة من آل محمد صلوات الله عليهم إلى يوم القيامة ، وهم والله نور الله الذي انزل وهم والله نور الله في السماوات والأرض ، يا ابا خالد ! لنور الامام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عن

يشاء فتظلم قلوبهم ، والله يا ابا خالد ! لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون مسلماً لنا فاذا كان مسلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) أي يصدق الله في قلبه فاذا بين الله له اختار الهدى ويزيده الله كما قال (والذين اهتدوا زادهم هدى) وقوله (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) أي حب ، اخبرنا احمد بن إدريس قال : حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابه عن حمزة بن ربيع عن علي بن سويد الشيباني قال : سألت العبد الصالح عليه السلام عن قول الله عزوجل (ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) قال البينات هم الأئمة عليهم السلام وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ان من ازواجكم وأولادكم عدواً لكم فأحذروهم) وذلك ان الرجل كان إذا اراد الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعلق به ابنته وامراته وقالوا نندشك الله ان تذهب عنا وتدعنا فنضبع (١) بعدك فمنهم من يطيع اهله فيقيم فحذرهم الله ابناهم ونساءهم ونهائم عن طاعتهم ومنهم من يمضي ويذرهم ويقول : أما والله لئن لم تهاجروا معي ثم يجمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا انفعكم بشيء ابداً ، فلما جمع الله بينه وبينهم أمره الله ان يوفي ويحسن ويصلهم فقال (وان تعفوا وتصفحوا وتفغفروا فان الله غفور رحيم) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (واتقوا الله ما استطعتم) ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته وقال في قوله (ومن يوق شح نفسه) قال يوق الشح إذا اختار النفقة في طاعة الله ، قال وحدثني أبي عن الفضل بن أبي قررة قال : رأيت ابا عبد الله عليه السلام يطوف من اول الليل إلى الصباح وهو يقول : اللهم قتي شح

(١) ضبع الرجل : جبن ويمكن ان يكون اللفظ « فضيع » . ج . ز

نفسى ، فقلت جمات فداك ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء ، قال وأي شيء اشد من شح النفس ان الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون .

سورة الطلاق مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة) قال : المحاطبة للنبي ﷺ والمعنى للناس ، وهو ما قال الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيه باياك اعني واسمعي يا جارة ، وفي رواية أبي الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله (فطلقوهن لعدتهن) والعدة الطهر من الحيض (واحصوا العدة) وذلك ان تدعها حتى تحيض فإذا حاضت ثم طهرت واغتسلت طلقها تطليقة من غير أن يجامعها ويشهد على طلاقها إذا طلقها ثم إذا شاء راجعها ويشهد على رجعتها إذا راجعها ، فإذا أراد طلاقها الثانية فإذا حاضت وطهرت واغتسلت طلقها الثانية ، وأشهد على طلاقها من غير ان يجامعها ثم إن شاء راجعها (غير انه ان راجعها وأشهد على رجعتها ط) ويشهد على رجعتها ثم يدعها حتى تحيض ثم تطهر فإذا اغتسلت طلقها الثالثة وهو فيما بين ذلك قبل ان يطلق الثالثة املك بها إن شاء راجعها غير انه ان راجعها ثم بدا له ان يطلقها اعتدت بما طلق قبل ذلك وهكذا السنة في الطلاق لا يكون الطلاق إلا عند طهرها من حيضها من غير جماع كما وصفت وكلما راجع فليشهد فان طلقها ثم راجعها حبسها ما بدا له ثم إن طلقها الثانية ثم راجعها حبسها بواحدة ما بدا له ثم ان طلقها تلك الواحدة الباقية بعد ما كان راجعها اعتدت ثلاثة قروء وهي ثلاث حيض وان لم تكن تحيض فثلاثة اشهر وان كان بها حمل فإذا وضعت انقضى اجلها وقوله : (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائى لم يحضن) فعدتهن أيضاً ثلاثة اشهر

(واولات الأحمال أجلهن ان يضمن حملهن) واما قوله (وان كن اولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضمن حملهن فان أرضعن لكم فأتوهن اجورهن وان تعاسرتم) يقول إن ترضى المرأة فترضع الولد ، وان لم يرض الرجل ان يكون ولدها عندها يقول (فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) وقال علي بن ابراهيم في قوله (واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله) قال : لا يحل لرجل ان يخرج امرأته إذا طلقها وكان له عليها رجعة من بيته وهي أيضاً لا يحل لها ان تخرج من بيته إلا ان يأتين بفاحشة مبينة ومعنى الفاحشة ان تزني أو تشرف على الرجال ومن الفاحشة أيضاً السلاطة (١) على زوجها فان فعلت شيئاً من ذلك حل له ان يخرجها قوله (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) قال لعله ان يبدو لزوجها في الطلاق فيراجعها قوله : (فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف او فأرقوهن بمعروف) يعني إذا انقضت عدتها اما ان يراجعها (٢) واما ان يفارقها يطلقها ويمتتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قوله : (وأشهدوا ذوي عدل منكم) معطوف على قوله : إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأشهدوا ذوي عدل منكم قوله : (وأولات الأحمال أجلهن أن يضمن حملهن) قال : المطلقة الحامل أجلها ان تضع ما في بطنها ان وضعت يوم طلقها تتزوج إذا طهرت وإن لم تضع ما في بطنها الى تسعة اشهر لم تبرأ الى ان تضع قوله : (اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم) قال : المطلقة التي للزوج عليها رجعة لها عليه سكنى ونفقة مادامت في العدة ، فان كانت حاملا ينفق عليها حتى تضع حملها .

(١) طول اللسان .

(٢) أي بعد انقضاء اكثر أيامها وقبل انتهاء العدة . ج . ز

حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال : حدثنا الحسن بن محمد بن محمد بن زياد عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) قال في دنياه ، اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل (ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) قال إذا أتق الرجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع الكسوة وإلا فرق بينهما ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وكأين من قرية) قال أهل القرية (عتت عن أمر ربها) قوله (قد أنزل الله اليكم ذكراً رسولاً) قال ذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا نحن اهل الذكر قوله (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر بينهن) دليل على ان تحت كل سماء ارض (لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علماً) .

سورة التحريم مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم) اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن سيار عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية ، قال اطلمت عائشة وحفصة على النبي صلى الله عليه وآله وهو مع مارية ، فقال النبي صلى الله عليه وآله والله ما أقربها ، فأمره الله ان يكفر يمينه .

قال علي بن ابراهيم كان سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نساءه وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه وكان ذات يوم في بيت

حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله مارية ، فعلمت حفصة بذلك فغضبت وأقبلت على رسول الله ﷺ وقالت يا رسول الله هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي فاستحيا رسول الله منها ، فقال كفي فقد حرمت مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا ابداً وأنا افضي اليك سرأ فقالت نعم ما هو ؟ فقال إن ابا بكر يلي الخلافة بعدني ثم من بعده ابوك (١) فقالت من اخبرك بهذا قال الله اخبرني فاخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك واخبرت عائشة ابا بكر ، فجاء ابو بكر إلى عمر فقال له ان عائشة اخبرتني عن حفصة بشيء ولا أثق بقولها فاسأل انت حفصة ، فجاء عمر إلى حفصة ، فقال لها ما هذا الذي اخبرت عنك عائشة ، فانكرت ذلك قالت ما قلت لها من ذلك شيئاً ، فقال لها عمران كان هذا حقاً فاخبرنا حتى نتقدم فيه ، فقالت نعم قد قال رسول الله ﷺ ذلك فنزل جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ بهذه السورة (يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك - إلى قوله - تحلة ايمانكم) يعني قد اباح الله لك ان تكفر عن يمينك (والله مولاكم وهو العليم الحكيم وإذا أسر النبي إلى بعض ازواجه حديثاً فلما نبأت به) اي اخبرت به (واظهره الله) يعني اظهر الله نبيه على ما اخبرت به وما هموا به (عرف بمضه) اي اخبرها وقال لم اخبرت بما اخبرتك وقوله (وأعرض عن بعض) قال لم يخبرهم بما علم مما هموا به (٢) قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاة وجبريل وصالح المؤمنين) يعني امير المؤمنين ﷺ (والملائكة بعد ذلك ظهير) يعني لأمر المؤمنين عليه السلام .

(١) ذكره الكشاف .

(٢) للرواية تنمة . ج . ز

ثم خاطبها فقال : (عسى ربه أن تطلقن ان يبدله ازواجاً خيراً ممنكن
 مسلمات مؤمنات فانتات ثابتات عابدات سائحات ثيبات وابكاراً) عرض عائشة
 لأنه لم يتزوج بيكر غير عائشة ، حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا محمد بن عبدالله
 عن ابن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن ابي بصير قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام
 يقول : إن تتوبا إلى الله فقد صفت قلوبكما - إلى قوله - وصالح المؤمنين ، قال
 صالح المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، اخبرني الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد
 عن احمد بن محمد بن عبدالله عن يعقوب بن يزيد عن سليمان الكاتب عن بعض
 اصحابه عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين) قال
 هكذا نزلت فجاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفار وجاهد علي عليه السلام المنافقين فجاهد علي عليه السلام
 جهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن
 سعيد عن النضر بن سويد عن زرعة بن محمد عن ابي بصير قال سألت ابا عبدالله
عليه السلام عن قول الله (قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) قلت :
 هذه نفسي أقيها فكيف أقي اهلي ؟ قال : تأمرهم بما أمرهم الله وتنههم عما نههم
 الله عنه فإن اطاعوك كنت قد وقيتهم وان عصوك فكنتم قد قضيت ما عليكم ،
 قال الحسين وحدثني محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام في قوله (يا ايها الذين
 آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً) قال عليه السلام : يتوب العبد ثم لا يرجع فيه وان
 أحب عباد الله إلى الله المتقي النائب قال علي بن ابراهيم في قوله (ضرب الله مثلاً)
 ثم ضرب الله مثلاً فقال : (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة
 لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) فقال والله ما عنى بقوله فخانتاهما
 إلا الفاحشة وليقيم الحد على فلانة فيما اتت في طريق ... وكان فلان يجربها فلما
 أرادت ان تخرج إلى ... قال لها فلان لا يحل لك ان تخرجي من غير محرم
 فزوجت نفسها من فلان قوله (ثم ضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون

- إلى قوله - ومريم ابنت عمران التي احصت فرجها) قال لم ينظر اليها (فنفخنا فيها من روحنا) أي روح مخلوقة (وكانت من القاتنين) أي من الداعين ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (يوم لا يحزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم) فمن كان له نور يومئذ نجا وكل مؤمن له نور ، حدثنا محمد بن همام قال - حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال حدثنا محمد بن الحسين الصائغ عن الحسن بن علي بن ابي عثمان عن صالح بن سهل عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم ، قال أئمة المؤمنين نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم حتى ينزلوا منازلهم .

سورة الملك مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة) قال : قدرها ومعناها قدر الحياة ثم الموت (ليبلوكم أيكم احسن عملا) أي يختبركم بالأمر والنهي أيكم احسن عملا (وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا) قال بعضها طبق لبعض (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) قال يعني من فساد (فارجع البصر هل ترى من فطور) أي من عيب (ثم ارجع البصر) قال النظر في ملكوت السموات والأرض (ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير) أي يقصر وهو حسير أي منقطع قوله (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) قال بالنجوم قوله (إذا ألقوا فيها سحوا لها شهيقاً) أي وقماً (وهي تفور) أي ترتفع (تكاد تميز من الغيظ) قال على اعداء الله (كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) وهم الملائكة الذين يعذبونهم بالنار وقوله (لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير) قال قد سمعوا

وعقلوا ولاكنهم لم يطيعوا ولم يقبلوا والدليل على انهم قد سمعوا وعقلوا ولم يقبلوا قوله (فاعترفوا بذنوبهم فسحقاً لأصحاب السعير) قوله (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً) أي فراشاً (فامشوا في مناكبها) أي في اطرافها قوله (فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا) قال إذا كان يوم القيامة ونظر اعداء أمير المؤمنين ما اعطاه الله من المنزلة الشريفة العظيمة ويده لواء الحمد وهو على الحوض يسقي ويمنع تسود وجوه اعدائه فيقال لهم (هذا الذي كنتم به تدعون) أي هذا الذي كنتم به تدعون منزلته وموضعه واسمه قوله (أرأيتم ان اصبح ماءً كم غوراً فمن يأتيكم بماء معين) قال أرأيتم ان اصبح إمامكم غائباً فمن يأتيكم بإمام مثله .

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن القاسم بن محمد قال حدثنا اسماعيل بن علي الفزاري عن محمد بن جمهور عن فضالة بن ايوب قال سئل الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : قل أرأيتم ان اصبح ماءً كم غوراً فمن يأتيكم بماء معين ، فقال عليه السلام : ماءً كم ابوابكم أي الأئمة عليهم السلام والأئمة ابواب الله بيده وبين خلقه فمن يأتيكم بماء معين يعني بعلم الامام .

سورة القلم مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون)
قال فحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الرحمن القصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألت عن ن والقلم ، قال : إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مداداً فجمد النهر وكان أشد بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال وما اكتب يا رب قال اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ؛ فكتب القلم في رق أشد بياضاً من الفضة وأصفى من الياقوت ثم

طواه فجله في ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق ابداً ،
فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها ، أو لستم عرباً فكيف لا تعرفون
معنى الكلام ، وأحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب أو ليس إنما ينسخ
من كتاب اخذ من الأصل وهو قوله : إنا نستنسخ ما كنتم تعملون قوله (وما
يسطرون) أي ما يكتبون وهو قسم وجوابه (ما انت بنعمة ربك بمجنون)
قوله (ان لك لأجراً غير ممنون) أي لا نمن عليك فيما نعطيك من عظيم الثواب
قوله (فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون) بأيكم تفتنون هكذا نزلت في بني امية
بأيكم أي حبترو زفر وعلي .

وقال الصادق عليه السلام : لقي فلان امير المؤمنين (ع) فقال يا علي بلغني انك
تناول هذه الآية في وفي صاحبي « فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون » قال :
امير المؤمنين (ع) أفلا اخبرك يا ابا فلان ! ما نزل في بني امية « والشجرة الملعونة
في القرآن » قال : كذبت يا علي ! بنو امية خير منك وأوصل للرحم وقوله :
(فلا تطع المكذبين) قال في علي (ع) (ودوا لو تدهن فيدهنون) أي احبوا
ان تغش في علي فيغشون معك (ولا تطع كل حلاف مهين) قال الحلاف فلان
حلف لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه لا ينكث عهداً (هاز مشاء بنميم) قال كان يتم علي
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتم بين اصحابه قوله (مناع للخير معتد أثيم) قال : الخير
امير المؤمنين (ع) ، معتد أي اعتدى عليه وقوله (عتل بعد ذلك زنيم) قال :

العتل عظيم الكفر والزنيم الدعي وقال الشاعر :

زنيم تداعاه الرجال تداعياً كما زيد في عرض الأديم الأكارع (١)

(١) الأديم : الأرض ، الأكارع : جمع كرع وهو الماء الذي يكرع فيه الدواب

قوله : (وإذا تتلى عليه آياتنا) قال : كنى عن فلان (قال اساطير الأولين)
 أي اكاذيب الأولين (سنسسه على الخرطوم) قال في الرجعة إذا رجع أمير المؤمنين
 عليه السلام ورجع أعداؤه فيسبهم بميسم معه كما توسم البهائم على الخرطوم
 والأنف والشفتين قوله (إنا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا) أي
 حلفوا (ليصرن منها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون)
 فانه كان سببها ما حدثني ابي عن اسحاق بن الهيثم عن علي بن الحسين العبدي
 عن سليمان الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قيل له ان قوماً من هذه
 الأمة يزعمون ان العبد قد يذنب فيحرم به الرزق ، فقال ابن عباس : فو الذي
 لا إله غيره لهذا انور في كتاب الله من الشمس الضاحية ذكره الله في سورة ن
 والقلم ، انه كان شيخ كانت له جنة وكان لا يدخل بيته ثمرة منها ولا إلى منزله
 حتى يعطي كل ذي حق حقه ، فلما قبض الشيخ وورثه بنوه وكان له خمسة من
 البنين فحملت جنتهم في تلك السنة التي هلك فيها ابوهم حملاً لم يكن حملته قبل ذلك
 فراحوا الفتية إلى جنتهم بعد صلاة العصر ، فأشرفوا على ثمرة ورزق فاضل لم يعاينوا
 مثله في حياة ابيهم فلما نظروا إلى الفضل طفوا وبغوا وقال بعضهم لبعض ان ابانا
 كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله وخرف فهللوا تتعاهد وتتعاقد فيما بيننا ان لا
 نعطي احداً من فقراء المسلمين في عامنا هذا شيئاً حتى نستغني وتكثر اموالنا ثم
 نستأنف الصنعة فيما يستقبل من السنين المقبلة ، فرضي بذلك منهم اربعة وسخط
 الخامس وهو الذي قال الله تعالى : « قال اوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون » .
 فقال الرجل : يا ابن عباس كان اوسطهم في السن ؟ فقال : لا بل كان اصغر
 القوم سنأ وكان اكبرهم عقلاً واوسط القوم خير القوم ، والدليل عليه في القرآن
 انكم يا امة محمد اصغر القوم وخير الأمم قال الله : « وكذلك جعلناكم امة وسطاً »
 فقال لهم اوسطهم اتقوا الله وكونوا على منهاج ابيكم تسلموا وتغنموا ، فبطشوا

به فضر به ضرباً مبرحاً فلما ايقن الأخ انهم يريدون قتله دخل معهم في مشورتهم كارهاً لأمرهم غير طائع فراحوا إلى منازلهم ثم حلفوا بالله ان يصرموه إذا أصبحوا ولم يقولوا إن شاء الله ، فابتلاه الله بذلك الذنب وحال بينهم وبين ذلك الرزق الذي كانوا اشرفوا عليه فأخبر عنهم في الكتاب فقال : (إنا بلوناهم - إلى قوله - فأصبحت كالصريم) قال كالمحترق ، فقال الرجل : يا بن عباس ما الصريم ؟ قال : الليل المظلم ثم قال : لا ضوء له ولا نور فلما أصبح القوم (تنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين) قال : فانطلقوا وهم يتخافتون) قال الرجل وما التخافت يا بن عباس ؟ قال : يتسارون بعضهم بعضاً لكي لا يسمع احد غيرهم فقالوا (لا يدخلونها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين) وفي انفسهم ان يصرموها ولا يعلمون ما قد حل بهم من سطوات الله ونقمته (فلما رأوها) وعانوا ما قد حل بهم (قالوا) إنا لضالون بل نحن محرومون (فخرمهم الله ذلك الرزق بذنب كان منهم ولم يظلمهم شيئاً فقال اوسطهم :) ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) قال : يلومون انفسهم فيما عزموا عليه (قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون) فقال الله : (كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (وانك لعلى خلق عظيم) يقول على دين عظيم (إنا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة) ان اهل مكة ابتلوا بالجوع كما ابتلى اصحاب الجنة وهي الجنة التي كانت في الدنيا وكانت في اليمن يقال لها الرضوان على تسعة اميال من صنعاء قوله : (فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون) وهو العذاب قوله : (إنا لضالون) قال : اخطأوا الطريق قوله : (لولا تسبحون) يقول لولا تستغفرون .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (سلمهم أيهم بذلك زعيم) أي كفيل قوله

(يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود) قال : يوم يكشف عن الأمور التي خفيت وما غضبوا آل محمد حقهم ويدعون إلى السجود قال يكشف لأمر المؤمنين (ع) فتصير اعناقهم مثل صياصي البقر يعني قرونه (فلا يستطيعون) ان يسجدوا وهي عقوبة لأنهم لم يطيعوا الله في الدنيا في امره وهو قوله : وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون قال إلى ولايته في الدنيا وهم يستطيعون قوله (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) قال تجديداً لهم عند المعاصي ثم قال لنبيه ﷺ (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت) يعني يونس (ع) لما دعا على قومه ثم ذهب مغاضباً لله وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله : (إذ نادى وهو مكظوم) أي مغموم وقال علي بن ابراهيم في قوله (لولا ان تداركه نعمة من ربه) قال : النعمة الرحمة (لنبتذ بالعراء) قال : العراء الموضع الذي لا سقف له قوله (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر) قال : لما اخبرهم رسول الله ﷺ بفضل امير المؤمنين (ع) قالوا هو مجنون فقال الله سبحانه (وما هو) يعني امير المؤمنين (ع) (إلا ذكر للعالمين) .

سورة الحاقة مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة) قال الحاقة الحذر لنزول العذاب والدليل على ذلك قوله : « وحاق بآل فرعون سوء العذاب (كذبت حمود وعاد بالقارعة) قال : قرعهم بالعذاب قوله : (واما حمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر) أي باردة (عاتية) قال خرجت اكثر مما امرت به وقوله (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوماً) قال كان القمر منحوساً برحل سبع ليال وثمانية ايام حتى هلكوا وقوله (وجاء فرعون من

قبله والمؤتفكات بالخاطئة (المؤتفكات البصرة والخاطئة ... (١)) إنا لما طعنا الماء حملناكم في الجارية (يعني امير المؤمنين (ع) واصحابه قوله : (والمملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) قال : حملة العرش ثمانية اربعة من الأولين واربعة من الآخرين فاما الأربعة من الأولين فنوح و ابراهيم وموسى وعيسى ، والأربعة من الآخرين محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ، ومعنى يحملون العرش يعني العلم .

واما قوله (فاما من اوتي كتابه بيمينه) فانه قال الصادق (ع) : كل امة يحاسبها إمام زمانها ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسياهم وهو قوله تعالى : « وعلى الأعراف رجال » وهم الأئمة « يعرفون كلا بسيماهم » فيعطون أولياءهم كتبهم بيمينهم فيمرون إلى الجنة بلا حساب ، ويعطون أعداءهم كتبهم بشمالهم فيمرون إلى النار بلا حساب فإذا نظر اولياؤهم في كتبهم يقولون لاخوانهم (هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حساييه فهو في عيشة راضية) أي مرضية فوضع الماعل مكان المفعول قوله : (واما من اوتي كتابه بشماله) قال نزلت في معاوية فيقول : (يا ليتني لم اوت كتابيه ولم أدر ما حساييه يا ليتها كانت القاضية) يعني الموت (ما اغنى عني ما ليه) يعني ماله الذي جمعه (هلك عني سلطانيه) أي حجته فيقال (خذوه فقلوه ثم الجحيم صلوه) أي اسكنوه (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلکوه) قال معنى السلسلة السبعين ذراعاً في الباطن هم الجبابرة السبعون قوله : (فليس له اليوم ههنا حميم) أي قرابة (ولا طعام إلا من غسلين) قال عرق الكفار وقوله : (ولو تقول علينا بعض الأقاويل) يعني رسول الله ﷺ (لأخذنا منه باليمين) قال : انتقمنا منه بقوة (ثم لقطعنا منه الوتين) قال : عرق في الظهر يكون منه الولد قال : (فما منكم من

أحد عنه حاجز بن) يعنى لا يحجز عن الله أحد قوله (وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين) يعنى أمير المؤمنين (ع) (فسبح باسم ربك العظيم) .
 وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله : (فأخذهم أخذة رابية) والرابية التي أربت (١) على ما صنعوا وقوله : (قطفوها دانية) يقول مدنية ينالها القائم والقاعد ، حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال : إني لأعرف ما في كتاب أصحاب اليمين وكتاب أصحاب الشمال واما كتاب أصحاب اليمين بسم الله الرحمن الرحيم .

سورة المعارج مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع) قال : سئل ابو جعفر عليه السلام عن معنى هذا ، فقال : نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتى تأتي دار بني سعد بن همام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبني امية إلا احرقتها وأهلها ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمد إلا أحرقتها ، وذلك المهدي (ع) ، وفي حديث آخر لما اصطفيت الخيلان يوم بدر رفع ابو جهل يده وقال : اللهم انه قطعنا الرحم وآنانا بما لا نعرفه فأجئه بالعذاب ، فانزل الله سأل سائل بعذاب واقع اخبرنا احمد بن إدريس عن محمد بن عبدالله عن محمد بن علي عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابى الحسن (ع) في قوله : سأل سائل بعذاب واقع قال : سأل رجل عن الأوصياء وعن شأن ليلة القدر وما يلهمون فيها ، فقال النبي

(١) من الربا وهو الزيادة ، قال في المجمعين : أخذة رابية أي شديدة

زائدة في الشدة على الأخذات كما زادت قبائحهم في القبح . ج ز

عليه السلام: سألت عن عذاب واقع ثم كفر بان ذلك لا يكون ، فاذا وقع ذ (ليس له من دافع من الله ذي الماعز) قال : (تخرج الملائكة والروح) في صبح ليلة القدر اليه من عند النبي ﷺ والوصي قوله : (فاصبر صبراً جميلاً) أي لتكذيب من كذب ان ذلك لا يكون .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) قال : في يوم القيامة خمسون موقفاً كل موقف الف سنة قوله : (يوم تكون السماء كالمهل) قال : الرصاص الذائب والنحاس كذلك تذوب السماء وقوله : (ولا يسئل حميم حميماً) أي لا ينفع ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (يبصرونهم) يقول : يعرفونهم ثم لا يتساءلون قوله (يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤبه) وهي امه التي ولدته ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (كلا انها لظى) قال : تلتهم عليهم النار قوله : (نزاعة للشوى) قال تنزع عيذه وتسود وجهه (تدعو من أدبر وتولى) قال : تجره اليها قوله (فجمع فاعوى) أي جمع مالا ودفنه ووعاه ولم ينفقه في سبيل الله وقوله (ان الانسان خلق هلوياً) أي حريصاً (إذا مسه الشر جزوعاً) قال : الشر هو الفقر والفاقة (وإذا مسه الخير منوعاً) قال الغناء والسعة ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال ثم استغنى فقال (إلا المصلين) فوصفهم باحسن اعمالهم (الذين هم على صلاتهم دائمون) يقول إذا فرض على نفسه شيئاً من النوافل دام عليه ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (للسائل والمحروم) قال السائل الذي يسأل والمحروم الذي قد منع كديده قوله (مهطعين) أي أذلاء قوله (عن اليمين وعن الشمال عزين) أي قعود قوله (كلا إنا خلقناهم مما يعامرون) قال من نطفة ثم من علقه قوله (فلا أقسم) أي أقسم (رب المشارق والمغارب) قال مشارق الشتاء ومغارب الصيف ومغارب الشتاء ومشارق الصيف وهو قسم

وجوابه (إنا لقادرون على ان نبدل خيراً منهم) قوله (يوم يخرجون من الأجدات سراغاً) قال من القبور (كانهم إلى نصب يوفضون) قال إلى الداعي ينادون قوله (ترهقهم ذلة) قال تصيبهم ذلة (ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون).

سورة نوح مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيتهم عذاب اليم) وقد كتبنا خبر نوح قوله (واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم) قال : استتروا بها (واصروا واستكبروا استكباراً) اي عزموا على ان لا يسمعوا شيئاً قوله (ثم اني اعلنت لهم وأسرت لهم اسراراً) قال دعوتهم سرراً وعلانية ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (لا ترجون لله وقاراً) قال لا تخافون لله عظمة ، قال علي بن ابراهيم في قوله (وقد خلقكم اطواراً) قال على اختلاف الأهواء والارادات والمشيات قوله (والله أنبتكم من الأرض نباتاً) أي على الأرض نباتاً قوله (رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خساراً) قال اتبعوا الأغنياء (ومكروا مكراً كبيراً) أي كبيراً قوله (وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودّاً ولا سواعاً ولا يعوث وبعوث ونسراً) قال : كان قوم مؤمنين قبل نوح فماتوا فحزن عليهم الناس فجاء إبليس فأخذ لهم صورهم ليأمنوا بها فأنسوا بها فلما جاءهم الشتاء ادخلوها البيوت ، فمضى ذلك القرن وجاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم ان هؤلاء آلهة كانوا آباؤكم يعبدونها فعبدهم وضل منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح حتى اهلكهم الله ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (سبع سموات طباقاً) يقول بعضها فوق بعض وقوله (ولا تذرنا ودّاً

ولا سواعاً ولا ينفوث ويموق ونسراً) قال : كانت ود صنماً لكلب وكانت سواع
لهذيل وكانت ينفوث لمراد وكانت يموق لهمدان وكانت نسر لحصين .
وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولا تزدد الظالمين إلا ضلالاً) قال : هلاكاً
وتدميراً (إنك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) فأهلكهم الله
حدثنا احمد بن محمد بن محمد بن موسى قال : حدثنا محمد بن حماد عن علي بن اسماعيل التيمي
عن فضيل الرسام عن صالح بن ميثم قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام ما كان علم نوح
حين دعا قومه انهم لا يلدون إلا فاجراً كفاراً ؟ فقال : أما سمعت قول الله لنوح
« انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا
احمد بن محمد عن الحسن بن علي بن فضال عن المفضل بن صالح عن محمد بن علي
الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : (رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي
مؤمناً) إنما يعني الولاية من دخل فيها دخل في بيوت الأنبياء ، وفي رواية
أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ولا تزدد الظالمين إلا تباراً) أي خساراً .

سورة الجن مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم قل - يا محمد لقريش - أوحى إلي أنه استمع نفر
من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي إلى الرشد) وقد كتبنا خبرهم في سورة
الأحقاف قوله (وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً) قال : هو شيء
قالته الجن بجهالة فلم يرضه الله منهم ومعنى جد ربنا أي بخت ربنا وقوله (وانه
كان يقول منفيها على الله شططا) أي ظالماً ، حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن
أبي عبدالله عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عبدالله بن سنان عن
أبي عبدالله عليه السلام في قول الجن : وانه تعالى جد ربنا ، فقال شيء كذبه الجن

فقصه الله كما قال ، وعنه عن احمد بن الحسين عن ابن فضال عن ابان عن زرارة قال : سألت ابا جعفر (ع) عن قول الله : (انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً) قال : الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي كان يوحى اليه الشيطان فيقول قل لشيطانك ان فلاناً فقد عاذ بك .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وانه كان رجال من الانس ... الخ) قال كان الجن ينزلون على قوم من الانس ويخبرونهم بالأخبار التي سمعوها في السماء من قبل مولد رسول الله ﷺ وكان الناس يكهنون بما أخبروهم الجن ، قوله (فزادوهم رهقاً) أي خسراً قولاً : (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً) قال : البخس النقصان والرهق العذاب وقوله : (وكنا طرائق قددآ) أي على مذاهب مختلفة ، حدثنا محمد بن همام قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال : حدثنا جعفر بن عبدالله قال : حدثنا محمد بن عمر عن عباد بن صهيب عن جعفر ابن محمد عن أبيه عليهم السلام في قول الله عز وجل (فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً) الذين أقرؤا بولايتنا فأولئك تحروا رشداً (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) معاوية وأصحابه (وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً) الطريقة الولاية لعلي (ع) (لنفتنهم فيه) قتل الحسين (ع) (وانه لما قام عبدالله يدعو) يعني محمداً ﷺ يدعوهم إلى ولاية علي (ع) (كادوا) قريش (يكونون عليه لبدآ) أي يتعادون عليه قال (قل إنما أَدْعُو رَبِّي) قال : إنما امرني ربي (فلا أملك لكم ضرأ ولا رشداً) ان توليتهم عن ولايته (قل اني لن يحيرني من الله أحد) ان كتبت ما امرت به (ولن أجد من دونه ملتحداً) يعني مأوى (إلا بلاغاً من الله اليكم) ما امرني الله به من ولاية علي بن ابي طالب ﷺ (ومن يعص الله ورسوله) في ولاية علي ﷺ (فان له نار جهنم خالدين فيها ابدآ) قال النبي ﷺ يا علي انت قسيم النار تقول هذا لي وهذا لك

قالت قريش فمتى يكون ما تمدنا يا محمد من أمر علي والدار فانزل الله (حتى إذا ما رأوا ما يوعدون) يعني الموت والقيامة (فسيعلمون) يعني فلاناً وفلاناً وفلاناً ومعاوية وعمرو بن العاص واصحاب الضمآن من قريش (من أضعف ناصرأ وأقل عدداً) قالوا فمتى يكون هذا يا محمد؟ قال الله لمحمد : (قل إن أقرىب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً) قال أجلا (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) يعني علياً المرتضى من الرسول ﷺ وهو منه قال الله (فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً) قال في قلبه العلم ومن خلفه الرصد يعلمه علمه ويزقه العلم زقاً ويعلمه الله إلهاماً ، والرصد التعليم من النبي ﷺ (ليعلم) النبي (ان قد بلغوا رسالات ربهم وأحاط) علي بما لدى الرسول من العلم (واحصى كل شيء عدداً) ما كان وما يكون منذ يوم خلق الله آدم إلى ان تقوم الساعة من فتنة او زلزلة او خسف او قذف او امة هلكت فيما مضى او تهلك فيما بقي ، وكم من إمام جائر او عادل يعرفه باسمه ونسبه ومن يموت موتاً او يقتل قتلاً ، وكم من إمام مخذول لا يضره خذلان من خذله ، وكم من إمام منصور لا ينفعه نصره من نصره .

وعنه عن جعفر قال : حدثني احمد بن محمد بن احمد المدائني قال : حدثني هارون بن مسلم عن الحسين بن علوان عن علي بن عذاب عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله (ومن يعرض عن ذكر ربه) قال ذكر ربه ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام قوله (فاولئك تحروا رشداً) أي طلبوا الحق (واما القاسطون) الآية ، قال القاسط الخائض عن الطريق قوله (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) قال المساجد السبعة التي يسجد عليها الكفان والركبتان والابهامان والجبهة ، قال وحدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال المساجد الأئمة عليهم السلام قوله (وانه لما قام عبدالله) يعني رسول الله ﷺ

(يدعوه) كناية عن الله (كادوا) يعني قريباً (يكونون عليه لبدأ) أي ايدأ قوله (حتى إذا رأوا ما يوعدون) قال القاسم وأمير المؤمنين عليهم السلام في الرجعة (فسيعلمون من اضعف ناصرأ وأقل عدداً) قال هو قول امير المؤمنين لفر : والله يابن فلان ! لولا عهد من رسول الله وكتاب من الله سبق لعلمت أيننا اضعف ناصرأ وأقل عدداً ، قال فلما اخبرهم رسول الله ﷺ ما يكون من الرجعة قالوا متى يكون هذا قال الله (قل - يا محمد - ان ادري اقريب ما توعدون أم يجعل له ربي امدأ) .

وقوله (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً... الخ) قال يخبر الله رسوله الذي يرضيه بما كان قبله من الأخبار وما يكون بعده من اخبار القاسم عليه السلام والرجعة والقيامة ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى عن زياد عن الحسن بن علي بن فضال عن ابن بكير عن الحسين بن زياد قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول في قوله (وأنا لاندرى أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً) فقال لا بل والله شر أريد بهم حين بايعوا معاوية وتركوا الحسن بن علي صلوات الله عليها ، اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن جابر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا) يعني من جرى فيه شيء من شرك الشيطان ، على الطريقة يعني على الولاية في الأصل عند الأظلة حين اخذ الله ميثاق ذرية آدم ، أسقيناهم ماء غدقا لكنا وضعنا أظلتهم في ماء الفرات العذب (١) .

(١) كذا في ط وك وفي الصافي عن الباقر عليه السلام : يعني لو استقاموا على

ولاية امير المؤمنين والأوصياء من ولده عليهم السلام وقبلوا طاعتهم في أمرهم
ونهبهم لأسقيناهم ماء غدقا ج ز

سورة المزمل مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص)
قال : هو النبي ﷺ كان يتمزمل بثوبه وينام ، فقال الله : يا ايها المزمل قم الليل
إلا قليلاً نصفه أو انقص منه (قليلاً) قال انقص من القليل (أو زد عليه) أي
على القليل قليلاً (ورتل القرآن ترتيلاً) قال بينه تبياناً ولا تنثره نثر الرمل ولا
تهزهز الشعر واسكن أفرع به القلوب القاسية قوله (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً)
قال قيام الليل وهو قوله (إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قيلاً) قال اصدق
القول قوله (وتبتل إليه تبتيلاً) قال رفع اليدين وتحريك السبابتين .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : (إن لك في النهار
سبجاً طويلاً) يقول فراغاً طويلاً لنومك ولحاجتك (وتبتل إليه تبتيلاً) يقول
اخلىص اليه إخلاصاً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وطعاماً ذا غصة) أي لا تقدر
ان تبلعه قوله (يوم ترجف الأرض والجبال) أي تخسف وقوله (وكانت الجبال
كثيباً مهيباً) قال مثل الرمل ينحدر وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام
في قوله (ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) ففعل النبي
ﷺ ذلك وبشر الناس به فاشتد ذلك عليهم وقوله (علم أن لن تحصوه) وكان
الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل ومتى يكون الثلثان وكان الرجل يقوم
حتى يصبح مخافة ان لا يحفظه ، فانزل الله (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من
ثلثي الليل - إلى قوله - علم ان لن تحصوه) يقول متى يكون النصف والثلث
نسخت هذه الآية (فأقرؤا ما تيسر من القرآن) واعلموا انه لم يأت نبي قط إلا
خلا بصلاة الليل ولا جاء نبي قط بصلاة الليل في أول الليل قوله (فكيف تتقون

ان كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً) يقول كيف ان كفرتم تتقون ذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيباً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : فكيف تتقون الآية قال تشيب الولدان من الفزع حيث يسمعون الصبيحة ، أخبرنا الحسن بن علي عن أبيه عن الحسين بن سعيد عن زرعة عن سماعة قال : سأله عن قول الله (واقضوا الله قرضاً حسناً) قال : هو غير الزكاة .

سورة المدثر مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر) قال : أنذر الرسول ﷺ ، والمدثر يعني المدثر بثوبه ، « قم فأنذر » قال : هو قيامه في الرجعة ينذر فيها قوله « وثيابك فطهر » قال : تطهيرها تقصيرها وقال : شيعتنا يطهرون قوله (والجز فاهجر) الجز الخبيث قوله (ولا تمنن تستكثر) وفي رواية أبي الجارود يقول لا تعطي العطية تلمس أكثر منها ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (فاذا نقر في الناقور - إلى قوله - ذرني ومن خلقت وحيداً) فانها نزلت في الوليد بن المغيرة وكان شيخاً كبيراً مجرباً من دهاة العرب ، وكان من المستهزين برسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ يقعد في الحجرة ويقرأ القرآن فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة ، فقالوا : يا أبا عبد الشمس ما هذا الذي يقول محمد أشعر هو أم كهانة أم خطب ؟ فقال دعوني أسمع كلامه ، فدنا من رسول الله ﷺ فقال : يا محمد أنشدني من شعرك ، قال : ما هو شعر ولكنه كلام الله الذي ارتضاه للملائكة وأنبيائه ، فقال : اتل علي منه شيئاً ، فقرأ رسول الله ﷺ حم السجدة فلما بلغ قوله فان اعرضوا - يا محمد - اعني قريشاً - فقل لهم أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ، قال : فاقشعر الوليد وقامت كل شعرة

في رأسه ولحيته ومصر إلى بيته ولم يرجع إلى قريش من ذلك ، فشوا إلى أبي جهل فقالوا : يا أبا الحكم ان أبا عبد الشمس صبا إلى دين محمد أما تراه لم يرجع إلينا ، فغدا أبو جهل فقال له : يا عم نكست رؤسنا وفضحتنا وأثمت بنا عدونا وصبوت إلى دين محمد ، فقال ما صبوت إلى دينه وانكني سمعت منه كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود ، فقال له ابو جهل : أخطب هو ؟ قال : لا ان الخطب كلام متصل وهذا كلام منشور ولا يشبهه بعمه بعمضاً قال أفشعر هو قال لا ؛ اما اني قد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملمها ورجزها وما هو بشعر ، قال فما هو ؟ قال دعني أفكر فيه فلما كان من الغد قالوا يا ابا عبد شمس ما تقول فيما قلناه ؟ قال : قولوا هو سحر فانه أخذ بقلوب الناس ، فانزل الله على رسوله في ذلك « ذرني ومن خلقت وحيداً » وإنما سمي وحيداً (١) لأنه قال لقريش أنا اتوحد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة ، وكان له مال كثير وحدائق وكان له عشر بنين بمكة وكان له عشرة عميد عند كل عبد الف دينار يتجر بها وتلك القنطار في ذلك الزمان ويقال ان القنطار جلد ثور مملو ذهباً ، فانزل الله (ذرني ومن خلقت - إلى قوله - صعوداً) قال : جبل يسمى صعوداً (ثم انظر ثم عبس وبسر) قال عبس وجهه ، وبسر قال ألقى شدقه (ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر - إلى قوله - ما سقر) واد في النار (لا تبقي ولا تذر) أي لا تبقيه ولا تذر (لواحة للبشر عليها تسعة عشر) قال تلوح عليه فتحرقه ، عليها تسعة عشر قال ملائكة يمدبونهم وهو قوله (وما جعلنا اصحاب النار إلا ملائكة) وهم ملائكة في النار يمدبون الناس (وما جعلنا عدتهم إلا فتنة

(١) أي الوليد بن المغيرة وفي مجمع البيان ان الوحيد؛ الذي لم يعلم ابوه

للذين كفروا) قال لكل رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونهم .
قال حدثنا ابو العباس قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عمه
عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (ذرني ومن خلقت وحيداً)
قال الوحيد ولد الزنا وهو زفر (وجعلت له مالا ممدوداً) قال أجالا إلى مدة
(وبنين شهوداً) قال اصحابه الذين شهدوا (ومهدت له تمهيداً) ملكه الذي ملكه
مهده له (ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيداً) قال لولاية امير المؤمنين
عليه السلام جاحداً عانداً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها (سأرهقه صعوداً انه فكر وقدر)
فكر فيما امر به من الولاية وقدر ان مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لا يسلم
لأمير المؤمنين عليه السلام البيعة التي بايعه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (فقتل كيف قدر
ثم قتل كيف قدر) قال عذاب بمد عذاب يعذبه القائم عليه السلام ثم نظر إلى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام ذ (عبس وبسر) مما امر به ثم (ادبر واستكبر) فقال
ان هذا إلا سحر يؤثر ، قال : زفر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سحر الناس بعلي عليه السلام (ان
هذا إلا قول البشر) أي ليس هو وحياً من الله عز وجل (سأصليه سقر) إلى
آخر الآية فيه نزات .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (كل نفس بما كسبت رهينة إلا اصحاب
اليمين) قال اليمين امير المؤمنين عليه السلام واصحابه شيعته فيقولون لأعداء آل محمد
(ما سلككم في سقر) فيقولون (لم نك من المصلين) اي لم نك من أتباع الأئمة
(ولم نك نطعم المسكين) قال : حقوق آل محمد من الخس لذوي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل وهم آل محمد عليهم السلام (وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين) اي يوم المجازاة (حتى أتانا اليقين) اي الموت وقوله
(فما تنفهم شفاعة الشافعين) قال : لو ان كل ملك مقرب ونبي مرسل شفّعوا في
ناصر آل محمد ما قبل منهم ما شفّعوا فيه ثم قال (فما لهم عن التذكرة معرضين)

قال عما يذكر لهم من موالاته امير المؤمنين عليه السلام (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) يعني من الأسد قوله (هو اهل التقوى واهل المغفرة) قال هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر .

أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشا عن محمد ابن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (انها لاحدى الكبر نذيراً للبشر) قال يعني فاطمة عليها السلام ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفاً منشرة) وذلك انهم قالوا يا محمد قد بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يذنب الذنب فيصبح وذنبه مكتوب عند رأسه وكفارته فنزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وقال يسألك قومك سنة بني اسرائيل في الذنوب فان شاؤا فعلنا ذلك بهم وأخذناهم بما كنا نأخذ به بني اسرائيل فزعموا ان رسول الله كره ذلك لقومه .

سورة القيامة مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بيوم القيمة) يعني أقسم بيوم القيامة (ولا أقسم بالنفس اللوامة) قال : نفس آدم التي عصت فلامها الله عز وجل قوله (أي حسب الانسان ان لن نجتمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه) قال : اطراف الأصابع لو شاء الله يسويها قوله (بل يريد الانسان ليفجر أمامه) قال يقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول سوف أتوب قوله (يستل أيا ن يوم القيامة) أي متى يكون قال الله (فاذا برق البصر) قال : يرق البصر فلا يقدر ان يطرف قوله (كلا لا وزر) اي لا ملجأ قوله (ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم وأخر) قال : يخبر بما قدم وأخر (بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره) قال

يعلم ما صنع وان اعتذر قوله (ان علينا جمعه وقرآنه) قال : على آل محمد جمع القرآن وقرآنه (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) قال اتبعوا إذا ما قرأوه (ثم ان علينا بيانه) اي تفسيره (كلا بل تحبون العاجلة) قال الدنيا الحاضرة (وتذرون الآخرة) قال تدعون (وجوه يومئذ ناضرة) اي مشرقة (إلى ربها ناظرة) قال ينظرون إلى وجه الله اي إلى رحمة الله (ووجوه يومئذ باسرة) اي ذليلة قوله (كلا إذا بلغت التراقي) قال النفس إذا بلغت الترقوة (وقيل من راق) قال يقال له من يريقك قوله (وظن انه الفراق) علم انه الفراق (والتفت الساق بالساق) قال : التفت الدنيا بالآخرة (إلى ربك يومئذ المساق) قال : يساقون إلى الله قوله (فلا صدق ولا صلى) فانه كان سبب نزولها ان رسول الله ﷺ دعا إلى بيعة علي يوم غدير خم فلما بلغ الناس واخبرهم في علي ما اراد الله ان يخبر ، رجعوا الناس ، فانكأ معاوية على المغيرة بن شعبه وابي موسى الأشعري ثم اقبل يتمطي نحو اهله ويقول ما فقر لعلي بالولاية (بالخلافة خل) ابدأ ولا نصدق محمداً مقالته فيه فانزل الله جل ذكره (فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى اهله يتمطي اولي لك فالولي) عبد الفاسق لك (وعيد الفاسق ط) فصعد رسول الله ﷺ المنبر وهو يريد البراءة منه فانزل الله (لا تحرك به لسانك لتعجل به) فسكت رسول الله ﷺ ولم يسمه قوله (أيحسب الانسان ان يترك سدى) قال لا يحاسب ولا يمدب ولا يستل عن شيء ثم قال (ألم يك نطقه من مني يمى) قال : إذا نكح امناه (ثم كان علاقة تخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى - إلى قوله - أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) رد علي من انكر البعث والنشور .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ينبؤوا الانسان يومئذ بما قدم وأخر) بما قدم من خير وشر وما أخر مما سن من سنة ليستن بها من بعده

فان كان شراً كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيء ، وإن كان خيراً كان له مثل اجورهم ولا ينقص من اجورهم شيء .

سورة الدهر مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) قال : لم يكن في العلم ولا في الذكر ، وفي حديث آخر كان في العلم ولم يكن في الذكر قوله (إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه) أي نختبره (فجعلناه سميماً بصيراً) ثم قال (إنا هديناه السبيل) أي بينا له طريق الخير والشر (إما شاكراً وإما كفوراً) وهو رد على المجرة انهم يزعمون انهم لا فعل لهم اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن ابن ابي عمير قال : سألت ابا جعفر (ع) عن قول الله (إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) قال : اما آخذ فشاكراً وإما تارك فكافر ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (أمشاج نبتليه) قال ماء الرجل وماء المرأة اختلطاً جميعاً .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً) يعني بردها وطيبها لأن فيها الكافور (عيناً يشرب بها عباد الله) أي منها وقوله (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) قال : المستطير العظيم قوله (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) فانه حدثني ابي عن عبدالله بن ميمون القداح عن ابي عبدالله (ع) قال : كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة ، فلما انضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء مسكين ، فقال المسكين رحمك الله أطعمونا مما رزقك الله ، فقام علي (ع) فاعطاه ثلثها ، فما لبث أن جاء يتيم فقال اليتيم رحمك الله أطعمونا مما رزقك الله ، فقام علي (ع)

فأعطاه ثلثها الثاني ، فمأبث ان جاء اسير فقال الأسير يرحمك الله أطعمونا مما رزقكم الله فقام علي (ع) فأعطاه الثلث الباقي ، وما ذاقوها فانزل الله فيهم هذه الآية إلى قوله (وكان سعيكم مشكوراً) في امير المؤمنين (ع) وهي جارية في كل مؤمن فعل مثل ذلك لله عز وجل ، والقمطيرير الشديد قوله (متكئين فيها على الأرائك) يقول متكئين في الحجال على السرر قوله (ودانية عليهم ظلالها) يقول قريب ظلالها منهم قوله (وذلت قطورها تذليلاً) دليت عليهم تارها ينالها القائم والقاعد قوله (اكواب كانت قوارير قوارير من فضة) الأكواب الأكواز العظام التي لا إذان لها ولا عرى ، قوارير من فضة الجنة يشربون فيها (قدروها تقديرأ) يقول : صنعت لهم على قدر رتبتهم لا تحجير فيه ولا فصل قوله (من سندس واستبرق) الاستبرق الديباج .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قوارير) قال : ينفذ البصر فيها كما ينفذ في الزجاج قوله (ولدان مخلدون) قال : مستترون قوله (وملكا كبيراً) قال : لا يزال ولا يفنى (عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق) قال : يعاومهم الثياب ويلبسونها ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال : (إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً - إلى قوله - بكرة وأصيلاً) قال : بالغدوة ونصف النهار (ومن الليل فأسجد له وسبحه ليلاً طويلاً) قال صلاة الليل قوله (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) يعني خلقهم قال الشاعر :

وضامرة شد المليك اسرها يكاد ماذنها اسفلها وظهرها واطننها (١)

(١) كذا في ط و م وليس في تفسير البرهان لفظ « ماذنها » ويحتمل التصحيف في الشعر كما يظهر من شرح المصنف له في العبارة الآتية لأنه فيها لفظ « شطرها » ويحتمل ان يكون هكذا يكاد ماذنها يكون شطرها ج . ز

قال : الضامرة يعني فرسه شد المليك اسرها أي خلقها يكاد ماذنها قال :
عنقها يكون شطرها أي نصفها .

سورة المرسلات مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفاً) قال : الآيات يتبع بعضها بعضاً
(والماضفات عصفاً) قال : القبر (والناشرات نشرأ) قال : نشر الأموات
فالفارقات فرقا) قال : الدابة (فالملقيات ذكراً) قال الملائكة (عذراً او نذراً)
أي أعذركم وأنذركم بما أقول وهو قسم وجوابه (إن ما توعدون لواقع)
قوله (فاذا النجوم طمست) قال : يذهب نورها وتسقط (وإذا السماء فرجت)
قال : تنفرج وتنشق (وإذا الجبال نسفت) أي تقلم (وإذا الرسل اقتت) قال
بعثت في اوقات مختلفة (لأي يوم أجلت) قال : أخرت (ليوم الفصل) قوله
(ألم نخلقكم من ماء مهين) قال : منين (فجعلناه في قرار مكين) قال : في الرحم
قوله (ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً) قال : الكفات المساكين .

وقال : نظر امير المؤمنين (ع) في رجوعه من صفين إلى المقابر فقال :
هذه كفات الأموات أي مساكنهم ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال : هذه
كفات الأحياء ثم تلا قوله : ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً قوله :
(وجعلنا فيها رواسي شامخات) قال : جبال مرتفعة (وأسقينكم ماء فراتاً)
أي عذباً وكل عذب من الماء فهو الفرات قوله : (انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث
شعب) قال فيه ثلاث شعب من النار (انها ترمي بشرر كالقصر) قال : شرر
النار مثل القصور والجبال (كأنه جمالات صفر) أي سود قوله : (إن المتقين
في ظلال وعيون) قال : ظلال من نور أنور من الشمس قوله : (وإذا قيل لهم

اركعوا لا يركعون) قال : إذا قيل لهم تولوا الامام لم يتولوه ، ثم قال لنبيه ﷺ (فبأي حديث بمد) هذا الذي احذثك به (يؤمنون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (وإذا النجوم طمست) فطموسها ذهاب ضوئها واما قوله (إلى قدر معلوم) يقول منتهى الأجل .

سورة النبأ مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون) . قال : حدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا (ع) في قوله « عم يتساءلون ... الخ » قال قال امير المؤمنين (ع) ما لله نبأ اعظم مني وما لله آية اكبر مني ، وقد عرض فضلي على الأمم الماضية على اختلاف أسفتها فلم تقر بفضلي وقوله (ألم نجعل الأرض مهاداً) (١) قال يهد فيها الانسان مهداً (والجبال اوتاداً) اي اوتاد الأرض (وجعلنا الليل لباساً) قال يلبس على النهار (وجعلنا سراجاً وهاجاً) قال الشمس المضيئة (وأنزلنا من المعصرات) قال من السحاب (ماءً نجاجاً) قال صباً على صب (وجنات ألفافاً) قال بساتين ملتفة الشجر (وفتحت السماء فكانت ابواباً) قال : تفتح ابواب الجنان (وسيرت الجبال فكانت سراباً) قال : تسير الجبال مثل السراب الذي يلمع في المفازة قوله (إن جهنم كانت مرصاداً) قال قاعة (للطاغين مآباً) اي منزلاً (لاسبين فيها احقاباً)

(١) اقول : هذه الآية فيها إشعار بحركة الأرض حيث سماها الله تعالى

« مهادا » و « المهد » و « المهاد » موضع يهيا للصبي وهو متحرك غالباً ومنه

الحديث المعروف اطلبوا العلم من المهد الى اللحد . . . ج . ز

قال : الأحقاب السنين والحقب ثمانون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوماً واليوم كألف سنة مما تعدون ، أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن درست بن أبي منصور عن الأحول عن حمران بن أعين قال سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله (لا بين فيها أحقاباً لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً إلا حمياً وغساقاً) قال : هذه في الذين لا يخرجون من النار . وقال علي بن إبراهيم في قوله (لا يذوقون فيها برداً) قال : البرد النوم وقوله (إن للمتقين مفازاً) قال : يفوزون قوله (وكواعب أتراباً) قال جوار أتراب لأهل الجنة ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله : إن للمتقين مفازاً ، قال فهي الكرامات وقوله : وكواعب أتراباً ، أي الفتيات الناهدات ، وقال علي بن إبراهيم في قوله (كأساً دهاقا) أي ممتلية (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون) قال الروح ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة عليهم السلام قوله (إنا انذرناكم عذاباً قريباً) قال في النار وقال (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً) قال ترابياً أي علوياً ، وقال : إن رسول الله ﷺ قال : المكنى أمير المؤمنين أبو تراب .

سورة النازعات مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقاً) قال : نزع الروح (والناشطات نشطاً) قال : الكفار ينشطون في الدنيا (١) (والسابحات سبوحاً) قال المؤمنون (١) مبنياً للمفعول من النشط وهو الازهاق يعني الملائكة التي تزهب ارواح الكفار في الدنيا عند موتهم ج ز

الذين يسبحون الله ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله :
 (فالسابقات سبقاً) يعني ارواح المؤمنين تسبق ارواحهم الى الجنة بمثل الدنيا
 وارواح الكافرين الى النار بمثل ذلك ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (يوم
 ترجف الراجفة تتبعها الرادفة) قال تنشق الأرض بأهلها والرادفة الصيحة (قلوب
 يومئذ واجفة) اي خائمة (أبصارها خاشعة يقولون ، إنا لمردودون في الحافرة)
 قال قالت قريش أنرجع بعد الموت (، إذا كنا عظاماً نخرة) اي بالية (تلك اذا
 كرة خاسرة) قال قالوا هذا على حد الاستهزاء قال الله (فانما هي زجرة واحدة
 فاذا هم بالساهرة) قال الزجرة النفخة الثانية في الصور والساهرة موضع بالشام عند
 بيت المقدس ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله : ، إنا
 لمردودون في الحافرة ، يقول في الخلق الجديد واما قوله : فاذا هم بالساهرة ،
 والساهرة الأرض كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا
 على الأرض قوله (بالواد المقدس) اي المطهر واما (طوى) فاسم الوادي .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (فخشمر) يعني فرعون (فنادي فقال أنا
 ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى) والنكال العقوبة ، والآخرة قوله :
 أنا ربكم الأعلى والأولى قوله : ما علمت لكم من إله غيري ، فأهلكه الله بهذين
 القولين قوله (واغطش ليها) اي اظلم قال الأعشى :

وبهاء بالليل غطش الغداة (١) مؤنسي فنون فناداها (٢)

قوله : (واخرج ضحاها) اي الشمس قوله : (والأرض بعد ذلك دحاها) اي
 بسطها (والجبال ارساها) اي اثبتها قوله (يوم يتذكر الانسان ما سعى) قال
 يذكر ما عمله كله (وبرزت الجحيم لمن يرى) قال : احضرت قوله (واما من

خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) قال : هوى العبد اذا وقف على مصيبة الله وقدر عليها ثم تركها مخافة الله ونهى النفس عنها فمكافاته الجنة قوله (يسألونك عن الساعة أيان مرساها) قال : متى تقوم قال الله : (الى ربك منتهاها) اي علمها عند الله قوله : (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية او ضحاها) قال : بعض يوم .

سورة عبس مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى أن جاءه الأعمى) قال : نزلت في فلان (١) وابن أم مكتوم وكان ابن أم مكتوم مؤذناً لرسول الله ﷺ وكان

(١) قال نجر الدين الرازي : اجمع المفسرون على ان الذي عبس وتولى هو الرسول ﷺ ، وذكر في الدر المنثور : عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ في مجلس في ناس من وجوه قریش منهم ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة فيقول لهم : أليس حسناً إن جئت بكذا وكذا ؟ فيقولون : بلى والله فجاء ابن مكتوم وهو مشتغل بهم فسأله فأعرض عنه فانزل الله : أما من استغنى فانت له تصدى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى .

قال شيخنا الطوسي في التبيان : وهذا فاسد ، لأن النبي ﷺ قد أجل الله قدره عن هذه الصفات ، وكيف يصفه بالعبوس والتقطيب وقد وصفه بأنه « على خالق عظيم » وقال « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » وكيف يعرض عمن تقدم وصفه مع قوله تعالى « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » ومن عرف النبي ﷺ وحسن اخلاقه وما =

اعمى ، وجاء إلى رسول الله ﷺ وعنده اصحابه وفلان عنده ، فقدمه رسول الله ﷺ عليه فعبس وجهه وتولى عنه فانزل الله عبس وتولى يعني فلان ان جاءه الأعمى (وما يدريك لعله يزكى) أي يكون طاهراً ازكى (او يذكر) قال يذكره رسول الله ﷺ ثم خاطب فلان فقال : (أما من استغنى فأنت له تصدى) قال أنت إذا جاءك غني تصدى له وترفعه (وما عليك ألا يزكى) أي لا تبالي زكياً كان او غير زكي إذا كان غنياً (وأما من جاءك يسعى) يعني ابن ام مكتوم (وهو يخشى فأنت عنه تلهى) أي تلهو ولا تلتفت اليه قوله (كلا انها تذكرة) قال القرآن (في صحف مكرمة مرفوعة) قال : عند الله (مطهرة بأيدي سفرة) قال بأيدي الأئمة (كرام بررة قتل الانسان ما اكفره) قال هو امير المؤمنين قال ما اكفره اي ماذا فعل فأذنب حتى قتلوه ثم قال : (من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره) قال : يسر له طريق الخير (ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره) قال : في الرجعة (كلا لما يقض ما أمره) أي لم يقض علي امير المؤمنين ﷺ ما قد أمره وسيرجع حتى يقضي ما أمره .

أخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن ابن ابي نصر عن جميل بن

= خصه الله تعالى به من مكارم الأخلاق وحسن الصحبة حتى قيل انه لم يوافق أحداً قط فينزع يده من يده حتى يكون ذلك الذي ينزع يده من يده .
فن هذه صفة كيف يقطب في وجه اعمى جاء يطلب الاسلام ، على ان الأنبياء منزهون عن مثل هذه الأخلاق لما في ذلك من التنفير عن قبول قولهم ، وقال قوم : إن هذه الآيات نزلت في رجل من بنى امية كان واقفاً مع النبي ﷺ فلما اقبل ابن مكتوم تنفر منه ، وجمع نفسه وعبس في وجهه فحكى الله تعالى ذلك وانكره معاتبته على ذلك . ج . ز

دراج عن ابني اسامة عن ابني جعفر رضي الله عنهما قال سألته عن قول الله « قتل الانسان ما اكفره » قال : نعم نزلت في امير المؤمنين عليه السلام ، ما اكفره ، يعني بقتلكم اياه ثم نسب امير المؤمنين عليه السلام فنسب خلقه وما اكرمه الله به فقال : (من أي شيء خلقه) يقول من طينة الأنبياء خلقه (فقدره) للخير (ثم السبيل يسره) يعني سبيل الهدى (ثم أماته) ميتة الأنبياء (ثم إذا شاء أنشره) قلت ما قوله : ثم إذا شاء أنشره قال : يمكث بعد قتله في الرجعة فيقضي ما امره (فلينظر الانسان إلى طعامه إنا صببنا الماء صباً - إلى قوله - وقضباً) قال : القضب القت (١) (وحدائق غلباً) اي بساتين ملتفة مجتمعة (وفاكهة وأباً) قال الأب الحشيش للبهائم قوله (متاعاً لكم ولأنعامكم فإذا جاءت الصاخة) أي القيامة قوله (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) قال : شغل يشغل به عن غيره .

ثم ذكر عز وجل الذين تولوا امير المؤمنين عليه السلام وتبرأوا من اعدائه فقال (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة) ثم ذكر اعداء آل محمد (ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة) أي فقر من الخير والثواب (اولئك هم الكفرة الفجرة) حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثني عبد الغني بن سعيد قال حدثنا موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله (متاعاً لكم ولأنعامكم) يريد منافع لكم ولأنعامكم قوله (وجوه يومئذ عليها غبرة) يريد « مسودة » (ترهقها قترة) يريد قتار (٢) جهنم (اولئك هم الكفرة الفجرة) أي الكافر الجاحد .

(١) القت بفتح القاف وهو الرطب من علف الدواب . مجمع

(٢) القطار كالبخار لفظاً ومعنى . ج . ز

سورة التكوير مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا الشمس كورت) قال : تصير سوداء مظلمة (وإذا النجوم انكدرت) قال : يذهب ضوءها (وإذا الجبال سيرت) قال : تسير كما قال : تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب قوله (وإذا العشار عطلت) قال : الابل (١) تتمطل إذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها وقوله (وإذا البحار سجرت) قال : تتحول البحار التي حول الدنيا كلها نيراناً (وإذا النفوس زوجت) قال : من الحور العين ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وإذا النفوس زوجت) قال : اما اهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان واما اهل النار فمع كل إنسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرنائهم .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت) قال كانت العرب يقتلون البنات للغيره ، فاذا كان يوم القيامة سئلت المؤودة بأي ذنب قتلت وقطعت ، اخبرنا احمد بن ادريس قال : حدثنا احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ايمن بن محرز عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت) قال : من قتل في مودتنا والدليل على ذلك قوله لرسوله : قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وإذا الصحف نشرت) قال صحف الأعمال

(١) العشار كالقطار : نوق مضى لملها عشرة اشهر او ثمانية واحده

وقوله (وإذا السماء كغطت) قال ابطلت ، حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر ابن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله (وإذا الجحيم سمعت) يريد اوقدت للكافرين والجحيم النار الأعلى من جهنم والجحيم في كلام العرب ما عظم من النار كقوله عز وجل : ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم ، يريد النار العظيمة (وإذا الجنة أزلقت) يريد قربت لأولياء الله من المتقين ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (فلا أقسم بالخنس) وهو اسم النجوم (الجوار الكنس) قال : النجوم تكنس بالنهار فلا تبين (والليل إذا عسعس) قال إذا اظلم (والصبح إذا تنفس) قال إذا ارتفع وهذا كله قسم وجوابه (إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين) يعني ذا منزلة عظيمة عند الله (مطاع ثم أمين) فهذا ما فضل الله به نبيه ولم يعط احداً من الأنبياء مثله ، حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) في قوله : ذي قوة عند ذي العرش مكين ، قال : يعني جبرئيل قلت قوله مطاع ثم أمين ، قال يعني رسول الله ﷺ هو المطاع عند ربه الأمين يوم القيامة قلت قوله (وما صاحبكم بمجنون) قال : يعني النبي ﷺ ما هو بمجنون في نصبه أمير المؤمنين عالماً للناس قلت قوله (وما هو على الغيب بضنين) قال ما هو تبارك وتعالى على نبيه بغيبه بضنين عليه قلت قوله (وما هو بقول شيطان رجيم) قال : يعني الكهنة الذين كانوا في قريش فنسب كلامهم إلى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على ألسنتهم فقال : وما هو بقول شيطان رجيم مثل اولئك قلت قوله (فأين تذهبون ان هو إلا ذكر للعالمين) قال أين تذهبون في علي يعني ولايته أين تفرون منها إن هو إلا ذكر للعالمين لمن اخذ الله ميثاقه على ولايته قلت قوله (لمن شاء منكم ان يستقيم) قال : في طاعة علي عليه السلام من بعده قلت قوله :

(وما تشاؤون إلا ان يشاء الله رب العالمين) قال لأن المشية اليه تبارك وتعالى لا إلى الناس ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن احمد بن السيارى عن فلان عن أبي الحسن عليه السلام قال : إن الله جعل قلوب الأئمة مورداً لارادته فإذا شاء الله شيئاً شاءه وهو قوله وما تشاؤون إلا يشاء الله رب العالمين ، قال حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغنى بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله رب العالمين ، قال ان الله عز وجل خالق ثلاثمائة عالم وبضعة عشر عالماً خلف قاف وخلف البحار السبعة لم يعصوا الله طرفه عين قط ولم يعرفوا آدم ولا ولده ، كل عالم منهم يزيد على ثلاثمائة وثلاثة عشر مثل آدم وما ولد ، فذلك قوله إلا ان يشاء الله رب العالمين .

سورة الانفطار مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت - الى قوله - وإذا البحار فجرت) قال تتحول نيراناً (وإذا القبور بعثرت) قال تشق فيخرج الناس منها (علمت نفس ما قدمت وأخرت) أي ما عملت من خير وشر ثم خاطب الناس (يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك) أي ليس فيك اعوجاج (في أي صورة ما شاء ركبك) قال : لو شاء ركبك على غير هذه الصورة (كلابل تكذبون بالدين) قال : رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام (وان عليكم لحافظين) قال الملكان الموكلان بالانسان (كراماً كاتبين) يكتبون الحسنات والسيئات (إن الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم - الى قوله - يصلونها يوم الدين) يوم المجازاة ثم قال تعظيماً ليوم القيامة (وما أدراك - يا محمد - ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس

شيئاً والأمر يومئذ لله) حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاک عن ابن عباس في قوله : والأمر يومئذ لله قال : يريد الملك والقدرة والسلطان والعزة والجبروت والجمال والبهاء والهيبة والالهية وحده لله لا شريك له .

سورة المطففين مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين) الذين يبخسون الكيال والميزان وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزلت على نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم المدينة وهم يومئذ أسوأ الناس كيلاً فأحسنوا الكيل وأما الويل فبلغنا - والله أعلم - أنها بئر في جهنم ، حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله : (الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) قال كانوا إذا اشتروا يستوفون بكيل راجح وإذا باعوا يبخسوا الكيال والميزان وكان هذا فيهم وانتهوا ، قال علي بن ابراهيم في قوله الذين إذا اکتالوا لأنفسهم على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون فقال الله (ألا يظن أولئك) أي ألا يعلمون أنهم يحاسبون على ذلك يوم القيامة (كلا ان كتاب للفجار اني سجين) قال ما كتب الله لهم من العذاب لني سجين ثم قال (وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم) أي مكتوب (يشهده المقربون) الملائكة الذين كتبوا عليهم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال السجين الأرض السابعة وعليون السهله السابعة ، حدثنا أبو القاسم الحسيني قال حدثنا فرات بن ابراهيم عن محمد بن ابراهيم عن محمد بن الحسين بن ابراهيم عن علوان بن محمد قال

حدثنا محمد بن معروف عن السندي عن الكلبي عن جعفر بن محمد عليها السلام في قوله (كلا ان كتاب الفجار لفي سجين) قال هو فلان وفلان (وما أدراك ما سجين - الى قوله - الذين يكذبون بيوم الدين) زريق وحبر (وما يكذب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الأولين) وهما زريق وحبر كانا يكذبان رسول الله ﷺ إلى قوله (انهم لصالوا الجحيم) ها (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) يعني ها ومن تبعها (كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون - إلى قوله - عيناً يشرب بها المقربون) وهم رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام (ان الذين اجرموا) زريق وحبر ومن تبعها (كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون) برسول الله ﷺ إلى آخر السورة فيها .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين) أي ما كتب لهم من الثواب ، قال حدثني ابي عن محمد بن اسماعيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوى لينا لأنها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا قوله : كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين - إلى قوله - يشهده المقربون (يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك) قال ماء إذا شربه المؤمن وجد راحة المسك فيه ، وقال أبو عبد الله عليه السلام : من ترك الحمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم ، قال يابن رسول الله من ترك الحمر لغير الله ؟ قال نعم والله صيانة لنفسه (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) قال : فيما ذكرنا من الثواب الذي يطلبه المؤمن (ومزاجه من تسنيم) وهو مصدر سمنه إذا رفعه ، لأنه أرفع شراب اهل الجنة ، أو لأنها تأتيهم من فوق ، قال : اشرف شراب اهل الجنة تأتيهم في عالي تسنيم وهي عين يشرب بها المقربون ، والمقربون آل محمد ﷺ يقول الله : السابقون السابقون

اولئك المقربون ، رسول الله ﷺ وخديجة وعلي بن ابي طالب وذرياتهم تلحق بهم ، يقول الله : ألحقنا بهم ذرياتهم ، والمقربون يشربون من تسنيم بحتاً صرفاً وسائر المؤمنين ممزوجاً .

قال علي بن ابراهيم فمن ثم وصف المجرمين الذين كانوا يستهزئون بالمؤمنين ويضحكون منهم ويتفاخرون عليهم فقال (ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون - إلى قوله - فكهين) قال يسخرون (وإذا رأوهم) يعني المؤمنين (قالوا ان هؤلاء لضالون) فقال الله (وما أرسلوا عليهم حافظين) ثم قال الله : (فاليوم) يعني يوم القيامة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار) يعني هل جوزي الكفار (ما كانوا يفعلون) .

سورة الانشقاق مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت) قال : يوم القيامة (وأذنت لربها وحقت) أي أطاعت ربها وحقت وحق لها ان تطيع ربها (وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت) قال تمد الأرض فتنشق فيخرج الناس منها وتخلت أي تخلت من الناس (يا ايها الانسان انك كادح إلى ربك كدحاً) يعني تقدم خيراً او شراً (فلاقية) ما قدم من خير وشر ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (فاما من اوتي كتابه بيمينه) فهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسود بن هلال المخزومي وهو من بني مخزوم (واما من اوتي كتابه وراء ظهره) فهو الأسود بن عبد الأسود بن هلال المخزومي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر قوله (فسوف يدعوا ثبوراً) الثبور الويل (انه ظن ان لن يحور بلى) يقول ظن ان لن يرجع بعدما يموت قوله (فلا أقسم بالشفق) والشفق الحمرة بعد

غروب الشمس (والليل وما وسق) يقول إذا ساق كل شيء من الخلق إلى حيث يهلكون بها (والقمر إذا انسق) إذا اجتمع (لتركبن طبقاً عن طبق) يقول حالا بعد حال ، قال رسول الله ﷺ : لتركبن سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولا تخطؤون طريقتهم شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا اليهود والنصارى تعني يارسول الله؟ قال : فمن أعني لينقض عرى الاسلام عروة عروة فيكون اول ما تنقضون من دينكم الامامة (الأمانة خ ل) وآخره الصلاة .

حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا احمد بن عبدالله عن ابن محبوب عن جميل ابن صالح عن زياد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « لتركبن طبقاً عن طبق » قال زرارة أو لم تتركب هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (انه ظن ان لن يحور بلي) يرجع بعد الموت (فلا أقسم بالشفق) وهو الذي يظهر بعد مغيب الشمس وهو قسم وجوابه (لتركبن طبقاً عن طبق) أي مذهباً بعد مذهب (والله أعلم بما يوعون) أي بما تعي صدورهم (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) أي لا يمن عليهم.

سورة البروج مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم والسما ذات البروج واليوم الموعود) أي يوم القيامة (وشاهد ومشهود) قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم القيامة (قتل أصحاب الأخدود) قال كان سببهم ان الذي هيج الحبشة على غزوة اليمن ذو نواس وهو آخر من ملك من حمير تهود واجتمعت معه حمير على اليهودية وسمى نفسه يوسف وأقام على ذلك حيناً من الدهر ، ثم اخبر ان بنجران بقايا قوم على دين

النصرانية وكانوا على دين عيسى وعلى حكم الأنجيل ورأس ذلك الدين عبد الله بن بريا فحمله اهل دينه على ان يسير اليهم ويحملهم على اليهودية ويدخلهم فيها ، فسار حتى قدم نجران فجمع من كان بها على دين النصرانية ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها فأبوا عليه ، فجادلهم وعرض عليهم وحرص الحرص كله ، فأبوا عليه وامتنعوا من اليهودية والدخول فيها واختاروا القتل ، فخذلهم اخدوداً جمع فيه الحطب وأشعل فيه النار فمَنهم من أحرق بالنار ومنهم من قتل بالسيف ومثل بهم كل مثله ، فبلغ عدد من قتل وأحرق بالنار عشرين الفاً ، وأفلت رجل منهم يدعى روس ذو ثعلبان على فرس له ور كضه واتبعوه حتى اعجزهم في الرمل ، ورجع ذو نواس الى ضيعته في جنوده فقال الله : (قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود - إلى قوله - عزيز الحميد) قوله (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) أي أحرقوهم (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) .

حدثنا سعد بن محمد قال : حدثنا بكر بن سهل قال : حدثنا عبد الغني بن سعيد قال : أنبأنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس (ان الذين آمنوا) يريد صدقوا ، وآمنوا بالله عز وجل ووحدوه يريد لا إله إلا الله (وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار) يريد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (ذلك الفوز الكبير) يريد فلزوا بالجنة وأمنوا العقاب (ان بطش ربك - يا محمد - لشديد) إذا أخذ الجبابرة والظلمة من الكفار كقوله في سورة هود ان أخذه أليم شديد (انه يبدىء ويعيد) يريد الخلق ثم أماتهم ثم يعيدهم بعد الموت ايضاً (وهو الغفور الودود) يريد لأوليائه وأهل طاعته الودود كما يود أحدكم أخاه وصاحبه بالبشرى والمحبة ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ذو العرش المجيد) فهو الله الكريم المجيد وقال علي بن ابراهيم في قوله (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) قال اللوح المحفوظ له

طرفان طرف على يمين العرش وطرف على جبهة إسرائيل ، فاذا تكلم الرب جل ذكره بألواح ضرب اللوح جبين إسرائيل فنظر في اللوح فيوحى بما في اللوح إلى جبرئيل عليه السلام .

سورة الطارق مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق) قال الطارق (النجم الثاقب) وهو نجم العذاب ونجم القيامة وهو زحل في أعلى المنازل (ان كل نفس لما عليها حاوِظ) قال الملائكة ، حدثنا جعفر بن احمد عن عبد الله بن موسى عن الحسين بن علي عن ابن ابي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله « والسماء والطارق » قال قال السماء في هذا الموضع أمير المؤمنين عليه السلام والذي يطرق الأئمة عليهم السلام من عند ربهم مما يحدث بالليل والنهار وهو الروح الذي مع الأئمة عليهم السلام يسددهم ، قلت : والنجم الثاقب ؟ قال : ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي بن ابراهيم في قوله : (فليُنظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق) قال : النطفة التي تخرج بقوة (يخرج من بين الصلب والترائب) قال : الصلب الرجل والترائب المرأة وهي صدرها (انه على رجعه لقادر) كما خلقه من نطفة يقدر أن يرده إلى الدنيا وإلى القيامة (يوم تبلى السرائر) قال يكشف عنها (١)

(١) ذهب إلى هذا المعنى أكثر المفسرين فحينئذ « تبلى » من بلى ، يقال بلى الثوب : رث فكما ان الثوب البالي يكشف عن الجسم كذا يوم القيامة السرائر - أي الأعمال - تبلى فتتكشف حقيقة الانسان من تحتها ، وقيل « تبلى » من « الابلاء » وعليه يكون المعنى نختبر السرائر والمعنى الأول أولى ، لأن القيامة ليست يوم الامتحان بل هي يوم المجازاة ج . ز

(والسما ذات الرجع) قال : ذات المطر (١) (والأرض ذات الصدع) أي ذات النبات وهو قسم وجوابه (انه لقول فصل) يعني ماض ، أي قاطع (وما هو بالهزل) أي ليس بالسخرية (انهم يكيدون كيداً) أي يحتالون الحيل (وأكيد كيداً) فهو من الله العذاب (فهو الكافرين أمهاتهم رويداً) قال : دعهم قليلاً .
 حدثنا جعفر بن احمد عن عبيدالله بن موسى عن الحسن بن علي عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير في قوله (فما له من قوة ولا ناصر) قال : له قوة يقوى بها على خالقه ولا ناصر من الله ينصره ان أراد به سوءاً ، قلت : انهم يكيدون كيداً ؟ قال : كادوا رسول الله ﷺ وكادوا علياً عليه السلام وكادوا فاطمة عليها السلام فقال الله : يا محمد انهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فهل الكافرين يا محمد أمهاتهم رويداً لوقت يمث القائم (ع) فينتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس .

سورة الأعلى مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الأعلى) قال : قل سبحان ربي الأعلى (الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى) قال : قدر الأشياء بالتقدير الاول ثم هدى اليها من يشاء قوله : (والذي أخرج المرعى) قال : أي النبات

(١) الرجع : المطر بعد المطر وذهب بعض المفسرين إلى حمل اللفظ على معنى الدوران وهو بعيد بقرينة مقابلة الآية بعدها « والأرض ذات الصدع » لترتب صدع الأرض المكثي به خروج نباتها ، على المطر ، مع أن دوران السماء خلاف التحقيقات المصرية ايضاً وان جاز إطلاقه مجازاً . ج . ز .

(فجمله) بعد إخراجها (غشاء أحوى) قال : يصير هشيما بعد بلوغه ويسود (سنقرئك فلا تنسى) أي نعملك فلا تنسى ثم استثنى فقال : (إلا ما شاء الله) لانه لا يؤمن الذسيان اللغوي وهو الترك لان الذي لا ينسى هو الله (ونيسرك لليسرى فذكر - يا محمد - إن نعمت الذكرى سيذكر من يخشى) قال : نذكرك إياه ، ثم قال : (ويتجنبها) أي ما يذكر به (الاشقى الذي يصلى النار الكبرى) قال : نار يوم القيامة (ثم لا يموت فيها ولا يحيى) يعني في النار فيكون كما قال الله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت قوله : (قد أفلح من تزكى) قال زكاة الفطرة فاذا أخرجها قبل صلاة العيد (وذكر اسم ربه صلى) قال صلاة الفطر والاضحى (ان هذا) يعني ما تلوته من القرآن (لني الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى) أخبرنا الحسين بن محمد عن بسطام بن مرة عن اسحاق بن حسان عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسين العبدي عن سعد الاسكاف عن الاصبغ انه سأل أمير المؤمنين (ع) عن قول الله عز وجل : سبح اسم ربك الاعلى ، فقال : مكتوب على قائمة العرش قبل أن يخلق الله السماوات والارضين بألفي عام « لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله فأشهدوا بهما وان علياً وصي محمد ﷺ » .

حدثنا سعيد بن محمد قال : حدثنا بكر بن سهل قال : حدثنا عبد الغنى ابن سعيد عن موسى بن عبدالرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله : (انه يعلم الجهر وما يخفى) يريد ما يكون إلى يوم القيامة في قلبك ونفسك (ونيسرك) يا محمد في جميع امورك (لليسرى) .

سورة الغاشية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم هل أتاك حديث الغاشية) يعنى قد أتاك يا محمد حديث القيامة ومعنى الغاشية اى تغشى الناس (وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة) وهم الذين خالفوا دين الله وصلوا وصاموا ونصبوا للأمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله « عاملة ناصبة » عملوا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من افعالهم (تصلى) وجوههم (ناراً حامية تسقى من عين آنية) قال لها أنين من شدة حرها (ليس لهم طعام إلا من ضريع) قال عرق اهل النار وما يخرج من فروج الزواني (لا يسمن ولا يغمى من جوع) ثم ذكر اتباع امير المؤمنين عليه السلام فقال (وجوه يومئذ ناعمة لسميها راضية) ترضى بما سمعوا فيه (في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية) قال : الهزل والكذب ، حدثنا سعيد بن محمد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله (فيها سرر مرفوعة) ألواحها من ذهب مكلمة بالزبرجد والدر والياقوت تجرى من تحتها الأنهار (وأكواب موضوعة) يريد الأباريق التي ليس لها آذان .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ونمارق مصفوفة) قال البسط والوسائد (وزرابي مبثوثة) قال كل شيء خلقه الله في الجنة له مثال في الدنيا إلا الزرابي فإنه لا يدري ما هي ، ورجع إلى رواية عطا عن ابن عباس في قوله (أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت) يريد الأنعام قوله (وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت) يقول الله عز وجل يقدر أحد أن يخلق مثل الابل ويرفع مثل السماء وينصب مثل الجبال ويسطح مثل الأرض غيري او يفعل مثل هذا الفعل أحد سواي قوله (فذكر إنما أنت مذكر) اى فعظ

يا محمد إيمانك واعظ .

قال علي بن ابراهيم في قوله (لست عليهم بمسيطر) قال لست بحافظ ولا كاتب عليهم ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (إلامن تولى وكفر) يريد من لم يتعظ ولم يصدقك وجحد ربوبيتي وكفر نعمتي (فيمذبه الله العذاب الأكبر) يريد الغليظ الشديد الدائم (ان الينا إياهم) يريد مصيرهم (ثم إن علينا حسابهم) يريد جزاؤهم وقال علي بن ابراهيم في قوله : إن الينا إياهم أي مرجعهم ثم إن علينا حسابهم ، حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال : حدثنا محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : من خالفكم وان تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية « وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية » .

سورة الفجر مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم والفجر) قال : ليس فيها واو وإنما هو الفجر (وليل عشر) قال : عشر ذي الحجة (والشفع) قال الشفع ركعتان (والوتر) ركعة ، وفي حديث آخر قال : الشفع الحسن والحسين والوتر أمير المؤمنين (ع) ثم قال (هل في ذلك قسم لذي حجر) يقول الذي له عقل (والليل إذا يسر) قال هي ليلة جمع (١) .

قال علي بن ابراهيم ثم قال لنبيه ﷺ : (ألم تر) أي ألم تعلم (كيف

(١) وهي ليلة المزدلفة لاختصاصها باجتماع الناس فيها وفيها يفيض الحاج

من عرفات إلى المزدلفة . ج . ز

فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد) ثم مات عاد وأهلكه الله وقومه بالريح الصرصر (١) قوله (ونمود الذين جابوا الصخر بالواد) حفروا الجوية (٢) في الجبال (وفرعون ذي الأوتاد) عمل الأوتاد التي اراد ان يصعد بها إلى السماء قوله (إن ربك لبالمرصاد) اي قائم حافظ على كل ظالم قوله (فأما الانسان إذا ما ابتلاه إذا ما ابتلاه ربه) اي امتحنه بالنعمة (فيقول ربني اكرمن واما إذا ما ابتلاه) اي امتحنه (فقدر عليه رزقه) اي افقره (فيقول ربني اهانن) وقال الله (كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين) اي لا تدعوهم وهم الذين غضبوا آل محمد حقهم واكلوا اموال اليتامي وفقراءهم وابناء سبيلهم ثم قال (وتأكلون التراث أكلاماً) اي وحدكم (وتحبون المال حباً جماً) تكثرونه ولا تنفقونه في سبيل الله ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (كلا إذا دكت الأرض دكا دكا) قال هي الزلزلة ، قال ابن عباس فتت فتناً .

(١) نقل انهم يسلخون العمدة من الجبال فيجمعون طول العمدة مثل طول الجبل الذي يسلخون من اسفله إلى اعلاه ثم ينقلون تلك العمدة فينصبونها ثم يبنون القصور فوقها فسميت ذات العماد ، وقيل اهل عمدة لانهم كانوا بدويين اهل خيام .

و « عاد » اسم رجل من العرب الاولى وبه سميت قبيلة قوم هود النبي ، وعاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى إرم ، وعاد هوا بن عوص بن سام بن نوح (ع) واختلف في « إرم » على أقوال فقيل إنه اسم بلد ثم قيل هو دمشق وقيل هي الاسكندرية وقيل هي مدينة بناها عاد بن شداد فلما أتمها أهلكه الله بصيحة وقيل إنه ليس بقبيلة ولا بلد بل هو لقب لعاد ، وكان يعرف به .

(٢) الجوية : الحفرة المستديرة الواسعة . مجمع ج ٢٠

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) قال اسم الملك واحد ومعناه جمع (وجاءى يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكري) قال حدثني ابي عن عمرو بن عثمان عن ابي جعفر (ع) قال : لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله ﷺ : فقال بذلك اخبرني الروح الأمين ان الله لا إله غيره إذا برز الخلائق وجمع الأولين والآخرين أتى بجهنم تقاد بألف زمام مع كل زمام مائة الف ملك من الغلاظ الشداد ، لها هدة وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله أخرهم للحساب لأهلكت الجميع ، ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبياً إلا ينادي نفسي نفسي وانت يا نبي الله تنادي امتي امتي .

ثم يوضع عليها الصراط اذق من حد السيف ، عليها ثلاث قناطر فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم ، والثانية فعليها الصلاة ، وأما الثالثة فعليها رب العالمين (١) لا إله غيره فيكفون بالمر عليها فيحبسهم الرحم والأمانة فان نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين وهو قوله : إن ربك لبالمرصاد ، والناس على الصراط قمتعلق بيد وتزول قدم ومستمسك بقدم والملائكة حولها ينادون يا حلیم اعف واصفح وعد (٢) بفضلك وسلم وسلم ، والناس يتهافتون في النار كالفراس فيها فإذا نجا نجا برحمة الله صر بها فقال الحمد لله وبنعمته تم الصالحات وتزكوا الحسنات والحمد لله الذي نجاني منك بعد اليأس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور .

قوله (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) قال هو فلان

(١) أي هي تحت رقابته تعالى .

(٢) وعدت الأرض رجا خيرها . وايضاً وعد فلاناً بالأمر : قال له انه

يجريه له او ينيله إياه . ج . ز

قوله (يا ايها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية) قال إذا حضر المؤمن الوفاة نادى مناد من عند الله يا ايها النفس المطمئنة ارجعي بولاية علي مرضية بالثواب (فأدخلي في عبادي وأدخلي جنتي) فلا يكون له همّة إلا اللحوق بالنداء .

حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي ابن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) في قوله : يا ايها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فأدخلي في عبادي وأدخلي جنتي يعني الحسين بن علي عليها السلام .

سورة البلد مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بهذا البلد) والبلد مكة (وانت حل بهذا البلد) قال : كانت قريش لا يستحلون ان يظلموا أحداً في هذا البلد ويستحلون ظلمك فيه (ووالد وما ولد) قال آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء (لقد خلقنا الانسان في كبد) اي منتصباً ولم يخلق مثله شيء (يقول أهلكت ما لا لبداً) قال اللبد المجتمع ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله : يقول أهلكت ما لا لبداً قال : هو عمرو بن عبد ود حين عرض عليه علي بن ابي طالب الاسلام يوم الخندق وقال : فأين ما انققت فيكم ما لا لبداً ؟ وكان انفق مالا في الصد عن سبيل الله فقتله علي (ع) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وهديناها للنجدين) قال : بينا له طريق الخير والشر قوله : (فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة) قال : العقبة الأئمة من صعدها فك رقبتة من النار (او مسكيناً ذا متربة) قال : لا يقيه من التراب

شيء قوله : (اصحاب الميمنة) قال : اصحاب امير المؤمنين (والذين كفروا
بآياتنا) قال : الذين خالفوا امير المؤمنين (ع) (هم اصحاب المشئمة) وقال المشئمة
اعداء آل محمد عليهم السلام (عليهم نار مؤصدة) اي مطبقة .

أخبرنا احمد بن إدريس قال : حدثنا احمد بن محمد بن محمد عن الحسين بن سعيد
عن اسماعيل بن عباد عن الحسين بن أبي يعقوب عن بعض اصحابه عن ابي جعفر
عليه السلام في قوله : (أيجسب أن لن يقدر عليه أحد) يعني يقتل في قتله بذت النبي
ﷺ (يقول اهليكت مالا لبدأ) يعني الذي جهز به النبي ﷺ في جيش
العشيرة (أيجسب أن لم يره أحد) قال : فساد كان في نفسه (ألم نجعل له عينين)
يعني رسول الله ﷺ (ولساناً) يعني امير المؤمنين عليه السلام (وشفقتين) يعني الحسن
والحسين عليهما السلام (وهديناه النجدين) إلى ولايتهما (فلا اقتحم العقبة وما
أدراك ما العقبة) يقول : ما أعلمك وكل شيء في القرآن ما أدراك فهو ما أعلمك
(ويتيما ذا مقربة) يعني رسول الله ﷺ والمقربة قرباه (او مسكيناً
ذا متربة) يعني امير المؤمنين عليه السلام مترباً بالعلم حدثنا جعفر بن احمد قال :
حدثنا عبدالله بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير
عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله : (فك رقبة) قال : بنا تفك الرقاب وبمرفتنا ونحن
المطعمون في يوم الجوع وهو المسغبة .

حدثنا سعيد بن محمد قال : حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني عن موسى
ابن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله (وتواصوا بالصبر)
على فرايض الله عز وجل (وتواصوا بالرحمة) فيما بينهم ولا يقبل هذا إلا من مؤمن .

سورة الشمس مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها) قال : أخبرني ابي عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل والشمس وضحاها ، قال : الشمس رسول الله ﷺ اوضح الله به للناس دينهم قلت : (والقمر إذا تلاها) قال : ذلك أمير المؤمنين عليه السلام قلت : (والليل إذا يغشاها) قال : ذلك أئمة الجور الذين استبدوا للأمر دون آل رسول الله ﷺ وجلسوا مجلساً كان آل رسول الله ﷺ أولى به منهم ، فغشوا دين رسول الله ﷺ بالظلم والجور وهو قوله : (والليل إذا يغشاها) قال : يغشى ظلمهم ضوء النهار ، قلت : (والنهار إذا جلاها) قال : ذلك الامم من ذرية فاطمة عليها السلام يسئل عن دين رسول الله فيجلى لمن يسأله ، فحكي الله قوله : (والنهار إذا جلاها) وقوله : (ونفس وما سواها) قال : خلقها وصورها وقوله : (فألهما فجورها وتقواها) أي عرفها وألهما ثم خيرها فاختارت (قد أفلح من زكاها) يعني نفسه طهرها (وقد خاب من دساها) أي اغواها .

قال : حدثنا محمد بن القاسم بن عبيدالله قال : حدثنا الحسن بن جعفر قال حدثنا عثمان بن عبدالله قال : حدثنا عبدالله بن عبيد الفارسي قال : حدثنا محمد بن علي عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله : (قد أفلح من زكاها) قال أمير المؤمنين عليه السلام زكاها ربه (وقد خاب من دساها) قال هو زريق وحبتر في بيعتهما إياه مسحا على كفه ، وعن ابي جعفر عليه السلام في قوله (كذبت تمود بطغواها) يقول الطغيان حملها على التكذيب ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : (كذبت تمود بطغواها) إذا انبتت أشقاها) قال : الذي عقر الناقة قوله : (فدمدم عليهم ربهم بذنبهم)

قال : أخذهم بغتة وغفلة بالليل (ولا يخاف عقباها) قال : من بعد هؤلاء الذين اهلكناهم لا يخافون .

سورة الليل مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم والليل إذا يغشى) قال : حين يغشى النهار وهو قسم (والنهار إذا تجلى) إذا أضاء وأبرق (وما خلق الذكر والأنثى) وإنما يعني والذي خلق الذكر والأنثى وجواب القسم (إن سعيكم لشتى) قال منكم من يسعى في الخير ومن منكم من يسعى في الشر .

اخبرنا احمد بن إدريس قال : حدثنا محمد بن عبد الجبار عن ابن ابي عمير عن حماد بن عثمان عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل (والليل إذا يغشى) قال الليل في هذا الموضع فلان غشي امير المؤمنين في دولته التي جرت له عليه وامير المؤمنين عليه السلام يصبر في دولتهم حتى تنقضي ، قال : (والنهار إذا تجلى) قال النهار هو القائم عليه السلام منا اهل البيت ، إذا قام غلب دولته الباطل والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس وخاطب الله نبيه به ونحن ، فليس يعلمه غيرنا وقال علي بن ابراهيم في قوله تعالى (فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) قال : نزلت في رجل من الأنصار (١) كانت له نخلة في دار رجل آخر وكان يدخل عليه بغير إذن فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصاحب النخلة يعني نخلتك هذه بنخلة في الجنة فقال لا افعل فقال : فبها بمديقة في الجنة فقال : لا افعل وانصرف فمضى اليه ابن الدحداح

(١) وهو سمرة بن جندب . ج . ز

واشترأها منه وأتى ابن الدحداح إلى النبي ﷺ وقال : يا رسول الله خذها واجعل لي في الجنة الحديقة التي قلت لهذا فلم يقبله ، فقال رسول الله ﷺ لك في الجنة حدائق وحدائق فانزل في ذلك : فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى ، يعني ابن الدحداح (وما يعني عنه ماله إذا تردى) يعني إذ مات (ان علينا للهدي) قال علينا ان نبين لهم (فأذرتكم ناراً تظلى) أي تتلهب عليهم (لا يصلها إلا الأشقى الذي كذب وتولى) يعني هذا الذي بخل على رسول الله ﷺ (وسيجنبها الأتقى الذي) قال ابن الدحداح ، قال الله تعالى : (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) قال : ليس لأحد عند الله يدعي ربه بما فعله لنفسه وان جازاه بفضله يفعل وهو قوله (إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى) عن أمير المؤمنين عليه السلام ، حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله (فأذرتكم ناراً تظلى لا يصلها إلا الأشقى الذي كذب وتولى) قال : في جهنم واد فيه نار لا يصلها إلا الأشقى الذي كذب رسول الله ﷺ في علي عليه السلام وتولى عن ولايته ثم قال عليه السلام : النيران بعضها دون بعض فما كان من نار هذا الوادي فللنصاب اخبرنا احمد بن إدريس قال : حدثنا محمد بن احمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن الحسيني عن خالد بن يزيد عن عبد الأعلى عن أبي الخطاب عن أبي عبد الله (ع) في قوله (فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى) قال : بالولاية (فسنيسره لليسرى فأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى) فقال : بالولاية (فسنيسره لليسرى) .

سورة الضحى مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم والضحى) قال : الضحى إذا ارتفعت الشمس
 والليل إذا سجدى) قال : إذا اظلم وقوله (ما ودعك ربك وما قلى) أي لم
 يبغضك يصف فضله عليه قوله (وللاخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك
 ربك فترضى) حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبد الله بن موسى عن الحسن
 ابن علي بن أبي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) في قوله :
 وللاخرة خير لك من الأولى قال : يعني الكرة (١) هي الآخرة للنبي ﷺ
 قلت قوله (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال : يعطيك من الجنة فترضى .

حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن خالد بن يزيد
 عن ابي الهيثم الواسطي عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام في قول الله : (ألم
 يجحدك يتيماً فأوى) فأوى اليك الناس (ووجدك ضالاً فهدى) أي هدى اليك
 قوماً لا يعرفونك حتى عرفوك (ووجدك عائلاً فأغنى) اي وجدك تمول اقواماً
 فأغناهم بعلمك .

قال علي بن ابراهيم ثم قال : (ألم يجحدك يتيماً فأوى) ، قال : اليتيم الذي
 لا مثل له ولذلك سميت الدرة اليتيمة لأنه لا مثل لها (ووجدك عائلاً فأغنى) بالوحي
 فلا تسأل عن شيء احداً (ووجدك ضالاً فهدى) قال : وجدك في قوم لا يعرفون
 فضل نبوتك فهداهم الله بك (فأما اليتيم فلا تقهر) اي لا تظلم والمخاطبة للنبي
 والمعنى للناس (وأما السائل فلا تنهر) اي لا تطرد قوله (وأما بنعمة ربك فحدث)

قال : بما انزل الله عليك وأمرك به من الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية وبما فضلك الله به ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله : (ما ودعك ربك وما قلى) وذلك ان جبرئيل أبطأ عن رسول الله ﷺ وانه كانت اول سورة نزلت : إقرأ باسم ربك الذي خلق ثم أبطأ عليه ، فقالت خديجة لعل ربك قد تركك فلا يرسل اليك فانزل الله تبارك وتعالى : ما ودعك ربك وما قلى .

سورة الانشراح مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك) قال : بعلي فجمعناه وصيك قال : وحين فتح مكة ودخلت قريش في الاسلام شرح الله صدره وسره (ووضعنا عنك وزرك) قال بعلي الحرب (الذي أنقض ظهرك) اي انقل ظهرك (ورفعنا لك ذكرك) قال تذكر إذا ذكرت ، وهو قول الناس : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً رسول الله ﷺ ثم قال (إن مع العسر يسراً) قال ما كنت فيه من العسر أتاك اليسر (فاذا فرغت فانصب) قال إذا فرغت من حجة الوداع فانصب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) (١) (وإلى ربك فأرغب) قال :

(١) قال في الصافي : الاستفادة من هذه الأخبار انه بكسر الصاد من النصب بالتسكين بمعنى الرفع والوضع ، يعني إذا فرغت من امر تبليغ الرسالة وما يجب عليك إنهاؤه من الشرائع والأحكام فانصب علمك (بفتح اللام) اي ارفع علم هدايتك للناس وضع من يقوم خلافتك موضعك حتى يكون قائماً مقامك من بعدك لئلا ينقطع خيط الهداية والرسالة بين الله وبين عباده ، بل يكون ذلك =

حدثنا محمد بن جعفر عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبدالله (ع) فاذا فرغت من نبوتك فانصب علياً (ع) وإلى ربك فارغب في ذلك .

سورة التين مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين)
قال : التين رسول الله ﷺ والزيتون امير المؤمنين (ع) وطور سينين الحسن والحسين عليهما السلام والبلد الأمين الأئمة (ع) (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم قال : نزلت في زريق) ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا

= مستمرأ بقيام إمام مقام إمام ابدأ إلى يوم القيامة .
قال الزمخشري في كشافه : ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرأ فانصب بكسر الصاد ، اي فانصب علياً للإمامة ، قال : ولو صح هذا لصح للناصبي ان يقرأ هكذا (اي بفتح الصاد) ويجعله امراً بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته ، اقول : نصب الامام والخليفة بعد تبليغ الرسالة او الفراغ من العبادة امر معقول بل واجب لئلا يكون الناس بعده في حيرة وضلالة فيصح ان يترتب عليه واما بغض علي عليه السلام وعداوته فما وجه ترتبه على تبليغ الرسالة او العبادة وما وجه معقوليته ؟ على ان كتب العامة مشحونة بذكر محبة النبي ﷺ لعلي عليه السلام وان حبه إيمان وبغضه كفر وتفاق .

فانظر إلى هذا «جار الله» كيف جار عن الله وحاد عن طريق الخير والسداد

في عصبية وعناد . ج . ز

الصالحات) قال : ذلك امير المؤمنين (ع) (فلهم أجر غير ممنون) اي لا يمن عليهم به ثم قال لنبيه ﷺ (فما يكذبك بعد بالدين) قال : ذلك امير المؤمنين عليه السلام (أليس الله بأحكم الحاكمين) .

سورة العلق مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم إقرأ باسم ربك الذي خلق) حدثنا احمد بن محمد الشيباني قال : حدثنا محمد بن احمد قال : حدثنا اسحاق بن محمد قال : حدثنا محمد بن علي قال : حدثنا عثمان بن يوسف عن عبدالله بن كيسان عن ابي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل على محمد ﷺ فقال : يا محمد إقرأ قال وما أقرأ ؟ قال إقرأ باسم ربك الذي خلق يعني خلق نورك الأقدم قبل الأشياء خلق الانسان من علق يعني خلقك من نطفة وشق منك علياً (إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم) يعني علم علي بن ابي طالب (علم الانسان ما لم يعلم) يعني علم علياً ما لم يعلم قبل ذلك .

قال علي بن ابراهيم في قوله : اقرأ باسم ربك قال : اقرأ باسم الرحمن الرحيم ، الذي خلق خلق الانسان من علق ، قال من دم ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، قال علم الانسان الكتابة التي بها تتم امور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها ثم قال : (كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) قال : إن الانسان إذا استغنى يكفر ويطغى وينكر (ان إلى ربه الرجعى) قوله (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى) كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة وان يطاع الله ورسوله فقال أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى قال الله تعالى : (أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى) ثم قال (كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية)

أبي لناخذنه بالناصية فنلقيه في النار قوله (فليدع ناديه) قال لما مات أبو طالب عليه السلام فنادى أبو جهل والوليد عليهما لعائن الله هلموا فاقتلوا محمداً فقد مات الذي كان ناصره فقال الله (فليدع ناديه سندع الزبانية) قال : كما دعا إلى قتل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحن أيضاً ندع الزبانية ثم قال (كلا لا تطعه واسجد واقترب) (١) أي لا تطيعوه لما دعاهم إليه لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجاره مطعم بن عدي بن نوفل ابن عبد مناف ولم يجسر عليه أحد .

سورة القدر مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا أنزلناه في ليلة القدر) فهو القرآن أنزل إلى البيت المعمور جملة واحدة ، وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طول عشرين سنة (وما أدراك ما ليلة القدر) ومعنى ليلة القدر ان الله يقدر فيها الآجال والأرزاق وكل أمر يحدث من موت أو حياة أو خصب أو جذب أو خير أو شر كما قال الله فيها يفرق كل أمر حكيم إلى سنة قوله (تنزل الملائكة والروح فيها) قال تنزل الملائكة وروح القدس على إمام الزمان ويدفعون إليه ما قد كتبوه من هذه الأمور قوله (ليلة القدر خير من ألف شهر) قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نومه كأن قروداً تصعد منبره فغمه ذلك فأنزل الله « إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر » تملكه بنو أمية ليس فيها ليلة قدر (٢) قوله : (كل أمر سلام) قال : تحية يحيى بها الامام إلى ان يطلع الفجر قيل

(١) هنا منجدة واجبة .

(٢) وكذا ورد في تفسير الدر المنثور فراجع ٦/٣٧١ ط مصر . ج . ز

لأبي جعفر عليه السلام تعرفون ليلة القدر؟ فقال وكيف لا نعرف ليلة القدر والملائكة يطوفون بنا فيها .

سورة البينة مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين)
يعني قريشاً (منفيكين) قال : هم في كفرهم (حتى تأتيهم البينة) وفي رواية
أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : البينة محمد رسول الله ، وقال علي بن ابراهيم
في قوله (وما تفرق الذين اوتوا الكتاب إلا من بعدما جاءتهم البينة) قال لما جاءهم
رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرآن خالفوه وتفرقوا بعده (حنفاء) قال طاهرين (وذلك
دين القيمة) أي دين قيم قوله (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في
نار جهنم خالدين) قال انزل الله عليهم القرآن فارتدوا فكفروا وعصوا امير المؤمنين
عليه السلام (اولئك هم شر البرية) قوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك
هم خير البرية) قال نزلت في آل محمد صلى الله عليه وآله .

حدثنا سعيد بن محمد قال : حدثنا بكر بن سهل قال : حدثنا عبد الغني بن
سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن مزاحم عن
ابن عباس في قوله : اولئك هم خير البرية ، يريد به خير الخلق (جزاؤهم عند ربهم
جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ابدآ) لا يصفه الواصفون
(رضي الله عنهم) يريد رضي اصحابهم (ورضوا عنه) رضوا بشواب الله (ذلك
لمن خشى ربه) يريد من خاف ربه وتناهى عن معاصي الله تعالى .

سورة الزلزال مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض
أنقالها) قال من الناس (وقال الانسان ما لها) قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام (١)
(يومئذ تحدث أخبارها - إلى قوله - أشتاتاً) قال يحيون اشتاتاً مؤمنين وكافرين
ومنافقين (ليروا أعمالهم) قال يقفوا على ما فعلوه ثم قال (فمن يعمل مثقال ذرة
خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وهو رد على المجبرة الذين يزعمون انه
لا فعل لهم ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله فمن يعمل مثقال
ذرة خيراً يره يقول ان كان من اهل النار وكان قد عمل في الدنيا مثقال ذرة

(١) في الصافي عن فاطمة عليها السلام قالت : أصاب الناس زلزلة على عهد
أبي بكر ففرع الناس إلى أبي بكر وعمر فوجدوها قد خرجا فزعين إلى علي عليه السلام
فتبعهما الناس إلى ان انتهوا إلى باب علي عليه السلام ، فخرج اليهم غير مكترث لما هم فيه
فضى واتبعه الناس حتى انتهوا إلى تلمة ، فقدم عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون
إلى حيطان المدينة ترجج جائية وذاهبة ، فقال لهم علي عليه السلام : كأنكم قد هالكم
ما ترون ؟ قالوا : وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط ، فحرك شفتيه ثم ضرب الأرض
بيده الشريفة ثم قال مالك اسكني ! فسكنت باذن الله فتمعجبوا من ذلك اكثر
من تعجبهم الأول حيث خرج اليهم ، قال لهم فانكم قد عجبتم من صنعني ؟ قالوا :
نعم قال : أنا الرجل الذي قال الله : إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض
أنقالها وقال الانسان ما لها ، فأنا الانسان الذي يقول لها مالك ؟ يومئذ تحدث
أخبارها ، إياي تحدث . ج . ز

خيراً يره يوم القيامة حسرة انه كان عمله لغير الله ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره يقول إذا كان من أهل الجنة رأى ذلك الشر يوم القيامة ثم غفر الله تعالى له .

سورة العاديات مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحاً فالعوريات قدحاً فالفغيرات صبحاً)
حدثنا جعفر بن احمد عن عبدالله بن موسى قال : حدثنا الحسن بن علي بن
أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : والعاديات ضبحاً
فالعوريات قدحاً ، قال هذه السورة نزلت في أهل وادي الياض قال قلت وما كان
حالمهم وقصتهم ؟ قال ان اهل وادي الياض اجتمعوا اثني عشر الف فارس وتعاقدوا
وتماهدوا وتوائقوا على ان لا يتخلف رجل عن رجل ولا يخذل احد أحداً
ولا يفر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم على حلف واحد او يقتلوا محمد صلى الله عليه وآله
وعلي بن ابي طالب عليهما السلام ، فنزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله وأخبره بقصتهم
وما تعاقدوا عليه وتوائقوا وأمره ان يبعث فلاناً اليهم في اربعة آلاف فارس
من المهاجرين والأنصار، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
« يا معشر المهاجرين والأنصار ان جبرئيل أخبرني ان اهل وادي الياض
اثني عشر الف فارس قد استعدوا وتماهدوا وتعاقدوا ان لا يغدر رجل لصاحبه
ولا يفر عنه ولا يخذله حتى يقتلوني وأخي علي بن أبي طالب وقد أمرني ان اسير
اليهم فلاناً في اربعة آلاف فارس نخذوا في أمركم واستعدوا لعدوكم وانفضوا
اليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين إن شاء الله تعالى » فأخذ المسلمون عدتهم
وتهيؤوا وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فلاناً بأمره وكان فيما أمره به انه إذا رآهم ان
يعرض عليهم الاسلام فان تابعوه وإلا واقمهم فيقتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم

ويستبيح اموالهم ويحرب ضياعهم وديارهم ، فمضى فلان ومن معه من المهاجرين والأنصار في احسن عدة واحسن هيئة يسير بهم سيراً رقيقاً حتى انتهوا الى اهل وادي اليا بس ، فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم ونزل فلان واصحابه قريباً منهم ، خرج اليهم من اهل وادي اليا بس مائتا رجل مدججين بالسلاح ، فلما صادفوهم قالوا لهم : من أنتم ومن اين أقبلتم واين تريدون ؟ ليخرج الينا صاحبكم حتى نكلمه .

فخرج اليهم فلان في نفر من أصحابه المسلمين فقال لهم : أنا فلان صاحب رسول الله ، قالوا ما أقدمك علينا ؟ قال أمرني رسول الله ﷺ أن اعرض عليكم الاسلام فان تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون لكم مالهم وعليكم ما عليهم وإلا فالحرب بيننا وبينكم ، قالوا له : أما واللوات والعزى لولا رحم بيننا وقرابة قريبة لقتلناك وجميع اصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم فارجع انت ومن معك واربحوا العافية فانا إنما نريد صاحبكم بعينه واخاه علي بن ابي طالب (ع) .

فقال فلان لأصحابه : يا قوم ! القوم اكثر منكم أضعافاً وأعد منكم وقد ناءت داركم عن اخوانكم من المسلمين فارجعوا نعلم رسول الله ﷺ بحال القوم ، فقالوا له جميعاً خالفت يا فلان قول رسول الله ﷺ وما أمرك به فاتق الله وواقع القوم ولا تخالف رسول الله ﷺ ، فقال اني اعلم ما لا تعلمون الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانصرف وانصرف الناس اجمعون ، فأخبر رسول الله ﷺ بمقالة القوم وما رد عليهم فلان فقال رسول الله ﷺ : يا فلان خالفت امرى ولم تفعل ما امرتك وكنت لي والله عاصياً فيما امرتك فقام النبي ﷺ وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : يا معشر المسلمين اني امرت فلاناً ان يسير إلى اهل وادي اليا بس وان يعرض عليهم الاسلام ويدعوهم إلى الله فان أجابوه وإلا واقمهم وانه سار اليهم وخرج اليه منهم مائتا رجل فاذا سمع كلامهم وما استقبلوه

به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم وترك قولي ولم يطع امرى ، وان جبرئيل امرني عن الله ان أبعث اليهم فلاناً مكانه في اصحابه في اربعة آلاف فارس فسر يا فلان على اسم الله ولا تعمل كما عمل اخوك فانه قد عصى الله وعصاني وأمره بما امر به الأول فخرج وخرج معه المهاجرون والأنصار الذين كانوا مع الأول يقتصد بهم في سيرهم حتى شارف القوم وكان قريباً منهم بحيث يراهم ويرونه ، وخرج اليهم مائتا رجل فقالوا له ولأصحابه مثل مقاتلهم للأول فأنصرف وأنصرف الناس معه وكاد ان يطير قلبه مما رأى من عدة القوم وجمعهم ورجع يهرب منهم . فنزل جبرئيل (ع) فأخبر محمداً ﷺ بما صنع هذا وانه قد انصرف وأنصرف المسلمون معه ، فصعد النبي ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر بما صنع هذا وما كان منه وانه قد انصرف وأنصرف المسلمون معه مخالفاً لأمرى عاصياً لقولي ؛ فقدم عليه فأخبره مثل ما أخبره به صاحبه فقال له يا فلان عصيت الله في عرشه وعصيتني وخالفت قولي وعملت برأيك ألا قبح الله رأيك وان جبرئيل (ع) قد أمرني ان أبعث علي بن ابى طالب في هؤلاء المسلمين وأخبرني ان الله يفتح عليه وعلى اصحابه ، فدعا علياً (ع) وأوصاه بما اوصى به الأول والثانى واصحابه الأربعة آلاف فارس وأخبره ان الله سيفتح عليه وعلى اصحابه . فخرج علي (ع) ومعه المهاجرون والأنصار فسار بهم سيراً غير سير فلان وفلان وذلك انه اعنف بهم في السير حتى خافوا ان ينقطعوا من التعب وتحفى (١) دوابهم فقال لهم : لا تخافوا فان رسول الله ﷺ قد أمرني بأمر وأخبرني ان الله سيفتح علي وعليكم فأبشروا فانكم على خير وإلى خير ، فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير والتعب حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم ويراهم

(١) حفي الفرس : انقشر حافره من كثرة السير . ج . ز

امر اصحابه ان ينزلوا وسمع اهل وادي اليايس بقدوم علي بن ابي طالب واصحابه فخرجوا اليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح ، فلما رآهم علي عليه السلام خرج اليهم في نفر من اصحابه فقالوا لهم من انتم ومن ابن انتم ومن اين اقبلتم واين تريدون ؟ قال : أنا علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه ورسوله اليكم ، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ولكم ان آمنتم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم من خير وشر ، فقالوا له إياك أردنا وانت طلبتنا قد سمعنا مقاتلتك وما عرضت علينا فنخذ حذرك واستعد للحرب العوان (١) واعلم إنا قاتلوك وقاتلوا اصحابك والموعود فيما بيننا وبينك غداً ضحوة ، وقد أعذرتنا فيما بيننا وبينكم .

فقال لهم علي عليه السلام : ويلكم ا تهددوني بكثرتك وجمعك ا فأنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فانصرفوا إلى مراكزكم وانصرف علي عليه السلام إلى مركزه فلما جنه الليل أمر أصحابه ان يحسنوا إلى دوابهم ويقضوا ويسرجوا (٢) .

فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس (٣) ثم أغار عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتى وطأتهم الخيل فيما أدرك آخر اصحابه حتى قتل مقاتليهم وسبي ذراريهم واستباح اموالهم وخرب ديارهم وأقبل بالأسارى والأموال معه ونزل جبرئيل

(١) الحرب العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد اخرى .

(٢) القضم : الأكل بأطراف الاسنان شيئاً يابساً ، والمعنى ان يقضوا

ليهم في رعاية الدواب وأكل الطعام اليابس ليكون له صوت عند الأكل لكي

لا يهجم عليهم العدو غيلة . ويسرجوا : اي يسرجوا السراج .

(٣) الغلس بالتحريك : ظلمة آخر الليل . ج . ز

فأخبر رسول الله ﷺ بما فتح الله بعلي عليه السلام وجماعة المسلمين ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين وأعلمهم انه لم يصب منهم إلا رجليين ونزل فخرج يستقبل علياً في جميع اهل المدينة من المسلمين حتى لقيه على ثلاثة اميال من المدينة ، فلما رآه علي (ع) مقبلاً نزل عن دابته ونزل النبي ﷺ حتى التزمه وقبل ما بين عينيه ، فنزل جماعة المسلمين إلى علي (ع) حيث نزل رسول الله ﷺ ، وأقبل بالغنيمة والأسارى وما رزقهم الله به من اهل وادي اليباس ، ثم قال جعفر بن محمد (ع) : ما غم المسلمون مثلها قط إلا ان يكون من خير فانها مثل ذلك ، وأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك اليوم هذه السورة (١) (والمعاديات ضيحاً) يعني بالمعاديات الخيل تعدو

(١) قيل نزلت السورة لما بعث النبي ﷺ علياً عليه السلام إلى ذات السلاسل فأوقع بهم ، وذلك بعد أن بعث عليهم مراراً غيره من الصحابة فرجع كل منهم إلى رسول الله ﷺ وهو المروي عن ابي عبدالله (ع) في حديث طويل ، قال وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنه أسر منهم وقتل وسبي وشد أسراهم في الجبال مكتفين كأنهم في السلاسل ، ولما نزلت السورة خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فصلى بهم الغداة وقرأ فيها والمعاديات ، فلما فرغ من صلاته قال اصحابه هذه سورة لم نعرفها ، فقال رسول الله : نعم ! ان علياً ظفر بأعداء الله وبشرني بذلك جبرائيل في هذه الليلة . (مجمع البيان)

ويرد عليه وعلى ما ذكره القمي (ره) ان الغزوة المذكورة كانت في المدينة والسورة على ما بين مكية ؟ قلنا : نقل الشيخ في التبيان عن الضحاك كون هذه السورة مدنية ، ويؤيده ما مضى في الرواية السابقة من انه لما قرأها رسول الله في صلاة الغداة قال اصحابه هذه سورة لم نعرفها . ج . ز

بالرجال ، والضحح صيحتها في أعنتها ولجها « فالموريات قدحاً فالمغريات صبغاً »
فقد أخبرتك انها اغارت عليهم صبغاً قلت قوله : « فأثرن به نقعاً » قال : الخليل
يأثرن بالوادي نقعاً « فوسطن به جمعاً » قلت قوله « ان الانسان لربه لـكنود »
قال لـكفور « وانه على ذلك لشهيد » قال يعنيهما جميعاً قد شهدا جميعاً وادي
اليابس وكانا لحب الحياة لحريصين قلت قوله : « أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور
وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ خبير » قال : نزلت الآيتان فيهما خاصة
كانا يضمران ضمير السوء ويعملان به ، فأخبر الله خبرهما وفعالهما فهذه قصة اهل
وادي اليابس وتفسير العاديات .

ثم قال علي بن ابراهيم في قوله : (والعاديات صبغاً) اي عدوا عليهم في
الضحح ، ضباح الكلاب صوتها (فالموريات قدحاً) كانت بلادهم فيها حجارة فاذا
وطأتها سنا بك الخليل كان تنقدح منها النار (فالمغريات صبغاً) اي صبغتهم بالغارة
(فأثرن به نقعاً) قال ثورة الغبرة من ركض الخليل (فوسطن به جمعاً) قال توسط
المشركين بجمعهم (ان الانسان لربه لـكنود) اي كفور وهما الذنان امرا وأشارا
على امير المؤمنين (ع) ان يدع الطريق بما حسدها وكان علي (ع) اخذ بهم على
غير الطريق الذي اخذا فيه فعلم انه يظفر بالقوم ، فقال واحد لآخر ان علياً غلام
حدث لا علم له بالطريق وهذا طريق مسبع لا يؤمن فيه السباع ، فمشيا اليه وقالا
له : يا ابا الحسن هذا الطريق الذي اخذت فيه طريق مسبع فلو رجعت إلى الطريق
فقال لها امير المؤمنين (ع) : الزما رحالكما وكفا عما لا يمنيكما واسمعا وأطيعما
فاني أعلم بما أصنع فسكنا وقوله (وانه على ذلك لشهيد) اي على العداوة (وانه
لحب الخير لشديد) يعني حب الحياة حيث خافا السباع على انفسهما فقال الله تعالى
(أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور) اي يجمع ويظهر (ان
ربهم بهم يومئذ خبير) .

سورة القارعة مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة) يرددها الله لها ولها وفزع الناس بها (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش) قال العهن الصوف (فأما من ثقلت موازينه) بالحسنات (فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه) قال : من الحسنات (فأمه هاوية) قال : أم رأسه يقلب في النار على رأسه ثم قال (وما أدراك - يا محمد - ما هي) يعني الهاوية ثم قال : (نار حامية) .

سورة التكاثر مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم التكاثر) اي أغفلكم كثرتكم (حتى زرتم المقابر) ولم تذكروا الموتى (لترون الجحيم) اي لا بد من ان ترونها (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) أي عن الولاية والدليل على ذلك قوله « وقفوهم انهم مسئولون » قال : عن الولاية ، اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن سلمة بن عطا عن جميل عن ابي عبد الله (ع) قال قلت قول الله : لتسئلن يومئذ عن النعيم قال : قال تسئل هذه الأمة عما انعم الله عليهم برسول الله ﷺ ثم بأهل بيته المعصومين عليهم السلام .

سورة العصر مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم والعصر إن الانسان لفي خسر) قال : هو قسم وجوابه « ان الانسان » وقرأ ابو عبدالله عليه السلام والعصر ان الانسان لفي خسر وانه فيه إلى آخر الدهر (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وأتمروا بالتقوى وأتمروا بالصبر .

حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) فقال : استثنى اهل صفوته من خلقه حيث قال : إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا بولاية علي امير المؤمنين عليه السلام وتواصوا بالحق ذرياتهم ومن خلفوا بالولاية وتواصوا بها وصبروا عليها .

سورة الهمزة مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة) قال : الذي يغمز الناس ويستحققر الفقراء وقوله (لمزة) الذي يلوي عنقه ورأسه ويغضب إذا رأى فقيراً أو سائلاً (الذي جمع مالا وعدده) قال : أعده ووضع (يحسب أن ماله أخذه) قال يحسب ان ماله يخلده ويبقيه ثم قال : (كلا ليذبذن في الحطمة) والحطمة النار التي تحطم كل شيء ثم قال : (وما أدراك) يا محمد (ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على على الأئمة) قال تلمب على الفواد ، قال ابو ذر رضي الله عنه بشر المتكبرين بكى

في الصدور وسحب على الظهور (انها عليهم مؤصدة) قال مطبقة (في عمد (١))
 مدة (قال إذا مدت العمدة أكلت والله الجلود (كان والله الخلود ك) .

سورة الفيل مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر) ألم تعلم يا محمد (كيف فعل ربك بأصحاب
 الفيل) قال نزلت في الحبشة حين جاؤا بالفيل (٢) ليهدموا به الكعبة ، فلما ادنوه

(١) قرئء بضمين وهي قراءة اهل الكوفة غير حفص ، وقرأ الباقون
 بفتحين وكلاهما جمع عمود في الكثرة ، اما جمعه في القلة فأعمدة والمعنى انه توصل
 عليهم الأبواب ويمدد على الأبواب العمدة استينافاً في استيناف وفيه تأكيد لباس
 من الخروج وايدان بحبس الأبد . مجمع البحرين

(٢) الذي جاء بالفيل ليهدم الكعبة هو ابرهة ملك اليمن من قبل النجاشي
 قال مقاتل بن سليمان : السبب الذي جر اصحاب الفيل إلى مكة ان فئمة من قريش
 خرجوا تجاراً إلى ارض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر وفي حقف
 من احقافها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل ويسميها النجاشي واهل ارضه
 «ماسر خشان» فنزل القوم فجمعوا حطباً ثم اججوا ناراً واشتروا لهما فلما ارتحلوا
 تركوا النار كما هي في يوم عاصف فذهبت الريح بالنار فاضطرم الهيكل ناراً .

فغضب النجاشي لذلك فبعث ابرهة لهدم الكعبة ، وكان معهم فيل واحد
 اسمه محمود وقيل ثمانية وقيل اثنا عشر فيلاً وكان في العام الذي ولد فيه رسول الله
 ﷺ وكانت الحجارة اكبر من العدسة وأصغر من الحصاة ، وقال عبدالله بن
 مسعود صاحت الطير فرمتهم بالحجارة فبعث الله ريحاً فضربت الحجارة فزادتها =

من باب المسجد قال له عبد المطلب أتدري اين يؤم بك قال برأسه لا ، فقال اتوا بك لتهدم كعبة الله أتفعل ذلك ؟ فقال برأسه لا ، فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع فحملوا عليه بالسيوف وقطعوه فأرسل الله عليهم (طيراً ابابيل) قال بعضها على إثر بعض (ترميهم بحجارة من منجبل) قال : كان مع كل طير ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في مخالبه ، وكانت ترفرف على رؤسهم وترمي في دماغهم فيدخل الحجر في دماغهم ويخرج من ادبارهم وتنتقض ابدانهم فكانوا كما قال الله (فجعلهم كعصف مأكول) قال : العصف التبن والمأكول هو الذي يبقى

= شدة فما وقع منها حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر فان وقع على رأسه خرج من دبره ، وكان هذا من اعظم المعجزات القاهرة في ذلك الزمان أظهره الله ليدل على وجوب معرفته وفيه حجة قاصمة لظهور الفلاسفة الملحدين المنكرين للآيات الخارقة للعادات فانه لا يمكن نسبة شيء مما ذكره الله تعالى من امر اصحاب الفيل إلى طبيعة كما نسبوا الصيحة والريح العقيم وغيرها مما اهلك الله تعالى به الأمم ، إذ لا يمكنهم ان يروا في اسرار الطبيعة إرسال جماعات من الطير معها احجار هلاك اقوام معينين قاصدات إياهم دون سواهم ، ولا يشك من له مسكة من عقلا ولب ان هذا لا يكون إلا من فعل الله مسبب الأسباب ومذلل الصعاب .

وليس لأحد ان ينكر هذا لأن نبينا ﷺ لما قرأ هذه السورة على اهل مكة لم ينكروا ذلك بل أقروا به وصدقوه مع شدة حرصهم على تكذيبه وكانوا قريبي المهدي بأصحاب الفيل فولم يكن لذلك عندهم حقيقة وأصل لأنكروه وجحدوه كيف وانهم قد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة وقد اكثر الشعراء ذكر الفيل . (مجمع البيان) ج ٠ ز

من فضله ، قال الصادق عليه السلام : واهل الجدرى من ذلك اصابهم الذي اصابهم في زمانهم جدرى .

سورة قريش مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم لا يلاف قريش إيلافهم) قال : نزلت في قريش لأنه كان معاشهم من الرحلتين رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام وكانوا يحملون من مكة الأدم واللباس وما يقع من ناحية البحر من الفلفل وغيره فيشترون بالشام الثياب والدرمك والحبوب وكانوا يتألفون في طريقهم ويثبتون في الخروج في كل خرجة رئيساً من رؤساء قريش وكان معاشهم من ذلك فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله استغنوا عن ذلك لأن الناس وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وحجوا إلى البيت ، فقال الله : (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع) فلا يحتاجون ان يذهبوا إلى الشام (وآمنهم من خوف) يعني خوف الطريق .

سورة الماعون مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الذي يكذب بالدين) قال : نزلت في ابي جهل وكفار قريش (فذلك الذي يدع اليتيم) اي يدفعه عن حقه (ولا يحض على طعام المسكين) اي لا يرغب في إطعام المسكين ، ثم قال : (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) قال : عنى به التاركين لأن كل إنسان يسهو في الصلاة ، قال ابو عبد الله عليه السلام : تأخير الصلاة عن اول وقتها لغير عذر (الذين هم يراؤن) فيما يفعلون (ويمنعون الماعون) مثل السراج والنار والحخير واشباه ذلك مما يحتاج اليه الناس وفي رواية اخرى الخمس والزكاة .

سورة الكوثر مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر) قال : الكوثر نهر في الجنة أعطى الله محمداً عوضاً عن ابنه ابراهيم ، قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم بن ابي العاص قال عمرو : يا ابا الأبر ! وكان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد سمي ابر ، ثم قال عمرو : إني لأشأن محمداً اي ابفضه فانزل الله على رسوله ﷺ (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر - إلى قوله - إن شئت) اي مفضك عمرو بن العاص (هو الأبر) يعني لا دين له ولا نسب .

سورة الكافرون مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون) قال : حدثني ابي عن محمد ابن ابي عمير قال : سأل ابو شاكر ابا جعفر الأحول عن قول الله تعالى : (قل يا ايها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا اتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا اتم عابدون ما أعبد) فهل يتكلم الحكيم بمثل هذا القول ويكرره مرة بعد مرة فلم يكن عند ابي جعفر الأحول في ذلك جواب ، فدخل للمدينة فسأل ابا عبد الله ﷺ عن ذلك فقال كان سبب نزولها وتكرارها ان قريشاً قالت لرسول الله ﷺ تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة ، وتعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة فأجابهم الله بمثل ما قالوا فقال فيما قالوا تعبد آلهتنا سنة (قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون) وفيما قالوا نعبد إلهك سنة (ولا اتم عابدون ما اعبد) وفيما قالوا تعبد آلهتنا سنة (ولا انا عابد ما عبدتم) وفيما قالوا نعبد إلهك سنة (ولا اتم

عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين) قال فرجع ابو جعفر الأحول إلى ابي شاكر فأخبره بذلك فقال ابو شاكر : هذا ما حمله الابل من الحجاز ، وكان ابو عبد الله عليه السلام إذا فرغ من قراءتها يقول : « ديني الاسلام » ثلاثاً .

سورة النصر مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح) قال : نزلت بمنى (١)

(١) وفي مجمع البيان وغيره انها نزلت بالمدينة وفيها بشارة من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالنصر والفتح (اي فتح مكة) قبل وقوع الأمر ، (ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا) اي جماعة بعد جماعة قال الحسن : لما فتح رسول الله مكة قالت العرب : اما إذا ظفر محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب القيل فليس لكم به يدان - اي طاقة - فكانوا يدخلون في دين الله افواجا ولما نزلت هذه السورة وقرأها على اصحابه ففرحوا واستبشروا وسمعها العباس فبكي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما يبكيك يا عم ا فقال : اظن انه قد نعمت اليك نفسك يا رسول الله ، فقال : إنه لكما تقول ، فماش بمدها مستئين ، ما رؤي فيها ضاحكا مستبشراً (انتهى) .

اقول : وهذا خلاف ما فسر به القمي (ره) في هذا التفسير لأنه قال بنزولها في مكة في حجة الوداع فعليه تكون السورة مكية دون المدينة ، ولا يكون المراد حينئذ من النصر على ما ذهب اليه القمي (ره) هو فتح مكة ، بل المراد منه هو ظهور الحجة عليه السلام والدليل على ما ذهب اليه المصنف امران :

(الأول) ما رواه في الكافي والعيون عن ابي عبد الله عليه السلام : أن =

في حجة الوداع إذا جاء نصر الله والفتح ، فلما نزلت قال رسول الله ﷺ :
 نعت إلي نفسي فجاء إلى مسجد الخيف فجمع الناس ثم قال : نصر الله امرء آسمع
 مقاتلي فوعاها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى
 من هو افقه منه ، ثلاث لا يغل عليه قلب امرئ مسلم اخلص العمل لله والنصيحة
 لأئمة المسلمين والزم لجماعتهم فان دعوتهم محيطه من ورائهم ، ايها الناس ! اني
 تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ولن تزلوا ، كتاب الله وعترتي اهل بيتي ،
 فانه قد نبأني اللطيف الخبير انها لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ، كاصبعي هاتين
 وجمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى فيفضل هذه
 على هذه .

= اول ما نزل اقرأ باسم ربك وآخره إذا جاء نصر الله ، وهذا يناسب نزولها
 في حجة الوداع كما ذكره المصنف ، لا في المدينة قبل وفاته بسنتين كما ذكره
 الطبرسي (ره) إذ نزل في خلال هذه المدة الطويلة كثير من القرآن .

(الثاني) ما رواه غير واحد من الأصحاب كالطبرسي نفسه والقاشاني من
 انها لما نزلت قال رسول الله ﷺ : نعت إلي نفسي ، ولا دلالة فيها على النعي
 إذا قلنا ان المراد من النصر هو فتح مكة ، كما اعترف به الطبرسي (ره) ، اما على
 القول بنزولها في مكة وإرادة ظهور الحجّة عليه السلام من « النصر والدخول في
 دين الله افواجاً » تكون فيها جهة للنعي ايضاً ، إذ كان المعنى حينئذ انه يا محمد ا
 قد انقضت ايامكم وانتهت فتوحك كلها لأنه بعد هذا فتح كبير لولدك القائم الذي

سورة الذهب مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم ثبت بدا أبي لهب) قال : اي خسرت ، لما اجتمع مع قريش في دار الندوة وبايعهم على قتل محمد رسول الله ﷺ وكان كثير المال فقال الله : (ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلي ناراً ذات لهب) عليه فتحرقه (وامرأته حمالة الحطب) قال : كانت أم جميل بنت صخر ، وكانت تم على رسول الله ﷺ وتنقل احاديثه إلى الكفار ، حمالة الحطب اي احتطبت على رسول الله ﷺ (في جيدها) اي في عنقها (حبل من مسد) اي من نار ، وكان اسم ابي لهب عبد مناف فكناه الله لأن منافاً صنم يعبدونه .

سورة الاخلاص مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد) اي هو الله الأحد وكان سبب نزولها ان اليهود جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت : ما نسب ربك ؟ فانزل الله (قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد) ومعنى قوله : احد أحدي النعمت كما قال رسول الله ﷺ : نور لا ظلام فيه وعلم لا جهل فيه وقوله : الصمد ، اي الذي لا مدخل فيه وقوله : لم يلد ، اي لم يحدث ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ؛ قال : لا له كفو ولا شبيهه ولا شريك ولا ظهير ولا معين . حدثنا ابو الحسن قال : حدثنا الحسن بن علي بن حماد بن مهران ، قال : حدثنا محمد بن خالد بن ابراهيم السعدي قال : حدثني ابان بن عبدالله قال : حدثني يحيى بن آدم عن الفزاري عن حريز عن الضحاك عن ابن عباس ، قال قالت قريش

للنبي ﷺ بمكة صف لنا ربك لنعرفه فنعبده ، فانزل الله تبارك وتعالى على النبي ﷺ قل هو الله أحد ، يعني غير مبعض ولا مجزى ولا مكيف ، ولا يقع عليه اسم العدد ولا الزيادة ولا النقصان ، الله الصمد الذي قد انتهى اليه السؤدد والذي يصمد اهل السماوات والأرض بحوائجهم اليه ، لم يلد منه عزير كما قالت اليهود عليهم لعائن الله وسخطه ولا المسيح كما قالت النصارى عليهم مسخط الله ، ولا الشمس والقمر ولا النجوم كما قالت المجوس عليهم لعائن الله وسخطه ولا الملائكة كما قالت كفار قريش لعنهم الله ، ولم يولد لم يسكن الأصلاب ولم تضمه الأرحام لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما (بما ط) كان ، ولم يكن له كفواً أحد ، يقول ليس له شبيه ولا مثل ولا عدل ولا يكافئه أحد من خلقه بما أنعم عليه من فضله .

سورة الفلق مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق) قال : الفلق جب في جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره ، فسأل الله أن يأذن له أن يتنفس ، فأذن له فتتنفس فأحرق جهنم قال : وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ أهل الجب من حر ذلك الصندوق ، وهو التابوت وفي ذلك التابوت ستة من الأولين وستة من الآخرين فاما الستة التي من الأولين ، فابن آدم الذي قتل أخاه ، ونمرود ابراهيم الذي ألقى ابراهيم في النار ، وفرعون موسى ، والسامري الذي أخذ العجل ، والذي هوّد اليهود ، والذي نصر النصارى ، واما الستة التي من الآخرين فهو صاحب الخوارج وابن ملجم لعنهم الله (ومن شر غاسق إذا وقب) قال : الذي يلتقي في الجب فيه يقب .

سورة الناس مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس) وإنما هو أعوذ برب الناس (ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس) اسم الشيطان الذي هو في صدور الناس يوسوس فيها ويؤيسهم من الخير ويعدهم الفقر ويحملهم على المعاصي والفواحش وهو قول الله عز وجل الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، وقال الصادق عليه السلام : ما من قلب إلا وله أذنان على أحدهما ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مقتر هذا يأمره وهذا يزجره وكذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن .

قال : حدثني أبي عن بكر بن محمد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان سبب نزول المعوذتين انه وعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزل جبرئيل بهاتين السورتين فعوذه بهما ، حدثنا سعيد بن محمد قال : حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله (من شر الوسواس الخناس) يريد الشيطان لعنه الله على قلب ابن آدم ، له خرطوم مثل خرطوم الخنزير يوسوس لابن آدم إذا أقبل على الدنيا ومالا يحب الله فاذا ذكر الله عز وجل انخس يريد رجع ، قال الله : (الذي يوسوس في صدور الناس) ثم اخبر انه من الجن والانس فقال عز وجل : (من الجنة والناس) يريد من الجن والانس ، حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن علي ابن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن ابن مسعود كان يمحو المعوذتين من المصحف فقال عليه السلام : كان أبي يقول إنما فعل ذلك ابن مسعود برأيه وهما من القرآن .

وعنه عن احمد بن ابي عبدالله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبدالله عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي : يا علي القرآن خلف فراشي في الصحف والحريير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه في بيته وقال : لا أرتدي حتى أجمعه فإنه كان الرجل ليأتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه ، قال وقال رسول الله : لو أن الناس قرأوا القرآن كما أنزل الله ما اختلف اثنان ، حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال : حدثنا محمد بن علي القرشي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال : ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن إلا وصي محمد صلى الله عليه وآله ، حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال : حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن القرآن زاجر وآمر يأمر بالجنة ويزجر عن النار وفيه محكم ومتشابه فاما المحكم فيؤمن به ويعمل به (ويدبر به ك) واما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به وهو قول الله : فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ، وآل محمد عليهم السلام الراسخون في العلم .

حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن عيسى عن علي ابن حديد عن مرازم عن ابي عبدالله عليه السلام قال : إن القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج العباد اليه إلا بينه للناس حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا نزل في القرآن إلا وقد أنزل الله تبارك وتعالى فيه (تم الكتاب) .

قد وقع الفراغ من تصحيح هذا الكتاب المستطاب (تفسير علي
 ابن ابراهيم القمي (ره)) وتهذيبه والتعليق عليه في العاشر
 من رجب المرجب سنة سبع وثمانين بعد الألف
 الهجرية على هاجرها آلاف التحية والسلام في
 مدينة النجف الأشرف ، بيد العبد المذنب
 السيد طيب المفتي الموسوي الجزائري
 ابن محمد علي بن محمد عباس بن
 علي أكبر بن محمد جعفر بن
 أبوطالب بن نور الدين
 ابن السيد نعمة الله
 الجزائري
 (ره)

فهرس الجزء الثاني

من تفسير القمى

ص	عناوين	ص	عناوين
٣	(سورة بنى اسرائيل) الجزء ١٥	٤٨	(سورة مريم)
٤	معراج رسول الله ﷺ	٥٠	تكلم عيسى في المهد
١٦	علة كسوف الشمس	٥٢	رفع إدريس إلى السماء
١٨	تفسير آت ذا القرنى حقه	٥٤	مكان الشيعة في الحشر
٢٠	معنى تسبيح كل شيء	٥٦	كيفية الوصية
٢٢	شركة الشيطان في الأولاد	٥٧	(سورة طه)
٢٤	كيفية خلق العرش	٥٨	قيام الأرض على الحوت
٢٦	معنى الروح	٦٠	كلام موسى مع الله
٢٨	نزول إسرائيل على رسول الله ﷺ	٦٢	سجود بنى إسرائيل للمجلى
٣٠	معنى الاجهار والاختفات	٦٤	شفاعة رسول الله ﷺ للشيعة
٣٠	(سورة الكهف)	٦٧	سلام الرسول على اهل البيت
٣٢	قصة اصحاب الكهف	٦٧	(سورة الانبياء) الجزء ١٧
٣٦	الآية الدالة على الرجعة	٦٨	خروج القائم (ع)
٣٨	موسى والخضر	٧٠	كلام الأمير (ع) في الموعدة
٣٩	الجزء (١٦)	٧٢	حرق ابراهيم في النار
٤٠	قصة ذي القرنين	٧٤	ذكر يونس
٤٤	مسائل الخضر لأمر المؤمنين ﷺ		

ص	عناوين	ص	عناوين
١١٤	آلهة قريش في الجاهلية	٧٦	اعظم آية للرجمة
١١٦	قضاء صلاة الليل	٧٨	(سورة الحج)
١١٨	(سورة الشعراء)	٨٠	تفسير خصمان اختصموا
١٢٠ و ١٤٠	قصة موسى وفرعون	٨٢	كيفية الجنة وجهنم
١٣٦ و ١٤٥		٨٤	إذن القتال للقائم
١٢٤	دعوة ذي المشيرة	٨٦	انتقام يزيد من الحسين (ع)
١٢٦	(سورة النمل)	٨٨	(سورة المؤمنون) الجزء ١٨
١٢٨	إحضار عرش بلقيس	٩٢	المراد من الحق
١٢٩	الجزء (٢٠)	٩٤	العربية ليست بأب وجد
١٣٠	علي (ع) دابة الأرض	٩٥	(سورة النور)
١٣٣	(سورة القصص)	٩٦	قضاء عجيب من امير المؤمنين (ع)
١٣٤	كيف أصبح آل محمد في امته <small>عليه السلام</small>	٩٧	إقرار رجل بالزنا أمام الأمير (ع)
١٣٨	قصة موسى وشعيب	٩٩	
١٤٢	تكلم أبي طالب بكلمة الشهادة	٣١٩	الافك على مارية
١٤٤	قصة قارون	١٠٣	تفسير آية النور
١٤٨	(سورة العنكبوت)	١٠٦	ملك في سورة الديك
١٥٠	الجزء (٢١)	١١٠	(سورة الفرقان)
١٥٢	(سورة الروم)	١١٢	علي (ع) أفضل الساعات
١٥٥	قضية فدك	١١٣	الجزء (١٩)

ص	عناوين	ص	عناوين
٢٠٧	كلام الأمير (ع) في صفة الملائكة	١٦١	(سورة لقمان)
٢٠٩	الجزء (٢٣)	١٦٤	مواظ لقمان لابنه
٢١١	(سورة يس)	١٦٧	(سورة العنكبوت)
٢١٢	معجزة النبي ﷺ على أبي جهل	١٦٩	فضيلة يوم الجمعة
٢١٣	مناظرة جميلة	١٧١	(سورة الأعراب)
٢١٥	قصة أبي سعيد مع الرضا (ع)	١٧٢	قضية زيد بن حارثة
٢١٨	(سورة الصافات)	١٧٦	كيفية غزوة الأحزاب
٢١٩	خبر عمران السكواكب	١٧٨	معاجز رسول الله ﷺ في الخندق
٢٢٢	فقوم انهم مسؤولون	١٨٠	ذكر رسول الله ﷺ في التوراة
٢٢٣	اسم الشيعة في القرآن	١٨٣	مبارزة علي لعمر بن عبدود
٢٢٤	أداء ابراهيم مناسك الحج	١٨٩	غزوة بني قريظة
٢٢٥	ذبح إسحاق	١٩١	شهادة سعد بن معاذ
٢٢٨	(سورة ص)	١٩٣	الجزء (٢٢)
٢٣٠	قصة خطيئة داود (ع)	١٩٤	نزول آية التطهير
٢٣١	ملافة داود لحزقيل	١٩٦	نزول آية الحجاب
٢٣٥	الذبح عن سليمان	١٩٨	(سورة سبأ)
٢٣٧	قصة سليمان حين سلب ملكه	٢٠١	فزع الأبالسة يوم الغدير
٢٣٨	كيفية سلطان سليمان (ع)	٢٠٣	معنى تبليغ الرسالة إلى كافة الناس
٢٣٩	قصة ابتلاء ايوب (ع)	٢٠٦	(سورة فاطر)

ص	عناوين	ص	عناوين
٢٨٢	آية لركوب البر والبحر	٢٤٤	خلافة أمير المؤمنين ليلة المعراج
٢٨٤	مسائل مولی عمر للامام الباقر (ع)	٢٤٥	(سورة الزمر)
٢٨٦	علي (ع) مثل عيسى بن مريم	٢٤٧	ماذا يعطي الله ولينه في الجنان
٢٨٨	محاورة الله الأغنياء والفقراء	٢٤٩	الجزء (٢٤)
٢٩٠	(سورة الدخان)	٢٥٢	كيفية تفخ الصور
٢٩١	بكاء السماء والأرض على الحسين (ع)	٢٥٣	تشرق الأرض بنور الامام
٢٩٢	ثواب بكاء الحسين (ع)	٢٥٤	(سورة المؤمن)
٢٩٣	(سورة الجاثية)	٢٦٠	من مات ولم يعرف الامام
٢٩٦	(سورة الأحقاف) الجزء ٢٦	٢٦١	(سورة موم السجدة)
٢٩٨	خروج ریح عاد زمان المتوكل	٢٦٤	شهادة الجوارح يوم القيامة
٣٠٠	(سورة محمد)	٢٦٦	حضور المعصومين (ع) عند الموت
٣٠٤	اشراط الساعة	٢٦٧	(سورة الشورى) الجزء ٢٥
٣٠٩	(سورة الفتح)	٢٦٩	اجتماع الحسن (ع) ويزيد عند
٣١٠	صلح الحديدية		ملك الروم
٢١٧	سبب امتناع علي (ع) عن اعدائه	٢٧١	مسائل ملك الروم للحسن (ع)
٣١٨	(سورة الحجرات)	٢٧٤	الميزان أمير المؤمنين (ع)
٣٢٠	بعثة النبي ﷺ بخمسة اسياق	٢٧٦	آية المودة
٣٢٣	(سورة ق)	٢٨٠	(سورة الزمخرف)

ص	عناوين	ص	عناوين
٣٥٢	مكالمة بين يزيد وعلي بن الحسين <small>عليهما السلام</small>	٣٢٥	درجة النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> وعلي (ع) في المحشر
٣٥٣	(سورة المجادلة) الجزء ٢٨	٣٢٧	(سورة الزاريات)
٣٥٤	أول ظهار في الاسلام	٣٢٨	معنى كون السماء محبوكة
٣٥٦	عوذة عن المنام السوء	٣٣١	(سورة الطور) الجزء ٢٧
٣٥٧	آية لم يعمل بها إلا علي <small>عليه السلام</small>	٣٣٢	ليس الغناء في الجنة
٣٥٨	(سورة الجمر)	٣٣٣	(سورة النجم)
٣٥٩	تفسير بني النضير عن المدينة	٣٣٥	كان علي <small>عليه السلام</small> مع النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> في سبعة مواطن
٣٦١	(سورة الممتحنة)	٣٣٦	وزارة علي <small>عليه السلام</small> مكتوبة في السماوات
٣٦٥	(سورة الصف)	٣٣٧	لعلي <small>عليه السلام</small> سبع خصال
٣٦٦	(سورة الجمعة)	٣٤٠	(سورة القمر)
٣٦٨	(سورة المنافقون)	٤٤١	معجزة شق القمر
٣٧١	(سورة التغابن)	٣٤٣	(سورة الرحمن)
٣٧٣	(سورة الطلاق)	٣٤٦	(سورة الواقعة)
٣٧٥	(سورة التحريم)	٣٤٧	فضل النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> وعلي <small>عليه السلام</small> وحمة وجعفر
٣٧٨	(سورة الملك) الجزء ٢٩	٣٥٠	(سورة الحديد)
٣٧٩	(سورة القلم)		
٣٨١	الذنب يحرم عن الرزق		

ص	عناوين	ص	عناوين
٤١٢	(سورة الونشقاى)	٣٨٣	(سورة الحافنة)
٤١٣	(سورة البروج)	٣٨٥	(سورة المعارج)
٤١٤	قصة أصحاب الأخدود	٣٨٧	(سورة نوح)
٤١٥	(سورة الطارق)	٣٨٨	(سورة الجن)
٤١٦	(سورة الؤعلى)	٣٩٢	(سورة المزمل)
٤١٨	(سورة الفاشية)	٣٩٣	(سورة المدثر)
٤١٩	(سورة الفعجر)	٣٩٤	اقشعرار كافر من سماعه القرآن
٤٢١	كيفية جهنم والصراف	٣٩٦	(سورة القيامة)
٤٢٢	(سورة البلد)	٣٩٨	(سورة الدهر)
٤٢٤	(سورة الشمس)	٤٠٠	(سورة المرسلات)
٤٢٥	(سورة الليل)	٤٠١	(سورة النبأ) الجزء ٣٠
٤٢٧	(سورة الضحى)	٤٠٢	(سورة التازعات)
٤٢٨	(سورة الانشراح)	٤٠٤	(سورة عبس)
٤٢٩	(سورة التين)	٤٠٧	(سورة التكوير)
٤٣٠	(سورة العلق)	٤٠٩	(سورة الاقطار)
٤٣١	(سورة القدر)	٤١٠	(سورة الطغفين)

ص	عناوين	ص	عناوين
٤٤٤	(سورة قريش - سورة الماعون)	٤٣٢	(سورة البينة)
٤٤٥	(سورة الكوثر - سورة الطافرون)	٤٣٣	(سورة الزلزال)
٤٤٦	(سورة النصر)	٤٣٤	(سورة العاديات)
٤٤٨	(سورة المربب - سورة الاضلال)	٤٣٥	غزوة ذات السلاسل
٤٤٩	(سورة الفلق)	٤٤٠	(سورة الفارعة - سورة التطار)
٤٥٠	(سورة الناس)	٤٤١	(سورة العصر - سورة الهمزة)
		٤٤٢	(سورة الفيل)